

# العلاقات السياسية

بين الدولة الأيوبية  
والإمبراطورية الرومانية المقدسة  
زمن الحروب الصليبية

د. عادل عبدالحافظ حمزة



الهيئة المصرية  
العامة للكتاب



هذا الكتاب عن (العلاقات السياسية بين الدولة  
الأيوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة)، هو فى الأصل  
رسالة علمية وينقسم إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: فيتناول الوحدة الإسلامية فى الشرق  
وأثرها على الامبراطورية الرومانية المقدسة.

الفصل الثانى: فيتناول سياسة الامبراطورية الرومانية  
المقدسة تجاه الشرق الإسلامى.

ويتناول الفصل الثالث: تأثير الأوضاع السياسية فى  
الامبراطورية الرومانية وفى الشرق الإسلامى على  
العلاقات بينهما.

أما الفصل الرابع: فيتحدث عن سياسة الامبراطور  
فردريك تجاه الشرق الإسلامى (٦٠٦ - ٦٢٥ م).

وأخيراً يتناول الفصل الخامس الحملة الصليبية  
السادسة، وأثرها على العلاقات السياسية بين الامبراطورية  
الرومانية والدولة الأيوبية (٦٢٥ - ٦٤٨ م).







( ١٩٨ )

تاريخ المصريين

---





## • تاريخ المصريين

رئيس مجلس إدارة:

د. سمير سرسوك

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تعديل من

الهيئة المصرية العامة للكتاب





# العلاقات السياسية

## بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة

### زمن الحروب الصليبية

د. عادل عبد الحافظ حمزة



مكتبة أميرة الشامة للكتاب

٢٠٠١



الإشراف الفني

محمود الجزار



## تقديم

يسرني ان أقدم للقارئ العزيز هذه الدراسة عن « العلاقات السياسية بين الامبراطورية الرومانية المقدسة والشرق الاسلامي » من ١١٥٢ - ١٢٥٠ م . وهي في الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها الدكتور عادل عبد الحافظ حمزة على درجة الماجستير في تاريخ العصور الوسطى من جامعة المنيا تحت اشراف الدكتورة زبيدة عطا .

والدراسة تنقسم الى خمسة فصول ، تحدث الفصل الأول عن الوحدة الاسلامية في الشرق وأثرها على الامبراطورية الرومانية المقدسة . فتعرض لدور الامبراطورية الرومانية المقدسة في الحملة الصليبية الثانية ، وموقف الشرق الاسلامي منها . وتناول دور نور الدين محمود في الوحدة الاسلامية ، ودور صلاح الدين ، وصدي وحدة الشرق الاسلامي في الامبراطورية الرومانية المقدسة . ثم تناول الوضع السياسي في بلاد الشام قبيل الحملة الصليبية الألمانية .

أما الفصل الثاني ، فقد تناول سياسة الامبراطورية الرومانية المقدسة تجاه الشرق الاسلامي فتحدث أولا عن استغاثة صليبي الشرق بأوروبا ، واتصالات الامبراطور فردريك الدبلوماسية ، والترتيبات العسكرية للحملة ، « حتى تحرك الحملة الألمانية بقيادة فردريك الأول » كما تحدث عن علاقة الامبراطور البيزنطي بالمسلمين ، ووفاة الامبراطور فردريك وتولية ابنه فردريك السوابي قيادة الحملة ، وموقف المسلمين من الحملة الألمانية .

أما الفصل الثالث ، فقد تناول تأثر الأوضاع السياسية في الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وفي الشرق الاسلامي على العلاقات بينهما . فتحدث عن العادل الأيوبي والوحدة الاسلامية بعد صلاح الدين ، ومحاولات الامبراطور هنري السادس ضم الشرق



الى امبراطورية ، ودور الامبراطورية الرومانية المقدسة فى الحملة الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤ م ، والوضع السياسى فيها حتى سنة ١٢٠٨ .

أما الفصل الرابع ، فقد تحدث عن سياسة الامبراطور فردريك تجاه الشرق الاسلامى ( ٦٠٦ - ٦٢٥ م ) فتناول أولا الوضع السياسى فى المانيا بعد وفاة الملك فيليب السوابى ، وتعهد فردريك الثانى بالقيام بحملة على الشرق ، كما تناول الوضع السياسى فى الشرق الاسلامى ، وأثره على علاقات السلطان الكامل بفردريك الثانى .

أما الفصل الخامس ، فقد تحدث عن الحملة الصليبية السادسة ، وأثرها على العلاقات السياسية بين الامبراطورية الرومانية المقدسة والشرق الاسلامى ( ٦٢٥ - ٦٤٨ ) فتناول محاولات البابوية الضغط على الامبراطور فردريك الثانى للقيام بحملة على الشرق ، ونجاحها فى محاولاتها بتجهيز الامبراطور حملة زحفت على الشرق .

كما تعرض للمفاوضات التى دارت بين الامبراطور فردريك الثانى والملك الكامل محمد وانتهت باتفاقية يافا التى سلمت القدس للامبراطور فردريك بعد أن استردها صلاح الدين . وتحدث عن ظروف إبرام هذه الاتفاقية التى أغضبت المسلمين ، كما أنها أغضبت الصليبيين أيضا لأنها أبقت المسجد الأقصى وقبة الصخرة بيد المسلمين أمام قبر المسيح . وموقف الامبراطور فردريك من الحملة الصليبية السابعة .

وقد استندت الدراسة على المصادر الأساسية والرسائل المتبادلة ، والوثائق المهمة . والدراسة على هذا النحو تستحق القراءة .

رئيس التحرير  
د . عبد العظيم رمضان

والله الموفق . . .



## المقدمة

من المعروف لدى الدارسين أن اللقب الأساسي لهذه الامبراطورية هو « الرومانية » فقط ، أما صفة « المقدسة » فقد ظهرت لأول مرة على عهد الامبراطور فردريك الأول حوالي سنة ١١٥٧ م ، وبعد ذلك أكثر الامبراطور هنري السادس ثم الامبراطور فردريك الثاني من استعمال لقب « المقدسة » في وصف الامبراطورية حتى غدا شائعا . على أن استعمال هذا اللقب في وصف الامبراطورية لا يعنى أى تغيير في وضعها السياسى ، لأن هذه الامبراطورية بمعناها العالمى الواسع وضع أساسها شارلمان ، وبمعناها الضيق - أى فى حدود المانيا وايطاليا - يرجع تأسيسها الى « أوتو العظيم » (١) .

وقد حكمت أسرة « الهوهنشتاوفن » الامبراطورية الرومانية المقدسة فى الفترة التى بين عامى ١١٣٨ م و ١٢٦٨ م ، وقد عرفت هذه الأسرة بهذا الاسم نسبة الى قلعة « شتاوفن » فى سوابيا .

أما الدولة الأيوبية هى التى سيطرت على ما يعرف « بالشرق الاسلامى » الذى ضم مصر وبلاد الشام وفلسطين وآسيا الصغرى ،

---

(١) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، الطبعة السابعة

القاهرة ١٩٧٨ م هاشم ص ٢٨٦ .



هذا ويعتبر موضوع « العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة » ( ١١٥٢ - ١٢٥٠ / ٥٤٧ - ٦٤٨ هـ ) من الموضوعات الهامة التي تجذب انتباه الدارسين في مجال العصور الوسطى .

وترجع أهمية هذه الدراسة الى أنها تدرس جانبا هاما من العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، وخاصة بين إحدى امبراطوريات أوروبا وبين الشرق الاسلامي . اذ أن هذه الامبراطورية قامت بدور هام في الصراع الصليبي الاسلامي ، يجدر ابرازه في تاريخ العلاقات ، لأن هذه العلاقة قامت على أساس رغبة الغرب الأوربي في انتزاع بيت المقدس من المسلمين الذي كان محور هذه العلاقة الحربية والسلمية .

كذلك تبرز أهمية هذا الموضوع في أنه يتناول فترة لم تدرس الدراسة التي تغني الباحث عن الخوض فيها ، وهذا يضيف حيوية على موضوع البحث .

ومما يلفت النظر أن العلاقة السياسية في الفترة المعنية بالدراسة اتسمت بالتناقض ، اذ كانت في بدايتها حربية ثم تحولت في نهايتها الى علاقات سلم وصداقة ، ولعل هذا التناقض في تلك العلاقة من الدوافع الأساسية لدراسة هذا الموضوع ابان هذه الفترة ، لمعرفة حقيقة الظروف في الشرق الاسلامي ، التي كانت دائما وأبدا تتحكم في سياسة ملوك وأمراء المسلمين تجاه الغرب الأوربي سواء كانت عدائية أو سلمية .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون من خمسة فصول يسبقها تمهيد ويتلوها خاتمة ، على النحو التالي :-



**أما الفصل الأول** فقد تناول بالشرح والتوضيح ما يلي :

**أولا :** أثر سقوط الرها على الامبراطورية الرومانية المقدسة ،  
اذ استجابت للمشاركة في الحملة الصليبية الثانية تحت قيادة  
امبراطورها « كنراد الثالث » كما يعرض أهم أعمال الحملة بالشرق ،  
وكذلك موقف المسلمين منها ، وختمت هذه النقطة بعودة الامبراطور  
كنراد الثالث الى الامبراطورية وبصحبه ابن أخيه فردريك  
السوابي .

**ثانيا :** جهود نور الدين محمود من أجل الوحدة الاسلامية ،  
ونظراته السياسية تجاه مصر ، وخاصة عندما تسابق معه الصليبيون  
عليها من أجل الفوز بها .

**ثالثا :** جهود صلاح الدين الأيوبي في مصر والشام ، الى حد  
أن تركت أثارا على الامبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية .

**رابعا :** الآثار الفعلية للوحدة في الشرق ، على الامبراطورية  
والبابوية اذ كان لتحسن العلاقة بين الأخيرتين ، عامل أساسي في  
المشاركة بجهودهما الدبلوماسية لحل مشاكل الصليبيين بالشرق .  
وذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين الشرق الاسلامي والبابوية .

**خامسا :** أهم أعمال صلاح الدين بعد أن فشلت الوسائل  
الدبلوماسية مع البابوية والامبراطورية ، من أجل اتمام الوحدة  
السياسية بالشرق حتى يدخل مع الصليبيين في فصل ختامي ،  
لكي يحدد من الوجود الصليبي بالشرق . ومما تجدر الإشارة اليه  
أن صلاح الدين لما وجد نفسه قد أصبح قاب قوسين أو أدنى من  
تبعية المسلمين بالشرق له ، دخل مع الصليبيين معركة حطين التي  
استرد بعدها بيت المقدس .



**أما الفصل الثاني :** فقد عرضت فيه موقف الامبراطورية الرومانية المقدسة من استرداد المسلمين لبيت المقدس في الفترة من ( ١١٨٨ الى ١١٩٠ م / ٥٨٤ الى ٥٨٦ هـ ) ، موضحا ما يلي :

**أولا :** استغاثة صنيبي الشرق بأوروبا وخاصة الامبراطورية الرومانية ، تلك الاستغاثة التي كانت قبل حطين وبعدها ، والتي أثرت بشكل مباشر على الامبراطور فردريك الأول الذي أعلن استعدادة للقيام بحملة على الشرق .

**ثانيا :** التمهيدات التي قام بها الامبراطور فردريك الأول من أجل حملته التي سيترأسها . فأرسل الى السلطان صلاح الدين بالشرق يطلب منه ترك الأراضي التي استردها . ولكن صلاح الدين رد عليه بخطاب شديد اللهجة . مما ترتب عليه أن سعى الامبراطور لعقد اتفاقيات لتسهيل المرور في الأراضي التي سيعبر خلالها بحملته الى الشرق مثل المجر والدولة البيزنطية والسلاجقة بآسيا الصغرى .

**ثالثا :** الاستعداد العسكري للحملة التي قام بها الامبراطور حيث وضع لوائح وقوانين تمنع من ليست لديه القدرة الحربية على القتال أو التدريب الكافي للاشتراك في الحملة ، كما أنه دعا كثيرا من أمراء وكونتات المانيا للمشاركة في الحملة .

**رابعا :** تحرك الحملة الألمانية ومروورها في أراضي المجر والصعوبات التي قابلتها ، فضلا عن موقف الدولة البيزنطية من الحملة ، وقد لزم لدراسة هذا الموقف معالجة علاقة الدولة البيزنطية بالمسلمين بالشرق وموقف السلاجقة من الحملة الألمانية وكذلك موقف أرمينية .



**خامسا :** ايضاح ما آل اليه وضع الحملة الألمانية ، بعد فكبتها ، اذ توفي الامبراطور فردريك الاول وولى الحملة ابنه فردريك السوابي الذي قاد الحملة من سىء الى أسوأ حتى وصلت عكا ، فحاولت القيام بعمل عسكري ضد المسلمين ، الا أنه قوبل بهجوم مضاد .

**أما الفصل الثالث :** فقد عالج سياسة الامبراطورية الرومانية المقدسة تجاه الدولة الأيوبية فى الفترة من ( ١١٩٠ - ١٢٠٨ م / ٥٨٦ - ٦٠٥ هـ ) على النحو التالى :

**أولا :** ابراز دور العادل فى إعادة الوئام بين أولاد صلاح الدين ، حتى لا تتفتت الوحدة التى قضى أخوه حياته فى بنائها ، حيث وجد العادل صعوبة الحفاظ على الوحدة طالما أن أولاد أخيه يسيطرون على الدولة الأيوبية ، لذا اعتبر نفسه الناصح الأمين لهم جميعا حتى صار هو العمدة فيها .

**ثانيا :** محاولة الامبراطور هنرى السادس امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ( ١١٩٠ - ١١٩٧ م ) لضم الشرق الى امبراطوريته وذلك من خلال ثلاثة محاور سياسية ، توجهها بمشروع حملة صليبية ألمانية على الشرق .

**ثالثا :** ايضاح دور الامبراطورية فى الحملة الصليبية الرابعة ، اذ أن الملك فيليب شارك فى هذه الحملة بمجهوداته وقد دفعه الى ذلك ، رغبته فى إعادة صهره البيزنطى الى عرشه فقط ، ومن ثم توجهت الحملة الى الدولة البيزنطية .

**رابعا :** ذكر الأوضاع السياسية فى ألمانيا حتى وفاة فيليب ، حيث كان هناك صراع مرير داخل ألمانيا بسبب العرش



الامبراطورى ، الذى ترك أثرا مباشرا على صقلية أيضا . وعلى أية حال فان الفترة التى تلت وفاة الامبراطور هنرى السادس ، اتسمت بالخمول السياسى نظرا للأوضاع التى كانت تمر بها الامبراطورية .

أما الفصل الرابع : فقد تناول بالدراسة سياسة الامبراطور فردريك الثانى تجاه الدولة الأيوبية ، ( ١٢٠٩ - ١٢٢٧ م / ٦٠٦ - ٦٢٥ هـ ) : وقد تناول

أولا : تبيان الوضع السياسى فى ألمانيا بعد وفاة الملك فيليب السوابى حيث استطاع فردريك ابن الامبراطور هنرى السادس أن يتغلب على خصمه « أوتو الرابع » ويصبح امبراطورا ، وفى ضوء هذه الظروف لم تساهم الامبراطورية بما يحفظ ماء الوجه ، ناحية القضية ، ومن ثم فقد قام أطفال ألمانيا بحملة متجهين الى الشرق . لكنهم فشلوا فى ذلك .

ثانيا : تفصيل القول فى تعهد فردريك الثانى للقيام بحملة على الشرق ، كما ذكرت علاقته بالبابوية التى كانت على ما يرام فى هذه الآونة ، وكانت النتيجة أن طلبت منه البابوية أن يتزعم الحملة الخامسة على مصر الا أن الظروف لم تساعد ، واكتفى بارسال الامدادات الى الحملة بدمياط .

ثالثا : دراسة الأوضاع السياسية فى الشرق بعد وفاة الملك العادل . ذلك أن الاخوة تنازعوا فيما بينهم ، ولم يكن هناك من يستمع الى نصائحه كما حدث مع العادل وأولاد صلاح الدين . فكانت النتيجة أن وصل النزاع الى حد الصدام المباشر بين الطرفين ، فاستعان المعظم عيسى بجلال الدين الخوارزمى ضد أخيه



الملك الكامل محمد ، ولم يكن أمام الأخير الا أن يستعين بقوة  
لا يستهان بها حينئذ ، وهي قوة الامبراطورية الرومانية المقدسة  
التي كان على رأسها الامبراطور فردريك الثاني .

**أما الفصل الخامس والأخير :** فكان عن استجابة الامبراطور  
فردريك الثاني لنداء الملك الكامل ونتائج ذلك على العلاقات بين  
الامبراطورية والشرق الاسلامي وذلك في الفترة من ( ١٢٢٧ -  
١٢٥٠ م / ٦٢٥ - ٦٤٨ هـ ) على النحو التالي :

**أولا :** محاولات البابوية للضغط على الامبراطور للقيام بحملة  
على الشرق وقد كثفت جهودها من أجل ذلك العمل ، وشجعت  
الامبراطور كثيرا من أجل أن ينضوي تحت سلطتها ويخرج على  
رأس حملة ، ودعمت هذا التشجيع بأن أيدت زواج الامبراطور من  
« يولاند » وريثة بيت المقدس .

**ثانيا :** تجهز الامبراطور للحملة المزمع قيامها : فقد أغرى  
- كما أغرت البابوية - الكثير من الألمان للمشاركة في هذه الحملة ،  
الا أنه حدث صدام بين البابوية والامبراطور انتهى بحرمان  
الامبراطور من رحمة الكنيسة ، وبالرغم من ذلك فقد خرج الامبراطور  
لعدة أسباب فصلت في حينها من هذا الفصل .

**ثالثا :** وصول الامبراطور الى الشرق ، وأثر ذلك على موقف  
الصلبيين منه . وأيضا موقف المسلمين وخاصة الملك الكامل الذي  
دعاه للحضور الى الشرق ، كما ذكرت موقف البابوية من الامبراطور  
عندما وصل الى الشرق وهو محروم من الكنيسة .



**رابعاً :** المفاوضات التي جرت بين مندوبي الملك الكامل والامبراطور من أجل التوصل الى حل للوضع الذي أضحي فيه الامبراطور في بلاد الشام . لدرجة أنه استعد للقيام بعمل عسكري ضد مناطق نفوذ صديقه السلطان الكامل . الا أن الظروف لدى الطرفين دفعتهما الى عقد اتفاقية يافا ١٢٢٩ م / ٦٢٦ هـ .

**خامساً :** موقف المسلمين والصليبيين والبابوية من تلك الاتفاقية ، وصدى زيارة الامبراطور للقدس على تلك الفئات ، وعودة الامبراطور الى عكا ، ليتمكن من الرحيل الى الغرب الأوربي .

**سادساً :** صلات الامبراطور بعد عودته بالملكة الصليبية حتى ١٢٤٣ م واهتمامه بتدعيم نوابه بالشرق .

**سابعاً :** العلاقات بين الامبراطور وملوك الشرق الاسلامي بعد عودته أيضاً حتى سنة ١٢٤٣ م / ٦٤١ هـ ، كعلاقته بالصالح نجم الدين أيوب وعلاقة البابوية بملوك الشرق الاسلامي ، وعلاقة الامبراطور بعلماء المسلمين في الشرق .

**ثامناً :** موقف الامبراطور من الحملة الصليبية السابعة ، اذ استطاع أن يخبر صديقه الصالح نجم الدين عن هذه الحملة وخط سيرها أولاً بأول ، حتى انتهت بالفشل ، وأسر قادتها ، الذين توسط لهم الامبراطور لدى ملوك الشرق في فك أسرهم .

وبعد فقد كانت تلك اشارة مبجلة لما تضمنته فصول هذه الدراسة ، وقد اتبعتها بخاتمة أوضحت فيها أهم النتائج .



وحيث أن طبيعة هذه الدراسة تستوجب على الباحث الرجوع إلى المصادر والمراجع ، التي عرضت لهذا الموضوع من قريب أو من بعيد فقد استعنت بمجموعة منها تيسر لي الاطلاع عليها ، لعل أهمها ما يلي :

« الريكي دي هيسستورين دي جول » Recueil des Historiens des Gaules et la France وقد قام بإخراجها وتقديمها « ميشيل جان » و « جوزيف بريال » Michel Jean et Joseph Brial وهي تقع في أربعة وعشرين جزءا ، وقد تيسر الحصول منها على مجموعة من الخطابات المتبادلة بين البابا « لوكيوس الثالث » Lucio III وملوك الشرق وهذه الرسائل تلقى الضوء على المراسلات بين البابوية والعاذل في بعض الأمور التي تخص الصليبيين بالشرق . كما توجد بها رسالة من السلطان صلاح الدين إلى البابا لوكيوس وهي أيضا بشأن التفاوض في بعض الأمور الخاصة بالصليبيين في الشرق .

ومن بين مجموعة هذه الرسائل رسالة القدس إلى الغرب الأوربي سنة ١١٨٤ م / ٥٧٩ هـ ، وهي تلقى الضوء على أعمال صلاح الدين ضد الصليبيين بالشرق إذ أن الصليبيين في هذه الرسالة . يشكون من هذه الأعمال ويطلبون الاستغاثة من الغرب .

وكذلك رسالة البابا « جريجوري الثامن » Gregorius VIII إلى المسيحيين في أوربا يشرح لهم الوضع الذي آلت إليه المملكة الصليبية من جراء أعمال صلاح الدين بعد معركة حطين ، كما يطلب البابا فيها ضرورة المسارعة لاغاثة الصليبيين بالشرق .



ومن المصادر لحملة الامبراطور فردريك الأول ، ما كتبه « جيفرى فينزوف » Geoffrey de Vinsovs ، وقد نشر كتاباته مترجمة الى الانجليزية فى لندن سنة ١٨٤٨ م ، « ريتشارد ديفز » Richard of Devizes ضمن المصادر الموجودة فى المتحف البريطانى وقد نشرت هذه الترجمات أيضا باللغة الانجليزية فى نيويورك سنة ١٩٦٩ م .

ولعل أهمية كتابات « جيفرى فينزوف » ترجع الى أن صاحبها قد عاصر أحداث الحملة وعاش معها خطوة بخطوة منذ بداية استعدادات فردريك الأول ، حتى وفاة فردريك السوابى فى عكا يناير ١١٩٠ م ، وكذلك حملة ريتشارد قلب الأسد .

علاوة على ذلك فقد أورد هذا المصدر خطاب الامبراطور فردريك الأول الى السلطان صلاح الدين بتاريخ فبراير ١١٨٨ م / ٥٨٤ هـ ، وهذا يلقي الضوء على نوع التقارب بين الطرفين . من خلال عبارات الرسالة . وقد أورد أيضا رد السلطان صلاح الدين على الامبراطور فردريك الأول .

وقد ذكر هذا المصدر بالتفصيل ، مساعى الامبراطور فردريك الأول لعقد اتفاقيات تسهيل مرور وخاصة مع الامبراطورية البيزنطية ، وقد أوضح العداء الصريح بين الامبراطوريتين .

وذكر أيضا الاتفاقيات التى تم عقدها مع بقية الأمراء والملوك الذين ستمر الحملة بأراضيهم ، وقد أورد بالتفصيل العناصر التى شاركت فى الحملة ، وكذلك النظام الذى اتبعه الامبراطور والضوابط التى وضعها ليتحكم فى قيادتها .

ويلاحظ على « جيفرى » أنه كثيرا ما كان ينتقد الامبراطور فردريك الأول فى بعض تصرفاته ، وخاصة عندما استقبل الامبراطور



سفارة من قلع ارسلان سلطان قونية في نوفمبر ١١٨٩ م ليجدد معها اتفاقية المرور . اذ أن « جوفري » كان يرى أنه لا فائدة من صداقة سلطان قونية . كما عرض أيضا رأى بعض المعارضين لفردريك وخاصة عندما فضل الأخير السلام - مع الامبراطور البيزنطي - عن الحرب .

ومجمل القول أن كتابات « جوفري فينزوف » تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة هذا الموضوع لتفصيلاته الدقيقة ولذكره الهزائم التي كانت تحل بالجيش الألماني كما حدث في أراضي السلاجقة ، وكذلك الوضع السيء الذي أضحت فيه الحملة إبان مرورهم في هذه الأراضي ، وكذلك ما حل بالحملة بعد وفاة الامبراطور فردريك الأول .

ومن المصادر الأساسية التي استعنت بها في دراسة هذا الموضوع أيضا ريجستا ريجنى هيرو سوليميتانى « Regesta Regni Hierosolymitani » والتي قام بنشرها « رينولد روهريت Reinhold Rohricht » في بيرلين Berelini نوفمبر ١٨٩٢ وهي عبارة عن خطابات متبادلة بين البابا والامبراطور من جانب وبينهما وبين ملوك الدولة الأيوبية من جانب آخر ، بالإضافة الى القرارات المالية التي قررها الامبراطور فردريك الثانى ، وعلى سبيل المثال رسالة السلطان صلاح الدين الى الامبراطور فردريك الأول في سنة ١١٨٢ م / ٥٧٧ هـ ، وكذلك رسائل العادل وصلاح الدين الى البابوية ، في سنة ١١٨٣ م / ٥٧٨ هـ ، والتي سبق ذكرها في مجموعة الـ Recueil .

كما تضمنت رسائل بطريك القدس الى فردريك الأول في سنة ١١٨٥ م ، بخصوص استغاثة الأول بالثاني قبل حطين وبعدها ، كما ورد في هذه الوثائق المراسلات بين صلاح الدين والامبراطور فردريك الأول بعد حطين بشأن مطالب الأخير بتسليم القدس الى الصليبيين ، وكذلك المراسلات بين الامبراطور فردريك الأول وسلطان قونية بشأن اتفاقيات تسهيل العبور خلال الأراضي السلجوقية . وأيضا ألقت الضوء على الرسائل التي بعثها صليبيو الشرق ، الى الامبراطور فردريك الأول بشأن ابلاغ الأخير عن الاتفاقية التي عقدها الامبراطور البيزنطي مع صلاح الدين ، وكذلك المراسلات بين ملك أرمينية وصلاح الدين فيما يخص الامبراطور فردريك الأول .

كما أوردت هذه المجموعة من المراسلات ، خطابات الملك جورجيا التي أرسلها الى البابوية لعرض مساعدته للامبراطور فردريك الثاني بشأن حملته الصليبية . وأيضا ألقت الضوء بالتفصيل على الاقرارات والامتيازات التي أقرها فردريك الثاني لفرقة « التيوتون ، Theutonicorum

وقد تضمنت الـ Regesta Regni ، خطابات من البابوية الى الصليبيين بالشرق والى الملك الكامل الأيوبي بعلم التعامل مع الامبراطور فردريك الثاني المحروم من الكنيسة ، كما ذكرت هذه الوثائق أيضا ، بعض بنود اتفاقية يافا والتي غالبا ما اتفقت مع ما ورد في المصادر الأخرى .

ولم تغفل هذه المجموعة ، خطابات صليبي الشرق الى البابوية بشأن أعمال الامبراطور فردريك الثاني في الشرق ، مثل زيارته للقدس . كما أوردت خطابات البابوية الى الملك الكامل في سنة



١٢٣١ م ، بشأن اطلاق سراح أسرى « تجار انكونا » وكذلك خطاباتها الى الملك الناصر داود . كما أشارت هذه الوثائق بصراحة عن سفارة الامبراطور فردريك الثانى الى الملك الصالح نجم الدين أيوب لتخبره عن حملة الملك لويس التاسع على مصر .

وصفوة القول ، ان هذه المجموعة من الوثائق قد ألفت الضوء على كثير من جوانب الدراسة والتي أغفلتها بعض المصادر الأخرى .

وبالإضافة الى هذه المجموعات السابقة الذكر ، فان هناك بعض الاتفاقيات والمراسلات بين الأباطرة والبابوات والمعاهدات التي عقدت قد جمعت تحت عنوان « مصدر التاريخ الوسيط »  
A Source Book for Medieval History

وقد قام بإعداده « أوليفر تاتشر » و « ايدجار هولن مكنيل » Oliver Thatcher & Edgar Ho nes McNeal ، ونشر في أمريكا سنة ١٩٠٥ م . وأهم ما فيه بالنسبة لموضوع الدراسة :

١ - مجموعة الوثائق التي عالجت العلاقة بين الامبراطور فردريك الأول والبابا اسكندر الثالث ، ويتضح هذا في المفاوضات التمهيدية سنة ١١٧٧ م .

٢ - المعاهدة التي عقدت بين فيليب السوابى ملك المانيا و « فيليب الثانى أغسطس » ملك فرنسا فى سنة ١١٩٨ م حتى يساعد الأخير الأول ضد مناوئيه فى الحكم .

٣ - التعهد الذى أخذه الامبراطور فردريك الثانى على نفسه أمام البابوية سنة ١٢١٣ م ، بشأن قيامه بحملة الى الشرق والحفاظ على ممتلكات البابوية .

٤ - وثيقة تجديد العهد سنة ١٢١٦ م .

٥ - وثيقة صلح سان جرمانو San Germano ١٢٣٠ م بين البابوية والامبراطور فردريك الثانى والذي اعترفت فيه البابوية بنجاح الامبراطور فى الشرق . كما أنه تم وضع السياسة العامة للعلاقات بين الطرفين .

٦ - الوثيقة التى تشمل قرار الحرمان ضد الامبراطور والتى ترجع لسنة ١٢٣٩ م .

وفضلا عن هذه المجموعات فان هناك الـ « كوربس سنكر بيتوريم هتسستوريا بيزنطين Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae » نيكيتاس خونتيا Nicetas Choniata، طبعة « برلين Berelini ١٨٣٤ م ويهم موضوع الدراسة الجزء الخامس والثلاثون، اذ اقت بعض صفحاته الضوء على مشروعات الامبراطور هنرى السادس الشرقية .

هذا وهناك أيضا مجموعة من الوثائق تحت عنوان « خمسين وثيقة فى التاريخ الوسيط » Fifty Documents in Medieval History: ألفها سعيد عاشور وجسني ربيع صدرت فى القاهرة ١٩٧١ م . منها وثيقة خاصة بتولية الامبراطور فردريك الأول .

ومما يتناول علاقات الامبراطور فردريك الأول بالبابوية ، مجموعة الوثائق الخاصة بتاريخ العصور الوسطى تحت عنوان Select Historical Documents of the Middle Ages وقد قام بترجمتها « ارنست هندرسون Ernest F. Henderson ونشرها فى سنة ١٨٩٢ بلندن . وكذلك خطاب من هادريان الرابع



الى الامبراطور فردريك الأول بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١١٥٧ م يحثه فيها على القيام بخملة على الشرق وخاصة ضد مصر .

كما تيسر لي الحصول على الوثيقة الخاصة ببندود اتفاقية يافا ١٢٢٩ م ضمن مجموعة *Select Documents The Crusades* والتي أخذها المؤلف من كتاب تاريخ فردريك الثاني الدبلوماسي *Historia diplomatica Frederice Secundi* لـ « هيرلد برهول *Huillard Breholles* اذ لم يتيسر لي الحصول على هذا الكتاب .

ومن المصادر الهامة التي تلقى الضوء على علاقات الامبراطور فردريك الثاني بعلماء المسلمين عندما أتى الى الشرق وبعد عودته، مجموعة الأسئلة الفلسفية التي وجهها هذا الامبراطور الى علماء المسلمين ، وقد قدم هذه المجموعة « آماري » *Amarri* في الجزء الأول من « جورنال آستييك » طبعة باريس ١٨٥٣ م

*Journal Asiatique. Receil aw Memoires*

*Questions Philosophiques Adresses aux savants, Par l'Empereur Frederic II.*

ومن المصادر المعاصرة التي غطت بعض الجوانب في البحث كتاب « وليم الصوري » :

*William Archbishop of tyre A history of Deeds Done Beyond The Sea*

في جزئين ، وقد ترجمه الى الانجليزية « ايملى والتر بايكوك » *Emily Al water Babcock* ، طبعة نيسويورك ١٩٤٣ ، وهو يتناول أحداث الحملة الثانية كما يرويها شهود العيان ، وبذلك يعتبر مصدرا أصليا للفترة من ١١٤٤ - ١١٨٤ م ، وقد أظهر هذا المصدر معاملة الامبراطور « مانويل كومنين » لب « كونراد الثالث » ملك الامبراطورية الرومانية المقدسة ابان

الحملة الصليبية الثانية . كما تناول النزاع بين الامبراطور  
فردريك والبابا اسكندر الثالث .

ومن المصادر التي تناولت عهد الامبراطور فردريك  
الثاني : كتاب « بول ويجلر » الذي كتبه تحت عنوان  
« الامبراطور الكافر » The Infidel Emperor طبعة لندن  
١٩٣٠ م ، ووضح من عنوانه أنه كتب خصيصا ضد الامبراطور ،  
ومؤلفه كان معاصرا للامبراطور ، وربما يكون من أتباع البابوية  
أيضا ، أو من الناقمين على الامبراطور . وقد ألقى هذا المصدر  
بعض الضوء على مشروع الامبراطور « هنري السادس » في  
الشرق . وكذلك على امدادات الامبراطور فردريك الثاني  
لصليبيين بدمياط زمن الحملة الخامسة .

ومما يجدر ذكره أن هذا المصدر تناول السفارات التي  
تبودلت بين الامبراطور فردريك الثاني والملك الكامل محمد ،  
كذا مماطلات الامبراطور للبابوية في مسألة الخروج الى الشرق .  
واستعدادات الامبراطور العسكرية وصراعه مع البابوية كذلك  
تناول موقف البابوية من الامبراطور بعد خروجه الى الشرق .  
كما أوضح تصرفات الامبراطور في الشرق ، وفصل مراحل  
المفاوضات مع المسلمين وكذلك زيارته للقدس ، ومغادرته الشرق  
الى أوربا ، والملح بعض الشيء على صلح « سان جرمانو » .

وبالرغم من أن المؤلف كان متجنبيا على الامبراطور ، إلا أن  
المعلومات التي أوردها يتفق ومعظمها مع المصادر النظرية لها .

ومن المصادر المهمة أيضا كتاب « امبروا » Ambroise  
الذي يتحدث عن حملة ريتشارد قلب الأسد The Crusade of  
Richard Lion-heart وقد ترجمه من الفرنسية القديمة



الى الانجليزية «ميرتون جيروم هيبيرت» P. Merton Jerome Hubert  
طبعة نيويورك ١٩٤١ وقد ألقى الضوء على بعض جوانب حملة  
الامبراطور فردريك الأول .

ومن المصادر المترجمة الى العربية ، مذكرات « فلهاردوان  
Villehardouin حيث قام بترجمتها حسن حبشى ، ونشرها في  
جده ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . ويعتبر صاحب هذه المذكرات من كبار  
زعماء الحملة الصليبية الرابعة ، وهو مارشال شمبانيا ثم عين  
مارشالا رومانيا على الامبراطورية البيزنطية القديمة بعد سقوطها .  
وأهمية مذكراته أنها تلقي الضوء على دور ألمانيا في تحويل مسار  
الحملة الصليبية الرابعة عن مصر الى الامبراطورية البيزنطية ،  
كما تعتبر مذكرات « روبرت كلاري » Robert Calri لفتح  
القسطنطينية - القاهرة ١٩٦٤ م - من المصادر المكملة لفكرة  
تغيير مسار الحملة من مصر الى بيزنطة ، وهذه المذكرات من ترجمة  
حسن حبشى أيضا .

ومن ترجمات حسن حبشى أيضا والتي ألفت الضوء على دور  
الامبراطور فردريك في فك أسرى الصليبيين في الحملة السابعة  
بدمياط ، ترجمته لمذكرات « جوانفيل » Joinville الذي كان  
من أسرى الحملة السابعة ، وهذه المذكرات طبعت في القاهرة  
سنة ١٩٦٨ م .

أما عن مفاوضات الصلح بين الصليبيين والملك الكامل  
بدمياط في الحملة الخامسة ، وخاصة مهمة « فرئيسيس الاسيزي »  
فأوردها مصدر نشرة « لوكا وادينج هيبيرنو Luca wadding Hibeno  
تحت عنوان : Annales Minorum Seutrium Ordinum  
وفي الجزء الأول منه الذي يتناول الفترة من ( ١٢٠٨ م - الى

١٢٢٠ م) بدير الآباء الفرنسيسكان ، نشر في Quaracchi ١٩٣١ م وهو باللغة اللاتينية .

بالإضافة الى هذه المجموعة من المصادر ، فإن هناك مجموعة أيضا من المراجع الأوروبية الحديثة ، وترجع أهميتها الى أنها اعتمدت في دراستها على المصادر العربية والأوروبية وأفردت لها تحليلات طريفة . ومن أمثلتها :

كتاب « ميشو » Michoud وهو باللغة الفرنسية ويقع في ثلاثة أجزاء تحت عنوان Historia des croisades ، طبعة باريس ، وكذلك مجموعة المقالات التي جمعها « سيتون » Kenneth M. Setton في عدة أجزاء ، ونشرت في نيويورك سنة ١٩٥٥ م تحت عنوان History of The Crusades وارنست كنتروفتش Ernest Kantorowicz باللغة الألمانية تحت عنوان فردريك الثاني Frederick The Second وترجمه الى الانجليزية « لوريمر » E. O. Lorimer ونشرت الطبعة الأولى منه في لندن ١٩٣١ م وتختلف الترجمة الانجليزية عن النسخة الألمانية بأن المترجم زودها بخرائط ، وفهرس المحتويات والهامش وكذلك ملخص للمصادر ، وهذا الكتاب يعتبر من الكتب القيمة عن الامبراطور فردريك الثاني ، اذ انفرد بتحليلات طريفة وموضوعية في كثير من المواقف الخاصة بالامبراطور ، وخاصة مع البابا ومع المسلمين .

ومن الكتب ذات المعلومات الواسعة التي تلقى الضوء على كثير من جوانب الدراسة ، كتاب بيوري « J. B. Bury » وهو في ثمانية أجزاء بتسع مجلدات طبعه كامبردج ١٩٤٨ تحت عنوان : Cambridge Medieval History



وهناك كتاب ، « جرتير دسلونر » Gertrude Slaughter ،  
تحت عنوان The Amazing Frederic ، وقد أورد هذا المؤلف  
فصلا خاصا عن حملة الامبراطور فردريك الثانى على الشرق ،  
وقد نشر فى نيويورك سنة ١٩٣١ .

كما انه هناك كتاب E.J. King تحت عنوان  
The Knights Hospitallers in the Holy land ، ونشر فى لندن  
سنة ١٩٣١ م ، وكذلك كتاب جيمس برايس James Bryce ،  
بعنوان الامبراطورية الرومانية المقدسة The Holy Roman Empire  
ونشر فى لندن سنة ١٩٠٧ م ، وبالإضافة الى كتاب  
W. B. Stevenson بعنوان The Crusaders in the East  
من كتاب « كوندر » Conder عن المملكة اللاتينية فى القدس  
The Latin Kingdom of Jerusalem ، ونشر فى لندن ١٨٩٧ م  
وكذلك كتاب « توت » Tout ، الذى درس العلاقة بين الامبراطورية  
والبابوية فى الفترة من ( ٩١٨ - الى - ١٢٧٣ م ) ، لندن ١٩٢٤ م  
The Empire and the Papacy وأيضا كتاب خاص بدراسة مبدن  
آسيا وتطورها التاريخي Ramsay W.H. بعنوان The Historical  
and Geography of the Asia Minor

بالإضافة الى هذه المراجع هناك مجموعة من المقالات  
المتخصصة ، ألفت الضوء على نقاط كثيرة من موضوع الدراسة ،  
وهذه نشرت ضمن المجلات العلمية الدورية مثل Speculum أعداد  
رقم ٢٧ ، ٢٩ ، ٧٣ ، ٤٤ ، ٥١ . وكذلك Journal Asiatique

الجزء الخامس لسنة ١٨٢٤ م ، وكذلك الجزء الأول لسنة ١٨٥٣ م ، وأيضا الجزء الثانى عشر لسنة ١٩٣٧ م من الب Byzantion

بالإضافة الى هذه المراجع هناك مجموعة أخرى سوف تثبت فى قائمة المراجع وهى تلقى الضوء على كثير من الجوانب كما أفادت فى توضيح وتدعيم بعض الآراء .

أما مجموعة المصادر العربية ، التى اعتمدت عليها فى دراسة هذا الموضوع لعل أهمها : « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسى المتوفى فى ١٧ ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ، وكان قد تولى رئاسة دمشق مرتين ، وصنف تاريخا للحوادث من بعد سنة أربعين وأربعمائة الى وفاته وقد ذكر هذا المصدر أعمال كونراد الثالث بالشرق ، كما تناول اتجاهات الصليبيين حتى انتهى رأيهم الى مهاجمة دمشق . كما ألقى هذا المصدر الضوء على موقف المسلمين ببلاد الشام من مهاجمة الصليبيين لدمشق ، ودور حاكم دمشق « مجير الدين » ضدهم .

ومن المصادر المهمة أيضا التى ألفت الضوء على سياسة صلاح الدين تجاه الأمراء الأيوبيين وخاصة تشاوره فى بعض الأمور العسكرية مخطوط تحت عنوان « مضمرة الحقائق وسر الخلائق » وهو بجامعة الدول العربية ومن تأليف « الملك المنصور محمد بن الملك المنصور عمر بن شاهنشاه بن أيوب » الذى توفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ، وقد حقق هذا المخطوط الأستاذ الدكتور حسن حبشى .

وصاحب هذا المصدر شارك فى الحوادث وشاهدها ، والجزء الذى بين أيدينا من سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م الى سنة ٥٨٢ هـ /



١١٨٦ م وجميعه فى تاريخ عصر السلطان « صلاح الدين يوسف ابن أيوب » فى مصر والشام ، وفتوحاته وحروبه ضد الصليبيين . وهو فى مائة ورقة ومسطر بخط نسخ قديم طبع فى الأحمدية بتونس (١) .

ويعتبر كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير وبخاصة جزئه الحادى عشر والثانى عشر من المصادر الأساسية فى هذه الدراسة ، وذلك لأن ابن الأثير الجزرى هذا ( ٥٥٥ هـ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ م - ١٢٣٢ م ) قد نشأ نشأة علمية فى كنف البيت الزنكى زمن محاولات الوحدة الإسلامية ضد الصليبيين كما أنه تنقل بين المدن الإسلامية كالموصل وبغداد ودمشق والقدس ، طالبا وسفيرا ، وقد استعان بالمصادر التاريخية فى تدوين تاريخه غاما بعد عام ، ويعيب البعض على ابن الأثير تطرقه فى كتاباته للزنكيين (٢) .

وتعتبر كتابات ابن الأثير عن السلطان صلاح الدين من المصادر المهمة وخاصة فى الحوادث التى حدثت إبان عهده .

وبالرغم من أن ابن الأثير توفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م إلا أنه لم يتعرض من قريب أو من بعيد للمراسلات التى تمت بين البابوية والامبراطورية من جهة وبين حكام الشرق الإسلامى من جهة أخرى . وكان من بين المصادر العربية التى التزمت الصمت حيال هذا الموضوع .

- 
- (١) فؤاد السيد : فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ، ج ٢ .  
القسم ٢ ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٨٩ - ٢٨٠ .
- (٢) نظير حسان سعداوى : المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي ،  
القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٧ - ١٢ .

ومن المصادر التي اعتبرت لسان حال صلاح الدين ، كتاب بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم شهزاد باين شداد ، لأن شداد جده لأمه ، وقد توفي أبوه وهو طفل صغير فنزى في كنف أخواله بني شداد ، ولهذا نسب اليهم .

وقد ولد في الموصل سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٥ ، وتوفي بحلب سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ ، هذا وقد وصل لسي صلاح الدين بدمشق سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م وولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ، هذا وقد لزم ابن شداد السلطان صلاح الدين (١) ، حتى ألف كتابا باسم « السيرة الصلاحية » أو « النوادر السلطانية » والمحاسن اليوسيفية » الذي حققه جمال الدين الشيال سنة ١٩٦٤ م . وعلى أية حال فقد أوضح هذا المصدر كثيرا من جوانب الدراسة هذه وخاصة فيما حدث من وصول صلاح الدين لأول مرة مصر ، وأيضا صلاته بنور الدين بعد اقامته في مصر على تخت الوزارة ، وقد تناول بشيء من التفصيل غزوات وخطط السلطان العسكرية واتفاقه مع المواصلة حتى يستعد لمهاجمة الصليبيين ، كذا موقف السلطان والمسلمين من أخبار حملة الامبراطور فردريك الأول ، وخطط صلاح الدين لذلك كما ألقى الضوء على موقف السلاجقة من حملة الامبراطور فردريك الأول ومراسلات ملك أرمينية الى السلطان صلاح الدين وأخبار الحملة بعد وفاة الامبراطور فردريك ، حتى وفاة فردريك السوابي بعكا .

ومما يجدر ذكره أنه بالرغم من أن هذا المصدر يعتبر من المصادر التي ذكرت سيرة صلاح الدين ، الا انه لم يذكر شيئا عن مراسلات الامبراطور فردريك الأول للسلطان صلاح الدين .

---

(١) نظير حسان : المرجع السابق ، ص ١٤ - ١٩ .

ويعتبر تاريخ الأمم والملوك من المصادر المهمة لموضوع البحث ذلك لأنه يتناول تاريخ الخلفاء والملوك الى سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٧٥ م ربما هي سنة وفاة مؤلفه اذ انه مجهول المؤلف وهو مخطوط بدار الكتب وقد أورد بعض وسائل الملك الكامل محمد في القضاء على الصعوبات التي واجهته .

أما عن « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » لـ « شمس الدين ابن المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي ، سبط الشيخ جمال الدين الجوزي ، والمعروف « بسبط بن الجوزي » المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م يعد من المصادر الأساسية لدراسة الموضوع فقد تعرض للمؤامرات التي دبرت ضد صلاح الدين في مصر ، زمن تبعيته لنور الدين كما ذكر حملات صلاح الدين في بلاد الشام ، وإتفاقه مع المواصله سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م كما تعرض لنفور أولاد الملك العادل من بعضهما ، وكذلك سفارات المعظم عيسى الى جلال الدين الخوارزمي ، وسفارة الامبراطور فردريك الثاني الى المعظم ببلاد الشام ، كما تناول موقف المسلمين من اتفاقية يافا ، وزيارة الامبراطور فردريك الثاني الى القدس ، وربما يكون « بول ويجلر » المؤرخ الانجليزي المعاصر لابن الجوزي ، قد نقل مشاهد الامبراطور في الشرق من ابن الجوزي ، لأنهما يتفقان في روايتهما عن تصرفات الامبراطور في القدس ، هنا وقد تناولنا بعثة الامبراطور الى الشرق سنة ١٢٣٣ م / ٦٣١ هـ .

ولا شك ان « الروضتين في أخبار الدولتين » طبعة بيروت ١٨٧١ م الجزء الأول ، والثاني وكذلك تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، « الذيل على الروضتين » الطبعة الثانية بلبنان ١٩٧٤ م . ك . « شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المشهور بأبي شامة . المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م من المصادر



التي ألفت الضوء على كثير من جوانب فصول الدراسة ، وخاصة دور كثراد الثالث في الشرق إبان الحملة الصليبية الثانية . وموقف المسلمين منها ، وأيضا دور صلاح الدين في الاستقرار بمصر ، وقد تناول استعدادات الأخير لمواجهة حملة الامبراطور فردريك الأول ، والنزاع بين أولاد السلطان صلاح الدين ، ودور الملك العادل في الصلح بينهم ، كما تناول جانباً من نشاط حملة هنري السادس الألمانية في بلاد الشام ، وكذلك النزاع بين أولاد الملك العادل ، وخاصة محاولات الأشرف موسى في إبعاد المعظم عيسى عن جلال الدين الخوارزمي .

أما مخطوط « الروض المهبوب في حل دولة بنى أيوب » الجزء الثاني منه ، لابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م ، فقد أورد محاولات المسلمين لصده هجمات الألمان للاستيلاء على عكا سنة ١١٩٠ م ، الذين اخترعوا أساليب جديدة لضرب الحصار حولها .

وكذلك كتاب « محمد بن علي بن يوسف بن جلب » المعروف بابن الميسر ، المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م ، والذي تحت عنوان « أخبار مصر » الجزء الثاني ، طبعة المعهد الفرنسي ١٩١٩م ، وقد ألقى الضوء على صلات الامبراطورية البيزنطية بمصر قبل عهد صلاح الدين .

أما « الفتح القسى في الفتح القدسى » لأبي عبد الله محمد ابن حامد الشهير بـ « عماد الدين الكاتب الأصفهاني » أو العماد الكاتب ، ٥١٩ - ٥٩٧ هـ / ١١٢٥ - ١٢٠٠ م فقد ولد مؤلفه بأصفهان ، وقابل صلاح الدين في حمص ( مارس ١١٧٥ م ) وفي

كتابه يتكلم باسم صلاح الدين ، وقد حضر معركة حطين ، ويؤرخ هذا الكتاب للفترة من ٥٨٣/٥٨٩ هـ حتى وفاة صلاح الدين (١) .

وقد حصلت منه على مادة علمية أفادتني عن موقف السلاجقة من حملة الامبراطور فردريك الأول أثناء عبوره أراضيهـم، وما حل بالحملة في الطريق من جيله الى اللاذقية .

وهناك مخطوط آخر للعماد يضيف مادة علمية من خلال الفترة التي تناولها وهو « البرق الشامى » ٥٦٢ - ٥٨٣ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٧ م ، وقد اختصر « الفتح بن على البندارى » الجزء الأول منه تحت عنوان « سنا البرق الشامى » الذي حققته ونشرته فتحية النبراوى ، في القاهرة ١٩٧٩ م .

وقد أضاف كتاب « مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب » لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل المتوفى (٦٧٩ هـ / ١٢٩٧ م) ، وخاصة الجزء الثالث الذى حققه جمال الدين الشيال والجزء الرابع الذى حققه حسنين ربيع وراجعه سعيد عاشور ، الكثير من المادة العلمية ، اذ تعرض للنزاع بين أولاد صلاح الدين وتطرق الى المؤامرات التى حيكت ضد الملك الكامل ، ودور المعظم عيسى فى القضاء عليها ، وتعاونه مع اخوته لصد الحملة الصليبية الخامسة ، وقد ألقى الضوء أيضا على أسباب النزاع بين أولاد الملك العادل واستعانة كل منهما بحليف خارجي ، كما أوضح الوضع السياسى بعد وفاة المعظم عيسى ، وعن نشاط الامبراطور

---

(١) الباز العرينى : مؤرخى الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٢ م ، ص ٢٤١ . وإنظر نظير حسان : المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين ، ص ١٩ - ٢٥ .

فردريك الثانى فى بلاد الشام الى أن تم عقد اتفاقية يافا ، وقد ذكر موقف المسلمين من الاتفاقية ونظرا لمعاصرة ابن واصل لهذه الأحداث فقد أسهب زيارة الامبراطور الى بيت المقدس ، ولم ينس مراسلات الامبراطور الى المسلمين بالشرق بعد عودته فأورد رسالة الامبراطور الى الملك الصالح نجم الدين بشأن الحملة الصليبية السابعة .

ومن المصادر الأساسية أيضا « المختصر فى أخبار البشر » له « عماد الدين اسماعيل أبى الفدا صاحب حماه » المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، وقد ألقى الضوء وبخاصة الجزء الثالث منه على جوانب عدة من موضوع البحث ، منها جهود صلاح الدين فى الوحدة والنزاع بين أولاد السلطان صلاح الدين وتدخل الملك العادل فيه والخلاف بين أولاد الملك العادل .

كما أن « تمة المختصر فى أخبار البشر » المعروف « بتاريخ ابن الوردي » لـ « زين الدين عمر بن الوردي » والذي حققه أحمد رفعت البدرأوى ، بيروت سنة ١٩٧٠ م ، وبخاصة الجزء الثانى منه ، ألقى الضوء على جوانب عدة منها مفاوضات الملك الكامل محمد مع الصليبيين أثناء الحملة الصليبية الخامسة واتفاقية يافا ، وقد نقل كثيرا من مادته عن المصادر السابقة له .

ويعتبر كتاب « أبى الفدا الحافظ بن كثير الدمشقى » المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م تحت عنوان « البداية والنهاية » من الكتابات المساعدة فى الموضوع ، اذ ألقى جزآه الثالث عشر والرابع عشر الضوء على جوانب كثيرة منه ، ولكن يؤخذ على ابن كثير أنه لم يتحر الدقة فى ذكر بعض الحوادث التى نقلها من المصادر السابقة له كابن الأثير وأبى شامة وغيرهما .



أما كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ، والذي حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، فقد أفصح عن بعض الشخصيات التي تعرض لها موضوع الدراسة .

وكتاب « دول السلام » للمحافظ شمس الدين الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م والذي حققه فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم سنة ١٩٧٤ ، من المصادر الهامة اذ ذكر محاولات السلطان جلال الدين منكبرتي لمحاربة الخليفة العباسي .

ولا جدال في أن « كنز الدرر وجامع الغرر » وبخاصة الجزء السابع منه الدر المطلوب في أخبار بني أيوب « لأبي بكر ابن عبد الله أيبك الدواداري والذي حققه سعيد عاشور سنة ١٩٧٢م / ١٣٩١ هـ ، قد أضاف مادة علمية وفيرة ، وبالذات عن الوضع في مصر قبل صلاح الدين والوضع في الشرق بعد وفاة صلاح الدين ، ومحاولات العادل في إعادة الوئام في الدولة كما تعرض للوضع السياسي بعد وفاة العادل من اتحاد وتفرقه .

ولقاضي القضاء أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي ، كتابان يعدان من المصادر الأساسية لدراسة هذا الموضوع ، أولهما : مخطوط بعنوان « شفاء القلوب في مناقب بني أيوب » ، وقد عالج بعض جوانب البحث وكذلك أعمال فردريك الثاني العسكرية بالشرق وأشار الى بعض بنود اتفاقية يافا ، وسياسة الامبراطور فردريك في الشرق ، بعد الاتفاقية وثانيهما : بعنوان « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » الجزء الأول ، فقد زود البحث بمادة علمية وخاصة في الفصلين الثاني والثالث .

العلاقات - ٣٣ .

وكذلك يعتبر كتاب « صبح الأعشى فى صناعة الانشاء »  
للقلقشندى من مصادر البحث اذ ذكر بعض الرسائل مثل رسالة  
السلطان صلاح الدين الى ملك بيت المقدس ، وكذلك رسالة  
فردريك الثانى الى الملك الجواد .

ومن مصادر البحث أيضا « عقد الجمان فى تاريخ أهل  
الزمان » لـ « بدر الدين محمود العيني » المتوفى سنة ٨٥٥ هـ /  
١٤٥١ م اذ أورد فى الجزء الثانى عشر القسم الأول ، الحوادث  
فى سنة ٦٢١ - ٦٣٥ هـ / ١٢٢٤ - ١٢٣٧ م ، وفيها تعرض  
لمحاولات المعظم عيسى لجذب أخيه الأشرف اليه ضد الكامل ، كما  
أشار الى بعض بنود اتفاقية يافا ، وأظهر كذلك موقف أهل عكا  
من الامبراطور فردريك الثانى ، وأيضا العلاقات بين الأخير  
والشرق بعد عودته .

ويعتبر مخطوط « الاعلام والتبيين فى خروج الفرنج الملاحين  
على بلاد المسلمين » لأحمد بن على الحريرى ، من مصادر الرسالة ،  
اذ تعرض لدخول صلاح الدين القدس بعد حطين ، وهذا المخطوط  
بجامعة الدول العربية ، ومصور بالفوتوغراف عن نسخة باريس  
فى سنة ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ .

وهناك بعض المصادر التى أضفت مزيدا من المادة العلمية  
على موضوع الدراسة ، ومن أمثلة هذه المصادر « خطط المقرئى »  
ج ٢ ، ٣ ط بيروت ١٢٧٠ هـ وكذلك « السلوك لمعرفة دول  
الملوك » الجزء الأول القسم الأول ، وقد نشره محمد مصطفى  
زياده ، وأيضا « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » ج ٥ ،  
ج ٦ لجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى .

وأيضاً « المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودى » ، تأليف  
بدر الدين العينى ، تحقيق فهم شلتوت ، ومحمد مصطفى زيادة  
ونشر فى القاهرة ٦٦ - ١٩٦٧ م .

« وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب » الجزء الخامس لأبى  
الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ، وابن  
خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ فى « العبر وديوان المبتدأ والخبر »  
الجزء الخامس ، وكذلك الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ،  
لابن دقماق : برهان الدين إبراهيم المتوفى سنة ٨٠٩ هـ ، وهو  
مخطوط ، وكذلك « تاريخ مختصر الدول » ، لغريغوريوس الملقب  
المعروف بابن العبرى المتوفى سنة ١٢٨٦ م / ٦٨٥ هـ .

ويعتبر « سيرة جلال الدين منكبرتنى » لـ « محمد بن أحمد  
النسوى » الذى حققه حافظ أحمد حمدى ، القاهرة ١٩٥٣ من  
المصادر التى أضافت معلومات للموقف السياسى بالشرق بعد وفاة  
العادل خاصة النزاع بين المعظم عيسى والكامل محمد .

ولا شك أن المكتبة العربية الصقلية ، التى جمعها وحققها  
المستشرق الايطالى ميخائيل أمارى بغداد ١٨٥٧ م ، قد أضافت  
كثيراً الى الدراسة ، إذ أنها عبارة عن نصوص فى التاريخ والبلدان  
والتراجم والمراجع .

بالإضافة الى هذه المجموعة من المصادر فإن هناك مجموعة من  
المراجع العربية والمعرّبة لا غنى عنها لدارس تاريخ العصور  
الوسطى ، ذلك لأنها تشكل مكتبة فى تاريخ العصور الوسطى ،  
باللغة العزبية مثل كتاب « سستيفين ونسيان » عن الحروب  
الصليبية الذى ترجمه السيد الباز العرينى وكذلك « الحروب



الصليبية « لارنست باركر وأيضاً « الحركة الصليبية » لسعيد عاشور وغيرها من المراجع ، بالإضافة الى ذلك فان هناك مجموعة من المقالات صادرة في دوريات ومجلات عربية ، تهتم بموضوع البحث .

علاوة على هذا أو ذاك فان هناك مجموعة من الأبحاث قريبة الصلة بموضوع الدراسة ويأتى فى مقدمة هذه الأبحاث مقال للأستاذ الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور فى المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر لسنة ١٩٦٣ م ، بعنوان « الامبراطور فردريك الثانى والشرق العربى » وقد كشف هذا المقال النقاب عن جوانب عدة من هذه الدراسة ، فضلاً عن ارشاده للمصادر الأساسية للموضوع .

وأيضاً كتاب الأستاذ الدكتور : حامد زيان غانم بعنوان « الامبراطور فردريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة » القاهرة ١٩٧٧ ، وكذلك رسالة ماجستير بعنوان « حملة فردريك الثانى الصليبية على بلاد الشام » اعداد / محمد عبد العزيز عزيز ، بيروت ١٩٨٤ م .

وأخيراً ، اذا كنت قد وفقت فى معالجة هذا البحث ، فانما يرجع الفضل فى ذلك الى الله ثم الى أستاذتى الدكتورة / زبيدة محمد عطا ، التى وجهتنى الى دراسة هذا الموضوع وتبنت البحث وصاحبه منذ أن قمت بتسجيل الموضوع ، وحتى لحظة اخراجه على هذا النحو ، فأدين لها بالكثير ، لما بذلته معى من جهد متواصل طوال فترة الدراسة فكنت دائماً خلالها استفيد من فيض علمها وتشجيعها فأشكرها جزيل الشكر ، على ما قدمت لى من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة كان لها أكبر الأثر فى الاقالة من عشرات القلم ، واخراج هذا البحث المتواضع على هذا النحو الذى اعتبره ثمرة من غرس يلها .

كذلك لا يسعني الا أن أشكر الدكتور / مصطفى محمد الحناوى على ما قدمه لى من مساعدات قيمة اذ انه قدم لى بعض الوثائق التى أحضرها معه من ايطاليا وقد أفدت منها كثيرا فى هذا البحث .

كما أتقدم بالشكر والعرفان الى كل من قدم لى العون وسهل لى الحصول على المصادر والمراجع الخاصة بهذا البحث . . . وأخص بالذكر العاملين فى مكتبة جامعة القاهرة ، المخزن الأفرنجى والعربى ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة ومكتبة آداب المنيا ومكتبة جامعة الاسكندرية ومكتبة المعهد الفرنسى بالقاهرة ومكتبة دير الآباء الفرنسيسكان وخاصة نياقة الأب منصور مستريح ومكتبة دير الآباء الدومنيكان ومكتبة جامعة عين شمس ، ودار الكتب المصرية والجمعية التاريخية المصرية ومكتبة دار العلوم فلهنم منى جميعا جزيل الشكر والتقدير على ما أجزلوه لى من عطاء .

ولعللى أكون قد وفقت فى ذلك . .

وما التوفيق الا بالله . .

**عادل عبد الحافظ حمزه**





## التمهيد

كان للعلاقات الدولية بين الشرق والغرب أهمية خاصة فى تاريخ العصور الوسطى ، فهى تتعرض لدراسة متباينة ولفكر وحضارة عالمين مختلفين ، وفى دراستنا نتعرض للعلاقات السياسية بين واحدة من أشهر امبراطوريات العصور الوسطى وهى الامبراطورية الرومانية المقدسة والدولة الأيوبية .

وقد تم احياء الامبراطورية الرومانية بعد سقوطها سنة ٤٧٦ م على يد شارلمان فى بداية القرن التاسع الميلادى ، وكانت تشمل آنذاك فرنسا وألمانيا وماركة أسبانيا وبرشلونة (١) .

وفى القرن العاشر الميلادى تم احياء الامبراطورية من جديد على يد « أوتو الأول » أو « أوتو العظيم » ( ٩٣٦ – ٩٧٣ م ) الذى اختير بعد وفاة والده هنرى الأول سنة ٩٣٦ م . اذ سيطر على إيطاليا وألمانيا ومن ثم فيعتبره بعض المؤرخين خليفة شارلمان (٢) .

وقد لجأ أوتو الأول ، الى الاعتماد على الكنيسة ورجالها ، ومنحهم الاقطاعات الكبيرة ، ونصب نفسه حاميا للكنيسة وأملاكها (٣) ، وتدخل فى تعيين الأساقفة وعزلهم ، كخطوة

للتدخل فى شئون البابوية فى روما ، وقد ساعدت الظروف  
« أوتو » على ذلك ، اذ توفى « لوثر ملك ايطاليا » وفرت أرملته  
تستغيث ب أوتو ضد « برنجار الثانى » ملك ايطاليا الجديد ،  
لذلك أسرع أوتو الى غزو لمبارديا سنة ٩٥١ م . وأجبر برنجار  
على الاعتراف به (٤) ، وبالإضافة الى ذلك فانه تعاقب على كرسى  
البابوية فى روما سلسلة من البابوات الضعاف كالبابا « حنا  
الثانى عشر » ٩٥٥ - ٩٦٤ م الذى استغاث ب « أوتو الأول » ضد  
برنجار الثانى ملك ايطاليا ، ودخل روما سنة ٩٦٢ م ، حيث توجه  
البابا « حنا الثانى عشر » امبراطورا فى فبراير من العام نفسه (٥) .

وقد رغب أوتو الأول فى أن يقسم البابا يمين الولاء  
للامبراطور قبل ترسيمه لكن هذا ضايق البابا ، فترتب على ذلك  
ان عقد الامبراطور ، مجمعا وقرر عزل البابا سنة ٩٦٣ م ، وعين  
أحد القساوسة فى المنصب البابوى تحت اسم البابا « ليو الثامن » .  
( ٩٦٣ - ٩٦٥ م ) مما أثار غضب شعب روما (٦) .

وهكذا استغل أوتو الأول الكنيسة والبابوية واللقب  
الامبراطورى الى أبعد مدى فى تنفيذ مشروعاته الألمانية ، لأنه  
أدرك جيدا أن ألمانيا هى منبع قوته الحقيقية ، وأخيرا توفى أوتو  
الأول فجأة فى سنة ٩٧٣ م ، بعد أن وضع أساس تطور جديد  
فى تاريخ الغرب ما يقرب من ثلاثة قرون (٧) .

وفى عهد أوتو الثانى ( ٧٩٣ - ٩٨٣ م ) زادت الصلات بين  
ألمانيا وايطاليا ذلك لأنه تزوج من الأميرة « ثيوفانو » Theophano  
ابنة الامبراطور البيزنطى « روماتوس الثانى » على أن تقدم له الأميرة  
ممتلكات بيزنطة فى ايطاليا (٨) .

توفى « أوتو الثانى » فتولى عرش الامبراطورية « أوتو  
الثالث » ( ٩٨٣ - ١٠٠٢ م ) الذى عين جريجورى الخامس فى

كرسى البابوية سنة ٩٩٥ م ، فتوجه الأخير امبراطورا وبدا حدث  
وثام بين الامبراطورية والبابوية (٩) .

ثم تولى هنرى الثانى ( ١٠٠٢ - ١٠٢٤ م ) وتوج فى فبراير  
عام ١٠١٤ م ، بروما وزار البابا ألمانيا سنة ١٠٢٠ م (١٠) . توفي  
هنرى الثانى وتولى كنراد الثانى ( ١٠٢٤ - ١٠٣٩ ) وقد توج  
فى نفس عام توليته ، كما توج فى روما سنة ١٠٢٧ م واستطاع  
أن يضم برجنديا الى ممتلكاته (١١) . أما الامبراطور « هنرى  
الثالث » ( ١٠٣٩ - ١٠٥٦ م ) فقد شهدت الامبراطورية فى عهده  
إزهى عصورها ، وقد ذهب الامبراطور الى روما سنة ١٠٤٦ م ،  
بسبب النزاع بين البابوات ، فعزلهم وعين بابا جديد باسم  
« كلمنت الثانى » (١٢) وتوجه البابا فى اليوم التالى (١٣) .

وصفوة القول أن سيطرة الامبراطورية على البابوية ،  
ومحاولة الأخيرة التخلص من هذه السيطرة أدى الى النزاع الذى  
وضع بعد هنرى الثالث سنة ١٠٥٦ م .

بعد وفاة هنرى الثالث تولت زوجته الوصاية على ابنها  
« هنرى الرابع » ونظرا لحدوث بعض الاضطرابات ، بدأت ايطاليا  
تفلت تدريجيا من قبضة الامبراطورية (١٤) وبعد أن ماتت الأم  
أخذ هنرى يباشر سلطاته ، فحدث نزاع بينه وبين البابا  
« هلدبراند » . جريجورى السابع ١٠٧٣ - ١٠٨٥ م وأصدر الأخير  
قرارات بالحرمان والعزل ضد الامبراطور ، مما ترتب عليه أن ذهب  
هنرى الرابع الى البابا فى سنة ١٠٧٧ م للمشول بين يديه قائلا له  
« اغفر لى أيها الأب المقدس » وذلك فى قلعة كانوسا (١٥) . لكن  
حدث صدام آخر جعل الامبراطور يصدر قرارا بعدم صلاحية البابا  
جريجورى السابع ، وعين بابا باسم « كلمنت الثالث » ١٠٨٠ -



١١٠٠ م وذلك لأن البابا أيد « ردولف » دوق سوابيا في نزاعه ضد  
الامبراطور (١٦) .

ولما تنازل هنري الرابع عن العرش الامبراطوري لابنه هنري  
الخامس ١١٠٥ - ١١٢٥ م في سنة ١١٠٥ م ، عمل على توحيد جبهة  
ضد البابا سنة ١١١٠ م . وخضع الأخير لمطالب الامبراطور (١٧) .

وقد أصدر البابا « كالستين الثاني » ( ١١١٩ م - ١١٢٤ م )  
قرار الحرمان ضد هنري الخامس في سنة ١١٢٠ م ، الا أن روح  
الاعتدال بدأت تظهر بين الطرفين من جديد (١٨) . فزار « لوثير  
الثاني » ١١٢٥ - ١١٣٨ م ايطاليا بناء على رغبة البابوية ، وتوج  
امبراطورا سنة ١١٣٣ م - وبعد وفاة لوثير الثاني سنة ١١٣٨ م ،  
كان أقوى رجلين في ألمانيا هما هنري المتكبر دوق بافاريا وسكسونيا ،  
وعميد البيت الولفي وكونراد « هوهنشتاوفن » دوق سوابيا ،  
وقد ركن الجميع إلى الأخير ( ١١٣٨ - ١١٥٢ م ) ( ١٩ ) فتولى  
العرش الامبراطوري ( ٢٠ ) ، لكنه لم يكن يمتلك قوة مادية حتى  
يستطيع أن يقف بها ضد أعدائه في الداخل والخارج ، إذ أنه  
أول ملك من ملوك ألمانيا لم يتوج امبراطورا منذ عهد أوتو الأول  
أو العظيم ( ٩٣٦ - ٩٧٣ م ) ( ٢١ ) مما ترتب عليه أن فقد  
كونراد الثالث هيئته في ايطاليا ، ولم يكن مستعدا للقيام  
بحرب ضد البابوية ، وخاصة بعد أن أعلن البابا أنوسنت  
الثاني Innocent II ١١٣٠ - ١١٤٣ م في مجمع سنة ١١٣٩ م ،  
أن البابا له السيادة العليا على جميع الحكام العلمانيين الذي لا يحق  
لهم التدخل في شئون الكنيسة سواء منها ما يتعلق بأراضيها أو  
بتقليد رجالها ، لهذا فضل كونراد الثالث العمل على توطيد  
نفوذه في ألمانيا عن طريق الحد من نفوذ البيت الولفي ( ٢٢ ) ،  
الذي وقف ضده بقيادة « هنري المتكبر » دوق بافاريا وسكسونيا  
وعميل الولفين Welf ( ٢٣ ) وفي النهاية اضطر كونراد الثالث

الى الاعتراف بأن غدوه أقوى من أن يقهر ، وأن السبيل الى انقاذ البلاد من بلايا الفتنة الداخلية هو الصلح مع الجولفيين ، فأعاد اليهم سكسونيا ، بدون بافاريا سنة ١١٤٢ م ، وان كانت الضغائن قد بقيت على حالها (٢٤) .

لكن حدث ما أخرج ألمانيا من الصراع الذي يعيشه أمرائها بسبب التنافس على العرش الامبراطورى ، ذلك هو مساهمتها فى الحرب الصليبية الثانية ، إذ أنه كما هو معروف أن القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين ، السادس والسابع الهجريين قد شهدا حركة قام بها الغرب الأوروبى على الشرق الاسلامى وتمثلت فى حملات أرسلتها أوربا تحت ستار دينى ، إلا أن المؤرخين أضافوا نتيجة لأبحاثهم الدوافع الأساسية لهذه الحملات ، فقد كانت هناك أسبابا اقتصادية وسياسية فضلا عن الأسباب الدينية .

وقد استغلت البابوية هذه الحملات فى محاولات منها لفرض سيطرتها على الأباطرة والأمراء بالغرب لتدعيم مركزها من ناحية ، والتخلص من الأباطرة الذين دخلوا معها فى الصراع من ناحية ثانية ولهذا أخذت تدعو لهذه الحملات وتزعمتها وحثت الشعوب الأوروبية على المشاركة فيها ، ونتيجة لذلك أتت الحملة لصليبية الأولى الى الشرق الاسلامى ، وقد غلب عليها الطابع الفرنسى ، وكان قوادها من الأمراء ، ومما يجدر ذكره أن ألمانيا لم تساهم فى هذه الحملة اسهاما واضحا ، بسبب النزاع بينها وبين البابوية ابان عهدى الامبراطورين هنرى الرابع وهنرى الخامس (٢٥) .

وقد ترتب على وصول الحملة الصليبية الأولى الى الشرق تأسيس أربع امارات صليبية هى ، الرها (٢٦) وانطاكية (٢٧) وبيت المقدس (٢٨) وطرابلس (٢٩) .

ولا شك أن الأوضاع السياسية في الشرق الإسلامي كانت من الأسباب التي ساعدت الصليبيين على نجاحهم في إقامة أمارات لهم بالشرق ، حيث أن الخلافة العباسية في بغداد ، وقتئذ كانت في أخريات عصرها ، وكانت الخلافة الفاطمية في مصر تمر بأوضاع سياسية سيئة ، حتى أصبحت لا تحمي أملاكها في بلاد الشام وفلسطين فاستولى السلاجقة على كثير منها (٣٠) كما أن قوة السلاجقة في بلاد الشام بدأت تتدهور ولم تصمد غير قوة الموصل (٣١) بالإضافة إلى سلاجقة آسيا الصغرى (٣٢) .

وقد استطاع عماد الدين زنكي بالموصل أن يصمد أمام هذه الأوضاع السياسية وأيقن أن توحيد قوة المسلمين في بلاد الشام (٣٣) هي الخطوة الأولى التي يجب أن تسبق أية محاولة للقضاء على الإمارات الصليبية بالشام ، فكانت محاولته ضم دمشق سنة ١١٣٨ م (٣٤) لكنه فشل في ذلك إلى حين ولذلك سعى عماد الدين زنكي إلى الاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من الإمارات الصليبية . فوجه جهوده ناحية الرها ، إذ كان أميرها الصليبي « جوسلين الثاني » Joscelin II على نزاع مع أمير أنطاكية « ريموند دي بواتية » كما أن القوات الإسلامية كانت تحيط بالامارة ذاتها من كل ناحية ، بالإضافة إلى أن نهر الفرات كان يفصلها عن بقية الممتلكات الصليبية (٣٥) .

بدأ زنكي يهاجم الرها بسبب تحالفها مع بني أرطق في ديار بكر ضده ، فاستولى عليها في جمادى الآخرة ٥٣٩ هـ / ٢٣ ديسمبر عام ١١٤٤ م ، وغنم حصانتها (٣٦) ولم يكن من الصعب على عماد الدين زنكي بعد سقوط الرها أن يستولى على بقية المعاقل الصليبية شرقي الفرات فاستولى على سروج في يناير عام ١١٤٥ م ، بحيث لم يبق لجوسلين في تلك المنطقة غير « البيرة » (٣٧) .

قتل عماد الدين زنكى فى منتصف سبتمبر عام ١١٤٦ م / ٥٤١ هـ ، وهو على حصار جعبر ، وبعد موته استمر ولديه نور الدين محمود فى حلب ، وسيف الدين غازى فى الموصل ، إلا أن جوسلين الثانى استطاع أن يستغل هذه الظروف ، فأستزد الرها ثانية من المسلمين ، لكن نور الدين محمود - ابن عماد الدين زنكى - خفا على رأس جيش كبير وحاصر المدينة وهددا وجهه جوسلين الثانى نفسه ومعه أعوانه من الصليبيين والأرمن ، قد وقعوا بين شقى الرحى ، فالسلاجقة داخل الرها محتمين بفعلتها ، ونور الدين محمود يحاصر المدينة من الخارج ، فهرب جوسلين وفرسانه وبذا استولى المسلمون عليها نهائيا من الصليبيين ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م (٣٨) .

وقد كان لهذا رد فعل شديد فى الغرب الأوروبى ، ذلك لان حكومة القدس أرسلت رسالة الى البابا « يوجين الثالث » ( ١١٤٥ - ١١٥٣ م ) Eugenius III فى سنة ١١٤٥ م تخبره عن سقوط الرها ، كما نقل حجاج أوروبا الى البابا هذه الأنباء أيضا (٣٩) بعد السقوط الأول مباشرة . وعمل القديس «برنارد» St. Bernard وبتكليف من البابا لدعوة ملوك أوروبا هذه المرة لا أمرائها للقيام بحملة الى الشرق (٤٠) . هذا وقد مكث القديس برنارد فى ألمانيا عام ١١٤٦ م ، كاملا ، ورأى ضرورة اشتراك ألمانيا فى هذه الحرب ، ومما يجدر ذكره انه حتى هذه اللحظة لم يكن لألمانيا دور يذكر فى الحرب الصليبية عدا بعض القوات التى اشتركت منها فى حملة جود فرى بوايون سنة ١٠٩٦ لذلك لم يقبل الألمان هذه الدعوة فى البداية (٤١) وحاول « كنراد الثالث » الاعتذار عن الاستجابة لهذه الدعوة ، نظرا لظروفه الاقتصادية السيئة ولانشغاله بحرب الأمراء المنشقين عليه ، ولكن القديس برنارد استطاع أن يقنعه - فى مجلس الأمراء الامبراطورى المنعقد آنذاك فى كندراثة شبيرز Spires ، فى أسبوع عيد الميلاد



سنة ١١٤٦ م (٤٢) - بأن الحرب هي الوسيلة الوحيدة التي  
يستطيع بها كتراد الثالث ، توحيد الجلف والهوهنشستافن  
Hohenstaufen (٤٣) ، والقضاء على النزاع بينهما الذي  
حدث بسبب التنافس على حكم ألمانيا (٤٤) .

وايما كان الأمر فقد اقتنع كونراد الثالث بفكرة الحملة الى  
الشرق للتخلص من مشاكله السياسية الداخلية والوضع  
الاقتصادي المنهار .

## الهوامش

(١) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، الطبعة السابعة القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٩١ ( وانظر ) ديفز ( هـ و ) : شارلمان ، ترجمة السيد اليانز العريتي ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٢٠١ ، وأيضا : إبراهيم على طرخان : المسلمون في أوربا العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

Cf : Stephenson (C.) : Medieval History, New York, London 1935, 1934, p. 280.

(٤) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

Cf. Ibid., p. 280.

Cf : Thompson (J.W.) : History of the Middle Ages, Vol. 1, London, 1931, p. 169.

(٥) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

وانظر : رأفت عبد الحميد : المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية في

العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٣٠/٣١/١٩٨٤ ، ص ٢٦٥ .

Cf : Hayes (T.H.) : History of Europe, New York, 1959, p. 188.

Cf : Thompson (J.W.) : Op. Cit., Vol. 1., p. 169.

(٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

Cf : Ibid .,p. 170.

(٧) نفس المرجع : ص ٢٩٢ - ٢٩٤ .

(٨) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٩) نفس المرجع : ج ١ ، ص ٢٩٨ .

Cf : Stephenson (C.) : Op. Cit., p. 282.

(١٠) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

Cf : Thompson (J.B.) : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .  
Op. Cit., Vol. 1., p. 173.

(١٢) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

Cf : Ibid, p. 175.

(١٣) سعيد عاشور : نفس المرجع ، ص ٢١٢ .

Cf : Stephenson (C.) Op. Cit., pp. 286-287 F.

(١٤) نفس المرجع ج ١ ، ص ٣٣٨ .

- (١٥) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .  
 Cf : Ibid., pp. 290-291 F. . (١٦) نفس المرجع ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .  
 (١٧) نفس المرجع ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .  
 (١٨) نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .  
 (١٩) نفس المرجع : ج ١ ، ص ٣٥٨ .  
 Cf : Painter (S.) \* A history of the Middle Ages, New York, 1954. p. 276.

(٢٠) Painter (S.) : A history of the Middle Ages, p. 276.

Cf : Archer (T.W.) : The Crusades, p. 207.

Duggan (A.) : The Story of the Crusades, (1097 - 1291), (٢١) London, 1963, p. 108.

(٢٢) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٢٣) تعريف الجولفيين والجبليين :

يملا هذان الاسمان تاريخ ألمانيا وإيطاليا في العصور الوسطى ، وهما

صفتان إيطاليتان Guelfs-Chilbellines لاسمين ألمانيين Welf-Gailbinyen

وأولهما اسم دوق من دوقات سكسونيا بشمال ألمانيا ،  
 أواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم أضحي علما على دوقات هذا الاقليم  
 كائنه ما كانت أسماؤهم الشخصية ، وثانيهما اسم معقل من المعقل الاقطاعية  
 التابعة لأسرة الهوهنشتاوفن دوقات سوابيا بالجنوب الغربى من ألمانيا ، منذ  
 أوائل القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم أضحي كذلك علما على دوقات هذه الأسرة ،  
 فضلا عن أسمهم العائلى ، أى الهوهنشتاوفن ، واقتصر استعمال اسمى الجولفيين  
 والجبليين وبصيغتهما الألمانية الكبرى حتى اذا كان عهد الامبراطورية فردريك  
 الاول وهو الجبلىنى الهوهنشتاوفن ومن الذى جرى فى عروقه دم الجولفيين ،  
 واصطدمت سياسة فردريك الامبراطورية فى إيطاليا بمصالح البابوية وسياستها ،  
 انتقل اسم الجبليين الى إيطاليا حتى صار مرادفا للامبراطوريين أعداء البابوية  
 كما صار اسم الجولفيين مرادفا للبابوية أعداء الامبراطورية ، ثم انتهى النزاع  
 والتخاصم فيما بين البابوية والامبراطورية من ألمانيا ، بإعدام آخر الهوهنشتاوفن  
 سنة ١٢٦٨ م . انظر :

هـ - ١ - فيشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى ، القسم الاول ، ترجمة

محمد مصطفى زيادة ، والسيد الباز العرينى ، ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

ص ١٩٦ .

- (٢٤) نفس المرجع والمصنعة .
- (٢٥) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٢٦ .
- (٢٦) انظر سعيد عاشور : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٨١ .
- (٢٧) انظر نفس المرجع ، ص ١٩٥ - ١٩٩ .
- (٢٨) انظر نفس المرجع : ص ٢٢٠ - ٢٣٩ .
- (٢٩) انظر نفس المرجع ، ص ٣٢٢ - ٣٤١ .
- (٣٠) ستيفن رنسيمن : الحروب الصليبية - ترجمة السيد الباز العريتي ، بيروت ١٩٦٧ - ج ١ ، ص ١١٦ .
- وانظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
- (٣١) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١١٢ .
- وانظر : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٧ .
- (٣٢) عبد الجفيظ محمد علي : المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ١٢٨ ، وما بعدها .
- (٣٣) نفس المرجع ، ص ١٠٨ وما بعدها .
- (٣٤) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٤ .
- (٣٥) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٥٩٠ - ٥٩١ .
- (٣٦) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ - ٣٨١ .
- انظر : اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٨١ .
- (٣٧) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ .
- البيره : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية ، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع .
- انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٥٢٦ .
- (٣٨) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٧ ، حوادث ٥٣٩ هـ .
- وايضا ابن الاثير : الكامل في التاريخ : ج ١١ ، ص ٤٠ ، حوادث ٥٣٩ هـ .
- ٥٤١ هـ .
- وانظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ .
- وانظر : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ .
- (٣٩) Setton (K.M.) : A history of the Crusades, Vol. 1, New York, 1955, p. 466.



وانظر عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، بيروت ١٩٦٩ ،  
ص ١١٢ .

وأيضا حسن حبشي : نور الدين والصلبييون ، القاهرة ١٩٤٨ ،  
ص ٥٠ .

Cam-Med. Hist., Vol. 5., 1929, p. 353... (٤٠)

Cf : Archer (T.A.) : The Crusades, p. 207.

وانظر ج - م - هـ : العالم البيزنطي ، ترجمة وتعليق رافت عبد الحميد  
القاهرة ١٩٧٧ ، تعليق المترجم ، ص ٥٠ .

وأيضا : أسم رستم : الروم ، ج ٢ ، بيروت ١٩٥٦ م ، ص ١٤٧ .  
وانظر : اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، ص ١٨٤ .

(٤١) ستيفن رنسيان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ترجمة السيد  
العريني ، ط ١ ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٤١٠ .

Cf : Archer (T.A.) : Op. Cit., pp. 210-211 F.

Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 353. (٤٢)

وانظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٦ ،  
ص ٦٠٦ .

وأيضا : أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الجاز العريني ،  
القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٩٢ وانظر اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، ص ١٨٤ .

(٤٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدوان ، ج ٤ ، مجلد ٤ ،  
القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٣١ .

(٤٤) سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

## الفصل الأول

### الوحدة الإسلامية في الشرق

وأثرها على الامبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية

( ٥٤٧ - ٥٨٤ هـ / ١١٥٢ - ١١٨٩ م )

- دور الامبراطورية الرومانية المقدسة في الحملة الصليبية الثانية وموقف الشرق الاسلامي منها .
- دور نور الدين محمود في الوحدة الاسلامية
- صلاح الدين والوحدة الاسلامية .
- صدى وحدة الشرق الاسلامي على الامبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية .
- الوضع السياسي في بلاد الشام قبل الحملة الصليبية الالمانية .



فى هذا الفصل سوف نستعرض الدور الذى قامت به الامبراطورية الرومانية المقدسة فى الحملة الصليبية الثانية ، وكذلك موقف الشرق الاسلامى ، اذ استطاع نور الدين محمود أن يوحد الجبهة الاسلامية بالشرق ، الى أن قضى نحبه فحمل المسئولية من بعده صلاح الدين ، الذى استطاع أن يتم ما بدأه نور الدين ومن ثم ، أصبحت البايوية تخشى قوة صلاح الدين فحاولت بالمساعدة مع الامبراطور فردريك الأول ، لايجاد حل لمشاكل الصليبيين بالشرق عن طريق المراسلات ، وقد فشلت هذه الوسيلة مما دفع صلاح الدين أن يستعد لاسترداد ما سلبه الصليبيون . وقد حدث هذا فى حطين وفيما يلى تفصيل لذلك .

### **دور الامبراطورية الرومانية المقدسة فى الحملة الصليبية الثانية وموقف الشرق الاسلامى منها :**

سبق القول بأن الامبراطورية الرومانية المقدسة استجابت ، للخروج فى الحملة الصليبية الثانية ، ويشير المؤرخ « برنهارد » Bernhardt الى أن الحماس قد عم المانيا ، وخاصة الفقراء بسبب المجاعة التى انتشرت فى تلك السنة (١) وانضى كثير من النبلاء ، تحت قيادة فردريك السوابى Frederik of Swabia ، الذى تزعم النبلاء (٢) وكثراد الثالث وكذا اثنان من أتباعه هما : « فلاديسلاف » ملك بوهيميا و « بوليسلاف الرابع » ملك بولنده ، كذلك استطاع القديس « برنارد » أن يضم « لويس السابع » Louis VII ملك فرنسا (٣) ومن ثم يمكن القول بأن اثنين من أكبر قادة أوربا أصبح لديهم الاستعداد بشعوبهما للتوجه الى الشرق ويصور برنارد فى



رسالة كتبها - ، مدى استجابة الغرب الأوربي لهذه الحملة ، اذ أقفرت المدن والقرى من ساكنيها حتى انه « كان من النادر أن يعثر كل سبع نساء على رجل واحد يتزوجن به » (٤) .

وصفوة القول أنه أعلن نهائيا في سنة ١١٤٧ م القيام بالحملة الصليبية الثانية نتيجة لسقوط الرها مركز الدفاع الشمالى الشرقى للمملكة اللاتينية (٥) وقد أرسل البابا « يوجين الثالث » الى الإمبراطور البيزنطى مانويل ( ١١٤٣ - ١١٨٠ م ) . لكى يساعد الحملة ويسهل لها الاجتياز ، وكان رد مانويل انه سوف يقوم بالاستعدادات اللازمة مثل المؤن والمراكب بالاضافة الى المعونة العسكرية ، ولكن اشترط ، أنه لن يقوم بهذا الا اذا سمحت له الظروف (٦)

ولما كان كتراد الثالث على صلة مصاهرة مع الإمبراطور مانويل (٧) ، فقد أيد رأى القائل باتخاذ الطريق البرى الى الشرق لكى يتمكن أكثر من الجنود ويتحكم فى الاشراف على الحملة الصليبية (٨) وفى نهاية شهر مايو عام ١١٤٧ (٩) - تحركت القوات من ألمانيا - وكان هناك جموع من « فلاندرز » Flanders وفريزيا Frisia « ونومانديا » Nomandy « وكولون » Cologne (١٠) قبل الجيش الفرنسى حتى لا يحدث صغوبة فى التموين ، اذ كان عدد الفرنسيين كثيرا وأتوا بأموالهم وذخائرهم فيقال ان « عدتهم ألف ألف عنان من الرجال والفرسان وقيل أكثر من ذلك » (١١) ومع ان هذا العدد مبالغ فيه الا انه يدل على مدى كثرته ولم يترك قرية ولا مدينة الا خربها ودمرها ، حتى كاد جيش الفرنسيين يموت جوعا لأنهم ساروا فى نفس الطريق الذى سار فيه الألمان (١٢) .

وثمة تساؤل يفرض نفسه على بساط البحث وهو : ان الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين Manuel I كان على صلة طيبة بالملك كنراد الثالث ، اذ أنه تزوج سنة ١١٤٦ م ، من أميرة ألمانية اسمها « برتا » Bertha يقال انها أخت زوجة كنراد الثالث ، بالإضافة الى أن والده كان قد وطد العلاقات مع الألمان (١٣) وقد توج مانويل هذه العلاقة بتعهده بالامدادات العسكرية للحصنة ، ولكن اذا ساعدته الظروف ، فهل من السهولة بمكان أن يستقبل هذا الجيش ؟

لا شك أن هذا الجيش الكبير من الألمان بقيادة كنراد الثالث قد أزعج الامبراطور البيزنطي (١٤) ، وقد رأى بأنه يجب نقل هذا الجيش بسرعة قبل الجيش الفرنسى (١٥) ، فأرسل الى كنراد الثالث سفيرين هما : « ديمتريوس هاركبولتيس » و « اسكندر من جرافينا » يطلبان منه الافصاح عن نيته ان كان قد قدم ورجاله أعداء أم أصدقاء (١٦) كما أنهما ذكرا له انه لن يسمح لهم بدخول القسطنطينية ، الا بعد أن يقسم للبيزنطيين بأنه لن يقوم بأى عمل من شأنه الاضرار بالامبراطورية البيزنطية أثناء مروره فى أراضيها (١٧) .

زحف الألمان الى بلغراد حتى وصلوا الى بلدة « برانشيفوا » ولم يحدث خلالها أى احتكاك بين البيزنطيين والألمان (١٨) .

ويمكن القول بأن نوايا البيزنطيين لم تكن خالصة تماما اذ أنهم لم يمدوهم بكثير من المرشدين (١٩) ذلك لأن البيزنطيين رفضوا مبدأ التعاون مع الصليبيين منذ أن حنت هؤلاء بوعودهم للامبراطور الكسيس الأول كومنين فى الحملة الأولى ، وعلى أية حال شك الطرفان فى بعضهما (٢٠) مما دفع الألمان أن ينهبوا ويستولوا على

ما قابلهم أثناء مرورهم في الامبراطورية البيزنطية ، وتقدموا الى القسطنطينية (٢١) . ومما زاد الطين بلة ما قام به الامبراطور البيزنطي من تقوية حصون القسطنطينية لتتصدى لهته الأخطار (٢٢) . واستعد بنفسه لقيادة حملة ضد الألمان (٢٣) .

وهكذا ساءت الأحوال بين البيزنطيين والألمان ، فتبادلا الهجمات ، وأصبحت الأضرار الجيش الألماني ، اذ حدثت فيضانات على خيام الألمان ، عدا سرية فردريك السوابي ، الذي كانت خيمته على ربوة عالية ، حتى وصلوا القسطنطينية في العاشر من سبتمبر ١١٤٧ م (٢٤) .

ويذكر البعض ان البيزنطيين سلكوا طرقا ليقضوا بها على الألمان ، اذ أنهم خلطوا الدقيق بالكلس الأبيض ليبيعوه للصليبيين ، وضربوا نقوشا مغشوشة لهم (٢٥) .

ونتيجة لأعمال الألمان زادت الأضرار بالامبراطورية البيزنطية ، ومن ثم فقد سارع الامبراطور البيزنطي بالتخلص من تلك الجيوش ، فطلب من كنراد الثالث أن يعبر بجنوده الدردنيل والبسفور الى آسيا الصغرى ، حتى يتمكن من السير الى الأراضي المقدسة (٢٦) ، وهنا أخذ معه كنراد الثالث بعض المرشدين البيزنطيين ليرشدوه الى الطرق السليمة ، وقد أمدهم الامبراطور البيزنطي بأسلحة لتوزيعها على فقراء الحملة العزل (٢٧) .

وقد سبق القول بأن الشك قد سيار الجانب الألماني والبيزنطي كل منهما في الآخر ، وبالرغم من ذلك ، فقد نصيح البيزنطيون ، الألمان بضرورة تنقية الجيش الألماني من الجنود غير القادرين على القتال بالاضافة الى عدم السير في طريق الحملة.

الصليبية الأولى ، وأيضاً عدم التوغل فى الأناضول ، وانه من الأفضل للجيش الألمانى السير بمحاذاة الساحل الغربى الى ايطاليا ، والذي يخضع لسلطان بيزنطة ، ونظرا لشك الألمان فى نوايا البيزنطيين فانهم لم يأخذوا بتلك النصائح وأثروا الاتجاه فى خط سير الحملة الصليبية الأولى (٢٨) ، ومما يؤيد وجهة نظر الألمان ما حدث من الادلاء البيزنطيين ، اذ خانوا الألمان وأوقعوهم فى مأزق ، لأن الطرق التى دلوهم عليها ، جبليسة ، وعرة ، وليس بها زاد ولا ماء ، كما أن المرشدين قد فروا وتركوا الألمان عند جبل طاووس ، وأصبح كثراد الثالث وجيشه فى وضع لا يحسدوا عليه (٢٩) فانهم لم يستطيعوا الرجوع ، كما ان خبرتهم قليلة فى هذه الطرق وأصبح من الصعب عليهم الاستمرار فى السير .

وبعد عناء وصل الألمان فى ٢٥ أكتوبر عام ١١٤٧ م ، عند نهر « باتيس » قرب دور يليوم Dorylaeum (٣٠) ، وقربها وفى أكتوبر أيضاً من نفس العام انقض السلاجقة على الجيش الألمانى وحدثت له مذبحة ، ويذكر بعض المعاصرين أن السلاجقة قصدوا منافذهم وطرق معابرهم حتى لا يصلوا الى بلاد المسلمين ، مما أدى فى النهاية الى قتل معظمهم وموت كثير منهم جوعاً ومرضاً (٣١) . ولعل من الأسباب التى أدت الى خسارة الجيش الألمانى فى هيبته المعركة ، عدم التنظيم ووجود الكثير بينهم ليس عندهم القدرة على الحرب كالحجاج المسلمين .

والواقع أنها كانت هزيمة لجيش الألمان ، وبدأ كثراد الثالث يجمع شتات جيشه الذى فر معظمه الى نيقية ، ويقتدر البعض ما فقده كثراد من الجيش بحوالى تسعة أعشاره وكذلك كثير من الامدادات ، وما وقع فى أيدي السلاجقة باعوه فى أسواق الشرق الاسلامى حتى فارس (٣٢) . هذا وقد التقى الملك لويس التاسع



Louis VII بفلول الجيش الألماني في مدينة نيقية وخرج الجيشان منها ، إلا أن كتراد ظهر عليه المرض عندما وصل مدينة « أفسوس » (٣٣) قرب مدينة أزمير الحالية « وأبحر منها عائدا إلى القسطنطينية » ، وقد ظل بها حتى أول مارس ١١٤٨ (٣٤) . وخلال مدة إقامته عاملة الامبراطور البيزنطي معاملة طيبة ، كأمر عظيم ، وعندما قرر كتراد الثالث مغادرة القسطنطينية ، منحه الامبراطور البيزنطي هدايا كثيرة وفاخرة ، ومعه مجموعة من النبلاء ، وأرسل معه أسطولاً امبراطورياً إلى عكا في منتصف أبريل سنة ١١٤٨ م . ويذكر بعض المعاصرين أن كونراد الثالث قد توجه من عكا إلى بيت المقدس ، التي وصلها في النصف الثاني من شهر أبريل ١١٤٨ م ، وكان معه « بلندوين » و « فولشر » Fulcher البطريق ، ورجال الدين وقد استقبل الناس كونراد خارج المدينة وهم يغنون ويترنمون بالتسابيح (٣٥) واستقبلته الملكة ميسليند وابنها بكل مظاهر المودة والتشريف في بيت الملك .

ثم عاد الجميع إلى عكا في عام ١١٤٨ م / ٥٤٤ هـ ، بعد أن أصبح عدد الجيش على حد تقدير البعض ثمانمائة ألف رجل . وقد وجد هناك ، الفونس كونت طولوز Toulouse ، إلا أنه استقبل القادة بفتور واضح (٣٦) .

وقد عقد في يونية سنة ١١٤٨ م / ٥٤٤ هـ ، مؤتمراً صليبياً في عكا حضره ، لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، والملك القاصر بلندوين الثالث ، ومعه أمراء مملكة بيت المقدس (٣٧) ، وقد اختلفت الآراء بين المجتمعين إلى أي البلاد الإسلامية يوجهون جهودهم ، وفي النهاية استقرت الحال بينهم على مهاجمة دمشق (٣٨) .

ونتيجة لهذا المؤتمر فإنه قد اتجهت سياسة كونراد الثالث ، وكذلك لويس السابع الى جانب آخر ، اذ أنهما أتيا الى الشرق من أجل الاستيلاء على الرها ثانية من المسلمين . في الوقت الذي أضحت فيه قوة نور الدين محمود عظيمة في الرها ، بالإضافة الى حلب مركزه الأساسي ، ومن ثم فإن الصليبيين الألمان والفرنسيين ، شعروا بقوة نور الدين محمود وخاصة بعد ان استولى على الرها ، وانه من الصعب تخليصها منه ، لذلك اتجهت أنظارهم الى دمشق وظنوا انه يسهل الاستيلاء عليها ، نظرا لما لها من أهمية ، ذلك لأنها نقطة تمويل كبيرة غنية ، للمسلمين في مصر والشام ولأنها حلقة وصل بينهم (٣٩) . وبالتالي ان أمكن الاستيلاء عليها فقد ييسر لهم القضاء على المسلمين ببلاد الشام .

ومما يجدر ذكره أن دمشق في هذه الفترة كانت تابعة لمجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين ، ويحكمها معين الدين أنر مملوك جده طغتكين وعندما علم الأخير بتأهب الصليبيين بدأ يستعد هو الآخر ، فأخذ يحصن الجهات الضيقة ، ويضع الرجال في المفرات والمنافذ ، ويقطع قنوات المياه الى منازلهم وردم الآبار وعفى المناهل (٤٠) .

وتوجه الصليبيون لمحاصرة دمشق في السبت ٢٤ يوليو ١١٤٨ م / ٦ ربيع الأول ٥٤٤ هـ ، ومعهم كونراد الثالث في عدد كبير جدا ، ووجد الصليبيون بمنزل العساكر - الماء معدوما ، ثم اتجهوا الى « المزة » لقربها من الماء ، وخيموا عليها وتوجه اليهم المسلمون بأعداد كثيرة ، ذكر المؤرخون أنها نحو مائة وثلاثين ألفا ، وذلك في يوم السبت ٦ ربيع الأول ٥٤٤ هـ / ٢٤ يوليو.

١١٤٨ م (٤١) . واقتتلوا قتالا شديدا ، بعد أن توجه الألمان الى الميدان الأخضر ، وجاءت النجدة الاسلامية الى معين الدين والتي استغاث بها أرتق ، من سيف الدين غازي صاحب الموصل وكذلك نور الدين محمود - أبناء عماد الدين زنكي ، في حوالي سبعين ألف ، ونزلوا على حمص ولعل ذلك أدى الى ضعف الفرنج (٤٢) ، وقد انتشر الفرنج في مرج الزنبقة (٤٣) واشتد القتال بين أحداث البسك المطوعة والغزاة . واقتشروا في البسكيتين في مكان استراتيجي ، وقتل من الطرفين الكثير ، اذ قتل من الصليبيين قسيس يدعى « الياسا » ويذكر انه هو الذي أغراهم بالهجوم على دمشق ، وقتل من أهل دمشق الكثير (٤٤) ، وقد أظهر « معين الدين أنر » في حربهم قدرة على الوقوف ضدهم .

وقد كان للامدادات التي جاءت الى معين الدين أنر ، أكبر الأثر في توجيه هجوم مضاد على الصليبيين . اذ أنه وصلت الامدادات من كافة النواحي ، فقد جاء الى دمشق الشريف الأمير شمس الدين ناصح الاسلام أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني النقيب (٤٥) من ناحية سيف الدين غازي لأنه كان قد ندب رسولا من الخلافة الى سائر الولاة وطوائف التركمان لحثهم على نصره المسلمين ، ذلك لأنهم خشوا أن يكثّر عدد الصليبيين وعتادهم (٤٦) . ويمكن القول أن سياسة أثر في هذا الموقف ذات جانبيين :

الجانب الأول : ان يستثير غطف العالم الاسلامي بجانبه ضد الصليبيين ، وهو بذلك يصبح تحت يده قوة اسلامية عسكرية يمكن لها ان تقف في وجه الصليبيين وبذا يأمن جانبهم .

والجانب الثاني : انه اتبع الاسلوب الدبلوماسي ، اذ انه أرسل الى الصليبيين بالشام يعرض عليهم قلعة بانياس مقابل

تخليهم عن مشاركة الألمان في حصار دمشق (٤٧) ، وقد وافق  
فرنج الشام فعلا على هذا العرض ، واستطاع بارونات فلسطين ان  
يؤثرا على كنراد الثالث ولويس السابع ، وافهموهما انه من الصعوبة  
بمكان الاستيلاء على دمشق ، لما اكتشف من خيانة الصليبيين  
واتصالاتهم بانر وفعلا خاف الألمان ورحلوا عن دمشق (٤٨) وسلم  
« انر » قلعة بانياس الى الفرنج طبقا للشرط الذي شرطه على نفسه .

ولكن الذي يدعو الى التساؤل هو ، ما قام به « انر » من  
اتصالاته بالصليبيين برغم وجود الجيوش الاسلامية ، أغلب الظن ،  
انه خشي من قوة نور الدين وسيف الدين بعد انصراف الفرنج  
( القوات الألمانية والفرنسية ) فكان من السهولة ان يطالباه  
بنصيبيهما في دمشق لأنهما أنقذاه من اجتلال مهقق ، ولذا فضل  
انر تسليم بانياس للصليبيين عن مقايضة المسلمين معه لدمشق .

وقد قرر الملكان ؛ كونراد الثالث ولويس السابع فك الحصار  
عن دمشق وفعلا بدأ الجميع يرتحل في فجر الأربعاء ٢٨ يوليو  
١١٤٨ م / ١٠ ربيع الأول ٥٤٤ هـ وتبعهم رجيال انر في  
الطريق (٤٩) ، وقد كتب كيرام الثالث يصف الهجوم على المدينة  
بما يدل على مدى التخاذل والتفرقة والخيانة بين الأمراء الصليبيين  
وأنفسهم ، هذا وقد حاول البعض بالاشارة على الصليبيين بهصار  
عسقلان ، الا انهم لم ينجحوا لضعفهم (٥٠) .

وقرر كونراد الثالث العودة ، فخرج في ٨ سبتمبر ١١٤٨ م ،  
من عكا حيث نزل في ضيافة الامبراطور البيزنطي مانويل ، الذي  
زوج ابنة أخيه لـ « هنري » أخ كيراد الثالث (٥١) . وأخيرا



مادر كونراد الشرق على سفينة يونانية الى سالونيك ثم الى  
لانيا (٥٢) .

ويثور تساؤل : على من تقع مسئولية فشل الحملة الألمانية  
وبجانبها الفرنسية ، لقد كلفت الامبراطورية الرومانية المقدسة ،  
نفسها الكثير من الأموال والعتاد والجنود وترك كونراد الثالث  
امبراطورته لكي يقوم بحملة جرارة استغرقت ما يزيد عن عام  
كامل ، لتأتي الى الشرق ، وتحاصر دمشق أربعة أيام ثم ترفع  
الحصار وتعود أدراجها ، لعدم سلوك الحملة الطريق السليم وخاصة  
بعد مؤتمر عكا .

لقد تركت الحملة الألمانية أسرى بالشرق منهم ، « براتراند  
التولوزي » الذي فك أسره الامبراطور مانويل البيزنطي من يد  
نور الدين محمود ، كما انها تركت الأحقاد في قلب فردريك الشاب  
قائد النبلاء (٥٣) وخاصة من البيزنطيين بسبب الخسائر التي  
أصابت الألمان أثناء اجنيازهم الأناضول .

وفي النهاية يذكر بعض المؤرخين ان لويس السابع ملك  
فرنسا كنواد الثالث ملك ألمانيا ، من الصعب توجيه الاتهام اليهما  
بعدم الاخلاص لقد ارتكب كل من هذين الزعيمين أخطاء نكراء ،  
ولكنهما كانا من الاخلاص للقضية التي أقلعا من أجلها الى حد البراءة  
من نقضيه (٥٤) .

وبعد فقد اتضح لأمرء الإمارات الاسلامية بالشرق بعد مغادرة  
الألمان بلاد الشام سنة ١١٤٨ م / ٥٤٤ هـ أنه لابد من الوحدة لصمد  
الأخطار الصليبية عن بلادهم وقد تزعم هذه الفكرة عماد الدين  
زنكي ، كما سبق القول . اذ انه كما رأينا ، كان لوجود القوات  
الاسلامية حول دمشق فتت من عضد الصليبيين وأتى بهزيمتهم .

## دور نور الدين محمود زنكى فى الوحدة الإسلامية :

• فى سنة ٥٤٢ هـ / ١٦٤٧ م ، فتح نور الدين محمود مدينة أرتاح (٥٥) ، وحاصر « مابلولة » و « بصرفوت » و « كفر لاثا » (٥٦) ، وفى العام التالى استولى على « حصن العزيمة » وفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م ، قتل البرنس صاحب انطاكية (٥٧) ، وبالإضافة الى هذا فقد كان يحاول الاستيلاء على الأمارات الإسلامية التى يمكن أن تساعد فى مهاجمة الصليبيين فحاول الاستيلاء على « سنجار » (٥٨) . بعد موت أخيه سيف الدين غازى صاحب الموصل ، لكن أخاه قطب الدين مودود بن زنكى زده عنها (٥٩) .

كذلك استولى نور الدين محمود فى سنة ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م على حصن « اقامية » (٦٠) . وفى العام التالى تمكن من أسر « جوسلين » Joselin ، صاحب الرها الأسبق كما استولى على قلعة وهى « تل باشر » (٦١) و « عين تاب » (٦٢) و « تل خالد » (٦٣) و « قورس » (٦٤) و « الراوندان » و « برج الرصاص » (٦٥) و « حصن البار » و « كفر لاثا » (٦٦) و « دلوك » و « مرعش » (٦٧) و « نهر الجوز » ولم تنجح محاولات الصليبيين فى الوقوف فى وجه نور الدين (٦٨) ، لأنه كان يجصن المدن والقلع التى كان يفتحها بالرجال والدخائر لمدة تكفيها عشر سنوات (٦٩) .

وبالرغم من نشاط نور الدين محمود المنقطع النظير فى بلاد الشام ، فان الصليبيين تمكنوا من الاستيلاء على عسقلان سبعة ١١٥٣ م / ٥٤٨ هـ (٧٠) . بهدف تخفيف نشاط نور الدين العسكرى ببلاد الشام من ناحية ومنع تقدم المصريين الى بيت المقدس من ناحية أخرى . وبذلك تحقق لهم نوع من النصر اذ أنهم بذلك فصلوا بين مصر والشام .

وكان علي نور الدين محمود أن يرد علي الصليبيين بعمل  
عسكري ، حتى يضمن الوحدة السياسية لبلاد الشام ، فاتجه الى  
الاستيلاء علي دمشق من حاكمها المسلم « مجير الدين أثير » خشية أن  
يستولي الصليبيون عليها بعد أن استولوا علي عسقلان ، وقد اتبع  
نور الدين محمود في ذلك الأسلوب السلمي لعدم اراقة الدماء  
فراسل حاكمها بالهدايا ، وشيكة فيمن حوله ، وراسل نور الدين  
الأحداث بدمشق فسلموه اياها في صيف ٥٤٩ هـ / ٨ ابريل  
١١٥٤ م (٧١) .

وتذكر بعض المصادر أن أسد الدين شيركوه لعب دورا كبيرا  
في فتح دمشق ، ومن ثم ولاء نور الدين محمود أمرها (٧٢) ، وقد  
توسط أسد الدين لدى نور الدين ، في أمر أخيه نجم الدين أيوب ،  
فاقطعه نور الدين اقطاعا ورد النظر في دمشق اليه سنة ٥٥٠ هـ ،  
وولي ابن نجم الدين شحنة دمشق (٧٣) التي تولاه بعد أخوه  
الآخر صلاح الدين أيوب (٧٤) .

ويذكر بعض المؤرخين ، أن استيلاء المسلمين علي دمشق فاق  
استيلاء الصليبيين علي عسقلان ، اذ أصبحت أملاك نور الدين تمتد  
من الرها الي شرقي الأردن ازاء الطرف الشرقي لامارات الفرنج ،  
ولم يبق في سوريا الاسلامية ، سوى بضعة امارات صغيرة حافظت  
علي استقلالها مثل شيزر (٧٥) .

وفي سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م توجه نور الدين محمود الي حارم  
التي تقع شرقي انطاكية ، وصالح الصليبيين علي أن يعطوه ضعف  
أعمالها (٧٦) ، وفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م استولي علي حصن  
شيرز وبعليك (٧٧) .

ولم تكن سياسة نور الدين محمود تتجه الي بلاد الشام  
فحسب ولكنه وضع في خطته ضرورة الاتفاق مع السلاجقة ، ومن

هذا المنطلق ، صالح ابن السلطان مسعود صاحب قونيه فى سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦/١١٥٧ م وكذلك عقد هدنة مع الصليبيين لمدة سنة ابتداء من شوال ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م (٧٨) ، وعقد معاهدة مع الامبراطور البيزنطى مانويل فى سنة ١١٥٩ م / ٥٥٤ هـ (٧٩) .

وهكذا أصبح تحت سلطة نور الدين معظم الامارات فى الشام ، فهو يصالح الصليبيين عاما ، ويقاثلهم آخر ، ويلطف الامارات الاسلامية المجاورة كالسلاجقة ويعقد اتفاقيات صلح مع البيزنطيين حتى يكفيه شرهم ، ويذكر البعض بأن الصليبيين أنفسهم كانوا يمدحون سياسة نور الدين هذه ويعجبون بشجاعته ، اذ كان يوميا يزيد من ملكه (٨٠) .

لم يكن من السهل على نور الدين أن يترك مصر بمنأى عن نشاطه العسكرى ، ذلك لأنها مطمع الصليبيين بالاضافة الى مكانتها التى يمكن أن يستفيد بها فى الوحدة الشاملة .

فمصر كانت تمر فى هذه الآونة بظروف سياسية سيئة ، اذ لم يتول وزير كفاء الوزارة بها ، منذ مصرع الأفضل ، فقد قتل الخليفة الأمر فى سنة ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م ، ومات الحافظ سنة ١١٤٩ م / ٥٤٤ هـ - وتولى الظاهر ، وتولى ابن السلار (٨١) - الوزارة ، حتى لقي مصرعه هو الآخر بعد ثلاث سنوات (٨٢) ، وبرغم هذه الظروف السيئة فان مصر ساهمت فى صد الأخطار الصليبية عن أطرافها ، مثلما حدث سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م عندما توجهت المراكب الحربية المصرية الى يافا ، ردا على اعتداء الفرنج على الفرما سنة ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م ، وكذلك هاجم المصريون عكا بحرا وتوجهوا الى صيدا وبيروت وطرابلس ، وقتلوا بعض الصليبيين (٨٣) بالاضافة الى ذلك فان مصر كانت ترسل تجريدة

عسكرية الى عسقلان كل ستة شهور ، لمقاومة الصليبيين ، كما حدث سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م (٨٤) . ونتيجة لسوء الوضع السياسى فى مصر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م ، فان مصر لم تتمكن من ارسال المساعدة الى عسقلان ، اذ تركها عباس الذى تولى الوزارة بعد قتل العادل بن السلار ، الذى كان يحكم فى دولة الظافر بأمر الله (٨٥) مما ترتب عليه أن سقطت فى ايدى الصليبيين - كما سبق القول .

وقد ازداد الوضع السياسى فى مصر سوءا ، فقتل الوزير عباس الخليفة الظافر سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م (٨٦) . فهاجم حاكم الصعيد « طلائع بن رزيك » (٨٧) الوزير عباس ، ففر الأخير الى الشام وأصبح طلائع وزيرا ، وولى الفائز بن الظافر الخلافة واستبد طلائع بالوزارة ( ٥٤٩ - ٥٥٧ هـ / ١١٥٤ - ١١٦١ م ) . فلما مات الفائز ، عين طلائع ، العاضد فى الخلافة (٨٨) .

وبالرغم من هذه الاوضاع فان مصر لم تكف عن مهاجمة الصليبيين ، ففي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م أرسلت سرية الى غزة ، وقامت المراكب الحربية المصرية بمهاجمة الصليبيين فى بيروت ، وكذلك الشوبك (٨٩) ، والطفيل وعادوا بغنائم ، كما أسروا بعض الصليبيين بعد هجومهم على عكا .

وفى سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م ، أرسل طلائع بن رزيك حملة عسكرية برية للاغارة على الصليبيين « بتل العجول » وعلى العريش ، فضلا عما ذكرته بعض المصادر ، عن تحركات الأسطول الحربى المصرى فى موانئ مصر متجها الى موانئ الصليبيين على بسلاط الشام (٩٠) .



كما عمل طلائع بن رزيك على التعاون المشترك بين مصر والشام فكان يحث نور الدين على مهاجمة الصليبيين ببلاد الشام ، ويطلب منه أن يرسل اليه الأخبار العسكرية أولا بأول (٩١) ، وكان نور الدين يرد عليه ويرسل له السلاح والأموال ، لينفقها طلائع بن رزيك من أجل الاستعداد ضد الصليبيين (٩٢) .

ويمكن القول بأن أسلوب طلائع بن رزيك في الهجوم الخاطف على الصليبيين هو أنسب وضع بالنسبة لحالة مصر ، لأنها لا يمكنها الدخول في صدام مباشر مع الصليبيين .

وأيا كان الأمراء فقد زاد نفوذ طلائع بن رزيك ومن ثم دبرت عمه الخليفة العاضد لقتله في سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م ، وتولى ابنه العادل الوزارة سنة ٥٥٨ هـ ، الذي كتب الى شاور السعدي (٩٣) ، والى قوص بالعزل ، فترتب على ذلك أن هاجم شاور ، العادل بن طلائع ، حتى قبض عليه في أطنخ (٩٤) وقتله سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ، فانقرضت دولة بنى رزيك (٩٥) . وما ان استقر شاور في الوزارة ، حتى خرج عليه الضرغام اللخمي (٩٦) ، قائد فرقة البرقية (٩٧) وهزم شاور ، الذي فر الى نور الدين بدمشق في ٦ من ربيع الأول سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ، يستغيث به ضد ضرغام (٩٨) وبذا خلا الجو لضرغام من المتاعب ولكن الى حين .

وعرض شاور قضيته على نور الدين (٩٩) الذي استجاب لطلب شاور ، ليس لاعادة تخت الوزارة الى شاور فحسب ، ولكن لاعادة الأمن الى مصر خشية أن يطمع فيها الصليبيون بسبب الفوضى ، التي نجمت عن الصراع على الوزارة . وعلى أية حال كلف

نور الدين أسد الدين شيركوه بالتوجه الى مصر فى سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م وخرج نور الدين بنفسه يحمى أسد الدين من الصليبيين (١٠٠) . ووصل أسد الدين شيركوه فى ابريل عام ١١٦٤ م / ٥٥٩ هـ ، ومعه جيشه وبصحبه شاور الى القاهرة ، فاستنجد الضرغام بالصليبيين ضد شاور ، الا أن الأول قتل (١٠١) ، وعاد شاور وزيراً مرة أخرى (١٠٢) فى شهر مايو عام ١١٦٤ م / ٥٥٩ هـ ، لكنه حث بوعوده ، التى وعد بها نور الدين من قبل بالشام ، مقابل مساعدته ضد غريمه ضرغام (١٠٣) . كما طلب من أسد الدين شيركوه أن يرجع الى الشام ، وراسل الصليبيين (١٠٤) ، يطلب منهم مساعدته ضد أسد الدين ، ولم يكن لدى الصليبيين أدنى تردد للتقدم الى مصر ، لا من أجل مساعدة شاور لذاته ولكن من أجل محاربة جيش نور الدين فى مصر والاستيلاء على الأخيرة ان أمكن .

ومما يجدر ذكره ان بلدوين الثالث ( ١١٤٤ - ١١٦٢ م ) ملك الصليبيين هدد بغزو مصر سنة ١١٦٠ م / ٥٥٥ هـ (١٠٥) كما قام عمورى الأول ( ١١٦٢ - ١١٧٤ م ) ملك بيت المقدس بغزو مصر سنة ١١٦٣ م / ٥٥٨ هـ ، فوصل بلبيس وحاصرها الا ان ضرغام أرغمه على الانسحاب فى الوقت الذى لجأ فيه شاور لنور الدين بالشام (١٠٦) .

وعندما علم أسد الدين شيركوه ، بمراسلة شاور للصليبيين ، خرج الى بلبيس (١٠٧) فحاصره الصليبيون هناك ثلاثة شهور ١١٦٤ م / ٥٥٩ هـ ، كتب خلالها أسد الدين رسالة الى « عمورى » ملك بيت المقدس ، يهدده تارة ويطلب منه رفع الحصار نظير مبلغ من المال ، تارة أخرى (١٠٨) ، الا أن ضغط نور الدين على الصليبيين ببلاد الشام فى سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م (١٠٩) ، دفعهم الى رفع الحصار عن أسد الدين ، بشرط خروج الجيش الصليبي والاسلامى

من مصر فى طريقين متوازيين ، عبر شبه جزيرة سيناء تاركين شاور مسيطرا على مقاليد الأمور فى مصر (١١٠) .

ولما رجع أسد الدين الى بلاد الشام وجد نور الدين قد فتح بانياس والمنيطرة (١١١) ، فساعده فى بعض الأعمال العسكرية ضد الداوية (١١٢) ، الا أن أسد الدين كان حانقا على شاور ، وصمم على الرجوع ثانية ليؤدبه (١١٣) ، كما رأى انه من الأهمية بمكان وجسود قوات من جيش نور الدين بمصر ، حتى لا يطمع فيها الصليبيون ، ومن ثم فقد أنهى الترتيبات اللازمة مع نور الدين بشأن عودته الى مصر ، وخرج فعلا فى شهر ربيع الأول ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م ، وبصحبه ابن أخيه ( صلاح الدين ) (١١٤) حتى وصل أطفيح وعبر منها الى الجانب الغربى النيل ، وتقابل مع شاور والصليبيين عند « البابين » بالمنيا ، فانتصر عليهم ، ثم توجه الى الاسكندرية ، فترك بها صلاح الدين ، وتوجه الى الصعيد ، مما دفع شاور وحلفائه لحاضرة صلاح الدين بالاسكندرية طيلة أربعة أشهر (١١٥) . فاستعمل أسد الدين شيركون أسلوب المفاوضات فأرسل الى الصليبيين أسيرا منهم ، يعرض عليهم رفع الحصار مقابل ان يجلو الفريقان من مصر ، فوافق عمورى على ذلك (١١٦) . لما سمع عن أعمال نور الدين بالشام (١١٧) .

رجع أسد الدين الى الشام ، وقبل أن يخرج الصليبيون من مصر عقدوا مع شاور معاهدة ، قرر لهم فيها شاور مبلغا من المال سنويا وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة (١١٨) ، لكن الصليبيين نقضوا المعاهدة ، وتوجهوا من عسقلان الى مصر فى أكتوبر عام ١١٦٨ م / ٥٦٤ هـ ، ورفضوا الخروج الا بعد أن يدفع شاور لهم مبلغا من المال (١١٩) مما ترتب عليه ان حرق شاور القاهرة ، وعلم عمورى ، بأن أسد الدين شيركوه فى طريقه الى مصر نتيجة لاستغاثة الخليفة الفاطمى العاضد بهم (١٢٠) ، وكذلك شاور (١٢١) .

توجه أسد الدين هذه المرة الى مصر ، ومعه أيضا صلاح الدين ، وهو مزود ، من قبل نور الدين بالجنود والسلاح والأموال والنصائح (١٢٢) . لأنه سيستقر بمصر تلبية لطلب الخليفة الفاطمي من ناحية ، وربما رأى نور الدين ، أنه من الأهمية بمكان إقامة تجريدة من جيشه بمصر ، إقامة دائمة من ناحية أخرى .

وصل أسد الدين بجيشه القاهرة ، في ربيع الآخر ٥٦٤ هـ / (١٢٣) ١٧ ديسمبر ١١٦٨ م. فانضم شاور اليه ، ومن ثم لم يبق للصليبيين مقام ، بعد أن اتحد الجيش المصري والشامي ، فقرروا العودة الى فلسطين في يناير ١١٦٩ م / ٥٦٤ هـ (١٢٤) وبذا أصبح المصريون والسوريون يدا واحدة (١٢٥) .

وبعد ذلك قرر أسد الدين التخلص من شاور لأنه سبب فساد العباد والبلاد (١٢٦) وقد قام بمهمة التخلص منه ابن أخيه صلاح الدين وعز الدين جرديك (١٢٧) ، وكان ذلك في ١٧ ربيع الآخر ٥٦٤ هـ (١٢٨) ويرى البعض ان قتله كان بأمر الخليفة العاضد . (١٢٩) على أية حال تولى أسد الدين شيركوه الوزارة ، ولقب بالملك المنصور أمير الجيوش (١٣٠). ثم توفي في ٢٢ جمادى الآخرة ٥٦٤ هـ / ٢٣ مارس ١١٦٩ (١٣١) ، فعين الخليفة العاضد مكانه أقرب الأمراء النورية اليه ، وهو صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر ، وهو عندئذ ابن واحد وثلاثين عام (١٣٢) ، وكان نور الدين يكتبه بالأمير الاسفهلار ، اذ أنه يستعظم أن يذكر اسم صلاح الدين على الخطاب (١٣٣) .

وهكذا بدأ الوضع السياسي في مصر يستقر الى حد ما ، فأرسل صلاح الدين الى نور الدين يطلب منه أن يرسل اليه والده ستة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م ، فاستجاب نور الدين له (١٣٤) .

وبدأ صلاح الدين يقوم بأعمال عسكرية ضد الصليبيين لا تقل أهمية عن أعمال نور الدين بالشام ، فحاول الملك عموري كسب ود صلاح الدين ضد نور الدين ، إلا أنه فشل (١٣٥) وهاجم صلاح الدين « أيله » برا وبحرا وفتحها في سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م . كما هاجم الصليبيين في عسقلان والرملة (١٣٦) . وكذلك صد الحملة البيزنطية الصليبية ، البحرية والبرية على مصر ودمياط (١٣٧) . فضلا عن أنه قضى على كثير من المؤامرات في الداخل (١٣٨) .

وبالرغم من هذه الأعمال التي كان يقوم بها صلاح الدين في مصر ، فإن الخليفة الفاطمي طلب من نور الدين أن يخفف من الجيش الشامي بمصر ، إلا أن نور الدين رد عليه بأن وجوده ربما يكون خطوة على طريق فتح القدس (١٣٩) .

هذا وقد كانت الجهود الحربية تقوم في الشام ومصر على قدم وساق بالإضافة الى جهود صلاح الدين في مصر كان نور الدين يتابع فتوحاته في الشام (١٤٠) .

وقد رأى نور الدين ، أن وحدة الشرق الاسلامي سياسيا ، لابد أن يسبقه وحدة مذهبية ، ومن ثم أرسل الى صلاح الدين بمصر ، ليقطع الخطبة للخليفة الفاطمي الشيعي ، ويقيمها للخليفة العباسي السني ، لكن صلاح الدين ، طلب من نور الدين تأجيل هذه الخطوة (١٤١) ، وبدأ يمهدها بحذف عبارات الشيعة من الأذان ، سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م (١٤٢) . ثم اتبع ذلك بالخطبة لبنى العباس في الجمعة الأولى من المحرم لسنة ٥٦٧ هـ سبتمبر ١١٧٤ م ، وتوفي الخليفة العاضد يوم عاشوراء ٥٦٧ هـ / ١١٧١ ، وبذا انتهت السولة الفاطمية (١٤٣) .



وأرسل نور الدين الى الخليفة العباسي بذلك (١٤٤)، ورد  
الآخر بارساله الخلع والتقاليد لنور الدين وصلاح الدين (١٤٥)  
وكان لهذا العمل رد فعل على الصليبيين اذ أرسلوا الى المانيي  
وانجلترا وفرنسا وصقلية يستغيثون بهم (١٤٦) .

وبانتهاء الخلافة الفاطمية في مصر أصبح صلاح الدين هو  
السيد فيها . الا أن نور الدين شك في ولاء صلاح الدين ، فخشي  
أن يستقل بمصر ، لما ظهر من مواقف لصلاح الدين ، اعتبرها  
نور الدين مناوئة له (١٤٧) ، وعزم على دخول مصر ، وأخذها من  
صلاح الدين ، الا أن الأخير كتب اليه يطمئنه (١٤٨) وترتب على  
ذلك ان أرسل نور الدين « ابن القيسراني » (١٤٩) الى صلاح  
الدين ، ليطالبه بحساب ما حصل عليه صلاح الدين من مصر عقب  
موت الخليفة الفاطمي ، وبالرغم من أن هذا أغضب صلاح الدين  
الا انه نفذها (١٥٠) ، واتجه الى تطهير الجبهة الداخلية من المناوئين  
اه (١٥١) .

لكن الذي لا شك فيه ، أن الشكوك التي ساورت  
الجانبين (١٥٢) ( نور الدين وصلاح الدين ) كانت يمكن أن تكون  
عقبة كؤودا في سبيل الوحدة ، ولكن وفاة نور الدين في ١١ شوال  
٥٦٩ هـ / ١٥ مايو ١١٧٤ م (١٥٣) جعلت صلاح الدين سيدا  
بلا منازع في مصر والشام .

### صلاح الدين والوحدة الاسلامية :

رأى صلاح الدين أن الجهاد يتطلب توحيد التركمان والأكراد  
والعرب ، وان وحدة القاهرة ، ودمشق وبغداد هامة في إعادة  
القدس (١٥٤) .

وبدأ بنفسه في ذلك ، اذ أظهر طاعته للصالح اسماعيل  
ابن نور الدين ، كما يتضح ذلك من كتاباته الى الأمراء بالشام (١٥٥)  
لكن بعض الأمراء في دمشق كانوا يفضلوا مصالحة الصليبيين ،  
على حضور صلاح الدين اليهم (١٥٦) ، وفي كل الأحوال فان صلاح  
الدين عزم على دخول بلاد الشام ، لكن الذي منعه عن ذلك تلك  
المؤامرة التي اشترك فيها الصليبيون ، والحشيشية والاسماعيلية ،  
ووليم النورماني ، وعناصر داخلية أخرى (١٥٧) .

لكن الظروف في بلاد الشام دفعت أمراء دمشق الى الاستغاثة  
بصلاح الدين ليولوه عليهم ، فاستجاب لهم وجرد قوة قوامها  
سبعمئة فارس ، توجه بها الى دمشق في آخر ربيع الأول ٥٧٠ هـ / ٢٦  
نوفمبر ١١٧٤ م ، - تاركاً في مصر أخاه العادل سيف الدين -  
حيث لاقاه أهلها بترحاب ، ونزل في دار والده المعروفة بدار  
العقيقى (١٥٨) وخطب للصالح اسماعيل ، وضرب له السكة  
وأظهر طاعته (١٥٩) . ثم ترك في دمشق أخاه طغتكين بن أيوب ،  
وتوجه الى حماه (١٦٠) فملكها وحاصر حلب واستولى على حمص  
وبعلبك في عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م (١٦١) .

لكن سيف الدين غازي صاحب الموصل ، وقف ضد صلاح  
الدين في بلاد الشام وجهز جيشاً لمهاجمته ، وقد عرض صلاح الدين  
عليه الصلح حقناً للدماء ، الا أن سيف الدين رفض ، وصمم على  
عودة صلاح الدين الى مصر (١٦٢). لكن صلاح الدين انتصر عليه  
عند قرون حماه سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م (١٦٣) ، واتبع ذلك بقطع  
الخطبة للصالح اسماعيل ورجع الى دمشق في نهاية ٥٧٠ هـ /  
١١٧٥ م (١٦٤) ، واعترف به الخليفة العباسي سلطاناً على مصر  
والشام (١٦٥) وأرسل اليه الخلع (١٦٦) .

انتصر صلاح الدين مرة أخرى على سيف الدين غازي عند تل السلطان ، في شوال ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م (١٦٧) . كما هاجم الصليبيين والباطنية ، في يولية ١١٧٦ م / ٥٧٢ هـ (١٦٨) ثم تحرك إلى القاهرة ليدافع عنها في نفس العام عندما علم بأن هناك حملة تتجه إلى مصر (١٦٩) ، ثم تحرك من مصر سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م ، إلى الشام ، وترك بعض جنوده لمحاصرة عسقلان ، وقصد هو القدس ، إلا أن الجيش الصليبي انقض عليه جنوب شرق الرملة فهزم صلاح الدين بجيشه في جمادى الآخرة ٥٧٣ هـ / نوفمبر ١١٧٧ م (١٧٠) . ثم رجع إلى مصر ليعيد تنظيم جيشه لمنازلة الصليبيين ، ويعود ثانية إلى بلاد الشام في شعبان ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م (١٧١) ، وأغار في سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م على حصن بيت الأحزان (١٧٢) وهزم الصليبيين في مرج العيون ، وطلب منهم هدم حصن بيت الأحزان ، إلا أنهم رفضوا إلا إذا دفع تكاليفه ، فاستشار ابن أخيه المظفر همر بحماه في ذلك فأشار عليه بمحاربتهم (١٧٣) ، وفي ١٩ ربيع الأول ٥٧٥ هـ / يونية ١١٧٩ ، هاجم صلاح الدين الحصن وخربه (١٧٤) .

أما فيما يخص موقف صلاح الدين من السلاجقة والأرمن ، فإنه أقر الوضع السياسي مع السلطان قلق أرسلان بعد محاربته ، سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م (١٧٥) وهاجم حصن « ابن ليون » الأرمني ، ترتب على ذلك أن عقد « ابن ليون » صلحا مع الشرقيين بأسرهم في جمادى الأول سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م ، ودخل في الصلح المواصلة والسلاجقة وأهل ديار بكر (١٧٦) ، ثم توجه صلاح الدين إلى مصر (١٧٧) فأخذ نصف جيشها (١٧٨) ورجع إلى بلاد الشام ، ٥٧٧ هـ فاستولى على بلاد الجزيرة (١٧٩) ، وعقد مجلسا من أمراء الأرائقه ورسل السلطان قلق أرسلان وسيف الدين اتابك الموصل و « روبين » صاحب أرمينية ، وعقد صلحا مع الصليبيين

ابتدأ مع سنة ١١٨٠ م / ٥٧٦ هـ ، وهدنة منفردة مع « ريموند »  
كونت طرابلس (١٨٠) .

ثم رجع صلاح الدين الى مصر سنة ٥٧٧ هـ (١٨١) ، وسمع  
عن اعتداءات رينالد « أرناط » صاحب الكرك على القوافل  
الاسلامية (١٨٢) ، فقرر الخروج من مصر ، وخاصة عندما علم بوفاة  
الصلاح اسماعيل في ديسمبر ١١٨١ م / رجب ٥٧٧ هـ (١٨٣) ففضل  
أن يكون في دمشق بين الأمراء (١٨٤) ، فوصلها في صفر ٥٧٨ هـ /  
يونية ١١٨٢ م (١٨٥) .

وهكذا استمر صلاح الدين في تحقيق سياسة نور الدين  
محمود (١٨٦) ومن قبله عماد الدين زنكي الرامية الى الوحدة ،  
وقد ساعده ، الظروف على ذلك - كما رأينا - اذ لم يكن يجلس  
على تخت الوزارة في مصر حتى مات الخليفة الفاطمي العاضد ،  
ولم يكد يفكر نور الدين في نقله من مصر ، حتى توفي وما كادت  
غارات الصليبيين تشتد ويقوى عودهم ، حتى مات ملكهم عموري  
الأول ، وبذا أصبح صلاح الدين سلطان مصر والشام (١٨٧) .

ومما يجدر ذكره أن السلطان صلاح الدين في الفترة السابقة  
هذه لم يشأ أن يدخل في حرب شاملة مع الصليبيين ، ذلك لأن  
بنيان الوحدة لم يكتمل بعد ، فضلا عن أن هناك امارات اسلامية ،  
لم تكن قد خضعت بعد لسلطانه ، في ذات الوقت الذي كانت فيه  
الامبراطورية الرومانية المقدسة في دور من أدوار صراعها مع  
البابوية ولم تستقر العلاقة بينهما بعد . ومن ثم فقد سعى الشرق  
الاسلامي والبابوية والامبراطورية الى الوصول الى حل بالوسائل  
السلمية للصليبيين بالشرق وعليه فقد تبادل الطرفان الرسائل  
في هذا الشأن .

## صلى وحدت الشرق الاسلامى على الامبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية

لا شك أن الأعمال التى قام بها صلاح الدين الأيوبي فى مصر والشام قد أزعجت الصليبيين بالشرق ، كما أقلقّت بال البابوية فى روما وأيضاً الامبراطورية الرومانية المقدسة ، مما دفعهم الى الاستعانة بالطرق الدبلوماسية فى محاولات منهم لحل المشاكل التى تخص المملكة الصليبية ببيت المقدس .

ومما يجدر الاشارة اليه أن المصادر العربية المعاصرة وغير المعاصرة التى أمكن الاطلاع عليها ، لم تذكر شيئاً من هذه المحاولات الدبلوماسية ، فى حين نجد المصادر اللاتينية ، تبرز هذه الاتصالات الدبلوماسية ، ومحاولات الامبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية فى هذا الشأن .

وعلى أية حال عندما رجع الامبراطور كتراد الثالث من الحملة الصليبية الثانية الى ألمانيا فوجدها فى حالات من الفوضى ، فأيد حقوق ابن أخيه فردريك دوق سوابيا فى العرش الامبراطورى (١٨٨) وفى ١٥ فبراير ١١٥٢ م مات كتراد الثالث (١٨٩) .

### الامبراطور فردريك الأول وعلاقته بالبابوية :

نغاضى الأمراء فى ألمانيا عمداً عن ابن الامبراطور كتراد الثالث وتحولوا الى اختيار ابن أخيه فردريك دوق سوابيا ، اذ أن الأمراء كانوا يدركون تماماً أن البديل لذلك هو الوقوع تحت سطوة زعيم البيت الولى ، الشخصية القومية الصارمة ، هنرى الأسد ، يضاف الى ذلك أن الأمراء رأوا فى فردريك شخصية قد توقف نزيف الحرب الأهلية ، والصراعات الداخلية ، فقد كان فردريك ودوداً مع الولىين . كما أن أمه « جوديث » Judith



كانت أخت « هنري المتكبر » (١٩٠) ، ومن ثم فقد اختير فردريك  
 إمبراطورا في ٤ مارس ١١٥٢م ، اذ هو رأس بيت «هوهنشتاوفن»  
 Hahenshtufen وابن عم البيت « الولفي » Wlf وهنري  
 الأسد دوق سكسونيا وبافاريا (١٩١) ومن هنا توج فردريك  
 الأول إمبراطورا (١٩٢) وفي اليوم التالي لتتويجه سافر بالسفينة  
 من « ماين » و « الرين » بعيدا عن « سيزانج » Sinzing  
 ثم الى أكس لاشابل ، وفي ٩ مارس ١١٥٢ م ، توج بواسطة  
 ارنولد Arnold رئيس أساقفة في « كولون » Cologne ،  
 وكان فردريك في العقد الرابع من عمره (١٩٣) . وأصبح بذلك  
 فردريك الأول Frederick I إمبراطورا على الامبراطورية  
 الرومانية المقدسة (١٩٤) ، وبعد أن وضع يده على زمام الأمور  
 في الامبراطورية ، عقد معاهدة مع البابا « ايوجنيوس الثالث  
 Eugenius III سنة ١١٥٣ م ، التي تعهد فيها بمساعدة  
 البابوية ضد أعدائها (١٩٥) .

هذا وقد تلقى فردريك الأول التاج من البابا « هادريان  
 الرابع Adrian IV » (١١٥٤ - ١١٥٩ م) في ١٨ يونيو ١١٥٦ م  
 وأعلن نفسه إمبراطورا إيطاليا بقوله « أنا خليفة شارلمان والقاتح ،  
 أنا ملك روما شرعا » (١٩٦) ثم طلبت منه البابوية في هذه السنة  
 مساعدتها ضد المدن اللمباردية ، الا أن الظروف في ألمانيا كانت  
 تستدعي وجوده بها ، لذلك رجع اليها وتخلي عن مساعدة البابوية  
 ومن هنا بدأ الشقاق بين الامبراطورية والبابوية ، وبالتحديد في  
 نهاية سنة ١١٥٦ (١٩٧) مما دفع البابوية لعقد اتفاق مع بيزنطة ،  
 وبذا اشتد التوتر بين البابا هادريان الرابع والامبراطور فردريك  
 الأول (١٩٨) وبالرغم من هذا فقد حثت البابوية الامبراطور  
 فردريك الأول في رسالتها اليه بتاريخ الثاني من سبتمبر عام  
 ١١٥٧ م بضرورة توجيه الجهود ضد المصريين ، وتحرير الكنيسة  
 الشرقية البيزنطية (١٩٩) .

وفي سنة ١١٥٨ م ، تدخل الامبراطور فردريك الأول في ايطاليا ، بسبب النزاع بين المدن اللمباردية (٢٠٠) وعقد في نوفمبر من نفس العام مؤتمرا في « رونساجليا » **Roncaglia** وقد أعلن فيه فردريك الأول حقوقه بشأن تعيين الحكام الامبراطوريين في المدن اللمباردية (٢٠١) .

وعلى كل فان البابا هادريان الرابع توفي في أول سبتمبر عام ١١٥٩ م وتولى البابا اسكندر الثالث **Alexander III** ( ١١٥٩ - ١١٨١ م ) والذي وقف ضد الامبراطور فردريك الأول (٢٠٢) فترتب على ذلك أن عين الأخير بابا جديدا ، تحت اسم « فيكتور الرابع » **Victor IV** ، ويرجع بعض المعاصرين سبب هذا الانشقاق الى ذنوبهم التي ارتكبوها « فناصر الامبراطور فردريك البابا فيكتور الرابع » (٢٠٣) الا أن البابا الامبراطوري عام ١١٥٩ م وتولى البابا اسكندر الثالث **Paschal III** وهاجم فردريك من جديد المدن اللمباردية ، حتى سقطت في يده سنة ١١٦٧ م ، وفراسكندر الثالث (٢٠٤) ثم عاد الامبراطور مرة أخرى الى ألمانيا في سنة ١١٦٨ م ، ورجع ثانية الى ايطاليا سنة ١١٧٤ م ، وهزم هذه المرة سنة ١١٧٦ م ، في موقعة « ليجانو » **Legnano** ، وقد صرح الامبراطور قائلا « اسكندر المحظوظ ، لن يرى ايطاليا ، أنا سعيد ان اتقدم الى آسيا » (٢٠٥) وبعد أن أدرك فردريك الأول انه لابد من ضرورة تدارك الموقف ، وخاصة عندما لم يجد طائلا من عدائه للبابوية ، فقد عقد النية على مفاوضة البابا اسكندر الثالث ، ووقف الى جانب البابا ، وأعلن الوفاق معه (٢٠٦) وقد أرسل الامبراطور سفاره الى البابا في « اناجني » **Anagni** لمناقشة بنود اتفاقية سلام ، ثم اتفقوا بعد ذلك على بنود وأدخلت البندقية **Venice** في معاهدة الصلح (٢٠٧) وتمت المقابلة في ٢٤ يولييه سنة ١١٧٧ م . في المدينة الأخيرة (٢٠٨) .

وعقدت معاهدة تمهيدية في « أناجني » بين أسكندر الثالث وفرديريك الأول ، ودخل فيها الامبراطور وأولاده ، وتعهدوا بالمحافظة على السلام مع البابا أسكندر الثالث ، وحماية ممتلكاتهم ، وإن يعيد الامبراطور الى البابا التحكم في الطقوس ، وتعهد البابا بصدور قرار الحرمان ضد من يخالف هذا الاتفاق ، وتعهد الطرفان باستمراره ، بعد وفاة أي منهما (٢٠٩) ويذكر بعض المؤرخين أنه كان من نتيجة ذلك ، أن فقدت الامبراطورية الرومانية المقدسة نفوذها في إيطاليا ، مما مهد للانفصال بين ألمانيا وإيطاليا (٢١٠) . هذا وقد عقد المجلس اللايتراني في سنة ١١٧٩ م ، واحتفل بعودة وحدة الكنيسة (٢١١) ، ولكن البابا أسكندر الثالث مات في ٣٠ أغسطس ١١٨١ م ، وتم تعيين البابا « ليكوس الثالث » Lucius III ( ١١٨١ - ١١٨٥ م ) الذي عقد معه الامبراطور فرديريك الأول صلح كونستانس في ٢٥ يناير عام ١١٨٣ م ، ودخل في الصلح كل من الامبراطور والبابا والمدن اللمبارية ، كما اعترف البابا بالسيادة الامبراطورية على إيطاليا (٢١٢) .

ومما يجدر ذكره أن هذه الفترة ومنذ تولى البابا ليكوس الثالث اعتبرت فترة وفاق ، إذ أن كلا من الامبراطور والبابا قد تعاونا سويا في سياستهما تجاه الشرق الاسلامي ، وسعيا سويا الى اتخاذ الطرق الدبلوماسية مع صلاح الدين والعاقل الأيوبي بشأن حل المشاكل الصليبية بالشرق .

كانت البابوية حريصة على سلامة الصليبيين المقيمين في الشرق الاسلامي لذلك كانت ترسل الخطابات الى صلاح الدين بشأن الرأفة في معاملة الصليبيين بالشرق ، كما أن صلاح الدين كان حريصا على أن يبلغ الامبراطور فرديريك الأول ( ١١٥٢ -

١١٩٠ م ) امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، بمجريات  
الأمور السياسية في الشرق ، وأيضا ابلاغه بمراسلات البابوية  
يتخصص الصليبيين ، فقد أرسل صلاح الدين رسالة الى فردريك  
الأول في منتصف ابريل ١١٨٢ م / ذي الحجة ٥٧٧ هـ ، يقول  
له فيها انه أحسن استقبال المندوب البابوي «البيريكوس جانشيوم»  
Albericum Jonuensem كما يذكر انه أكرمه ، وهو يعيده  
الى البابوية (٢١٣) . بصحبة مندوبه أبو طاهر (٢١٤) .

هذا وفي نفس الوقت الذي كان فيه صلاح الدين يسعى  
من أجل الصلح ، كان يتجه الى ضم بقية الامارات الاسلامية اليه ،  
اذ أنه استطاع عام ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م ، أن يضم اليه حصن  
آمد وتل خالده ، كما سلمت اليه حلب ، وأرسل الى العادل طالبا  
منه أن يحضر من مصر ليملكه حلب نظرا لأهميتها (٢١٥) .

وقبل أن يغادر العادل مصر استقبل رسالة من البابا  
« لوكيوس الثالث » ( ١١٨١ - ١١٨٥ م ) Lucio III من يد  
المندوب البابوي « جان داندولوس ماتا » . Jani Danduli Mata .  
وأهم ما في هذه الرسالة أن البابا يعرض على العادل فك أسرى  
الصليبيين ، الا أن العادل ، كتب الى البابا ردا في ٣١ مارس  
١١٨٣ م / ٥٧٨ هـ استفتح به عبارات الود والمجاملة اذ قال « الى  
أعز صديق في المسيحية جمعا » ، الى لوكيوس Lucio « (٢١٦) ،  
ثم ذكر العادل انه أكرم مندوبه وبعد ذلك تطرق الى مناقشة  
الموضوع الرئيسي الذي جاء من أجله المندوب البابوي ، وهو  
ما يخص الأسرى الصليبيين .

ويغلب على الظن أن البابوية قد أرسلت الى الصليبيين ،  
بضرورة عقد معاهدة مع السلطان صلاح الدين ، كما حثتهم على

أهمية تبادل الأسرى من المسلمين والدليل على ذلك قول العادل في الرد على الرسالة البابوية « وقد فهمنا من رسالتكم ان المسيحية جمعاء نطيعكم ولن يستطيع احد ان يخالف لكم امرا وان ما تفرره ينمذ على جميعهم » (٢١٧) لكن العادل لم يكن يقطع أمرا الا بعد عرضه ومناقشته مع أخيه السلطان صلاح الدين وخاصة ، في مثل هذا الموضوع – موضوع الأسرى – ويذكر العادل له « واذ علمت برغبتكم فعلى ان اعرض الأمر على أخينا الملك المنتصر المظفر الحافظ لوعوده ومصدر العدالة صلاح الدين سيد الشريعة التي تحكم الشرقيين Sarracenorum المسلمين ) ، وذلك لكي أدرس رغبتكم وأعمل على تنفيذها » (٢١٨) ومن المعروف ليس بوسع العادل أن يبت في أمر الأسرى حال وصول الرسول البابوي دون الرجوع الى صلاح الدين ، الذي كان يهاجم الصليبيين في الشام بالاضافة الى جهوده في القضاء على الأمراء المنشقين بالجزيرة ، والموصل ، كما ان العادل لم ينس أن يذكر للبابا أن صلاح الدين تخضع له شعوب كثيرة وكان البابا قد ذكر له مثل هذا – ولم يكن لأحد مثل هذا السلطان قبل صلاح الدين « وفاق كل سلف في هذا المضمار » (٢١٩) .

على أن العادل في بقية الرسالة يذكر أنه عرض مطالب البابا بشأن تبادل الأسرى على صلاح الدين ، الا أن الأخير اشترط لذلك شرطين :

أولهما : أن يفك أسرى الصليبيين بشرط أن يخضعوا لأوامر البابا الخاصة بإقامة السلام .

ثانيهما : اخلاء أسرى المسلمين الذين تحت أيديهم .

وقد أضاف العادل وعندئذ يمكن أن يحل السلام بين الجميع . وفي ختام الرسالة يذكر العادل أنه في حالة عدم اطاعة الصليبيين لأوامر البابوية بخصوص السلام ، فإن ما سيحدث بعد ذلك ، يكون



السلطان غير مسئول عنه ، أى اذا حدث هجوم على الصليبيين يكون ذلك هو الطريق الوحيد من أجل السلام ، اذ يذكر الغادل « أما اذا خالفكم الصليبيون ولم يطيعوا أوامرهم فنحن أبرياء فمن أى اجراء نقوم به معهم لاحتلال العدل ، وليعط الله كل منا حسب اعماله » (٢٢٠) .

ومن الملاحظ على سياسة البابوية فى هذه الحقبة أنها لم تكن تكتفى بإرسال خطابات الى العادل بشأن الأسرى فحسب ولكنها كانت ترسل ايضا الى صلاح الدين لتفاوضه فى مثل هذا الموضوع ، لذلك نجد رد صلاح الدين الى البابا والمؤرخ بعام ١١٨٣ م ، ومنه يفهم ان البابا أرسل الى صلاح الدين رسالة ، وهى أغلب الظن - بعد الرسالة التى أرسلها البابا الى العادل مع مندوبه « جان داندولوماتا » والتى سبق ذكرها ، وفى بداية الرد يمجده صلاح الدين البابا ، ويستعمل معه الأسلوب الدبلوماسى فى كتابة الخطابات السياسية لحل المشاكل ، فهو يعظمه ، ويعلمه أن كل الصليبيين بالشرق يخضعون له ويتبعونه ، ومن هذا المنطلق ، فهو اذا توصل الى شىء مع البابا فعلى البابا أن يبذل قصارى جهده لمساعدته فى تنفيذه وخاصة فيما يخص الوجود الصليبي بالشرق ، فيقول صلاح الدين « ونعلم أيضا أن جميع المسيحيين يخضعون لكم مطيعين وأنهم يتبعونكم » (٢٢١) .

ثم يؤكد صلاح الدين للبابا أنه استلم رسالته التى أرسلها مع المندوب البابوى « اوليفريوس فيتاليس » Oliveris Vitalis وقد أكرمه ، على قدر شرف البابوية ، ووقارها الكبيرين ، كما استقبله ورحب به أيما ترحيب ، ومهما يكن من أمر فان البابوية ، كانت ترسل المندوب برسالتين ، رسالة خطية ، وأخرى شفوية ، وأغلب الظن ان الرسالة الشفوية يغلب عليها السرية ، اذ يخشى

البابا أن يكتبها ، ربما لا تصل الى المرسل اليه ، اذ يقول صلاح الدين « ولقد استمعنا بعناية الى كل ما قاله من قبلكم » (٢٢٢) . ويذكر صلاح الدين أنه أعجب بكل ما جاء في الرسالة البابوية التي تلقاها في شغف وروح طيبة ، وهذا يدل على مدى اهتمام صلاح الدين بموضوع تبادل الأسرى ، كما يذكر له أن الصداقة وطيدة جدا مشيرا بذلك قوله « تأكدنا من عظم الصداقة التي تربط بيننا » (٢٢٣) كما أن صلاح الدين في رده على البابا يذكر له أنه قد انبهج جدا عندما حدثه المندوب البابوي عن السلام مع جميع الصليبيين ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، فإنه يبدى غبطة وسروره بالفكرة التي عرضها المندوب بشأن تبادل الأسرى بين الصليبيين والمسلمين .

وهنا تظهر عبقرية ودبلوماسية صلاح الدين في مناقشاته موضوع تبادل الأسرى اذ أنه يعلم البابا أن الأسرى الموجودين طرفه من الصليبيين ، كلهم رجال من النبلاء وفي مستوى عال ورفيع ، أما الجنود المسلمون والذين في الأسر تحت يد الصليبيين ، فإنهم من العامة ، ويهدف صلاح الدين من ذلك أن الأسير الصليبي يقابله الكثير من الأسرى المسلمين عند تبادل الأسرى ، كما يريد بهذه العبارة بأن يثير اهتمام البابا بأمر الأسرى ، لكي يسترد نبلاء الصليبيين المأسورين في نفس الوقت الذي يعيد فيه صلاح الدين العدد الكثير من أسرى المسلمين ، ولا يمكن القول بأي حال من الأحوال أن صلاح الدين بهذا يقلل من قدر الجنود المسلمين المأسورين لدى الصليبيين ، ولكنه أسلوب دبلوماسي لكي يدفعهم الى تبادل الأسرى ، ويظهر لهم في النهاية أنه غير مهتم بموضوع الأسرى حتى تلح البابوية عليه .

كما أن صلاح الدين يترك أمر تبادل الأسرى باختيارهم وهذا أبلغ على أنه غير مهتم من ناحيته ، الأمر الذي يترتب عليه أن يتحرك البابا بنفسه ويتابع الموضوع ليصل الى حل ، فيذكر

صلاح الدين « فان طاب لكم ليقدر كل طرف أسرى الطرف الآخر  
وان الطرف الذى لديه أسرى أقل قيمة يعوض الفرق للطرف  
الآخر » (٢٢٤) .

وأيا كان أمر رسالة صلاح الدين الخطية الى البابا ، فقد  
أرسل مع المندوب البابوى رساله شفوية غير مكتوبة وسرية  
للتغاية ، اذ أنه يخشى أن يكتب فى مثل هذه الأمور السرية خشية  
أن لا تصل الى البابا ، ولا شك أن الرسالة الشفوية هامة جدا -  
ربما تكون بشأن القدس أو غير ذلك من الأمور التى يجب  
أن تحوطها السرية التامة ، لذلك فهو يذكر للبابا أن كل ما يقوله  
المندوب أوليفريوس Oliveri Vitalis له فهو على لسان  
صلاح الدين وبمحض ارادته « ولقد أودعنا أوليفريوس مندوبكم  
الأمور الباقية الأكثر سرية » ، اذ وثقنا فيه وتأكدنا فى حسن  
نواياه واستعداده بشأنها ولذا يمكننا اعتبار أن ما يقوله لكم  
هو عن لساننا وملء ارادتنا » (٢٢٥) .

ومهما كان من أمر هذه الرسالة التى من صلاح الدين الى  
فردريك الأول أو من البابوية الى العادل أو من البابوية الى  
صلاح الدين أو من العادل وصلاح الدين الى البابوية ، فان هناك  
بعض التساؤلات التى تطرح نفسها وهى ، لماذا أرسل صلاح الدين  
رسائل الى فردريك الأول بالذات دون غيره من أباطرة الغرب  
الأوربي ! أو لماذا أيضا أرسلت البابوية رسائل الى العادل  
الأيوبي ؟ وهى تعلم أن السلطان بالشرق هو صلاح الدين ، ثم  
لماذا ترسلها له فى مصر بالذات دون بلاد الشام ؟ بالاضافة الى أن  
البابوية لم تكتف بالرسائل الى العادل ولكنها أرسلت أيضا الى  
صلاح الدين ، ثم أخيرا لماذا تصمت المصادر العربية المعاصرة وغير  
المعاصرة عن ذكر هذه المراسلات ؟ .

ففي الحقيقة أن صلاح الدين ، قد لجأ الى المراسلات مع فردريك الأول امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة دون أباطرة الغرب الأوربي وذلك لهدفين :

الهدف الأول : لكي يحيط فردريك الأول علما بمجريات السياسة بالشرق، وبذلك يكسب ود فردريك له، لأن صلاح الدين يعلم أنه يعد أقوى أباطرة الغرب الأوربي بالإضافة الى أنه يخشى أن يقوم فردريك بالهجوم على صلاح الدين ، وخاصة وقد أرسل الصليبيون بالشرق ، منذ أصبح صلاح الدين سلطانا ، يستغيثون بألمانيا ، ومن ثم اتبع صلاح الدين هذا الأسلوب الدبلوماسي مع فردريك الأول لكي يأمن جانبه .

أما الهدف الثاني : فصلاح الدين يود أن يخبر فردريك بمجريات السياسة حتى لا يدس أنفه في أمور الشرق ، وأراد أن يوضح له أن البابوية تحمل المشكلة على أعناقها وبذلك يأمن جانبه أيضا .

أما عن سبب ارسال البابوية خطاباتها الى العادل الأيوبي بمصر فلأنها تسعى الى حل مشكلة الأسرى التي تعتبرها في مقدمة مشاكل الصليبيين بالشرق ، وتعرف أن العادل الرجل الثاني في الدولة الأيوبية ، وأن بوسعه أن ينهي مثل هذه الأمور لكن ارسالها هذه الرسالة الى مصر بالذات دون بلاد الشام ، أغلب الظن ان البابوية تعتبر أن بلاد الشام ليست تابعة لمصر وأن مركز القيادة الرئيسي هو مصر اذ منها بدأ صلاح الدين الوحدة ، وقد أدرك الصليبيون ذلك ، لذلك تفضل ارسال خطاباتها على مصر ، وبطبيعة الحال لم تكتف البابوية بقصر الرسائل على العادل الأيوبي وحده ولكنها أرسلت أيضا الى صلاح الدين ، خصوصا بعد أن عرفت أن العادل

ناقش موضوع الأسرى مع أخيه صلاح الدين ، لذلك أرسلت الى صلاح الدين ، الذى بيده الحل والعقد الذى استعمل الدبلوماسية الفائقة فى مناقشة هذا الموضوع .

ومما سبق يمكن القول بأن هناك علاقات دبلوماسية بين صلاح الدين الأيوبي سلطان الدولة الأيوبية ، وبين فردريك الأول امبراطور الامبراطورية المقدسة ، بالإضافة الى أن هناك علاقات ودية قوية بين البابوية من جهة وصلاح الدين والعادل الأيوبي من جهة أخرى . وواضح من رد العادل وصلاح الدين على البابوية أنه كان ردا دبلوماسيا وواحدا واسلويا متفقا عليه مما يدل على أن السياسة فى الشرق الاسلامى ، واحدة ولا خلاف عليها بين الأخوين . علاوة على هذا وذاك ، فإن هناك علاقات بين البابوات السابقين والسلطان صلاح الدين الأيوبي . إذ أن البابا لوكيوس الثالث يصر على الاستمرار فى سياسة سلفه اسكندر الثالث ( ١١٥٩ - ١١٨١ م ) والخاصة بالعلاقات السياسية مع المسلمين فى الشرق ، وقد لجأت البابوية الى هذا الأسلوب بعد أن أصبح واضحا لها أن الحملات الصليبية لاتجدى بالإضافة الى ازدياد قوة المسلمين بالشرق تحت زعامة صلاح الدين . الذى أدرك أن المفاوضات مع الغرب لاطائل منها ، فقرر قتالهم ، وبدأ يعد لذلك .

ومما يجدر ذكره أن المصادر لم تذكر جنسية حملة الرسائل التى كانت متبادلة بين البابوية والامبراطورية من جهة وبين صلاح الدين من جهة ثانية والأغلب الظن أنهم من التجار الذين كانوا يقومون بالتجارة بين مصر والمدن الإيطالية ( جنوه - بيزه - البندقية ) . كما يلاحظ أن هناك مصادر عربية معاصرة لصلاح الدين لم تذكر شيئا عن هذه المراسلات ، فى حين تذكره المصادر اللاتينية ولهذا تفسيران :



**أولا :** ربما يكون قد امتنعت عن تسجيله بنسأه على رغبة صلاح الدين حتى لا يؤلب المسلمين ضده ، وخاصة بالعلاقات مع البابوية والامبراطورية اللذان وراء التحرك الصليبي .

**ثانيا :** ربما لم تعرف المصادر عن هذه المراسلات شيئا بالمرة . وعلى أية حال فإن عدم ذكر المصادر العربية هذه المراسلات لا ينفي وجودها أما عن ذكر المصادر اللاتينية لهذه المراسلات فهو في صالح البابوية لأنها تريد أن تجعل العالم المسيحي يدرك اهتمامها بحل مشاكل الصليبيين وهي الذراع المحرك لكل ما يجري بالشرق الصليبي بصفتها الأب الروحي لهم ، إذ أن السياسة لا تعرف الصداقة والود ، ولكنها تعرف المصالح .

ويمكن القول بأن السلطان صلاح الدين ، قد أدرك ، أن المفاوضات مع البابوية أو الامبراطورية لن تأت بباطل ، وأن استرداد الأراضى المقدسة لن يتم إلا بقوة جيش الشرق الاسلامي ، في نفس الوقت الذي بدأ يكثف جهوده لاستكمال الوحدة الاسلامية ، والتي كادت أن تكمل بالنجاح بعد أن يستولى على حلب والموصل .

### الوضع السياسي في بلاد الشام قبيل الحملة الألمانية :

استطاع صلاح الدين أن يستولى على بعض الامارات التابعة للزنكيين ، مثل سنجار وحلب (٢٢٦) في صفر ٥٧٩ هـ / يونيه ١١٨٣ م ، حتى لا تستعين أى منها بالصليبيين ضده ، ورجع الى دمشق في أغسطس ١١٨٣ م (٢٢٧) . غير أن تسليم حلب للمسلمين ، كان ضربة قوية للصليبيين ، لأنها أكدت الروابط الاستراتيجية العسكرية بين مجور مصر وسوريا ، وأصبحت الممتلكات الصليبية بالشام محصورة داخل هذا المحور (٢٢٨) .

لقد سبق القول بأن رينالدى شاتيون « أرناط » قد قام بالهجوم على قوافل المسلمين ببلاد الشام فى سنة ١١٨٠ م / ٥٧٥ - ٥٧٦ هـ ، وفى سنة ١١٨٢ م / ٥٧٧ - ٥٧٨ هـ قام بأسطول فى البحر الأحمر واستولى على ايله ، مما دفع العادل الأيوبي نائب السلطان بمصر ، اذ كان السلطان صلاح الدين وقتها بالشام ، بالهجوم على أرناط بأسطول كان قد أعده لذلك ، ولا شك ان عمل أرناط هذا أغضب صلاح الدين (٢٢٩) مما جعله يفكر فى محاصرة الكرك ، وفى سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م . أرسل الى العادل بمصر يطلب منه أن يقابله بقوات على الكرك لفتحها ، وبذا تجمعت مع السلطات القوات الأيوبية (٢٣٠) الا أنه علم بأن القوات الصليبية فى طريقها الى الكرك لذلك تسرك السلطان الكرك الى حين ليكمل استعداداته وتجهيزاته ، ومن ثم رفع الحصار عنها فى ديسمبر ١١٨٣ م / ٥٧٩ هـ (٢٣١) .

ولما كان الكرك يمثل قلقا بالنسبة لصلاح الدين ، فلقد عاود الحصار عليه بقوات حلب ومصر والشام ، والجزيرة فى صيف ١١٨٤ م / ربيع الآخر ٥٨٠ هـ ، الا أن الكرك استعصت عليه لتحصيناتها القوية ، لذلك فضل صلاح الدين الاقلاع عنها أيضا تاركا سرية صغيرة تهاجم الجليل ، كما هاجم نابلس ، ورجع الى دمشق (٢٣٢) .

ولما كان من الأهمية بمكان وجود العادل بجانب صلاح الدين وخاصة فى هذه المرحلة فقد عينه على حلب ، بعد أن استبدعاه من مصر وأرسل الى الأخيرة ابن أخيه المظفر نائبا عنه فيها (٢٣٣) .

ومهما يكن من أمر هذه الترتيبات وكذلك الامارات الاسلامية بالشام فان هناك خطوة أمام صلاح الدين لابد أن يقدم عليها ، اذ ظلت الموصل خارجة عن نطاق الوحدة ، لذلك بدأ التحرك

للسيطرة عليها ، وخاصة بعد أن وصله رسول قليج ارسلان على سبيل التهديد في ربيع الأول ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م - وكان السلطان في رأس العين - فأخبره « بأن ملوك الشرق بأسرهم اتفقت كلمتهم على قصد السلطان ان لم يرجع عن الموصل وماردين » (٢٣٤) .

اذ أن عز الدين صاحب الموصل ( ١١٧٦ - ١١٩٢ م / ٥٧٢ - ٥٨٩ هـ ) أرسل الى سلطان سلاجقة قونية والى شاه أرمن، لمساندته ، لذلك توجه صلاح الدين الى حصار الموصل ، ورفض كل عروض للصلح (٢٣٥) ، ولما وجد صعوبة في الاستيلاء عليها تركها واستولى على « ميفارقين » وهو في طريقه من الموصل الى خلاط ، في جمادى الأولى ٥٨١ هـ / ١١٨٥ (٢٣٦) .

ومما لا شك فيه أن خطوات صلاح الدين هذه في سبيل الوحدة السياسية ، قد أزعجت الصليبيين ، والدليل على ذلك عقدتهم هدنة مع صلاح الدين مدتها أربع سنوات تبدأ بسنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م (٢٣٧) . اذ أن وضعهم أصبح سيئاً جداً ، لا سيما بعد وفاة ملكهم بلدوين الرابع في مارس ١١٨٥ م ، في الرابعة والعشرين من عمره (٢٣٨) كذلك مات بلدوين الخامس في التاسعة من عمره ، وتوجت ايزابيلا أخت بلدوين الرابع كملكة على بيت المقدس (٢٣٩) . هذا كله دفع بطريك اورشليم أن يرسل رسالة الى فردريك الأول في أول يونيو ١١٨٥ م يشرح له فيها الوضع السياسي بالشرق ، ويحثه على نجدة اورشليم بأسرع ما يمكن (٢٤٠) ، لادراكه أنه أقوى ملوك أوربا ، ويمكن أن يستجيب لهذه الدعوة .

ومما زاد من وضع صلاح الدين السياسي قوة ، توصله الى صلح مع الموصلية في سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م ، بشرط أن يساعده

عز الدين مسعود صاحب الموصل ، صلاح الدين اذ ندبه لقتال الصليبيين ، كما سيضرب السكة باسم صلاح الدين ، ويخطب له (٢٤١) .

هذا وقد جلس السلطان صلاح الدين في دمشق مع أخيه العادل الذي استدعى من حلب سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ / ١١٨٧ م ، لمناقشة الأمور السياسية الخاصة بالسلطنة ، وقد انتهى الاجتماع في جمادى الآخرة ٥٨٢ هـ بإعادة العادل الى مصر مع ابن صلاح الدين ( العزيز عثمان ) ، وأخرج من مصر ولده الأفضل وأقطعه دمشق (٢٤٢) ، على أن هذه الخطوة أراد بها صلاح الدين أن يوطد أولاده وأخوته في الأماكن المناسبة ، ومن ثم وزعها توزيعاً يتفق مع قدرة كل منهم على تحمل المسؤولية حتى يتفرغ للمرحلة المقبلة .

وصفوة القول أن السلطنة الأيوبية الإسلامية بالشرق أصبحت من النيل الى الفرات وأصبح الخليفة في بغداد يرسل له الخلع (٢٤٣) ، أما البلاد الواقعة على نهر دجلة الى الجنوب من الموصل ، والتي تشمل أربل وشهر زور ، فأصبحت بحوزة أمره من قبل صلاح الدين ، ويدنيون له مباشرة بالولاء (٢٤٤) .

ويمكن القول أن ما ساعد على تماسك الجبهة الإسلامية ، تماسكاً ما حدث في تصدع في الجبهة الصليبية إذ استولى « جاي دي لوزيجنان ، Gauy de Lesugnan على العرش مما جعل ريموند Raymond كونت طرابلس لا يعترف به (٢٤٥) ، ومما زاد من غضب الأخير أن جاي لوزيجنان طالب ريموند بحساب الأموال مئة وصايته على الصبي بالملكة الصليبية ، مما ترتب عليه في النهاية ، أن لجأ ريموند الى صلاح الدين ليساعده ضد الصليبيين ،

كلما أنه أدخل زوجته صاحبة طبرية في الاتفاقية ، بالإضافة الى أن صلاح الدين أطلق أسرى ريموند ، وهذا - كما يذكر البعض من أسباب هزيمة صلاح الدين للصليبيين (٢٤٦) ، وعلاوة على هذا فإن بوهيمند الثالث أمير أنطاكية قد جدد الصلح مع صلاح الدين (٢٤٧) ، وهذا بلاشك قد قوى الجبهة الاسلامية .

لقد سبق القول بأن الصليبيين عقدوا معاهدة مع صلاح الدين سنة ١١٨٥ / ٥٨٠ هـ ، ولمدة أربع سنوات ، لكن سرعان ، ما نقض الصليبيون هذه الهدنة (٢٥٨) ، اذ زادت هجمات زينالد دي شاتيون (أرناط) على القوافل الاسلامية المتجهة من مصر الى الشام والعكس وخاصة ما قام به أرناط أخيرا في أواخر سنة ١١٨٦ م / ٥٨٢ هـ ، من هجومه على قافلة مصرية في طريقها من القاهرة الى دمشق (٢٤٩) الا أن صلاح الدين كان حريصا على عدم نقض الاتفاقية ، لذلك أرسل الى « أرناط » لكي يرد الأسرى ويدفع تعريضا عما سببه من خسائر بالقافلة المصرية ، الا أنه رفض ، مما جعل رسل صلاح الدين يطلب من الملك جاي بيت المقدس ليتدخل ليردع أرناط ، - الا أن جاي لم يستطع أن ينفذ طلبات صلاح الدين على أرناط (٢٥٠) وهكذا أصبح الجو ملبدا بالغيوم ينتظر هبوب الرياح .

ومهما يكن من أمر الهجمات الخاطفة التي اتبعتها أرناط على القوافل الاسلامية بالشرق ، فإن صلاح الدين كان بإمكانه ، أن يرد بالمثل على هذه الهجمات ، الا أنه كان يؤمن بحنكته السياسية بأمير هامين : الأول : أنه لا جدوى من الاغارات الخاطفة بعد أن تأزم الموقف بهذه الصورة ، والثاني : كان يضع في اعتباره ضرورة القيام بهجوم اسلامي شامل على الوجود الصليبي بالشرق وباسترداد بيت المقدس ، وخاصة بعد أن أكمل الوحدة .



ومن هذا المنطلق أرسل صلاح الدين في سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ، الى جميع البلاد الاسلامية يبحث الناس على الجهاد ، وخرج من دمشق أول المحرم وتوجه الى « رأس الماء » وترك ولده « الأفضل على » يقود القوات الشامية ، وتوجه الى بصرى ، وهاجم الكرك وخاصة عندما علم بأن أرناط سيهاجم قافلة الحج (٢٥١) ، وقد قام بقطع أشجار الكرك والشوبك في نفس الوقت الذي خرج الأسطول المصري بقيادة الحاجب حسام الدين لؤلؤ ، ليتجه الى الاسكندرية خشية هجوم صليبي بحري ، بالإضافة الى قيام العادل في أوائل المحرم من القاهرة الى الكرك لكي يشترك مع السلطان في التأمين على قافلة الحج والمشاركة في الهجوم الاسلامي على الكرك (٢٥٢) .

وهكذا يمكن القول - بعد وضع كل هذه التحركات الاسلامية في الاعتبار - بأنه كانت هناك خطة سياسية شاملة وكبيرة بالشرق الاسلامي ، عمادها الهجوم الشامل على الصليبيين ، ولاكمال هذه الخطة فقد أرسل صلاح الدين الى الملك المظفر في حلب بضرورة عقد صلح مع الصليبيين ، ليأمن جانبهم ، وحتى لا يحارب في أكثر من جبهة ، وذلك في ربيع الأول سنة ٥٨٣ هـ / يونيه ١١٨٧ م (٢٥٣) . كذلك أرسل صلاح الدين ابنه الأفضل على بفرقة للاغارة على عكا (٢٥٤) . ثم توجه صلاح الدين الى طبرية بعد مناقشة خط السير مع الأمراء في نهاية ربيع الآخر ٥٨٣ هـ واستولى على طبرية ما عدا القلعة (٢٥٥) .

وفي الجانب الآخر اجتمع الصليبيون ، واستدعى جاي لوزجنان الموالين له وتوجه ناحية الشمال لإخضاع الجليل قبل الدخول في حرب مع المسلمين ، وناقشوا ضرورة فسخ ريموند عهده مع صلاح الدين في الوقت الذي كانت فيه رسائل صلاح الدين تقوم بجولة استطلاعية في فلسطين عابرة أرض

ريموند ، الا أن ريموند اقتنع أخيرا بضرورة انضمامه الى الجبهة الصليبية وخاصة بعد أن أقنعه « باليان » رئيس الاساقفة عقب كارثة الصليبيين بهزيمتهم في « عيون كريسون » (٢٥٦) ، التي قتل فيها فرسان الداوية ، وقد نجا منها جندي ألماني من جنود الداوية ويدعى « جاكلين دي ميلين » Jakeline de Maille (٢٥٧) .

على أية حال قرر الصليبيون نهائيا التحرك لمواجهة جيش صلاح الدين (٢٥٨) ويذكر بعض المؤرخين ، أنه في نهاية يونيو عام ١١٨٧ م كان جيش جاي لوزجنان يقدر بحوالي ١٢٠٠ ألف ومائتي فارس ، ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف جندي أمام عكا (٢٥٩) كما أن الجيش الاسلامي وتكتيكاته الحربية والأجناس التي اشتركت فيه لم تكن خافية على الصليبيين المعاصرين ، اذ يذكر بعضهم « الرجال باختلاف وتنوع أممهم ومللهم » من البارثيين والبدو والعرب والميديين ، والمصريين و Parthians, Bedouins, Arabs, Medes, Egyptians and Cardians وقد نهضوا على هدف واحد هو « الأرض المقدسة » (٢٦٠) .

على أن استيلاء صلاح الدين على طبرية (٢٦١) ، ومهاجمته اياها ، مناورة عسكرية كان من ورائها أن يترك الصليبيون مكانهم ، ويقابلوه ، وقد عزم الصليبيون على التقدم من صفورية لملاقاة صلاح الدين بجيشه (٢٦٢) ويذكر بعض المؤرخين ان سير الصليبيين قد أرهقهم كما حرمهم المسلمون من المياه ، وأشعلوا النيران في المناطق المجاورة لجيشهم ، بالإضافة الى حرارة الجو في الصيف ، واذا وضع كل هذا في الاعتبار ، أمكن تكوين فكرة عامة عن الوضع السيئ الذي أضحي فيه الصليبيون في الوقت الذي كان الجيش الاسلامي في أحسن حال ، وفي يوم السبت ٤ يوليو ١١٨٧ م / ٢٥ ربيع الآخر ٥٨٣ هـ ، كان اللقاء الفصل في قرون

حطين ، الملك الصليبي جاي ومعه ١٥٠ من النبلاء (٢٦٣) ومعهم صليب الصليبوت (٢٦٤) . على أن المعركة بدأت بهجوم ريموند كونت طرابلس على المسلمين ففتحوا له الطريق ، وفر مهزوما ، وسقط صليب الصليبوت في يد المسلمين ، وهذا يعتبر عندهم من أكبر الهزائم (٢٦٥) كما سقطت خيمة ملكهم .

وباجماع المؤرخين المسلمين والغربيين المعاصرين وغير المعاصرين ، ان النتيجة النهائية للقاء بين المسلمين بقيادة صلاح الدين وبين الصليبيين بقيادة جاي لوزجنان ، في حطين كانت في جانب المسلمين ، وقتل عدد كثير من الصليبيين وأسر أكثرهم وفر بعضهم ، وكان على رأس الأسرى الصليبيين ، الملك جاي نفسه ملك بيت المقدس (٢٦٦) وأخوة بالإضافة الى البرنس أرناط صاحب الكرك ، كما أسر صاحب جبيل وابن هنفري ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية (٢٦٧) الذين سيقوا الى خدمة صلاح الدين .

ويذكر بعض المؤرخين أن الجيش المصرى هو الذى هزم الصليبيين في حطين (٢٦٨) واذا كان هذا صحيحا فبماذا نفسر ارسال صلاح الدين رسالة الى الأمراء في الشرق الاسلامى لحثهم على الجهاد ، وقد استجابوا الى هذه النداءات ، واشتركوا بالفعل في حطين ، وساهموا في النصر على الصليبيين (٢٦٩) .

ومهما يكن من أمر حطين ، وما أصاب الصليبيين فيها ، فان الذى لا شك فيه أن الصليبيين خسروا في هذه المعركة الكثير ، وليس أدل على ذلك من قول البعض « فأنا نفسى في اجتيازى في حقل هذه الحرب بعد سنة واحدة من حدوثها شاهدت عظام موتاهم أكواما ، وفي جهات أخرى من الحقل رأيت الجثث اليابسة عن الأحام مبددة في كل ناحية ، هذا ما عدا تلك الجثث والعظام التى سحبتها الوحوش والحيونات » (٢٧٠) .

ويوضح ذلك أيضا بعض المعاصرين الصليبيين فيقول :

« لقد ذبح الكثير وجرح الكثير ، وزج بالكثير في السجون ، وأن هزيمة شعبنا استحق الرحمة حتى من أعدائه ولم يحدث شيء يستحق الرثاء في كل العصور القديمة حتى ولا أسر تابوت الرب ، ولا ملوك جودا ، لا يمكن أن يقارن ذلك بكارثة أزماننا التي أهر فيها الملك والصليب المقدس معا » (٢٧١) .

وبعد أن انتهت المعركة جلس صلاح الدين في السرادق الذي أعد لاستقبال الأسرى ، فقتل أرناط الذي هدد مكة والمدينة ، وأعتدى على قوافل المسلمين كما أن ريموند صاحب طرابلس والذي فر من المعركة قد مات كمدا مما حدث للصليبيين في جطين (٢٧٢) .

وبعد أن فرغ صلاح الدين من أمر المعركة ، بدأ يستغل الفرص من كل الاتجاهات وهذه لا تتوافر إلا لكل قائد عظيم (٢٧٣) فآخذ يوجه جهوده ناحية فتح المملكة الصليبية ، ففتح طبرية ، ثم توجه إلى عكا في نهاية ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يوليو ١١٨٧ م (٢٧٤) إذ وصلتها قوات صليبية بقيادة « مارجريت Margaritus بمساعدة ملك صقلية « رليم » Willimus وكانت معه سفن مزودة بالعتاد والرجال الأشداء . وذلك لنجدة الصليبيين ، وحاصر المنافذ البحرية حول عكا حتى لا يستطيع المسلمون المقيمون في عكا والقدس الخروج ، وقد تصدت قوات مرجريت ، بالفعل للامدادات التي حاول المسلمون توصيلها إلى الأهالي داخل المدينة (٢٧٦) .

كما توجهت عساكر صلاح الدين إلى بلاد الساحل فاستولت على نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرية ، وخرج العادل من مصر فاستولى على حصن « مجدل يابا » ومدينة يافا (٢٧٧)

ومدن أخرى كبيرة وقلاع عظيمة تزيد عن خمسين قلعة ، وفى نهاية جمادى الأولى فى نفس العام استولى على صيدا وبيروت ثم توجه صلاح الدين الى عسقلان ، فتسلمها مقابل إطلاق سراح ملك الصليبيين (٢٧٨) ومقدم الداوية ، فى نهاية جمادى الآخرة ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ (٢٧٩) ، كما تسلم أصحاب السلطان غزة وبيت جبريل ، وبيت الجليل والنطرون بغير قتال (٢٨٠) .

وخلال كل هذه الفتوحات ، وقع كثير من الصليبيين سواء قوات برية أو بحرية أسرى فى يده المسلمين مثل رجال البحرية الصليبية فى عكا بعد استيلاء صلاح الدين عليها ، اذ أنهم لم يكن قد عرفوا بعد هزيمة الصليبيين ، وقد جاء آنذاك الماركيز كونراد مونتفرات ، من القسطنطينية الى صور ، فسمع عما حدث للصليبيين ، لذا بدأ يهادن صلاح الدين ويتظاهر له بالطاعة حتى ينقذ من الأسر (٢٨١) .

وعلى أية حال فان اتجاه صلاح الدين الى المدن الساحلية بعد حطين هو فى حله ذاته خطة سليمة لها هدفان : أولهما : انه أراد أن يحرم الصليبيين من المدد البحرى الذى يصلهم من غرب أوروبا . وثانيهما : أنه باستيلائه على المدن الساحلية سيسهل عليه الاتصال البحرى - السريع بين شطرى دولته (٢٨٢) .

ومهما يكن من أمر الفتوحات الإسلامية بالساحل ، فقد رأى صلاح الدين أن الوقت قد حان للتوجه الى بيت المقدس ، وكان به الصليبيون الفارون من معركة حطين ، وعندما اقترب صلاح الدين من المدينة فى الأحد ١٥ رجب ٥٨٣ هـ ، أرسلوا اليه الرسل فى التفاوض (٢٨٣) ، فأخبرهم صلاح الدين أن القدس هى بيت الله ،



وأظهر لهم أنه لا يريد إراقة السماء ، وطلب منهم ترك أسوارها «  
إلا أن الرسل رفضوا ، وردوا عليه بقولهم بأنها مدينة « توفى فيها  
ابن الالهنا » إلا أن صلاح الدين أقسم لهم بتحطيم أسوارها والثأر  
للمسلمين لما فعله بهم « جودفرى دى بوايون » فى الحملة  
الأولى (٢٨٤) .

وهكذا رجع الرسل الى بيت المقدس ، وقام الصليبيون  
بتجهيز قوات للدفاع عن المدينة بقيادة باليان وقد  
تحرك صلاح الدين من شرق المدينة الى شمالها بعد أن حدثت  
مناوشات بينه وبين الصليبيين بها ، وفتح له مكان من الجانب  
الشمالى الشرقى من بوابة القديس ستيفن (٢٨٥) ، بعد تسعة أيام  
من الحصار ، فتحه له المهندسون المصريون (٢٨٦) . ولما رأى أهل  
مدينة القدس شدة القتال ، خرجوا الى صلاح الدين فى ٢٠ رجب  
عام ٥٨٣ هـ / نهاية سبتمبر ١١٨٧ م ، طالبين التسليم إلا أن  
صلاح الدين رفض ، وصمم على أن يتخذ أسلوب جودفرى (٢٨٧)  
فى حملته الأولى ، لكن باليان القائد العسكرى بالمدينة أرسل الى  
صلاح الدين خطابا يتضمن السياسة التى سيتخذها باليان فى  
المدينة ان لم يستجب صلاح الدين الى الصلح ، أما أهم ما تضمنه  
خطاب باليان فهو انه سيهدم مسجد عمرو والصخرة ، وسيقتل  
أسرى المسلمين الموجودين لديهم ، وفى النهاية سيتخلص من أهل  
الصليبيين ثم يخرج لقتاله (٢٨٨) ولكن صلاح الدين استشار  
أصحابه ، فوافقوا على الأمان بشرط أن يخرج أهل المدينة بدون  
أى شئ ، ويدفع الرجل عشرة دنانير غنيا كان أو فقيرا وتدفع  
المرأة خمسا وكل طفل دينارين (٢٨٩) ، وقد حرر العقد من  
نسختين ، وقع عليها الطرفان ، وعلى هذه الصورة دخل  
صلاح الدين بيت المقدس فى ٢ أكتوبر ١١٨٧ م / ٢٧ من رجب  
٥٨٣ هـ ، وخرج المحاربون الصليبيون من القدس الى صور والى

طرابلس (٢٩٠) ، على ثلاث مراحل ، على مدة أربعين يوما ،  
المرحلة الأولى بقيادة قائد المعبد والثانية بقيادة قائد الاسبتارية ،  
والثالثة بقيادة البطريرك وباليان أف ايلين (٢٩١) .

هذا وقد كان هناك بعض الصليبيين رفضوا الخروج من  
المدينة مثل « روبرت كودر » Robert of Coudre ، الذي كان  
مع جودفري منبذ الفتح وآخر كان يسمى « فولك فيول »  
Fulk Fiöle ، فقد ولد في بيت المقدس منذ الحملة الأولى ، وهذان  
كانا من أقدم الناس ورفضوا الخروج وطلبوا من صلاح الدين أن  
يتركهما يقيمان في المدينة بقية حياتهما (٢٩٢) .

وهكذا استولى صلاح الدين على بيت المقدس ، بعد أن بقى  
في يد الصليبيين ثمانى وثمانين سنة (٢٩٣) ، وأصبحت صور  
وطرابلس وأنطاكية خارجة عن سلطاته (٢٩٤) وتكشف المصادر  
والمراجع الغربية عن معاملته الطيبة لأسرى الصليبيين (٢٩٥) إذ أنه  
أطلق سراح خمسة عشر ألف أسير وكانت هذه منه لمحة كرم (٢٩٦) ،  
وقد سمح للمسيحيين الشرقيين الأصليين بالإقامة في المدينة (٢٩٧)  
كما أجاز لليهود أن يعودوا الى السكنى في بيت المقدس بشرط  
أن لا يكون المسيحيون أو اليهود مسلحين (٢٩٨) .

وبهذا أوضح لنا أن هناك فرقا بين معاملة صلاح الدين  
لصليبيين عند استرداده بيت المقدس ١١٧٨ م وبين معاملة الصليبيين  
للمسلمين عند سلبهم بيت المقدس في سنة ١٠٩٩ م (٢٩٩) .

وكان أمام صلاح الدين أن يكمل القضاء على الوجود  
الصليبي ببلاد الشام فاتجه بعد فتح القدس بشهر لحصار صور  
التي امتلأت بالصليبيين الذين يتزعمهم الماركيز مونتفرات ، كما

حاصرها الأسطول المصري من ناحية البحر ، ولما استعصت عليه اتخذ طريقه إلى عكا (٣٠٠) ، بعد هزيمة الأسطول المصري أمام صور (٣٠١) ثم استطاع صلاح الدين أن يفتح هونين (٣٠٢) .

وكذلك تم لصلاح الدين الانتيلاء على البلاد الشمالية جبله واللاذقية و صهيون ، و سرمانية ، و حصن برزية ، و دريسال و بغراس وغيرهم (٣٠٣) .

وصفوة القول أنه لم تنته سنة ١١٨٩ م ، حتى لم يبق للصليبيين في مملكة بيت المقدس سوى مدينة طرابلس ، وفي شمال المملكة سوى أنطاكية ، ومدينة صور وبعض المراكز الأخرى الثانوية (٣٠٤) ، ومن الأهمية بمكان القول بأن الصراع الصليبي الاسلامي في الشرق وخاصة بعد معركة حطين حتى ١١٨٩ ، كان قاصرا على الوجود الصليبي في الشرق ، ان استثنينا الامدادات الصغيرة التي كانت تصل من أوروبا إلى شواطئ بلاد الشام (٣٠٥) .

وهكذا استطاع الشرق الاسلامي بسياسته الجديدة أن يغير وجهة نظر الغرب الأوربي تجاهه ، وكان واضحا أن هذه السياسة كانت تسعى دائما وأبدا إلى ضرورة وجود وحدة سياسية واحدة متماسكة الأطراف موحدة الأهداف ، حتى تضع حدا للاتجاهات السياسية في أوروبا الغربية ، وليس أدل على ذلك من ان البابوية والامبراطورية الرومانية المقدسة ، بدأت بالفعل - تبذل من سياستها تجاه الشرق الاسلامي اذ أنهما اتخذتا كما سبق تفصيله من الطرق الدبلوماسية ما يحل مشاكل الصليبيين بالشرق . وبعد أن فشلت تلك المحاولات ، لم يجد السلطان صلاح الدين أمامه سوى طريق القتال لاسترداد بيت المقدس . وهو ما حدث بالفعل .

وقد نتج عن الوحدة الإسلامية هزيمة الصليبيين في حطين ،  
هذه الهزيمة التي أدت الى اضعاف الوجود الصليبي بالشرق ،  
وبلا شك كان من الأسباب التي حركت البابوية والامبراطورية  
المقدسة لكي تنقذ وترمم ما بقي من البنيان الصليبي بالشرق فأخذت  
تدعو البابوية من جديد لشن حرب جديدة ضد المسلمين بالشرق ،  
ومن الذين استجابوا لهذه الدعوة الامبراطور فردريك الأول  
امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة فضلاً عن غيره ملوك  
وأباطرة أوروبا .

## الهوامش

- (١) عبد القادر اليوسف : المرجع السابق ، ص ١١٣ .
- (٢) ول ديورانت : المرجع السابق ، والجزء ، ص ٣١ .
- وأيضا حامد غانم زيان : الامبراطور فريديك بريوسا والحملة الصليبية  
الثلثية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٢٠ .
- (٣) Cam. Med. Hist., Vol., 5, p. 353.
- وانظر حسن حبشي : المرجع السابق ، ص ٥٠ .
- (٤) ح - م - هسي : المرجع السابق ، هامش ، ص ١٨٨ .
- (٥) ه ديفز : أوربا العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الحميد حمدي  
محمود ، ط ١ ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ ، ص ١٩٣ .
- (٦) أسد رستم : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .
- (٧) اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٨١ .
- (٨) انظر : أرنست باركر : المرجع السابق ، ص ٩٣ .
- وأيضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ .
- (٩) Antheny (S.c.) : The Crusades, Exeter, 1966, p. 44.
- وانظر سيد علي الحريري : الأخبار السنوية في الحروب الصليبية ، ط ١  
مصر ١٨٩٩ ، ص ٦٤ .
- (١٠) Selton (K.M.) : Op. Cit., Vol. 1., p. 481.
- CF : Duggan (A.) : Op. Cit., p. 109.
- (١١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ ص ٥٩٧ ، حوادث  
٥٤٢ هـ .
- (١٢) ج - م - هسي : المرجع السابق ، حاشية المترجم ، ص ١١٨ .
- (١٣) Ostrogorsky (G.) : History of Byzantine State, Trans  
from German by Jean Hussey Oxford, 1956, p. 338.
- وانظر : أسد رستم : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .
- وأيضا : عبد القادر اليوسف : المرجع السابق ص ١١٦ .
- (١٤) عمر كمال توفيق : تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، الاسكندرية ١٩٦٧ م .  
ص ٤٧ .
- (١٥) Ostrogorsky (G.) : Op. Cit., p. 339.
- (١٦) اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، ص ١٨٨ .



Ostrogorsky (G.) : Op. Cit., p. 339. (١٧)  
Cf : Duggan (A.) Op. cit., p. 111.

- وانظر : عبد القادر اليوسف : المرجع السابق ، ص ١١٤ .
- (١٨) اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .
- (١٩) زبيده محمد عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، ماجستير غير منشوره ، القاهرة ، ١٩٦٨ م - ص ٦٣ .
- (٢٠) عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة فيليب صابر يوسف الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ٥٩ .

Dugan (A.) : Op. Cit., p. 112. (٢١)

- وانظر : ابن القلائس : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .
- (٢٢) ج - م - هـ : المرجع السابق ، حاشية المترجم ، ص ١٨٨ .
- وانظر محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٢ ، ص ١٩ .
- (٢٣) اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، ص ١٩٠ - ١٩١ .
- (٢٤) ستيفين ريسمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .
- وانظر : اسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

Cf : Anthony (S.C.) : Op. Cit., p. 441.

- (٢٥) اسحق عبيد : نفس المرجع ، ص ١٩٢ ، وانظر : سيد الحريري : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

Ostrogorsky (G.) : Op. Cit., p. 339. (٢٦)

- وانظر اسد رستم : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .
- (٢٧) اسحق عبيد : روما وبيزنطة ، ص ١٩٢ .
- (٢٨) Ostrogorsky (G.) : Op. Cit., p. 339.
- وانظر زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٦٣ .
- وايضا اسد رستم : المرجع السابق والصفحة .

(٢٩) اسحق عبيد : المرجع السابق ١٩٢ ، وانظر : سيد الحريري : المرجع

السابق ص ٦٦ .

- (٣٠) ستيفين ريسمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

Cf : Duggan (A.) : Op. Cit., p. 113.

- (٣١) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ، وانظر : اسحق عبيد :  
 المرجع السابق ، ص ١٩٢ : Cf : Osrogorsky (G.) : Op. Cit., p. 339 .  
 وأيضا : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .  
 Cf : Hulme (E.M.) : The Middle Ages, New York, 1929, 1938, p. 486.
- وانظر عزيز سوريال عطية ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
- (٣٢) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، وانظر اسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ١٩٢ .
- (٣٣) الفسوس : بلد بئفور طرسوس ، يقال انها بلد اصحاب الكهف .  
 انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣١ .
- (٣٤) Archer (T.A.) : Op. Cit., p. 215.
- وأیضا ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ .  
 وكذلك : عبد القادر اليوسف : المرجع السابق ، ص ١١٨ .  
 وانظر : اسحق عبيد : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .
- (٣٥) William of Tyre : A history of Deeds Done Beyond The Sea Trans and Annalated by Eimily Atwatey Babcock, Vol. 2., New York, 1943, p. 181.
- وأیضا : ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ، وأيضا أبو شامة الروضتين ، ج ١ ، بيروت ١٨٧١ م ، ص ٥٢ .
- (٣٦) William of Tyre : Op. Cit., p. 181.
- (٣٧) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦١٥ .  
 Cf : Archer (T.A.) : Op. Cit., p. 217.
- وانظر ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ص ٤٥٤ .
- (٣٨) Archer (T.A.) : Op. Cit., p. 217.  
 Cf : Duggan (A.) : Op. Cit., p. 118.
- وانظر ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .
- (٣٩) Duggan (A.) : Op. Cit., p. 118.
- (٤٠) ابن القلانسي : نفس المصدر ، ص ٢٩٨ .
- وانظر أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٢ .
- وأیضا أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ط الأولى القاهرة ١٣٢٥ هـ ، ص ٢٠ .

(٤١) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٨  
Cf : Duggan (A.) : Op. Cit., pp. 118-119.

• وانظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤

(٤٢) Arcner (T.A.) : Op. Cit., p. 218.

• وانظر أبو الفدا : المصدر السابق ، الجزء ، ص ٢٠

(٤٣) محمود ياسين الحموي : دمشق في العصر الأيوبي ، دمشق ١٩٤٦ ،

ص ١٢

(٤٤) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ، وانظر كثير : المصدر

السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٢٤

• وأيضا أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٢

(٤٥) الأمير شمس الدين قاضى الاسلام هو من بيت له شأن في الادب

والشرف والفضل ، أخوه ضياء نقيب العلويين ببغداد ، وابن عمه نقيب خراسان ،

واقام بدمشق بعض الوقت ، وعاد الى بغداد بجواب وصل فيه يوم الأربعاء

الحادي عشر من رجب سنة ٥٤٣ هـ ، انظر ابن القلانسي : نفس المصدر السابق ،

ص ٣٠١

• (٤٦) نفس المصدر والصفحة .

(٤٧) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥

(٤٨) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٧

(٤٩) ستيفن رنسيمن : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٤٥٧

Cf : Duggan (A.) : Op. cit., pp. 118-119 F.

(٥٠) ج - هـ : المرجع السابق ، ص ١١٨ ، انظر اسحق عبيد : المرجع

السابق ، ص ٢٠٤

(٥١) Duggan (A.) : Op. Cit., p. 119.

• وأيضا : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩

• وانظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦١٩

(٥٢) حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ٢٢١

(٥٣) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ ، ص ٤٥٩

• وانظر : حامد زيان : الامبراطور فردريك بربوروسا والحملة الصليبية الثالثة

ص ٢١

(٥٤) ديفز : أوزيا في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الحميد حمدي ، ص ١٩٧ .

(٥٥) أرتاج : اسم حصن عظيم من أعمال حلب . انظر ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٤٠ - ١٤١ بيروت ١٩٨٤ م .

(٥٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٥٠ ، حوادث سنة ٥٤٢ هـ .

وأيضا أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٩ ، حوادث ٥٤٢ هـ .

كفرلثا : بلد في سفح جبل عامله من نواحي حلب بينهما يوم واحد ، انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٠ .

(٥٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٥ ، حوادث ٥٤٤ هـ .

(٥٨) سنجار : مدينة في نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وهي في لحف جبال عال ، وسطها نهر جار ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .

(٥٩) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٢٦ ، حوادث ٥٤٤ هـ .

(٦٠) ابن الوردي : تنقيح المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، حوادث ٥٤٥ هـ .

أقاميه : مدينة حصينة من سواحل الشام ، وكوره من كور حمص ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٦١) تل باشر : قلعة حصينة وكوره واسعة في شمالي حلب . بينها وبين حلب يومان .

انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠ .

(٦٢) عين تاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدلوك ، وهي الآن من أعمال حلب . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٦ .

(٦٣) تل خالد : قلعة من نواحي حلب . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٦٤) قورش « قورش » مدينة أثرية بها آثار قديمة وكوره من نواحي حلب وهي الآن خراب وبها آثار باقية . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٢ .

- (٦٥) برج الرصاص : قلعة لها رساتيق من أعمال حلب ، قرب انطاكية ،  
انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .
- (٦٦) دلك : بلدة من نواحي حلب بالعواصم . انظر : ياقوت الحموي :  
معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .
- (٦٧) مرعش : مدينة في الثغور بين الشمام وبلاد الروم . انظر : ياقوت  
الحموي ، نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ١٠٧ .
- (٦٨) ابن الأثير : نفس المصدر ، ج ١١ ، ص ٦٢ - ٦٣ ، حوادث  
٥٤٦ هـ .
- وأيضا : أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٢ ، حوادث  
٥٤٦ هـ .
- وانظر عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١١٢ .
- (٦٩) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ١ ، ص ٧٢ .  
وليزيد من التفاصيل عن أعمال نور الدين : انظر حسن حبشي : نور الدين  
والصليبيون .
- (٧٠) سبط بن الجوزي : مراة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج ٨ ، القسم  
الأول ، الهند ١٩٥١ م ، ص ٢١٥ وأيضا : مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب  
المقدسة في الشرق ، ج ١ ، صفحات ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ .
- (٧١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٨٠ - ٨١ حوادث  
٥٤٩ هـ .
- وأيضا أبو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، صفحات ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ .
- وأيضا سبط بن الجوزي : المصدر السابق والجزء والقسم ، ص ٢٢١ .  
وكذلك سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ .
- (٧٢) أبو شامة : المصدر السابق والجزء ، ص ٢٣٢ .  
وأيضا ابن كثير : المصدر السابق ، والجزء ، ص ٢٣٢ .  
وأيضا سبط بن الجوزي : المصدر السابق والجزء والقسم ، ص ٢٢١ .  
وكذلك عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٢٣ -  
١٢٤ .
- (٧٣) قد استخدم لفظ الشحنة للدلالة على موظف في الدولة الإسلامية في  
العصور الوسطى ، والشحنة لفظة عربية من شحن بمعنى ملا ، وقد استخدمت  
لفظة الشحنة في أول الأمر للدلالة على الرابطة من الخيل في البلد لضبط

أهله ، ثم استخدمت للدلالة على وظيفة ، وربما قيل للشحنة صاحب الشحنة ، وربما سميت الوظيفة نفسها خطأ شحنة .

وكان الشحنة بمثابة مندوب للحاكم الأعلى يعين في المدن التابعة أو التي يفتحها ، أي أنه كان بمثابة حاكم عسكري يمثل صاحب الحكومة المركزية سواء كان خليفة أو غير ذلك . وكان مهمته بطبيعة الحال مراعاة القوى الأخرى والمعارضة ، ومنعها عن المدينة ويحافظ على الأمن ، ويتدخل في تحصيل الضرائب والمكوس والأموال ليحصل على نصيب الحكومة المركزية منها ، وكان يرأس شرطة المدينة ، كما كان تحت يده عدد من الجند يتبعون العسكر العام لا الجند المحلي . وربما صار الشحنة والى المدينة وأميرها . انظر : حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج ٢ ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٦٢٢ .

(٧٤) ويعرف ابن خلكان صلاح الدين وأسرته فيذكر : ان أبناء وأهله من « دوين » وهي بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة « آران » وبلاد « الكرج » وأنهم أكراد ، رواديه ، والبطن من التهذانية ، وهذه قبيلة كبيرة من الأكراد ويذكر أيضا أن مولد أيوب والد صلاح الدين بقرية « أجدا نقان » وهي قرية على باب « دوين » وقد أخذ شادي ولديه منها : أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب ، وخرج بهما إلى بغداد ، ومن هناك نقلوا تكريت .

ويتفق المؤرخون على أن مولد صلاح الدين سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة بتكريت ، ولما كان أبوه وعمه بها ، ويبدو أنهم لم يكتفوا بها بعد ولادة صلاح الدين الا فترة قصيرة وأن نجم الدين وأسد الدين لما خرجا من تكريت وصلا إلى عماد الدين زنكي ، ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع وكبر . انظر :

ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج ٦ ، ط ١ ، ١٩٤٨ م ، صفحات ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ .

ولقد كان صلاح الدين أكبر أبناء شادي ، كما يذكر البعض ، انظر :

أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٧٥) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

وأيضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٤٦ .

شيزر : قلعة تشتمل على كوره بالشام قرب المجرة ، بينها وبين حماه يوم وفي وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة أول من جيل لبنان تعد في قورة حمص وهي قديمة . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .



- (٧٦) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٨١ - ٨٤ ، وأيضا :  
 أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠١ ، وأيضا ابن حلدون : العبر وديوان  
 المبتدا والخبر ، ج ٥ ، بيروت ١٦٧١ ، ص ٢٤٢ .
- (٧٧) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٨٨ ، ٦٢ ، وأيضا  
 أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، وكذلك ابن كثير : المصدر  
 السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٣٦ .
- (٧٨) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
- وأيضا ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ .
- (٧٩) عن أسياح المعاهدة بين نور الدين والإمبراطور البيزنطي مانويل  
 انظر زبيدة عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية ، ماجستير غير منشورة  
 القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٦٨ - ٧٠ .
- وانظر : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٧٢ -  
 ٥٧٣ .
- (٨٠) مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، المجلد  
 الأول ، ترجمة مكسيموس مظلوم ، طبعة اورشليم ، ١٨٦٥ م ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٨١) العادل بن السلار : هو أبو الحسن علي بن السلار ، المنعوت بالملك  
 العادل سيف الدين ، وعرف بابن السلار ، وزير الظاهر العبيدي ، صاحب مصر ،  
 وكان كرديا « زرزاريا » وكان تربية القصر بالقاهرة ، وقتل يوم الخميس سادس  
 المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة .
- انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، المجلد ٣ ، ص ٤١٦ - ٤١٨ .
- (٨٢) ستيفن رنسيمن : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ .
- (٨٣) ابن الميسر : أخبار مصر ، ج ٢ ، صححه هنري ماسيه ، المعهد الفرنسي  
 ١٩١٩ م ، ص ٩١ .
- (٨٤) نفس المصدر ، ص ٩٢ .
- (٨٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٧٧ ، وأيضا ، أبو الفدا  
 المختصر ج ٢ ، ص ٢٧ .
- وانظر ابن الوردي : ثمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٨٤ ، والمقريزي : حطط  
 المقريزي ، ج ٢ ، ص ٣٦ .
- (٨٦) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨ .
- (٨٧) طلائع بن رزيك : أبو الفارات طلائع بن رزيك ، الملقب بالملك الصالح  
 وزير مصر كان واليا ، بمعية بني خصيب من أعمال مصر ، انظر : ٧٧٥

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، المجلد الثاني ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٩ ، ٥٢٦ .

(٨٨) المقرئى : خطط المقرئى ، ج ٢ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

وكذلك : عبد الفادر اليرسنى ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ ولزيد من التفاسيد .

وأيضاً : ابن اليردى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، وسعيد عاشور .

الايوبيون والمماليك طبعه ثانية ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ١٠ - ١١ .

(٨٩) السويك : قلعه حصينة فى أطراف الشام بين عمان وايله والقلزم

قرب الكرك .

انظر : ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٩٠) ابن المير : أخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، حوادث ٥٥٢ .

٥٥٤ هـ .

(٩١) أبو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٩٢) ابن المير : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

وأيضاً ستييفن رنسيومان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٥ .

(٩٣) شاور : هو ابن مجير الدين بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث .

بن ذؤيب هو الحارث بن عبد الله بن شحنة بن جابر بن ناصر ( وهو والد حليلة

مرضعة الرسول صلعم ) انظر : ابن ابيك الدوادارى : كنز الدرر وجامع الفرد .

الدر المطلوب فى أخبار بني أيوب ، ج ٧ ، تحقيق : سعيد عاشور سنة ١٩٧٢ ،

القاهرة ، ص ١٨ - ١٩ .

(٩٤) أطفيج : قرية جنوب القاهرة ، على الشاطئ الشرقى للنيل ، وتبعد

عن القاهرة حوالى ٨٠ كيلو متر ، وفى قبلته موسى بن عمران ، فيه موضع

قدمه ، وينسب اليه بعض العلماء : انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ،

ج ١ ، ص ٢١٨ ، وأيضاً : على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٨ ، ص

٧٩ - ٨٠ .

(٩٥) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٨ - ٤٠ ، حوادث

٥٥٦ - ٥٥٨ هـ وأيضاً أبو شامة : نفس المصدر ج ١ ، ص ١٢٤ . وكذلك المقرئى .

الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، وكذلك : ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ،

ص ٢٤٣ .

وأيضاً : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٦٠ - ٦٦١ .

وانظر : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ١١ .

- (٩٦) خرغام بن عامر بن سوار الملقب بفارس المسلمين اللخمى، المنتدري -  
 انظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٧ ، ص ١٤٥ . . . . .
- (٩٧) عبد القادر اليوسف : المرجع السابق ، ص ١٢٥ . . . . .
- (٩٨) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠ . . . . .
- (٩٩) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١١٩ ، حوادث ٥٥٨ هـ . . . . .
- (١٠٠) ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، مخطوط . . . . .
- ورقة ٥ ، بجامعة القاهرة . Cf : Samil (R.C.) : The Crusaders in Syria and the Holy Land, London, 1973, pp 20 FF.
- (١٠١) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ١٢ . . . . .
- (١٠٢) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، وانظر : المقرئى :  
 خطط المقرئى ، ج ٢ ، ص ٢٧ . . . . .
- (١٠٢) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤١ . . . . .
- وأيضا ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ . . . . .
- (١٠٤) بدر الدين العيني : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودى  
 تحقيق : فهم شلتوت ، وراجع محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٦٧/٦٦ ،  
 ص ١٩٠ . . . . .
- (١٠٥) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ . . . . .
- (١٠٦) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ١١ . . . . .
- (١٠٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢١ . . . . .
- وانظر أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، وأيضا : سبط  
 ابن الجوزى : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ . . . . .
- (١٠٨) ابن أيك الدوادارى : الدر المطلب فى أخبار بنى أيوب ، ج ٧ ،  
 ص ٢٧ . . . . .
- (١٠٩) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢١ ، وانظر : أبو شامة :  
 المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٢ . . . . .
- وأيضا : سبط بن الجوزى : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ . . . . .
- وانظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٦٥ - ٦٦٦ . . . . .
- (١١٠) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ . . . . .
- وأيضا : عبد القادر اليوسف : المرجع السابق ، ص ١٢٦ . . . . .
- (١١١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٣ . . . . .
- (١١٢) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠١ . . . . .

- (١١٣) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٧ .
- (١١٤) ابن شداد : الفوائد السلطانية والحاسن اليوصيفية ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٧ .
- (١١٥) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، وأيضا : ابن أبيك الدواداري المصدر السابق ، ص ٢٨ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، حوادث ٥٦٢ هـ ، وأيضا ابن الوردي : المصدر السابق ، ص ١١١ .
- وابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٢ ، وكذلك : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ .
- (١١٦) ستيفن رنسيمن : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ .
- (١١٧) ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ورقة ٧ .
- (١١٨) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٥٢ ، وابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١١١ ، وانظر عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٢٨ .
- (١١٩) ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٧ .
- (١٢٠) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، وأيضا : ابن الوردي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
- (١٢١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٤٨ .
- (١٢٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٣٥ ، وأيضا أبو شامة : المصدر السابق ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ، وانظر : ابن شداد : المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (١٢٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٣٧ ، وأيضا : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٤٨ ، وأيضا ابن الوردي : المصدر السابق ج ٢ ، ص ١١٥ ، وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ .
- (١٢٤) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ١٩ ، وانظر عبد القادر اليوسف : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .
- (١٢٥) عطية القوضى : معركة حطين ووحدة الصف الغربي ، ص ١٠ .
- (١٢٦) سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٢٧٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٤٩ ، وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ .

- (١٢٧) عز الدين جرديك : عتيق نور الدين صاحب الشام ، انظر ابن خلكان : المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ص ٤٤٠ .
- (١٢٨) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .
- (١٢٩) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٥٦ .
- (١٣٠) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٧ . أبو شامة .
- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٨ ، وأيضا الحنبلي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٢١٢ .
- أما تقليد شيركوه الوزارة فكان عبارة عن عهد أرسله له الخليفة وهذا نصه : هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله ، فثقلت أمانة ، وال أمير المؤمنين أهله لحملها والحجة عليك عند الله مما أوضعه لك من مرشد سبيله ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا .
- انظر : ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب ٨ .
- (١٣١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٧ .
- (١٣٢) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، وأيضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٨٣ .
- (١٣٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٩ .
- كتب نور الدين الى صلاح الدين يعنفه على قبول وزارة مصر بدون مرسومه
- انظر ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٥٨ .
- (١٣٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٤٢ .
- (١٣٥) ستيفن رنسيمن : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٢٤ - ٦٢٦ .
- (١٣٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٤٧ ، وأيضا سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، قسم ١ ، ص ٢٨٣ .
- وأيضا : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٠ - ٦٣١ .
- (١٣٧) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٨٨ .
- (١٣٨) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٥٨ .
- (١٣٩) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨١ .
- (١٤٠) نفس المصدر ، ص ١٨٧ - ١٨٨ ، وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ .
- (١٤١) أبو شامة : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

- (١٤٢) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٦٣ .  
 أما العبارة التي كان يرددها الشيعة في الأذان فهي « حي على خير العمل » .  
 (١٤٣) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، وأيضا ، أبو الفدا :  
 المختصر ج ٣ ، ص ٥٠ . وأيضا سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٢٧ .  
 وانظر : ستيفن رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ .  
 (١٤٤) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٦ .  
 القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٦٤ .

(١٤٥) الفتح بن علي البنداري : سنا البرق الشامي ، ج ١ ، تحقيق فتحية  
 النبراوي ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٦١ .

- (١٤٦) حسن حبشي : نور الدين والصليبيون ، صفحات ١٢١ - ١٢٥ .  
 (١٤٧) انظر : أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .  
 وأيضا : ابن شداد : التوادر السلطانية ، ص ٤٥ ، وكذلك ابن الوردي :  
 تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

- (١٤٨) وانظر ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٦٨ .  
 وأيضا : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٦٣ ، وكذلك أبو شامة :  
 نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .  
 (١٤٩) ابن القيسراني : هو موفق الدين أبو البقاء خاك بن محمد بن نصر  
 ابن جيفر المعروف بابن القيسراني . انظر : المقرئ : السلوك لمعرفة دول  
 الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٧٣ .  
 (١٥٠) أبو شامة : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، وأيضا : المقرئ :  
 السلوك ج ١ ق ١ ، ص ٧٣ .

(١٥١) حدثت بعض المؤامرات في مصر ضد صلاح الدين ، هدفها تقويض  
 حكمه ، ومن هذه المؤامرات ، مؤامرة كان أحد أقطابها ، عماره اليمني وهو  
 من جبال اليمن ، ويدعى أبو الحسن أبو حمزة اليمني ، وكان شاعرا ، وهو  
 من قمطان ، جاء مصر سنة ٥٥٥ هـ ، وصاحب في مصر الفائز بين الظاهر وطلانغ  
 ابن رزيك .

- انظر : سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ٢٩٩ .  
 وأيضا : ميخائيل آماري : المكتبة العربية الصقلية ، ص ٣٠٩ .  
 (١٥٢) انظر :



- ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص ٤٧ .
- وأيضا : ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .
- (١٥٣) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٥٥ .
- (١٥٤) Lamb (H.) : Op. Cit., p. 43.
- (١٥٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٦٤ .
- وأيضا : أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .
- (١٥٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٦٥ ، وأيضا ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٨٥ .
- وانظر ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٨ ، ص ٢١٦ . وأيضا : حسن ابراهيم حسن وأحمد طنطاوي : تاريخ العصور الوسطى في الشرق والغرب ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٢٣ ، ص ١٧٨ .
- (١٥٧) ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب من مناقب بني أيوب ، ورقة ٢٢٠ .
- وانظر ابن الوردي : تكملة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، وأيضا ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٥ .
- وكذلك ستيفين رنسيومان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٠ ، وأيضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٠٥ - ٧٠٧ .
- (١٥٨) دار العقيقي : العرب تقول : لكل سيل ماء شقة السيل في الأرض ، فأنهره ووسعه عقيق . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٢٢ .
- (١٥٩) انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ، أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، الحنبلي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٣١٥ . وأيضا ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ، ص ٢٥٥ . ولزيد من التفاصيل انظر سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٢٧ - ٣٩ .
- (١٦٠) كانت حمص وحماء وقلعة بغيرين وسلمية وقل خالد والرها من بلاد الجزيرة في سطاغ الأمير نحر الدين مسعود الزعفراني ، انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٦٩ .
- (١٦١) ابن الأثير : نفس المصدر ، ج ١١ ، ص ١٧٠ - ١٧١ ، تذكر بعض المصادر انه تم فتح حمص قبل حماه . انظر : أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ، وأيضا : ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ ، لكن لم يملك صلاح الدين حمص قبل حماه وهاجمها فقط . انظر : ابن الوردي ،

تتمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، وأيضا : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٤٠ - ٤١ .

• (١٦٢) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٧٤ .

• (١٦٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ١٧٤ .

• (١٦٤) ابن الوردي : تتمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ، وأيضا سعيد

عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧١٩ .

• (١٦٥) حسن إبراهيم حسن وأحمد صادق طنطاوى : تاريخ العصور الوسطى ،

ص ١٧٨ .

• (١٦٦) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٤٢ ، وانظر الياز العرينى ،

مصر فى عصر الأيوبيين ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

• (١٦٧) ابن الوردي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

• (١٦٨) ستيفين رنسيمن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٠ .

• (١٦٩) ابن كثير ، المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٩٥ .

• وانظر المقرئى : خطط المقرئى ، ج ٣ ، ص ٨٥ ، وأيضا : سعيد عاشور .

• الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .

• (١٧٠) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

• وانظر ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٥٣ ، وأيضا ستيفين رنسيمن :

المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ .

Reinoud (M) : Notice sur la vie de Saladin, Sultan (١٧١)

d'Egypte et Syria, Journal Asiatique, Tome 5, pp. 226-237.

• (١٧٢) ابن الوردي : تتمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ، وانظر سعيد عاشور ،

الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٣٤ .

• (١٧٣) الملك المنصور محمد بن المظفر بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب

مضمن الحقائق وسر الخلائق ، مخطوط ورقه ، ١٠٩٩ ، ٩ ب .

• (١٧٤) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١ ، وانظر ابن كثير :

المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٣٠٢ .

• (١٧٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ١٨٧ .

• (١٧٦) نفس المصدر : ص ١٨٩ - ١٩٠ وأيضا : أبو شامة : المصدر السابق ،

ج ٢ ، ص ١٧ ، ١٩ .

• (١٧٧) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

• (١٧٨) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

- (١٧٩) ابن كثير : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .
- (١٨٠) ستيقن رنسيما : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ - ٦٨٠ .
- (١٨١) المقرئى : خط المقرئى ، ج ٢ ، ص ٨٥ .
- (١٨٢) ستيقن رنسيما : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ - ٦٩٧ .
- (١٨٣) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- Cf : Stevenson (W.B.) : The Crusaders in the East , Camb, 1968, p. 229.
- (١٨٤) سعيد عاشور ، الايوبيون والمماليك ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- (١٨٥) أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٦٢ - ٦٤ ، وانظر ابن كثير :
- المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢١٠ - ٢١١ . وأيضا : مكسيموس مونروند :
- تاريخ الحروب المقدسة فى الشرق ، ج ١ ، ص ٧٩ .
- (١٨٦) Lawrence Nicolson (R.) : Josselyn III and the Fall of the Crusaders State (1131-1199), Speculum, Brill, 1973, Vol. 51, p. 343.
- (١٨٧) Antheny (S.C.) : The crusaders, p. 47.
- (١٨٨) وليام لانجر : موسوعة تاريخ العلم ، ج ٢ ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٥٧٤ .
- (١٨٩) Cam. Med. Hist. vol. 5., Cam. 1948, p. 382.
- وانظر فيشر : المرجع السابق والقسم ، ص ١٩٨ ، وأيضا سعيد عاشور :
- أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
- (١٩٠) Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 831.
- وانظر رافت عبد الحميد : الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب فى العصور الوسطى ، ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط ، المجلد الثانى ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٨٤ .
- (١٩١) Painter (S.) : A history of the Middle Ages. New York, 1954, p. 277.
- (١٩٢) Stephenson, (C.) : Medieval History, p. 425.
- (١٩٣) Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 382.
- (١٩٤) Bryce (J.) : The Holy Roman Empire, London, 1907, p. 175.
- (١٩٥) سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
- (١٩٦) Ashour, (S.) & Rabie (H.) : Fifty documents in Medieval history, Cairo, 1971, pp. 85 F.
- Cf : Hayward (F.) : A history of the Popes, Paris, 1929, p. 189.

Thompson (T.W.) : Middle Ages, Vol. 1, London, 1931, (١٩٧)  
p. 490.

(١٩٨) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٣٦٤  
وانظر : أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

Henderson (E.F.) : Select Historical Documents of the (١٩٩)  
Middle Ages trans by : Henderson, London, 1892, Letter of  
Adrian IV to Barbarossa, Sept., 20th. 1157.

Thompson (J.W.) : Op. cit., Vol. 1, p. 490. (٢٠٠)

(٢٠١) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٢٠٢) فيشر : أوربا العصور الوسطى ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

William of Tyre : Op. cit., vol. 2, p. 281. (٢٠٣)

Cf : Hayes (J.H.) : History of Europe, New York, 1959, Vol 1,  
p. 281.

(٢٠٤) أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 409. (٢٠٥)

William of Tyre : Op. cit., Vol. 2., p. 281. (٢٠٦)

William of Tyre : Op. cit., vol. 2., p. 435. (٢٠٧)

Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 346. (٢٠٨)

وانظر فيشر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

Thatcher (O.J.) : & McNeal (E.H.) : A Source Book for (٢٠٩)  
Medieval History, America, 1905, No. 108, pp. 197 F.

— The preliminary treaty وانظر نص الوثيقة ملحق رقم ١  
of Anagni between Alexander III and Frederick I, 1176.

(٢١٠) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

William of Tyre : Op. Cit., Vol. 2., p. 281. (٢١١)

(٢١٢) وليام لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ .

CI : Thatcher (O.J.) : & McNeal (E.H.) : Op. Cit., No. 109.  
pp. 199 FF, The Peace of Constance, January 1183

Rohricht (R.) : Regesta Regni Hierosolymitani (1097- (٢١٣)  
1291), Berelini, 1892, No. 598, p. 158.

(٢١٤) أبو طاهر مندوب السلطان صلاح الدين إلى البابا هو :

محمد بن بنان الابناري الكاتب ، من أهل مصر ، وأهله من الأنبار ، قر

الأدب ، وسمع الحديث ، وكان شيخا جليلا مهيبا عالما كاملا بليغا ، قدم بغداد رسول مع قافلة الحج من مكة ، من جهة سيف الاسلام طغتكين ، كما تولى ديوان النظر فى الدولة المصرية ، وتنقلت به الخدم فى الأيام الصلاحية بتونس والاسكندرية ، ولد سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ / ١١١٤ م - وتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ / ١٢٠٠ م . انظر :

بطرس البستاني : دائرة المعارف ، مجلد ٤ ، بيروت ١٨٨٠ ، ص ١٩٩ .

(٢١٥) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

وانظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

Jean (M.) : & Brial (J.) : Recueil des Historiens des (٢١٦)  
Gaules et de la France, Tome 17, Paris, MDCCCLXXXVIII,  
p. 623.

Ibid., p. 623. (٢١٧)

Ibid., p. 624. (٢١٨)

Lec-Cit. (٢١٩)

Jean (M.) : & Brial (J.) : recueil des Historiens, Tome (٢٢٠)  
17, p. 624.

وانظر أيضا. Cf : Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 626, p. 166.  
ونص رسالة العادل الى البابا لوكيوس الثالث ، انظر ملحق رقم ٢ .

Jean (M.) : & Brial (J.) Recueil, Tome 17, p. 623. (٢٢١)

Jean (M.) : & Brial (J.) : Op. cit., Tome 17, p. 623. (٢٢٢)

Lec. cit. (٢٢٣)

Jean (M.) & Brial (J.) : Op. cit., Tome 17, p. 623. (٢٢٤)

Cf : Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 635, p. 168.

Jean (M.) & Brial (J.) : Recueil, Tome 17, p. 623. (٢٢٥)

عن نص رسالة صلاح الدين الى البابا ، انظر ملحق رقم ٣ .

(٢٢٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٩٨ .

(٢٢٧) نفس المصدر ، ص ٢٠٢ ، وانظر سبط بن الجوزى ، مرآة الزمان

ج ٨ ، ق ١ ، ص ٢٧٥ ، وأيضا ستيفين رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ .

ص ٧٠٤ .

- (٢٢٨) نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١٤٧ ، وأيضا سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٤٧ .
- (٢٢٩) ابن الوردى : تنمة المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٢١١ .
- وانظر سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٦٠ .
- ومما يجدر ذكره أن الذى قاد الأسطول المصرى هو حسام الدين لرنر الحاجب متولى الأسطول بمصر . وعن هذه المهمة العسكرية التى قام بها .
- انظر : محمد كرد على : خطط الشام ج ٢ ، ص ٥٦ .
- (٢٣٠) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ٦٢ .
- (٢٣١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٤ .
- وانظر رنسيمن : المرجع السابق ، ص ٧١١ .
- (٢٣٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٠٦ .
- وانظر رنسيمن : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧١٤ .
- (٢٣٣) ابن الوردى : تنمة المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- (٢٣٤) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ٦٨ .
- (٢٣٥) ستيفين رنسيمن : المرجع السابق ، ص ٧١٩ .
- (٢٣٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .
- أبو الفدا : المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (٢٣٧) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٦٠ .
- (٢٣٨) مما يجدر ذكره أن صلاح الدين أرسل الى بلدوين الخامس - رسالة يعزيه فى والدته انظر ملحق رقم ٤ .
- (٢٣٩) Antheny (S.C.) : The Crusades, p. 48. (٢٣٩)
- Rohricht, (R.) : Regesta Regni, No. 646, p. 170. (٢٤٠)
- (٢٤١) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ٧٠ ، وابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، وانظر سبط الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان .
- ج ٨ - القسم الأول ، ص ٢٨٤ . وأيضا ستيفين رنسيمن : الحروب الصليبية ج ٢ ، ص ٧٢٠ ، ونظير حسان سعداوى : الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، ص ١٥ ، القاهرة ١٩٦١ .
- (٢٤٢) ابن الوردى : تنمة المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .
- أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٧٠ .



يذكر بعض المؤرخين ، ان هدف صلاح الدين باخراج العادل من الشام الى مصر حتى يملك الشام لاولاده ، نظرا لأهميتها ، انظر :

ابن خلكان : وفیات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، ج ٦ ، ص ١٧٢ .  
(٢٤٢) سعيد عاشور وعبد الرحمن الرافعي : مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، ص ٢١٢ ، طبعة أولى ، القاهرة ١٩٧٠ .

(٢٤٤) رنسيان : المرجع السابق ، ص ٧٢٠ .

(٢٤٥) عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٦٥ .

(٢٤٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٢١٤ .

وانظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٩ .

(٢٤٧) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ .

(٢٤٨) Poole (L.) : History of Egypt in Middle Ages, pp. 207 F.

(٢٤٩) Vonsifs (G.) : Itinerary of Richard I and others to the holy Land, London, 1848, New York, 1969, p. 73.

وانظر سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ١ ، ص ٣٨٩ .  
واختلفت المصادر العربية المعاصرة واللاتينية عن خط سير القافلة هذه فمنهم من ذكر أنها كانت قادمة من دمشق الى مصر ، انظر :

Cf : Vinsofs, p. 73.

وأغلب الظن أنها قافلة مصرية قادمة من دمشق ، انظر : ابراهيم الحنبلي مقام القلوب في مناقب بني أيوب حوادث ٥٨٢ هـ . ومنهم من اكتفى بأنها قافلة خاصة بالمسلمين ، انظر : ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢٥٠) ستيفن رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ .

(٢٥١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢١٥ .

(٢٥٢) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ مجلد ١ ، ص ١١٨ .

أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

وايضا الحنبلي : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ج ١ ، ص ٣٩٨ .

وانظر سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك ، ص ٦٢ .

(٢٥٣) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٧٥ .

(٢٥٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١١ ، ص ٢١٦ .

(٢٥٥) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٧١ .

- (٢٥٦) عيون كريسون ، تقع بين صفوريا وكفر كنه ، قرب حطين ، انظر  
رنسيما : نفس المرجع ، ص ٧٢٢ .
- (٢٥٧) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 70.
- (٢٥٨) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص ٢١٧ .  
وانظر مكسيموس مونوروث : تاريخ الحرب المقدسة في الشرق ، مجلد ٢  
ص ٨٢ - ٨٣ .
- وايضا رنسيما : نفس المرجع ، ص ٧٢٠ . وكذلك الباز العريني : مصر  
في عصر الأيوبيين ، ص ٨٢ .
- (٢٥٩) Painter (S.) : A history of the Middle Ages, p. 214.  
Cf : Setton (K. M.) : A history of the Crusades, Vol. 1.,  
New York, 1955, p. 612.
- (٢٦٠) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 74.
- (٢٦١) King (E.J.) : The Knights hospitallers in the holy Land,  
London, 1931, p. 125.
- (٢٦٢) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ٧٦ ؛ ابن  
الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢١٧ .
- Cf : Smail (R.C.) : Crusading warfare (1097-1193).  
Vol. 3, Cam., 1959, pp. 194 F.
- Cf : Stevenson, (W.B.) : The Crusaders in the East, p. 246.
- Poole (S.L.) : Saladin and the fall of the kingdom of (٢٦٢)  
Jerusalem, p. 212.
- وانظر : رنسيما ، الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ - ٧٢٩ .
- (٢٦٤) صليب الصليبيات ، له قيمة عند الصليبيين وهو قطعة من الخشب اتى  
صليب عليها السيد المسيح عليه السلام .
- (٢٦٥) Archer (T.A.) : The Crusades, p. 276.  
وانظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢١٨ .
- (٢٦٦) روبرت كلاري : فتح القسطنطينية على يد الصليبيين ، ترجمة  
حسن حبشي ، ص ٧٢ .
- Cf : Ostrogorsky (G.) : Op. Cit., p. 360.
- (٢٦٧) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧١ - ٧٢ .
- Cf : Antheny (S.C.) : The Crusades, p. 49.
- Cf : Lamb (H.) : The Crusades, pp. 68 F.

(٢٦٨) عبد المنعم ماجد : المصريون وحدهم ، هم الذين استردوا بيت المقدس ، مقال بالمجلة المصرية للدراسات التاريخية ، الموسم الثقافي ١٩٨٣/٧٨ .

(٢٦٩) مكسيموس مونروند : تاريخ الحرب المقدسة في الشرق ، مجلد ٢ / ص ٨٢ ، ٨٣ .

وانظر سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، القسم الأول ، ص ٢٨٩ .  
(٢٧٠) مكسيموس مونروند : تاريخ الحرب المقدسة في الشرق ، المجلد ٢ ، ص ٨٦ .

Vinsofs (G.) : Op. cit., pp. 74 F (٢٧١)  
Cf : Stevenson (W.B.) : The Crusaders in the east, p. 248.

Michoud : Historia de Croisades, Tome 2, Paris, 1816, (٢٧٢)  
p. 50.

وانظر : أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٩ .  
وايضا : ابن الاثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٢١٩ .  
Stevenson (W.B.) : Op. Cit., p. 248. (٢٧٣)

(٢٧٤) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ٨٦ - ٨٨ .  
(٢٧٥) مارجريت Margarit ، هو صقلي ، وقد أطلق عليه كل من

« ريتشارد ديفز » Richard of Devizes  
Roger of Hoveden لقب أدميرال The Admiral ، ويعتبر - أدميرال كبير وخصوصا في البحار الشرقية وقد قام بفتح بعض الجزر مثل « كورف Corfu و « أوتين » Ionion ، وبعض الموانئ الأخرى ، ولم يعد لاسم مارجريت نكر في الشرق ، بعد سنة ١١٩٠ م ، وقد كان موجودا في إيطاليا سنة ١١٩٢ م ، ويقرر البعض أن هنري السادس Henry VI أخذه أسيرا وأرسله إلى ألمانيا ، ومات في روما سنة ١٢٠٠ م .

Cf : Ambroise : The crusade of richard Lion-Heart, translated from the Old Franch by Merton Hubert, with Notes and Documentatton by John L. Lambonte, New York, 1941, p. 54.

Jean (M.) & Brial (J.) : Recueil, Tome 17, p. 485. (٢٧٦)

وايضا انظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٨٢ - ٧٨٣ .

- (٢٧٧) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ، ص ٨٦ - ٨٧ .
- (٢٧٨) روبرت كلاري : المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- (٢٧٩) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، صفحات ٢١٩ - ٢٢٢ .
- Cf : Poole (S.) : Saladin and fall of Jerusalem, p. 223.
- (٢٨٠) ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص ٢٤ .
- وأيضا ستيفين رنسيما : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، صفحات ٧٤٢ - ٧٤٧ .
- (٢٨١) : Vinsofs (G.) : Op. Cit., p. 77.
- كونراد مونتفردات وهو ابن الماركيز مونتفردات من أسرة ايطالية ، ويتصل بصلة قرابة بالامبراطور فردريك بربروسا وشقيق وليم مونتفردات الذي كان روج الأميرة « سبيل » ووريثة الملكة الصليبية ، وقد تزعم كونراد قيادة الصليبيين في صور ضد المسلمين ، انظر : حامد زيان : الامبراطور فردريك الأول بربروسا والحملة الصليبية الثالثة ص ٥ - ٦ ، القاهرة ١٩٧٧ .
- (٢٨٢) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر المتوسط ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، بيروت ١٩٧١ ، وانظر : سعيد عاشور وعبد الرحمن الرافعي : مصر في العصور الوسطى ، ص ٣٢٧ .
- (٢٨٣) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ٨١ .
- وانظر ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج ٤ ، مجلد ٤ ، ص ٢٧ ، ترجمة محمد بدران .
- (٢٨٤) Michoud : Op. cit., Tome 2, pp. 52 F.
- لقد قام الصليبيون في الحملة الأولى بقتل حوالي مائة ألف من المسلمين .
- انظر : ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
- وأيضا : أحمد بن علي الحريري : الأعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على بلاد المسلمين ، مخطوط بجامعة القاهرة ، ورقة ١ - ٦ .
- King (E.J.) : The Knights Hospitallars in the Holy Land, (٢٨٥) p. 130.
- Duggan (A.) : The Story of the Crusades, London, (٢٨٦) 1963. p. 164.
- (٢٨٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

- (٢٨٨) مكسيموس مونروند : تاريخ الحرب المقدسة في الشرق ، مجلد ٢ ، ص ٩٢ - ٩٣ . وانظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٣ .
- (٢٨٩) ابن الأثير : نفس المصدر ، ص ٢٢٤ ، وابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٣٢٣ .
- (٢٩٠) مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .
- ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٨٣ .
- (٢٩١) King, (E.J.) : Op. cit., p. 131.
- (٢٩٢) Pornoud (R.) : The crusades, London, 1960, p. 173, & Cf : Ehrenkreutz, (A.S.) : Saladin, Speculum, Vol. 49 1972, p. 726, & cf : Vinsofs (G.) : Op. Cit., pp. 78 F.
- (٢٩٣) Hulme (E.M.) : The Middle Ages, New York, 1929, 1938, pp. 487 F.
- (٢٩٤) Stephenson (C.) : Medieval History, p. 418.
- (٢٩٥) Thompson (J.W.) : Middle Ages, Vol. 1, p. 582.
- (٢٩٦) عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٦٨ .
- (٢٩٧) Richard (J.) : An account of the Battle of Hattin Referring to the Frankish Mercenaries in Oriental Moslem State, Speculum, America, 1952, Vol. 27, p. 172.
- (٢٩٨) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج ٤ ، مجلد ٤ ، ص ٢٨ .
- (٢٩٩) Poole (S.L.) : Saladin, p. 233.
- وانظر أيضاً : عطية القوصي : معركة حطين ، ص ٢٩ .
- (٣٠٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (٣٠١) ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ورقة ٤١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٧ .
- (٣٠٢) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
- ابن الوردي : تنمة المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .
- (٣٠٣) ابن أيك الدواداري : الدر المطلب في أخبار بني أيوب ، ج ٧ ، ص ٩٥ .
- وانظر ستييفن ونسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، صفحات ٧٥٨ - ٧٦١ .
- وانظر أيضاً : Cf : Stevenson (W.B.) : Op. cit., pp. 256-260.

- (٣٠٤) أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العرينى ،  
ص ١٠٥ - ١٠٦ ، القاهرة ، ١٩٦٠ •  
وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٠٥ •  
(٣٠٥) نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عدد صلاح الدين ،  
ص ٢١٥ •





## الفصل الثانى

سياسة الامبراطورية الرومانية المقدسة

تجاه الدولة الأيوبية

( ٥٨٤ - ٥٨٦ هـ / ١١٨٨ - ١١٩٠ م )

- استغاثة صليبي الشرق بأوربا وخاصة بالامبراطورية الرومانية المقدسة .
- اتصالات الامبراطور فردريك الأول الدبلوماسية .
- الترتيبات العسكرية للحملة .
- تحرك الحملة الألمانية بقيادة الامبراطور فردريك الأول .
- وفاة الامبراطور فردريك الأول وتولية ابنه فردريك السوابى قيادة الحملة .



سبقت الإشارة الى أن البابا والامبراطور قد توصلا الى مرحلة وفاق ، بعد مرحلة الصراع العلماني الذي نشب ، وما تلا ذلك من توصلهما الى اتفاق ، بشأن المسألة الصليبية ، بالشرق الا انهما لم ينجحا في حل المشاكل التي قابلت الصليبيين ومن ثم فقد أصبحت الدولة الأيوبية تسعى هي الأخرى للوضع حد للهجمات الصليبية على الامارات الاسلامية ، وانتهى الأمر بانتصار السلطان صلاح الدين على الصليبيين واسترداده المملكة منهم ، وأصبح بيت المقدس تحت يد المسلمين ، ومن هنا أخذت النداءات الصليبية تشق طريقها الى البابوية ، التي أخذت تدعو الى قيام حملة صليبية جديدة ، ومن الأباطرة الذين استجابوا ، لهذه الدعوة - الامبراطور فردريك الأول \*

### استغاثة الشرق الصليبي بالامبراطورية الرومانية المقدسة :

كانت العلاقات بين البابوية والامبراطورية قد بدت عنها ظلمات الخلاف واتسمت بالهدوء النسبي ( ١١٨١ - ١١٨٥ ) ، لكن الصراع بينهما كاد يتفجر من جديد عندما طلب الامبراطور فردريك الأول من البابا ليكوس الثالث Lucius III تتويج ابنه هنري السادس ، الا أن ليكوس الثالث ، مات في ٢٥ نوفمبر ١١٨٥ م فتجدد النزاع في عهد البابا اربان الثاني Urban II ( ١١٨٥ - ١١٨٧ ) (١) . وكاد البابا يصدر قرار الحرمان ضد الامبراطور ، بسبب سوء العلاقة بينهما ، وما أن جاءت الأنباء من الشرق بسقوط بيت المقدس في يد المسلمين حتى توفي البابا حزنا في ٢٠ أكتوبر ١١٨٧ م (٢) . وعين خلفا له جريجوري الثامن Gregory VIII ( ١١٨٧ - ١١٩١ م ) الذي حرص أن يكون الامبراطور

العلاقات - ١٢٩

له حليفا وله من المكانة وعلو الشأن ، ما يسانداه في الحركة الصليبية (٣) . وفي نفس الوقت الذي وصل فيه الى الغرب « جوسياس Tosias » أسقف « صور » قادما من الشرق في سفاره الى البابوية ، يدعوهم الى نجدة الصليبيين بالشرق وتخليصهم من المشاق والهزائم التي لاقوها على يد المسلمين (٤) كما حمل معه خطابات من الملك وكل القساوسة الى الامبراطور فردريك امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ١١٥٢ - ١١٩٠ م ، وكذلك الى فيليب أغسطس ١١٨٠ - ١٢٢٣ م ملك فرنسا ، وهنري الثاني ملك إنجلترا ١١٥٤ - ١١٨٩ م وملك صقلية (٥) .

ولم تكن هذه الاستغاثة الاولى من نوعها التي طلبها الصليبيون بالشرق ، اذ حدث في سنة ١١٨٤ م ، أن أرسل كل من بطريك كنيسة القيامة المقدسة ، « أرنالد » Arnaldo مقدم الداوية و « روجر » Roger مقدم الاسبتارية ، و « بلدوين » Balduinus ملك اورشليم ، الى الغرب الأوربي ، يذكر انتصارات صلاح الدين عليهم في شهر يوليو سنة ١١٨٤ م ، وهجومه على نابلس واشيغال الحرائق واستسلام سبسطية Sabasten ووقوع أسرى في يد صلاح الدين (٦) . كذلك أرسل هؤلاء البطارقة يطلبون الاستغاثة من فردريك الأول سنة ١١٨٥ م .

وما أن انتصر جيش المسلمين بقيادة « صلاح الدين » على جيش الصليبيين بقيادة « جاي لوزجنان » في حطين ، حتى بدأت رسائل الصليبيين بالشرق تنهال أيضا على الغرب الأوربي يطلبون فيها المعونة ، من ذلك رسالتهم في أواخر شهر يولييه ١١٨٧ م ، شهر حطين ، الى فردريك الأول يطلعون فيه على هزيمتهم البشعة على يد صلاح الدين (٧) . ورسالة « تريكوس » Terricus ، في أغسطس من نفس العام الى البابا « أوربان الثالث » Urbane III والى جميع المسيحيين ، كذا رسالة فيليب كونت فلاندريا

Philippe Coniti Flandriae التي يذكر فيها أن صلاح الدين يحاصر صور بعد انتصاره عليهم في حطين (٨) .

ومن ثم أخذ البابا جريجوري الثامن على عاتقه مسئولية إثارة الروح الصليبية بين الغرب الأوربي ، فوجه رسالة الى جميع المسيحيين ، يناشدتهم فيها ضرورة ترك الخلافات والانقسامات حتى يتفرغ لرد بيت المقدس الذي استولى عليه صلاح الدين . واعتدى على الأماكن المقدسة وفرنسان الداوية والاسبطارية و صليب الصليبيوت . وأسر الكثير وقتل من قتل ولم ينج الا القليل ، هذا وقد شرح البابا مآسى الصليبيين بالشرق باستفاضة ، وطلب من المسيحيين الرجوع الى الله والتوبة والندم على ما أثموا في حق المسيح (٩) .

وفي أغسطس من عام ١١٨٧ م أرسل الاسبتارية الى « ارخمبالدو » Archumbaldo رئيس اسبتارية ايطاليا ، يذكر أن جيش صلاح الدين قهر جيش الملك ، الذي وقع في الأسر ومعه جماعة كبيرة من النبلاء ، وقد استولى صلاح الدين على مدن كثيرة تابعة للصليبيين (١٠) . وبطبيعة الحال ، كان لهذه الاستغاثات أثرها في إثارة الصليبيين من جهة ، ومن جهة أخرى فهي تدل على أن الصليبيين بالشرق كانوا ينقلون الى ايطاليا وألمانيا تطورات الوضع في بلاد الشام ، فضلا عن أن الغرب أصبح يعي جيدا مجريات السياسة في الشرق الاسلامي ، ومن هنا يستطيع أن يكثف جهوده السياسية ناحية الشرق .

وقد كان الاسبتارية من الذين سعوا الى نقل الأخبار الى أوروبا أولا بأول اذ أنهم أرسلوا الى ملك انجلترا في يناير ١١٨٨ م يشرحون فيه وضعهم وهزيمة صلاح الدين في ٣٠ ديسمبر ١١٨٧ م . أمام صور (١١) . كما أرسل أيضا « هيرمنجر » Hermenger



أحد وكلاء الاسبتارية الى « ليوبولد » Leopoldo دوق النمسا يعلمه أن صلاح الدين استولى على طرطوس، بالإضافة الى محاصرته مدن أخرى (١٢) . هذا فضلا عن الرسائل وطلبات الاستغاثة .

أما عن رحلة جوسياس ، فقد توجه الى ألمانيا لكي يطلب من الامبراطور فردريك الأول أن يأخذ الصليب (١٣) . وفي مجلس ستراسبورج Strasburg ، كان فردريك الأول يناقش المسائل الخاصة بالامبراطورية ، ولم يكن قد أثاروا موضوع الحرب المقدسة ، ولم يكن أسقف مدينة ستراسبورج قد تكلم عن استيلاء المسلمين على القدس ، لكن ما قاله جوسياس بعد هذا المؤتمر أثار حيوية الحرب المقدسة واستدعوا الامبراطور فردريك من مدينة « ماينز » Mayance حيث دعا الى اجتماع حضره كل الأمراء وأعيان البلد وكبار رجال الامبراطورية وكان هذا يعتبر بمثابة محكمة المسيحيين ، وفي هذا الاجتماع أطلق جودفري أسقف مدينة « رتسبورج » كلمات أثارت حماس الحاضرين . وشجعتهم على الحرب ، وبدأت هذه الروح الحماسية تستشري في كنائس ألمانيا، وأرسلت البابوية مبعوثيها الى كل مكان يشكون ويستاءون من المصير الذي آل اليه حال الصليبيين بالشرق كما سبق القول .

وقد رأى الجميع أن الخروج بحملة صليبية هو الوسيلة الوحيدة لاسترجاع القدس الى سلطانهم وعاملا حيويا لجذب أكبر عدد من صليبي أوروبا . فقد قالوا « سعداء الذين سافروا الى القدس وسعداء أكثر الذين لا يرجعون » (١٤) .

وهكذا أصبحت فكرة حملة صليبية ضد الشرق الاسلامي هي المسيطرة على جميع العقول في أوروبا المسيحية ، وبعد أن تلقى الامبراطور فردريك رسل البابوية بشأن هذه الحملة ، أعلن

مشاركته فيها ، ويذكر بعض المؤرخين أنه صاحب « جوسياس »  
للاجتماع بملكي انجلترا وفرنسا (١٥) . بالاضافة الى أن  
الامبراطور فردريك تعهد بنفسه ليسترد بيت المقدس (١٦) ، وأخذ  
الصليب من الكاردينال الأسقف « البانو » Aabano في « ماينز »  
في السابع والعشرين من مارس ١١٨٨ م (١٧) .

وقبول الامبراطور فردريك الأول المشاركة في الحملة  
الصليبية ، يفرض على بساط البحث تساؤلات ، وهي لماذا خرج  
الامبراطور فردريك الأول وهو في سن الشيخوخة ؟ ألم يكن أولى  
به أن يخرج قبل هذا الوقت وخاصة عندما جاءت نداءات من الشرق  
الصليبي ؟ فهل كان لصلاته الطيبة بصلاح الدين أثر في تأخره  
عن الخروج الى الشرق ؟ أم أن الوضع السياسي داخل الامبراطورية  
الرومانية المقدسة جعله يؤجل هذا الى حين ؟ ! .

في الواقع أن الفترة السابقة على حطين وهي ( ١١٥٢ -  
١١٨٧ م ) لم تكن الأحوال أثناءها في أوروبا تساعد فردريك على ترك  
امبراطوريته ، اذ أن مشاكله مع البابوية استمرت قرابة عشرين  
عاما ( ١١٥٢ - ١١٨٣ م ) ، حتى عقد مع البابوية صلح كونستانس  
١١٨٣ م ، لذلك فقد كان يخشى على الأوضاع السياسية في بلاده ،  
بالاضافة الى الثورات في ايطاليا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية  
كان هناك نوع من الصلات الدبلوماسية بينه وبين صلاح الدين  
الأيوبي - كما سبق القول - لذلك لم يشأ أن يعكر صفو العلاقة .  
علاوة على ذلك ما كانت تقوم به البابوية من محاولات لمساع سلمية  
مع صلاح الدين ، من أجل حل مشاكل الصليبيين بالشرق .

وفوق كل هذا فإن الوضع السياسي الصليبي في الشرق -  
كان الى حد ما لا ينبىء بخطر ، كما أن الانشقاق الاسلامي ، وبخاصة

فى الموصل والجزيرة ، لم يكن يشجع على القول بانتهاء البنيان الصليبي فى الشرق ، علاوة على ذلك لا يمكن القول بأن فردريك كان متقاعسا عن الدفاع من أجل الصليب ، والدليل على ذلك اعلانه التوجه بحملة الى الشرق اثر معرفته هزيمة الصليبيين فى حطين واستيلاء المسلمين على بيت المقدس .

وتذكر بعض المصادر اللاتينية المعاصرة لفردريك الأول أن اولاده عرضوا عليه تعييدهم لانجاز هذه المهمة بدلا منه الا أنه لم يوافق على ذلك ، وترك ابنه الأكبر « هنرى السادس » Henry VI على رأس الامبراطورية ، أما الابن الأصغر « فردريك دوق سوابيا » Swabia فقد انضم الى الحملة (١٨) .

ومهما يكن من امر تأخر فردريك الأول للقيام بالحملة فان هناك أسبابا دفعت الى التوجه بها فى هذه الفترة ، فيذكر البعض أن وجود كونراد مونتفرات بـ « صور » وتزعمه الصليبيين ، وما كان بين كونراد وفردريك من صلة قرابة ، جعل فردريك لا يتردد فى القيام بالحملة ، بالإضافة الى الصلات الطيبة بين النورمان والامبراطور فردريك الأول ، وخاصة بعد زواج هنرى السادس من كونستانس ابنة وليم الثانى ملك صقلية - « الذى له دور فى الحروب الصليبية » - والوريثة الشرعية ، ولعل من أهم الأسباب التى دفعت الى التوجه الى الشرق ، ما حدث له أثناء الحملة الثانية بالشرق ١١٤٧ - ١١٤٨ م (١٩) . وقد أصبح الآن فى السادسة والستين من عمره فربما يكون قد وهب نفسه من أجل الصليب بالمشاركة فى الحملة ، وليؤدى الحج فى بيت المقدس .

ويمكن القول وكما يذكر البعض أن البابا كليمنت الثالث ( ١١٨٧ - ١١٩١ م ) استطاع أن يقنع فردريك الأول بضرورة الاقلاع عن محاربة أعدائه في ألمانيا ، ابتغاء الانصراف الى المشاركة في الحملة الصليبية المزمع قيامها ( ٢٠ ) . بالإضافة الى أن الوجود الألماني بالشرق كان قليلا ، فقد كان هناك المستشفى الألماني الذي كان يتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي ، وكان له رئيسه الخاص ، إلا أن نشاطه قد توقف بسقوط القدس في يد المسلمين سنة ١١٨٧ م ( ٢١ ) فربما قد أراد فردريك أن يقوى هذه المنظمات الألمانية ويدعمها ، بالإضافة الى فكرة ترك جنود المانيين بالشرق ، حتى يمكن لألمانيا أن يكون لها نصيب كبير في المنطقة المقدسة ( ٢٢ ) ، كما أنه يمكن إضافة عامل آخر - من دوافع حملة فردريك - هو ما عاناه فردريك الأول من موقف الامبراطورية البيزنطية المناوئ للصليبيين عامة ، وللألمان خاصة في الحملة الثانية ، فقد غادر الشرق وهو حائق على بيزنطة وأعمالها ، وعلى أية حال فقد قرر فردريك الأول القيام بحملة صليبية على الشرق الاسلامي وهو في السادسة والستين من عمره هدفها في المقام الأول استجابة لنداءات بيت المقدس المتكررة لاسترداده من المسلمين ومحو آثار حروب صلاح الدين بصفة عامة . ليقطع حجج البابوية الموروثة ويعيد أمجادا جديدة ( ٢٣ ) .

#### اتصالات الامبراطور فردريك الأول الدبلوماسية :

لقد كان للامبراطور فردريك الأول نظرة خاصة تجاه الشرق الاسلامي فقد كان يرى حل مشاكل الصليبيين دون قتال ، ولذلك فكر في اتخاذ الطريق الدبلوماسي قبل أن يستخدم القوى العسكرية ، ومن المعروف أن هناك نوعا من الرسائل المألوفة في العصور الوسطى لارهاب الأعداء - وهو ما يعترف بالحرب النفسية - قبل اتخاذ خطوات ايجابية . ومن ثم فقد ذكرت لنا

بعض المصادر اللاتينية نوعا من هذه الصلوات والمراسلات  
الدبلوماسية .

ففى فبراير سنة ١١٨٨ م / ٥٨٤ هـ ، أرسل الامبراطور فردريك  
الأولى خطابا الى السلطان صلاح الدين مع مبعوثه هنرى دى ستيتيز  
Henricum de Zietz من المانيا (٢٤) والرسالة تزيد عن عشرين  
سطرا - من الأسطر العادية ، يذكر فى بدايتها ألقابه ثم يخاطب  
صلاح الدين فى الرسالة ، يصفته سلطان المسلمين فى الشرق ،  
ويبدأ فى توجيه التهديد له ، ويحذره من المساس ببيت المقدس ،  
وبطبيعة الحال لم يكن للتحذير معنى فى الرسالة وخاصة بعد أن  
استولى صلاح الدين على بيت المقدس ، وفردريك يعلم ذلك جيدا .  
ثم لا ينسى فردريك ، أن يذكر صلاح الدين بالصلوات الطيبة السابقة  
بينهما ، وخاصة فى الخطابات التى تبادلها ، فيقول فردريك  
« ان الخطابات التى أخلصت فيها لنا منذ وقت طويل بشأن المسائل  
الهامة والعظيمة الشأن بيننا والتى أفادت بأن الثقة التى كانت  
تحملها كلماتك إلينا قد اعتبرت وسيلة للاتصال بعظمتكم » (٢٥)  
وقد سبق القول أن هناك صلوات ودية بين فردريك الأول ،  
وصلاح الدين وأن هناك رسائل متبادلة بينهما منذ  
أوائل العقد التاسع من القرن الثانى عشر الميلادى اذ كانت  
عبارات الصداقة هى السمة الغالبة على هذه المراسلات ،  
ويستبعد أن يكونا بينهما اتفاق ضد ثالث عدو مشترك لهما ،  
ولا شك أن الثقة فى المراسلات كانت سببا فى استمرار العلاقات  
الدبلوماسية بينهما ، كما يوضح فردريك ذلك فى رسالته الى  
صلاح الدين .

الا أن الامبراطور فردريك بعد أن بدأ خطابه بداية طيبة  
يغلب عليها الدبلوماسية نجده يعدل عن ذلك فيقول « الآن دنست  
الأرض المقدسة » (٢٦) فهو يعتبر أن صلاح الدين ليس له حق

فى القدس ، مما دفعه الى ذكر هذه العبارة كما أنه لا يعترف باستيلاء صلاح الدين على القدس استيلاءً كاملاً ، اذ يعتبره كوصى عليها أو حارس يشير الى ذلك قوله « التى توليت حكمها كأوصياء (حراس) لكل من جودا (يهودا) udea والسامر وفلسطين » (٢٧) وعلى ذلك يعتبر فردريك نفسه ، المدافع عن هذه الأرض ، ويطلب من صلاح الدين أن يرد الأرض المقدسة ويعطى تعويضاً للبلاد التى خربها ، كما تقتضيه القوانين المقدسة ، ثم يذكر الامبراطور فردريك الأول أنه سيعطى مهلة مدتها اثنا عشر شهراً اعتباراً من نوفمبر ١١٨٨ م ، لكى يتمكن صلاح الدين من الاستجابة لرغبات فردريك الأول ، وإن لم يستجب خلال هذه المدة فسوف يهاجمه ، يؤكد ذلك قوله : « الا هاجمناك فى مصر لاهياء الصليب وباسم يسوع » (٢٨) - كذلك يذكر فردريك لصلاح الدين أن هذه الأرض أرض المسيح ، ويعلمه أنه يعرف أن صلاح الدين يدرك هذا الموضوع تماماً « والتى تبررها كل الكتب القديمة » (٢٨) ثم يذكر له أن كل المنطقة الشرقية ومصر كانت تابعة لهم فيقول « ولا تذكر أن كل من ثيوثيا Scythia وبارثيا Parthis حيث لقي جنرالنا ماركوس كراسوس الموت المفاجئ » . وكذلك مصر حيث كان أنطونيوس وكيلوباترا » (٢٩) .

ففرديريك يذكر كل هذه المناطق لصلاح الدين حتى يقنعه بأن البلاد التى استولى عليها لاحقاً له فيها وأن الرومان كانوا أصحاب هذه البلاد قبل المسلمين وبالتالي فأوروبا أولى بها من المسلمين ، ثم يضيف له أن أرمينية كانت تابعة له وأن الملوك جميعهم يعلمون ذلك ، وبلا شك أن وجهة نظر فردريك خاطئة تماماً ، لأنه اذا كان الرومان كانوا سادة العالم قبل سقوط روما ٤٧٦ م ، فمن كان قبل الرومان ؟ ومن جاء أيضاً بعد الرومان ، على أية حال ينمى فردريك رسالته الى صلاح الدين بأن جميع الأمم الأوروبية ، تابعة له وستساعده فى اعداد الجيش الذى سيوجهه ضده (٣٠) .



وبطبيعة الحال ، وصلت هذه الرسالة الى صلاح الدين الأيوبي ، ولم يتردد في رفضها ، نظرا لما حملت من عبارات استفزازية ، وكلمات لم يقبلها صلاح الدين ولا أحد من المسلمين ، ومن ثم فهو لم يجلس للتشاور في أمرها مع أخيه العادل أو غيره من الأئمة المسلمين ، لذلك يرد على فردريك الأول برسالة تفوق رسالة فردريك في عدد سطورها وانتقاء كلماتها .

ورد صلاح الدين مؤرخ بعام ٥٨٤ هـ / ٢ مارس ١١٨٨ م - ١٨ فبراير ١١٨٩ م (٣١) . أى أن صلاح الدين رد عليه بسرعة ، ولم يترك الوقت يمر دون أن يوجه سهامه عبر سطور رسالته ولم ينتظر المهلة التي أعطاها فردريك للرد وهي عام ، فالموضوع ليس بحاجة الى انتظار .

وقد بدأ صلاح الدين رسالته الى فردريك الأول ، بتمجيده وتعظيمه ، ثم يذكر نعم الله على العالم أجمع ، ويذكره بأنه يؤمن بجميع الديانات وبخاصة الاسلام ، ثم يأتي صلاح الدين الى مضمون الرسالة فيذكر أنه تلقى رسالة على يد رسول اسمه هنري ، الذي قال انه من طرف الامبراطور فردريك الأول .

وإذا كان الامبراطور فردريك الأول قد أحصى عدد الأسماء التابعة له في خطابه الى السلطان صلاح الدين ، فان الأخير في رده لا يقل عظمة عنه ، إذ يذكر له أن الذين سيحاربون تحت قيادته والذين اذا دعاهم سيلبون النداء ، قائمة لا يمكن تسجيلها وحصرها نظرا لكثرة عددها ، وفي هذا الصدد يقول صلاح الدين « واذا أردنا حصر أولئك الذين في خدمتنا والذين يجيبون أوامرنا ، والذين سوف يحاربون في صفوفنا فسوف تكون قائمة لا يمكن تسجيلها وحصرها » (٣٢) وكذلك يرد صلاح الدين على فردريك بأن المسلمين في الشرق أكثر من المسيحيين عددا وعدة . وهكذا يكونون على مر الأيام (٣٣) كما أن صلاح الدين يريد بهذه العبارات أن يضعف

ويقلل من عزيمة فردريك ، اذ يشككه في اتباعه . بالإضافة الى انه أوضح أن المسيحيين آنذاك في الشرق والغرب ليس بينهم رابطة ، اذ أن البحر يفصل بينهم ، على عكس المسلمين فانه لا بحر يفصل بينهم بالشرق ، الذين لا حصر لهم وسوف يكونون رهن اشارته عند الحاجة (٣٤) . ثم يبدأ صلاح الدين في ذكر الشعوب المسلمة التابعة لقيادته ، فالبدو بمفردهم لديهم القدرة على رد العدو ومحاربته ، والأتراك عندهم نفس القدرة ، كما أن الفلاحين ليسوا بأقل قوة من السابقين ، اذ أن الجنود قد فتح بهم الممالك ، وطرد بهم الأعداء ، علاوة على ذلك فان صلاح الدين يذكر فردريك بأن التابعين له ليس المسلمين فحسب ، ولكن أيضا الوثنيين ( الأرمن ) . والذين سيكونون تحت تصرفهم اذا دعاهم يقول : « ملوك الأمم الوثنية سوف لا تتأخر عن دعوتنا اذا ما دعوناهم وسوف يكونون تحت تصرفنا » كما أن صلاح الدين يتوعده ويهدده بأنه سوف يلقاه بجيش وجند أكثر مما ذكره في خطابه ، ثم يذكر صلاح الدين له أنه لن يقنع بالأرض التي يملكها بساحل الشام ، ولن ينتظر حضور فردريك بجيشه الى الشرق ولكن سوف ينقل ميدان المعركة الى بلاد الامبراطور فردريك ويستولى عليها ، اذ يقول « ونحن لن نقنع بالأراضي التي تقع على ساحل البحر ، ولكن سوف نعبر بقدرة الله ونستولى على كل ما تملكه من أراضي » (٣٦) ويمكن القول بأن صلاح الدين الذي له أسلوب في التهديد والوعيد والذي يوجهه ضد خصمه ، لم ينس تحذير فردريك في الرسالة بأنه اذا أتى الى الشرق ، فانه سيأتي بكل جيشه ، وبالتالي سوف تكون بلاده خالية من المدافعين عنها ، فيستطيع صلاح الدين أن يقضى على جيش فردريك الأول في الشرق ، ويرسل في نفس الوقت جيشا الى الامبراطورية المقدسة ، لكي يستولى عليها ، اذ يقول صلاح الدين في رسالته الى فردريك « واذا قدمت فانك تأتي بكل رجالك

وقواتك ، ونحن نعلم أنه لم يبق هناك أحد للدفاع عن أنفسهم  
وبلادهم ، وسوف ننتصر عليكم بعون الله ، ولم يبق لنا شيء  
إلا الاستيلاء على أراضيك بتوفيق الله » (٣٧) .

ويذكر صلاح الدين أن المسلمين قد ردوا المعتدين على مصر  
مرتين ، مرة في دمياط والثانية في الاسكندرية ، كما لا يفوت  
صلاح الدين أن يذكر له كيف أنه جمع شمل المسلمين فاستولوا  
على بيت المقدس ، كما أنه ضم جميع ملوك الشرق تحت قيادته ،  
يشير الى ذلك قول صلاح الدين في رسالته « اذا دعونا الملوك  
أصحاب الشهرة من المسلمين بالشرق فسوف يكونون في خدمتنا ،  
واذا دعونا الخليفة العباسي ، يحفظه الله ، لمساعدتنا فسوف يتنازل  
عن عرشه ، ويأتي لمساعدتنا » (٣٨) .

كذلك يؤكد صلاح الدين لفردريك بأنه سوف يستولى على  
صور وطرابلس وأنطاكية ، وهي المدن الباقية من البلاد التابعة  
للسليبيين ، كما أن مطالب الامبراطور فردريك الأول ، والتي  
بمقتضاها يتحقق السلام ، لم يرض بها صلاح الدين ، الا اذا  
استسلمت المدن الثلاث لصلاح الدين بأمر فردريك ، بالإضافة الى  
أن صلاح الدين عرض على فردريك ، بأنه اذا استسلمت المدن  
الثلاث ، فسوف يعيد له الصليب المقدس ، ويطلق سراح الأسرى  
وسيسمح للمسيحيين بقسيس واحد بالشرق ويعيد الأديرة التي  
كانت تستخدم للديانة المسيحية ، وسوف يحسن اليهم (٣٩) ،  
وفي النهاية يذكر صلاح الدين في رده ، أنه اذا كان الخطاب  
الذي وصل صلاح الدين ، من طرف الامبراطور فردريك ، فان  
هذه الرسالة تكون ردا عليها وعلى الامبراطور فردريك الأول (٤٠) .  
اذ لم يكن صلاح الدين يهتم كثيرا برسالة فردريك الأخيرة ، نظرا  
لما بها من أساليب لم يتعود صلاح الدين على تلقيها من فردريك  
الأول ، لذلك لم يرد ذكر كلمة « صديق » في الرسالة التي بعثها  
صلاح الدين الى فردريك .

وأيا كان أمر تبادل الرسائل بين السلطان صلاح الدين والامبراطور فردريك الأول ، فإنها لم تأت بطائل ، اذ أصبحت فكرة القيام بحملة الى الشرق هي المسيطرة على عقول الألمان . ومن ثم بدأ الامبراطور فردريك الأول يتخذ الأسلوب الدبلوماسي لكي يكسب ود وعطف وصداقة الامبراطور البيزنطي بالإضافة الى الملوك والأمراء الذين سوف يسير الامبراطور فردريك الأول بحملته في أراضيهم (٤١) .

أما فيما يخص الامبراطورية البيزنطية ، فقد كان هناك عداء قديم بين الامبراطورية البيزنطية ، والامبراطورية الرومانية المقدسة - حيث أن الامبراطور فردريك الأول دفع سلطان قونية الى الثورة ضد امبراطور الامبراطورية البيزنطية ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن لقي الامبراطور مانويل ١١٤٣ - ١١٨٠ م هزيمته في « ميريوكفالوم » (٤٢) Myriacephalum في آسيا الصغرى سنة ١١٧٦ م . ووسط هذه النشوة من النصر أرسل الامبراطور فردريك الأول رسالة الى الامبراطور البيزنطي ، تقطع احتكارا وتوميء الى ضرورة خضوع ملك اليونان للامبراطور الروماني ، وأعلن الامبراطور فردريك نفسه وريثا للأباطرة الرومان وأن ذلك يتضمن السيطرة على المملكة اليونانية Regnum Grecia (٤٣) (الامبراطورية البيزنطية) .

ويشير بعض المعاصرين اللاتين الى العداء بين الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الرومانية المقدسة ، « ان اللاتين ازدهرت لديهم الفنون وصناعة أدوات الحرب ، في نفس الوقت الذي كان فيه اليونانيون جهلاء ، وغير مولعين بالحروب » (٤٤) ، وانهم على قدر ما كانوا مشهورين بقدر ما تجردوا من شهرتهم هذه ، فقد تحول عندهم الذهب الى الخبث والقمح الى تبين ( قش ) ، وطهارتهم الى دنس ، ومجدهم الى فساد ، ولكن اليونان القدماء قد أنجزوا

وحققوا الكثير من الفنون وأدوات الحرب ، ولكن غيرتهم من اللاتين بقيت في أخلاقهم لدرجة أنهم أصبحوا جهلاء ، بعد أن كانوا مصدر المعارف وأن شئت فعل قناة جافة ، ولم تجد فضائلهم ورثة يرثونها ، على عكس جرائمهم التي وجدت الكثير ، فهم لم يزالوا يحتفظون بخداع « سسينون » Simon « وزييف » يوليسيس « Ulysses ووحشية « أتروس » Atreus ، ولو سئلت بخصوص علمهم العسكري فإن هذا يوضح خدعهم الحربية وليسوا أهل مهادنة وكذلك بالنسبة لعقيدتهم « (٤٥) » .

ولا شك قد بالغ جوفري - المعاصر لفردريك - الذي صرح بالحملة الصليبية الثالثة إلى الشرق في وصف السبب الذي دفع بيزنطة لكي تعادى الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وعلى أية حال فإن العداء كان متبادلا بين الطرفين وخاصة منذ أن وضع فردريك الأول أقدامه في الشرق أثناء الحملة الصليبية الثانية والتي كان فيها بصحبة عمه كنراد الثالث ، إذ غادر الشرق وهو حانق على بيزنطة نتيجة لموقفها السلبي تجاه الصليبيين ، ومما زاد الطين بلة . ما حدث من تقارب بيزنطي بابوي ، إذ باعد فردريك الأول عن الامبراطورية البيزنطية كثيرا ، بالإضافة إلى ما حدث من مساعدة الامبراطور فردريك الأول للسلاجقة ضد البيزنطيين ، والتي كان من نتائجها هزيمة البيزنطيين - كما سبق القول في موقعة ميركيفا ليوم ، ومما زاد من حدة العداء ، ما حدث من إقامة علاقة واتصالات طيبة بين الامبراطور البيزنطي والمسلمين في الشرق ، فقد سمح بإقامة الشعائر الإسلامية بالامبراطورية البيزنطية (٤٦) ، ومن هنا يمكن القول بأن هناك عداء له جذوره بين الطرفين ، الأمر الذي ترتب عليه أن أصبح على الامبراطور فردريك الأول أن يطمئن إلى موقف الامبراطورية البيزنطية تجاه الحملة المزمع قيامها ، ومن ثم فبعد أن أرسل مبعوثيه إلى صلاح الدين - كما سبق القول -

أرسل الى الامبراطور البيزنطى أسسحق الثانى انجليوس «  
» ١١٨٥ - ١١٩٥ م ، فى نهاية سنة ١١٨٨ م أسقف مونستر  
» هيرمان « Herman of Munster وكونت روبرت أف ناسا  
Count Rupert of Nassau وكونت والرم وهنرى أف دتزر  
Henry of Dietz وماركوارد أف نينبرج (٤٨) ، وفى أواخر سنة  
١١٨٨ م . قدمت سفارة بيزنطية الى نورمبرج Nuremberg  
لاعداد التدابير اللازمة للصليبيين لاجتياز بلاد الدولة  
البيزنطية (٤٩) . هذا وقد عقدت معاهدة مع السفراء البيزنطيين  
نصت على السماح للألمان بالمرور فى الأراضى البيزنطية ، وان يتكفلوا  
بأيوانهم فى مدنها ، وسوف ينعمون عليهم بفواكه الأشجار وخضار  
الحدايق ، وخشب للوقود وعلف للخيل ، أما اذا زاد احتياج  
القوات من المؤن - فسوف يشتري الألمان من البيزنطيين ما يحتاجون  
اليه بثمن معقول طبقا لأحوال البلاد . كما تعهد الألمان ألا يحدثوا  
أى اضطرابات أو خسائر أو أى فتنة (٥٠) .

وقد استلم دوق سوابيا Le duc of Swabe وقواد آخرون  
فى الحملة الصليبية الألمانية ، تصريحاً بالمرور مجاناً ، وأخذوا على  
أنفسهم أن يحترموا المعاهدة وبنود السلام ، هذا فضلاً عن أن  
فردريك الأول أرسل سفارة جديدة الى الامبراطور اسسحق الثانى  
انجليوس ، لكى يتأكد من الصداقة (٥١) .

كما استطاع الامبراطور فردريك الأول أن يطمئن الى موقف  
الامارات والبلاد الأخرى التى سيمر بها جيشه ، فقد اتصل بملك  
هنغاريا (٥٢) Hungary وأرسل سفيره الى « ستيفين نيماني »  
Stephen Nemanye حاكم الصرب « (٥٣) كما أرسل فردريك  
سفراء الى السلطان قليج أرسلان فى « قونية » وقد استقبل أرسلان  
السفراء ، وتعهد بإرسال جميع المساعدات الى الامبراطور فردريك



الأول (٥٤) . وأرسل له سفارة ، ردا على سفارة فردريك - ذكر البعض أن بها ألف رجل ومائة فارس (٥٥) .

والذى لا شك فيه أن هذه الاتصالات التى أجراها الامبراطور فردريك الأول مع هؤلاء الأمراء والملوك والذين هم أعداء الدولة البيزنطية (٥٦) ، كان من نتيجته أن أصبحت بيزنطة حاقدة أكثر على الامبراطور فردريك الأول وحملته الألمانية المزمع قيامها .

### الترتيبات العسكرية للحملة :

وفى الوقت الذى كان فيه الامبراطور فردريك الأول يقوم باتصالاته الدبلوماسية بشأن تسهيل مروره فى الأراضى التى سيسير فيها بعد أن قرر التوجه برا الى الشرق ، كانت الترتيبات العسكرية للحملة تقوم على قدم وساق مع الترتيبات الدبلوماسية .

فقد أصدر الامبراطور فردريك مرسوما امبراطوريا ، بشأن الاستعداد للحملة ، فتذكر بعض المصادر المعاصرة ، ان الجميع ساروا فى هتاف موحد يأخذون على عاتقهم نذر الحج المقدس ، ولم تكن رغبة الأمراء الحصول على رشوة أو دعاء ، ولكن كانت رغبتهم فى المكافأة السماربة من الله ، وقد أبدى الجميع خدمتهم لله وللسمو الامبراطورى ، وقادتهم العناية الالهية ، وتجمعوا فى كل جانب ، وهدفهم واحد مؤمنين بأن مجد روما التليد لم يتلاش ، وقد ضم هذا الجيش كثيرا من النبلاء فكان منهم الحبر والدوف والايرك والماركيز (٥٧) .

وبعد أن تجمع حشد غفير من الراغبين ، فى الانضمام الى الحملة ، كان على الادبراطور فردريك الأول أن يضع نظاما لهذه الجحافل ، خاصة وقد استفاد من خروجه فى الحملة الصليبية الثانية ، لذلك فقد رأى الامبراطور فردريك ضرورة وضع ضوابط ونظام لجيش الحملة ، الذى سيتوجه الى الشرق ، خشية حدوث

ثم وقد عقد مجلسا عسكريا من ستة عشر رجلا لمناقشة هذه الموضوعات (٥٩) . وقرر بأن لا يذهب مع هذه الحملة ، الا من يملك مؤنه تكفيه لمدة عام ، كما أعد الامبراطور فردريك ، عربات من يصيبهم المرض في الطريق ، حتى لا يسببوا المتاعب لغيرهم . أو يتركوا في الخلف ، فيموتوا من المرض (٦٠) ، بالإضافة الى أن الامبراطور فردريك الأول أصدر تعليمات ، بأن أى رجل ليس مدربا على السلاح ، لا يخرج للحرب ، حرصا على النظام ، لأنه لا يحب المغامرين ولا المتسكعين ولا المشعوذين ، الذين كانوا قد أساءوا الى الحملة الأولى ، وقد كان الامبراطور فردريك يحتاج الى جيوش كثيرة معه ، ولكن مدربة ، ومن ثم فقد أضاف اليه الحجاج الصليبيين ، لتحقيق أمنيتهم في الحج ، وتكفل بالمال الذي كان ناقصا (٦١) .

وهكذا أصبح الجيش الألماني معدا ومجهزا ، تحت قيادة الامبراطور فردريك الأول ، وقد استغرق هذا الاعداد العسكرى والدبلوماسى قرابة عام ، وبعد أن اطمأن الى الوضع النهائي ، حدد مكان التجمع العسكرى ، فى راتسبون Ratisbonne حتى يتجه الى الشرق ، ولم يكن هناك سفن لتحمل هذه الأعداد - على حد ذكر بعض المعاصرين - (٦٢) لذلك فقد قرر الامبراطور فردريك الاتجاه برا . وبدأت الجموع الألمانية من حجاج راكبين على خيولهم أو راجلين من بداية شهر أبريل ١١٨٩ م تتوافد على راتسبون (٦٣) .

### **تحرك الحملة الألمانية بقيادة الامبراطور فردريك الأول :**

خرج الامبراطور فردريك الأول من الامبراطورية الرومانية المقدسة ومن راتسبون ، تاركا على رأس امبراطوريته ، ابنه هنرى السادس فى أوائل شهر مايو سنة ١١٨٩ م ، ومعه ثلثي أبنائه ، فردريك دوق سوابيا (٦٤) . بالإضافة الى عدد كبير من الأفراد . وعند رحيله حياة الناس (٦٥) ، وسار الجيش لمدة خمسة أسابيع

في هنغاريا ( المجر ) ، وأرسل له بيللا الثالث Bella ، سفارة ليحيى الصليبيين ، ويرحب بهم في برسبورج Bressburg (٦٦) .  
وقد سر بيللا بمقدمهم ويذكر عنه جيوفري فنيزوف أنه كان « رجلا ذا صفات حميدة ، وذا فضائل عديدة ، وقد استحق المملكة عن جدارة ، وإن لم يكن كذلك فبكرمة الذي عرف عنه » (٦٧) اذ استقبل الجيش الألماني بقيادة فردريك الأول ، بحفاوة بالغة (٦٨) . وفي الرابع من يونية ١١٨٩ م اجتمع بيللا مع الامبراطور فردريك شخصيا في ضواحي « جران » Gran Elztergam ، وقد أهدت الملكة مارجريت Margaret ، وهي أخت فيليب أغطس خيصة فسيحة رائعة ، الى الامبراطور فردريك الأول ، واستضافته يومين (٦٩) .

هذا وقد انضم الكثير من الشعب الذي يحكمه بيللا ، الى الجيش الألماني ، ثم عبر الأخير نهر الدانوب ، ووصلوا الى ممرات بلغاريا (٧٠) . وهنا بدأ يظهر على الصليبيين الفقر ، وقد انفصل عن الجيش الصليبي عناصر ، البلقان والصربيون ، والبلغاريون ، واليونانيون والبيزنطيون ، الهون Huns ، وأصبحوا أعداءا للامبراطور (٧١) .

وقد انتهزت بعض القبائل ، هذه الانقسيامات ، وأطلقوا سهامهم على الصليبيين الذين تفرقوا ، وكان من نتيجة ذلك أن فقد مجموعة من الصليبيين حياتهم ، وأصيب بعضهم ، مما دفع الامبراطور فردريك الأول ، الى أن يطلق على هذه القبائل ، الحيرانات المفترسة وقال « الذين يقعون في أيدينا سوف يعلقون على أشجار الطريق ، رؤوسهم الى أسفل ، مثل الكلاب المسعورة أو الذئاب المفترسة » (٧٢) مما ترتب عليه أن بدأ البلغار يشارون لأنفسهم من أعمال الصليبيين الألمان ، اذ كانوا يدفنون الصليبيين

الذين ماتوا من المرض ويعلموهم بأغصان من الأشجار حتى يعرفوهم ، بينما كان قطاع الطريق يختفون خلف أشجار الفلين ، والصنوبر ، ويضربوهم بسهامهم ، ويرموهم بحجارة كبيرة من أعالي الجبال (٧٣) وعندما وصل الألمان الى بلاد مسكونة هرب جميعهم ، وحطموا المطاحن وخطفوا الأحياء (٧٤) .

ويذكر بعض المؤرخين أن الامبراطور فردريك الأول استعمل الدبلوماسية ، ضد أعدائه ، ورغم ذلك فقد سعى بعض حكام المنطقة الى التودد للامبراطور فحينما وصل الى مدينة « نيسسا » Nyssa (٧٥) في يولية ١١٨٩ م ، فقد تقدم لتحيته في ٢٧ يولية من نفس العام ، ستيفن نيمانيا Stephen Nemanya أمير الصرب Serbs (١١٦٧ - ١١٩٦ م) ، ومعه أخوه « سراسمير » ورحبوا بالامبراطور فردريك الأول ، وقدموا له الشعير والدقيق والأغنام والبقر ، و « فرس البحر وخنازير متوحشة ، وثلاثة غزلان حية متوحشة ، ووزعوا على كل أمير مجموعة من المؤن والخمر واللحم » (٧٦) . وقد فسر البعض هذا ، بأن أمير الصرب جاء الى فردريك ليطلب منه المساعدة لمحاربة الامبراطورية البيزنطية (٧٧) .

ولم يقتصر أمر الترحيب بالامبراطور على أمير الصرب فقط ، حيث أرسل ( ايفان وبطرس ) قائدا الثورة البلغارية الى الامبراطور فردريك الرسائل يعدهانه فيها بمساعدته . وبطبيعة الحال كانت اتصالات فردريك بهؤلاء الأمراء تثير حفيظة الامبراطور البيزنطي ، الذي شك في نوايا الامبراطور فردريك ، لذلك أرسل الأول ، السفيرين اللذين سبق أن أنفذهما الى البلاط الألماني ، وهما « يوحنا دو كاس » و « قنسطنطين » كابنا نورنيوس « أرسلهما

من جديد لتحية الامبراطور فردريك الأول (٧٨) . كما يضيف البعض أن الامبراطور البيزنطي اسحق أرسل في ٢٥ أغسطس ١١٨٩ م . رسالة الى فردريك الأول ، يرفض فيها عبور الدردنيل Dardanelles ، حتى يرسل فردريك رهائن الى القسطنطينية ، وأن يتعهد باعطاء بيزنطة نصف ما سيفتحه في بلاد الشام ، ولكن الامبراطور فردريك لم يعر السفارة اهتماما ، وقرر دخول فيليببولس Philippolis (٧٩) ، وبدأ الجيش في احتلال المنطقة المحيطة بالقوات العسكرية (٨٠) .

هذا وكما يذكر المؤرخ ميشو ان البلغارين يتسمون بالبلاده ، ولم يكن لهم دور الا مهاجمة الصليبيين ، وبدأ قطاع الطرق منهم كل يوم يهجمون ببشاعة عليهم في أعماق الأودية . لكن الامبراطور الألماني لم يكن يرغب في الدخول في حروب جانبية ضد هؤلاء ، لأنه ركز جهوده من أجل الحرب المقدسة . أما الهنغاريون والبوهيميون ، فقد فتحوا طريقا وسط الغابات بالفؤوس والنار ، ووصلوا أخيرا الى أبواب « سان باسيل » Saint Basile آخر مدن بلغاريا ، وفي هذه المنطقة ، التقى بعض البيزنطيين بهم . بهدف منع مرور الجيش الألماني ، ولكن عندما نظروا الى هذه الجيوش ، هربوا . وعلى أية حال تقدم الجيش الألماني نحو أسوار فيليببولس في شهر سبتمبر ١١٨٩ م (٨١) . وعندئذ أرسل الامبراطور فردريك الأول سفارة الى الامبراطور البيزنطي اسحق يطلب منه المساعدة في نقل الجيش الألماني الى آسيا ، الا أن الامبراطور البيزنطي ألقى بالسفراء الألمان في السجن ، وبذلك نقض المعاهدة التي عقدها مع الامبراطور فردريك الأول ، والتي سبق ذكرها ، وبالتالي أصبح البلد في حالة حرب لمدة شهور ، ولكنه عاد وأطلق سراح هؤلاء السفراء الألمان بعد أسابيع في ٢٠ أكتوبر ١١٨٩ م ، ورجعوا الى الجيش الألماني (٨٢) . ولعل السبب الذي دفع

الامبراطور البيزنطي الى اطلاق سراح السفراء ، أنه خشي من الألمان . فقد علم أنهم عزموا على مهاجمة بيزنطة ، ان لم يطلقوا سفراءهم (٨٣) . ولكن هذه التصرفات قد زادت من حماس الألمان (٨٤) . اذ استطاع الامبراطور فردريك أن يستولى على أديانوبل Adrianople . اذ وجدها خالية من السكان الذين هجروها خوفا من الامبراطور فردريك (٨٥) .

هذا وفي نوفمبر من نفس العام ١١٨٩ م . أرسل عز الدين قلج أرسلان سلطان « قونية » الى الامبراطور فردريك الأول رسالة يتعهد فيها ، بأنه سيساعده ضد الأعداء ، وبإمداده بالموثن الوافرة (٨٦) .

ومهما كان من أمر هذه الحملة والمشاكل التي قابلتها ، فان فردريك استطاع أن يستولى على أكبر عدد ممكن من المناطق ، فقد استولى على « بيرهوا » Berrhoea ، وتمكن جزء كبير من الجيش الاستفادة من الغنائم بها من لحوم ومواش وأغنام (٨٧) . كما استولى فردريك السواحي في ٢٤ نوفمبر ١١٨٩ م على ديموثيكا Demotica ، ومقدونية Macedaine (٨٨) وتراقية Thrace (٨٩) . ومدن أخرى حتى أسوار بيزنطة (٩٠) .

وبما ان الامبراطور البيزنطي قد رفض السماح للألمان بالمرور في أراضيه ، فقد رأى الامبراطور فردريك الأول ، ضرورة ارسال رسالة الى ابنه هنري السادس في ١٦ نوفمبر ١١٨٩ م بألمانيا . ليرسل له السفن اللازمة لعبوره ، وعندما وصل الامبراطور الى أطراف القسطنطينية ، كتب الى ابنه « اننا نعاني من عدم وجسود طعام ، وقتل رجالنا ، وهذا بلا شك بدافع من



الامبراطور البيزنطى ، ( ٩١ ) ثم أخذ فردريك يذكر لابنه المراحل التى مرت بها الحملة ، والصعوبات التى قابلته ، ثم أمره أن يذهب الى البندقية ( فينيس ) Venisa ، وانكونا Ancone ، وجنوا Genes ويطلب من الأمراء والأفصال Vassel ، الحضور الى القسطنطينية ، كما طالب البابوية بسرعة القيام بحرب صليبية ضد بيزنطة وخاصة الامبراطور اسحق ( ٩٢ ) ومن ثم فقد رأى الامبراطور فردريك انه ما لم يستول الألمان على البوغازين (الدردنيل والبسفور ) لن تظهر الحركة الصليبية بالنجاح ( ٩٣ ) .

### علاقة الامبراطور البيزنطى بالمسلمين :

ومما سبق يمكن القول بأن العداء أصبح سافرا بين الامبراطورية البيزنطية والحملة الألمانية التى يقودها الامبراطور فردريك الأول ، وكان هذا نتاجا طبيعيا للشكوك المتبادلة بين الطرفين رغم أن فردريك الأول كان يقصد بالفعل استرداد الاراضى المقدسة ، ولم يكن غرضه حثيئذ اصابة بيزنطة بمسوء ، رغم حقه عليها ، كما سبق شرحه — أما ما هو الدافع وراء أعمال الامبراطور البيزنطى « اسحق » ضد الحملة فهو يرجع الى علاقته بصلاح الدين الأيوبي — سلطان المسلمين بالشرق — اذ كان — بلا شك — لها تأثير على علاقة البيزنطيين بالألمان الذين قصدوا استرداد الاراضى المقدسة من المسلمين بالشرق .

وفى الواقع كان لعلاقة الدولة البيزنطية بالمسلمين فى الشرق عموما ، وبمصر خاصة طابع خاص ، وليس أدل على ذلك من أنه فى سنة ١١٥٨ م / ٥٥٣ هـ ، طلب الامبراطور البيزنطى مانويل كومنين مساعدة حربية بحرية من مصر ضد صقلية ( ٩٤ ) . وبسقوط الدولة الفاطمية ، وقيام الدولة الايوبية حرصت

بيزنطة على استمرار العلاقات الطيبة بالمسلمين في مصر والشام ، وخاصة عندما أصبحت قبضة صلاح الدين قوية في تلك المنطقة ، لذلك لم يتردد الامبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين في أن يخبر صلاح الدين بالمؤامرة التي اشتركت فيها صقلية وبيت المقدس ، وعناصر داخلية ، ضد صلاح الدين في عام ١١٧٤ م / ٥٧٠ هـ (٩٥) . وحتى الآن ربما لم يكن الامبراطور البيزنطي يكن حقداً للقضية الصليبية في الشرق ، ولكن ما قام به من احاطة صلاح الدين بأخبار الأسطول الصقلي ، ليس الا كرها لانفراد صقلية بالهجوم على مصر ولجزيرة البيزنطيين في موقعة ميركيفالوم ١١٧٦ ، كما سبق ذكره ، بالاضافة الى التقارب بين البابا اسكندر الثالث والامبراطور فردريك الأول ١١٧٧ م ، الأمر الذي ترتب عليه طرد الرعايا البيزنطيين من ايطاليا (٩٦) . واذا وضعنا كل هذه الأمور في الاعتبار لأمكن القول ان ثمة أسبابا دفعت البيزنطيين والأيوبيين الى نوع من التقارب ، اذ أنه عندما اعتلى الكسيوس الثاني كومنين ( ١١٨٠ — ١١٨٣ م ) عرش الامبراطورية البيزنطية ، سارع بارسال سفرائه الى القاهرة في سنة ١١٨١ م . وعقدت معاهدة صلح بين الطرفين ، وتم اطلاق مائة وثمانين من أسرى المسلمين الذين كانوا لدى الامبراطورية البيزنطية ، كما تعهدت بيزنطة بعدم مشاركة أسطولها في أي حرب ضد صلاح الدين (٩٧) . وقامت بقتل بعض اللاتين بالقسطنطينية سنة ١١٨٢ م (٩٨) .

وبمصرع الكسيوس الثاني كومنين ، أصبح اندرو نيكوس الأول كومنين ( ١١٨٣ — ١١٨٥ م ) Andronicus I ، امبراطورا على بيزنطة ، وقد وعد صلاح الدين بمساعدته ضد الصليبيين ، وقد استمرت العلاقات ودية بين الطرفين طيلة مدة حكمه (٩٩) .

وذكر بعض المؤرخين ان اندرنيكوس هذا ، ارسل رساله الى صلاح الدين واعتبره كصديق له ، واقترح عليه التحالف ، وتقسيم المناطق التي سيفتحها صلاح الدين في فلسطين ، ما عدا عسقلان ، واذا تم الاستيلاء على آسيا الصغرى ، فتضاف الى بيزنطة ، ومقابل ذلك يساعد اندرونيكوس صلاح الدين عسكريا في فتوحاته ، والتي ضد اللاتين . ولكن ليس معروفا مدى استجابة صلاح الدين ، لهذه الاقتراحات . فقد مات الامبراطور اندرنيكوس في ١٢ سبتمبر ١١٨٥ م (١٠٠) .

ومهما يكن من أمر الصلات بين صلاح الدين واباطرة الدولة البيزنطية ، فانه بتولية اسحق الثاني انجليوس **Isaas II Angelus** ( ١١٨٥ — ١١٩٥ م ) بدأت العلاقات بين الطرفين تأخذ شكلا جديد اكثر تفاهما واشد صداقة عما سبق ، اذ ان الامبراطور الجديد ، استقبل سفارة صلاح الدين ، والتي كان الاخير قد ارسلها لسلفه وبسرعة ايد الاتفاقية ، وساعد على تحقيقها ، ولا شك ان هذه الاتفاقية حررت صلاح الدين من خوفه من ناحية بيزنطة (١٠١) . وعلى أية حال فقد كتب اسحق الى صلاح الدين يلح عليه لاسترداد المدن الباقية من قبضة اللاتين . اذ كانت هناك اتصالات بين الدولة البيزنطية ، وقائد مسلم في الارض المقدسة عن طريق اثنين من مساعديهم ، احدهما يدعى « ميليسكتيس » **Melkites** ، والآخر « يوسف باتيت » **Joseph Batit** ، وزادت المراسلات بين صلاح الدين واسحق ، فقد ارسل الاول سفاره الى اسحق وارسل معها معدات عسكرية، وهدايا فاخرة ، من اسهم واقواس وسروج خيل ، ومائة أسير بيزنطي وعددا من الخيول التركية ، وكمية من العطور . وقد ابتهج اسحق بهذه الهدايا ، كما ابدى سروره لاستجابة صلاح الدين لفك أسر أخيه (١٠٢) .

وردا على سفارة صلاح الدين أرسل الامبراطور اسحق سفارة اليه ، وقد حوت هذه السفارة الكثير من الهدايا الحربية ، والملابس الامبراطورية للسلطان واخوته وأولاده . وأرسل قردا ، ورساله ذكر فيها ، « أرسل لك هذا لأنك في رأيي ملك شرعى بمساعدتي ورعاية الرب » وقد وصلت الرسالة الى عكا في ٦ يناير ١١٨٨ ، ابان حصار صور ، وقد ملاً الرسل بلاطه ، والنبلاء والجنود ، وتقدم الرسل البيزنطيون بشكر من الامبراطور البيزنطى لصلاح الدين ، كما استفسر صلاح الدين عن الأحوال في الامبراطورية ، ووضع الفرياء Valchs بها . على ان أهم ما جاء به الرسل هو أن هناك حملة صليبية جديدة مزعم قيامها (١٠٣) . ومما يجب الاشارة اليه أن هذه الاخبار تعتبر مبكرة ، حيث أنه كانت الاستعدادات قد بدأت في المانيا بالفعل لتهيئة الجو للقيام بحمله الى الشرق .

ويمكن القول ان علاقات المصالح قو وثقت بين اسحق وصلاح الدين وقد أرسل الى اسحاق الثانى بعد فتح بيت المقدس يخبره بالفتوحات ، وتسليم مائة وتسعين رجلا اليه من رعايا الدولة البيزنطية ، كان صلاح الدين قد أسره في حروبه ضد الصليبيين (١٠٤) . ويضيف بعض المؤرخين ، أنه عندما بلغت القسطنطينية أنباء انتصار صلاح الدين في حطين ، أرسل الامبراطور البيزنطى اسحق انجليوس سنة ١١٨٨ م ، سفاره الى صلاح الدين مهثا ويطلب منه ضرورة ، إعادة الأماكن المقدسة المسيحية الى الكنيسة الارثوذكسية (١٠٥) .

ولما تأكد صلاح الدين من أن هناك حملة المانية في طريقها الى الشرق الاسلامى ، سارع بإرسال سفاره الى اسحق الثانى انجليوس البيزنطى ، وكان أهم مهامها ، ضرورة

التفاوض على اتفاقية مع البيزنطيين بشأن المشاركة في صد حملة فردريك الأول الألماني ، كما أرسل له هدايا فخمة وعظيمة ، من مسك وجواهر ونعام وفيله صغيرة وتوابل ، وغير ذلك من الأشياء الغالية الثمن ، كما أهدى إليه ، منبرا ، اذ اهتم صلاح الدين بإقامة الشعائر في مسجد القسطنطينية ، الا ان المنبر لم يصل ، لأن الجنويين استولوا عليه ، وأحضروه الى صور ، واستغل كتراد مونتفرات هذا للتشهير بالامبراطور البيزنطي في أوروبا . وكتب الى أوروبا في ٢٠ سبتمبر ١١٨٨ م مقررًا ، ان المنبر هو خير دليل على التعاون بين اسحق وصلاح الدين (١٠٦) غير أن هذا لم يمنع بيزنطة من التعاون مع الأيوبيين وأصبح البيزنطيون يحرصون على دوام الصداقة مع صلاح الدين ، لأن مصلحتهم قاصرة على الوضع في الشرق الاسلامي ، فخطبوا ود صلاح الدين ، ولم يعد الغرب الأوربي سواء البابوية في روما ولا الإباطرة في الغرب الأوربي ، يشكلون أي هائق في وجه الامبراطورية البيزنطية ، ومن هذا المنطلق اهتم البيزنطيون بالسفارات الأيوبية ، ورحبوا بها ، ولم يتم استقبال السفراء الأجانب بنفس الأسلوب الذي استقبلت به السفارات الاسلامية ، والتي كانت من قبل صلاح الدين . وبذا فتح اسحق على نفسه باب العداء من الغرب عليه .

وقد سبق القول ان الامبراطور فردريك الأول أرسل بعثة الى الامبراطور اسحق الأول لتسهيل عبور الحملة الألمانية الى الشرق ، الا ان السفارة سجنحت في شهر مايو ١١٨٩ م . اذ ربما كما يذكر بعض المؤرخين ، يكون ثمة دافع من سفراء صلاح الدين — الذين كانوا موجودين في البلاط البيزنطي وقت وصول السفارة الألمانية — وراء سجن السفارة الألمانية (١٠٧) . وأرسل اسحق سفاره الى صلاح الدين وصلته في أغسطس — سبتمبر ١١٨٩ م /

٥٨٥ هـ ، بمرج العيون ، وتضمنت الاتفاق على تدمير الجيش الألماني ، وعدم تمكينه من العبور ، كما طلب اسحق من صلاح الدين رجال دين للخطبة والدعوة للخليفة العباسي بالقسطنطينية ، وقد أرسل صلاح الدين الى القسطنطينية اماما ومؤذنا ومنبرا وقراء لقراءة القرآن (١٠٨) . كما يشير بعض المؤرخين ، ان صلاح الدين وافق على وضع الاماكن المقدسة المسيحية في بلاد الشام تحت رعاية رجال الدين الارثوذكس . وقد وصلت سفارة من القسطنطينية ، تفيد وصول المنبر - غير المنبر الذي استولى عليه الجنوية - ورجال الدين واقامة الخطبة للخليفة العباسي بالقسطنطينية (١٠٩) .

ويعمل بعض المؤرخين مسلك اسحق الثاني هذا واستعمال الدبلوماسية مع صلاح الدين ، التي جزع لها الفرنجة في الشرق ، وليس بهدف ، أن يلحق الاذى والضرر بمصالح الصليبيين ، بل كان يقصد انتقاص قوة السلاجقة . غير أن ما حققه من عمل باهر ، بعودة الاماكن المقدسة الى رعاية الارثوذكس يعتبر في ذاته صدمة للغرب الأوربي (١١٠) .

بينما ذكر آخرون أن الامبراطورية البيزنطية قد اعتمدت على قوة صلاح الدين للوقوف في وجه أخطار النورمان والبيازنه والجنوية (١١١) . وامبراطور ألمانيا والبابا أكبر الأعداء وأمرهم (١١٢) .

ويمكن القول بأن ما قام به الامبراطور فردريك الأول من تعاون واتفاق ومفاوضات مع الصرب والبلغار ، وما أبدته الأخيرتان من حمسهما لمحاربة بيزنطة (١١٣) ، جعلت اسحق الثاني لا يتردد في عقد معاهدة تحالف مع صلاح الدين اذ ظن أن الحملة موجهة ضده ، وربما يكون فردريك قد فكر فعلا في توجيه الحملة ضد بيزنطة ، وخاصة بعد اتفاقها مع



صلاح الدين (١١٤) . ويؤيد هذا القول ما حدث من مواقف بيزنطة ، لاختلاق المصاعب ضد الحملة الألمانية ، وقد كان لهذا صداه على الامبراطور فردريك الأول ، اذ أرسل الى ابنه هنري السادس ، لكي يحث البابوية على توجيه حملة ضد الامبراطورية البيزنطية ، كما أن الأمر لم يكن بخاف عن الصليبيين ، اذ أنه في صيف ١١٨٩ م ، أرسلت سيبيلا Sibylla ملكة بيت المقدس ( سابقا ) الى الامبراطور فردريك الأول تخبره أن صلاح الدين دخل في عهد أئيم مع امبراطور بيزنطة ، وتطلب منه الا يثق بمندوبي الامبراطور (١١٥) . بالإضافة الى أن الصليبيين قد عرفوا صراحة ان اتفاق اسحق مع صلاح الدين موجه ضد الامبراطور فردريك الأول ، ففي شهر نوفمبر ١١٨٩ م ، أرسل أحد الصليبيين بالشرق يذكر ذلك التحالف الأئيم بين امبراطور بيزنطة ، والسلطان صلاح الدين ضد اللاتين ، ولأسيما ضد الامبراطور فردريك الأول (١١٦) .

وهكذا ظل اسحق الثاني انجليوس يرسل صلاح الدين بشأن حملة فردريك الأول امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، ويكتب له التطورات ويطمئنه . ففي نهاية ديسمبر ١١٨٩ م ، أرسل له رساله يستفسر فيها عن السفراء الذين طرفه وكذلك السفير الذي مات ، ويحث صلاح الدين على ضرورة الاستعداد للحملة الصليبية ، وذكر له أن الألمان لن يصلوا سالمين الى الشرق ، حيث قال « اذا وصلوا فانهم لن يستطيعوا القيام بأي شر لجلالتكم » (١١٧) .

وهكذا أصبح لدى الامبراطور فردريك الأول معلومات أكيدة من كل الأطراف بالتعاون البيزنطي الأيوبي ضده ، وقد تترتب على ذلك تأزم الموقف بين اسحق وفردريك ، اذ هدد الأخير بتدمير بيزنطة ، وتقدم واحتل أدرنة Adrianople ، ليقتضى فيها الشتاء ،

اذ وجدها خالية من السكان ، وكانوا قد هجروها عندما عرفوا  
قدوم الامبراطور فردريك الأول (١١٨) . وقد خشى فردريك دوق  
سوابيا ابن الامبراطور فردريك — أن تسبب فترة الراحة هذه ،  
الترف وكسل الجنود الألمان ، لذلك عمل على ايجاد  
عمل لهم خلال تلك الفترة ، ووضع خطة لمهاجمة  
منطقة لا تبعد كثيرا عن « ادريانوبل » ، ويضيف بعض  
المعاصرين ، أن البيزنطيين تجمعوا في هذه المنطقة وهم يثقون في  
حمايتها ويدافعون عن تحصيناتها ، ضد القوات الألمانية ، ولكن  
استطاع الألمان هزيمتهم ، وأسر بعضهم (١١٩) .

ولا شك أن الامبراطور البيزنطي أصبح في مأزق ، لأن  
صداقته لصالح الدين لن تدفع عنه الجيش الألماني ، وخاصة بعد  
أن عرف الرسالة التي أرسلها الامبراطور فردريك الأول (١٢٠)  
الى ابنه هنري السادس ، فتوقع — اسحق — أن تأتيه جيوش  
لا قبل له بها ، بالإضافة الى أنه سمع بما قام به الألمان من  
أعمال ، وكذلك تقدمهم ، ومن ثم خشى على امبراطوريته من  
الهلاك والتدمير ، الأمر الذي ترتب عليه أن أرسل مبعوثيه  
للإمبراطور فردريك الأول من أجل السلام ، ولقد رأى بعض  
الألمان التابعين لفردريك ، أنه من الخطر الدخول في سلام مع  
الامبراطور اسحق ، الا أن فردريك فضل المعاهدة والصلح مع  
اسحق خوفا من ان تتأخر الحملة الألمانية في الوصول الى الشرق  
الاسلامي (١٢١) . وقد تعهد سفراء الامبراطور اسحق بمساعدة  
الامبراطور فردريك وجيشه في العبور ، ووعد بأنه سيكون خادما  
مخلصا للمسيحيين ، وسوف يضع نفسه وكل ما يملك تحت  
تصرفهم وأنه سينظم لهم سوقا يشترون منه ما يلزمهم من المؤن ،  
وسيخصص لهم مساحة آمنة من أملاك الامبراطورية  
البيزنطية (١٢٢) . كما أن بيزنطة تعهدت بدفع تعويض للألمان  
عن خسائرهم ، وسوف تعد السفن لعبور الحملة الألمانية ، الى

الجانب الآسيوى (١٢٣) . ولم يكتف الامبراطور الألماني بذلك بل طالب برهائن بيزنطيين حتى يكفل تطبيق المعاهدة ، ووصل عدد الرهائن الى تسعمائة ، وفى الرابع من فبراير ١١٩٠ م ، أقسمت الشخصيات العظيمة والمرموقة فى الامبراطورية البيزنطية - فى كنيسة سان صوفيا Saint Sophia ، بأن يأخذوا فى الاعتبار هذه المعاهدة (١٢٤) . وفى المقابل تعهد الالمان بعدم الاعتداء على أى جزء من بيزنطة (١٢٥) . كما هدد الامبراطور فردريك بالعقاب على كل من يلجأ الى السب والنهب من أفراد الحملة الألمانية ، هذا وقد واجه الامبراطور فردريك النقد بسبب عقده هذه الاتفاقية ، مع البيزنطيين ، وخاصة من بعض تابعيه لانفراده بالرأى (١٢٦) .

ومما يجب ذكره أن هذه الاتفاقية التى عقدت تعتبر نصرا دبلوماسيا لفردريك الأول (١٢٧) . وذلك لما استطاع أن يحصل عليه من موثيق ، وتعهدات من الامبراطورية البيزنطية ، اذ أمن جانب البيزنطيين من الهجوم عليه أثناء الطريق ، كما أنهم نفذوا المعاهدة التى سبق أن عقدها سفراء بيزنطة فى ألمانيا فى صيف ١١٨٩ م ، بخصوص التسهيلات اللازمة للحملة الألمانية من مؤن وغير ذلك . وفى أول مارس سنة ١١٩٠ م ، تحركت الحملة الألمانية من أدريانوبل (١٢٨) . وقد التزمت بالنظام فى سيرها ، تجنبا للفوضى أو السخط بين الأفراد ، اذ قسم الجيش الى ثلاثة مجموعات الأولى يقودها دوق سوابيا ، والمؤخرة يقودها الامبراطور فردريك بنفسه ، أما القلب فمهمته الاهتمام بأمتعة الجيش وفرسان الحملة وكانت كل مجموعة من هذه المجموعات الثلاث تنتظم مجموعات أخرى ، عليها عدد من الضباط وقائد عام ، وكان هذا هو الأفضل للمعسكر ، وظروف الحرب . فالجيش يتعرض للهلاك بدون قائد وحيث لا توجد المساواة (١٢٩) . وعلى أية حال وصل السوابيون والبافارليون فى ٢١ مارس الى

غاليبولي الواقعة على الدردنيل (١٢٠) . وكان في انتظار الألمان ،  
 خمسمائة سفينة وستة وعشرون شونة بيزنطية (١٣١) . لنقلهم  
 الى ساحل آسيا (١٣٢) . وعبر الجيش يوم الأحد الخامس  
 والعشرين من مارس ١١٩٠ م ، أما الامبراطور فردريك فقد عبر  
 بنفسه في ٢٨ مارس ١١٩٠ م . ومعه مؤخرة الجيش وبعض  
 أتباعه ، وبذلك تكون الحملة الألمانية قد عبرت من ادرينوبل الى  
 آسيا (١٣٣) . وبعد أن عبر فردريك بحملته ، أجل تحرك الجيش  
 حتى أعياد الفصح (١٣٤) ، وسط أصوات المزامير في حضور جمع  
 غفير من الناس على ضفتي نهر « لسان القديس جورج » اذ كان  
 نهرا صغيرا (١٣٥) . ثم عبره ، ويذكر بعض المؤرخين أن  
 الامبراطور فردريك اتخذ الطريق الذي يقع بين الطريق الشرقي  
 الذي صارت فيه الحملة الاولى سنة ١٠٩٧ م . والطريق  
 الغربي الذي سار فيه فردريك مع عمه كتراد الثالث في الحملة  
 الثانية سنة ١١٤٨ م (١٣٦) .

ومهما يكن من أمر فقد أتبع الامبراطور فردريك الاول الطريق  
 الذي اتبعه الاسكندر المقدوني ، فقد انطلق فردريك الاول الى  
 « لامباسك » Lampasque مارا على « لجرانيك » ، وتوجه نحو  
 « لودكيا » Laodicee ، مخترقا مدن « برجام » Pergame  
 و « سردس » Sardes . ثم بلغوا ما بين جبلي « اوليمبوس »  
 و « اريبنجو » (١٣٨) . وفي الطريق الى « فلادلفيا »  
 Philadelphia (١٣٩) ليحتلها ، حلت كثير من المصائب على  
 الجيش الألماني ، اذ توجهت جيوش « التيوتون » Teutons ،  
 مدة احدى عشر ساعة وسط غابة مملوءة بالأخشاب الكبيرة  
 من الشمال بجبال « بلنجي دو » Bellendji-dagh وكان  
 الصليبيون قد تأثروا بالجوع على أسوار فيلادلفيا ، يريدون قطع  
 الحصائد لدرجة أكل الأحياء ، وقد هدد فردريك الاول بمهاجمة  
 المكان ، ويذكر بعض المؤرخين أن النصحاء قد منعوه وأشاروا

عليه بأن هذه المدينة مملوّه بأشياء مقدسة ، التي يستشعرون فيها « المسيح الحى » وآخر معاقل المسيح ضد الاتراك (١٤٠) .  
وما يجدر الإشارة اليه أن فيلادلفيا كانت تابعة للسلطان السلجوقى ، وقد رفض أهلها تقديم المساعدات العسكرية الى الألمان ، لذلك حدثت معارك بينهم (١٤١) . وعلى أية حال سار فردريك بجيشه تاركا وراءه قهم « سيوجس » Sages وغاباتها ، ووصل الألمان الى « ترابلى » (١٤٢) التى تحيط بها هضبة عندها من الشمال الشرقى ينبع نهر ، وتحيط بها أحجار صلبة ، وقد عسكر الألمان هناك بجوار أشجار التين ، قبل أن يتوجهوا الى الضفة اليسرى من النهر ، وعبروا بعد ذلك نهر « ليكسوس » Lycus (١٤٣) شمال ترابلى ، ووصلوا الى « لادوكيا » Laadicee (١٤٤) ، بعد حوالى ساعتين من السير ، إذ استولوا عليها فى ٢٧ أبريل ١١٩٠ م (١٤٥) . أى بعد شهر من عبورهم الدردنيل ، ووجدوا بها غنائم كثيرة .

ولكن الذى يدعو الى التساؤل هو موقف السلاجقة من حملة الامبراطور فردريك الأول ، إذ أن هناك اتفاقا بين الامبراطور الألماني والسلاجقة (١٤٦) ، وخاصة منذ التعاون الذى حدث فى موقعة ميركيفا ليوم ضد البيزنطيين ، وفى نفس الوقت الذى كان فيه الامبراطور فردريك بالشرق قبل عبوره الدردنيل ، كانت المراسلات بينه وبين السلطان السلجوقى مستمرة (١٤٧) . ويذكر بعض المعاصرين ، أن سلطان قونيه ، عز الدين قلعج أرسلان الثانى بن مسعود سلطان سلاجقة الروم ( ١١٥١ - ١١٩٢ م ) كان يتسوق للنيسل من الألمان ، فأعلن صداقته معهم تحت ستار مظل ، وهو يخفى فى داخله الغل والحقد لهم فيباغتهم فجأة حينما يكونون غير متيقظين (١٤٨) . ولم يكن الألمان يعتقدون فى وقوف السلاجقة ضدهم ، وليس أدل على ذلك من أن الألمان — تركوا غنائم السلطان السلجوقى ،

ولم يستولوا عليها عند عبورهم الى اراضيهم ، كما انهم لم يعملوا حسابا لمثل الهجوم السلجوقي عليهم . لكن الالمان استطاعوا ان يوحّدوا انفسهم ، وجمعوا اسلحتهم ، اذ كان عددهم ثلاثة آلاف فارس ، بالاضافة الى ثمانين الف راجل (١٤٩) . وقد كان موقف قلع ارسلان في موضع لا يحسد عليه ، فهو قد تعهد بالسماح للامبراطور فردريك الاول وجيشه بعبور اراضيهم ، في نفس الوقت الذي اصبح امام جيوش المانية كثيرة ، وهكذا اذا سمح لفردريك بالعبور فسوف ينقلب المسلمون جميعهم ضده ، ومن ثم اثر الصمت حتى يتبين له الموقف تماما، الامر الذي ترتب عليه ان ترك الجيش الالماني يتوغل في اقاليم السلاجقة. ويفسر بعض المعاصرين ذلك ، بأن السلطان السلجوقي اراد ان يوقع الالمان في مأزق الجوع وحاجتهم الى المؤن من جهة ، وفي التعب الذي يلحق بالالمان من جهة اخرى (١٥٠) . ويذكر بعض المؤرخين ان السلطان السلجوقي لم يكن ينوى - برغم ما بذله من وعود - ان يسمح للصليبيين باجتياز بلاده في هدوء (١٥١) . لذلك بعد ستة ايام من الاستيلاء على « لادوكيا » اى في ٣ مايو ١١٩٠ م . اتبع السلاجقة اسلوب الهجوم الخاطف على الالمان وخاصة على مؤخرة الجيش ، ومقدمته بهدف فصل الجيش عن بعضه ، وقد حل الليل على الجيش الالماني ، مما جعله في حالة دفاع دائم ، اذ اخترقت رماح السلاجقة خيام الالمان ، فقتل منهم الكثير (١٥٢) . ويذكر احد جنود الحملة الالمانية ، انه « في الرابع من مايو ١١٩٠ م - كنا قرب « سوسوبولى » (١٥٣) ، ودخلت الجيوش الى مغاور الجبال حيث اشتكت من البرد والفقر ، وبعد ان مشينا بعض الوقت في خنادق ضيقة ، غادرت الجيوش الطرق الملكية الى قونية ، وتوجهت نحو اليسار فى المناطق الجبلية والاقل قحولة » (١٥٤) .

ولم يكن أبناء السلطان السلجوقي يرغبون فى مهادنة الالمان ، لذلك واجهوا الجيش وحاولوا صدّه فى عيد العنصرة (١٥٥) ولم

يكن أمام الألمان إلا محاربتهم ، في سهل « فيلومليوم » Philomelium (١٥٦) يوم الاثنين « عيد العنصره » والتقى الأتراك السلاجقة بالألمان وخاصة مع الفليق الأخير ، وهاجموهم بالرمح ، وعرف دوق سوابيا ذلك ، فأسرع إلى ساحة المعركة بأسرع ما يكون ، وبينما كان يبحث عن أبيه — الإمبراطور فردريك — وهو على هذه الحال صائحا باسم والده ، أصيب بحجر في رأسه ، وكسرت أسنانه وبقي عاجزا عن الحركة (١٥٧) . ومن المحتمل أن الإمبراطور فردريك نفسه كان في المعركة ، إذ يذكر البعض أنه « كان سعيدا لمحاولته انقاذ أبيه ، وكما كان يبذل نفسه ويعرضها لهذه المخاطر التي لا تنتهي وعزاء له على ذلك الجرح الذي أصابه ، فشكل اللثة الخالية من الأسنان تشهد له بالنصر » (١٥٨) .

ويروى شاهد عيان وأحد جنود الحملة تفاصيل هذه المعارك التي كانت لا تنتهي فيقول « وفقدنا كثيرا من دوابنا مع النقود والملابس والمتاع التي كانت تحملها الدواب وقتلنا كثيرا من البربر ، ولكنهم تكاثروا ، وبقدر ما كنا نقتل البربر بقدر ما كانوا يتكاثرون ، واضطررنا إلى أن نحارب في نفس الوقت أمير « فيلومليوم » وأمير « فرما » Ferma مع جماعة من البلاد المجاورة ، وبعض أيام كنا نقاتل من الصباح حتى المساء » (١٥٩) .

ومهما يكن من أمر فقد اعترف الألمان بهزيمتهم أمام السلاجقة ، وقد تصوروا أن القديس جورج Saint George يحارب معهم ضد المسلمين ، ويذكر شاهد عيان أنه « قضى الليلة في صحراء رملية ، لا ماء فيها ولا حياة كمثل النعاج » (١٦٠) ويوجز أحد المعاصرين ، وضع الحملة الألمانية ، وهم في الطريق إلى قونية بقوله « وأجهز العدو ( السلاجقة ) عليهم دون هوادة ولدة ستة أسابيع حتى أنهم كانوا يأكلون وينامون بأسلحتهم دون خلع دروعهم ، واشتد بهم



الجوع والعطش ، واضطروا لأكل لحوم الخيل التي ماتت في هذه الحرب ، فكانت بمثابة عزاء لهم ، كما اضطروا للشرب من دمائها ، وبذلك علمتهم الضرورة أن يجدوا استعمالا آخر للحيوانات التي يركبونها « (١٦١) وكان الألمان وسط هذه الأزمات المتلاحقة بهم ، قد خسروا الكثير ، فأصبح أهم شيء عندهم شئ الوصول الى قونيه Icouium ، فقد وقع في أيدي الألمان جندي تركي ، وتعهد له فردريك الأول ، بأنه سيتركه على قيد الحياة ، اذ أخرج الجيش من هذه الصحاري ، فنصح الجندي التركي الألمان بأخذ الطرق المتوجه الى اليسار نحو « سوسوبولي » ، وكان يسير على رأس الجيش والسلسلة حول عنقه وعليه أن يدل الصليبيين على المدن الغنية (١٦٢) .

ومما يجب الإشارة اليه أن الصليبيين قطعوا الطريق من لادوكيا الى قونية في خمسة وثلاثين يوما ، وكان بعد كل مسيرة ستة أيام ، يجدون مدينة وخلال الطريق الطويل لم يجدوا الا مدينتين ، وأما باقى الطريق فكان عبارة عن بقايا مدن بلا أسماء ، والجبال الجرداء والبحيرات المالحة ، بالإضافة الى الأعداد الكبيرة من الاتراك الذين يهاجمون الألمان ليل نهار ، وكان الآخرون يطاردونهم الى قمم الجبال (١٦٣) . وازاء كل هذه المواقف دخل الألمان الى أرض قونية ، ووجدوا بها مصادر الماء وكلها اقتربوا من المدينة وجدوا العيون والجداول ، وفي اليوم السادس بعد عيد العنصره توجهوا الى قونية (١٦٤) . ووصلوا أسوارها في ١٧ مايو ١١٩٠ م (١٦٥) . فأرسل لهم السلطان السلجوقي بعض مساعديه ، لكن يعرض على فردريك ، السماح له بالمرور ، مقابل اعطائه ثلثائة قطعة ذهبية ، الا أن فردريك رفض وقال « ليس من عادتي أن اشترى طريقا بالذهب ، ولكن أفتحها بالحديد ونجدة نبينا عيسى المسيح ، الذي نحن جنده » (١٦٦) وكان المسلمون قد هددوا الإمبراطور فردريك بمهاجمته في اليوم التالي بجيش قوامه ثلثائة

ألف رجل ، بينما كان الجيش الألماني عندئذ ألف فارس ، مجهزين بأسلحتهم وفي حالة جيدة ، ويذكر البعض أن فردريك الأول قد تلقى نصيحة فحواها ، أن يكسب أراضي أرمينية ، بدلا من محاصرة قونية ، إلا أن الجيوش كانت قد تقدمت نحو مدينة قونية بناء على أمر الامبراطور فردريك (١٦٧) .

ويصف بعض المعاصرين حال الحملة عند أسوار قونية ، بأن الجنود الألمان قد نصبوا خيامهم على مسافة قريبة ، وهم يشكون من محنة ، وقد عصفت بهم رياح شديدة داخل المعسكر ، وأن الجيش التركي يحيط بهم في كل مكان ، وأنه يزيد عددهم عن ثلثمائة ألف رجل ، بقيادة قطب الدين (١٦٨) بن السلطان السلجوقي ، في حين صعد السلطان قلعة شامخة ، حيث جلس يراقب الموقف الحربي ، إلا أن الامبراطور فردريك استطاع أن ينتصر على قطب الدين بن السلطان ، واحتلت المدينة وملئت بالقتلى والدماء (١٦٩) . كما يرجع البعض هذا النصر الى حسن تنظيم الجيش الألماني بالإضافة الى خوفهم من الله ، وعلى أية حال فقد استقر السلطان السلجوقي في القلعة متحصنا بها (١٧٠) . وقد خشى على نفسه وعلى أملاكه ، الأمر الذي ترتب عليه أن أرسل الى الامبراطور فردريك الأول — وكان الأخير قد دخل المدينة ، وقابل ابنه فردريك السوابي الذي دخلها قبله (١٧١) — وألقى اللوم على ابنه قطب الدين وأعلن براءته شخصيا ، وعرض على الامبراطور عقد اتفاقية بينهما ، على أن يأخذ الامبراطور فردريك الذهب مقابل أن يطلق الأخير سراح الرهائن (١٧٢) ، والذي لا شك فيه أن فردريك قبل هذا العرض في مايو ١١٩٠ ، لأنه لا يريد أن يدخل في حروب جانبية من الممكن أن تثنيه عن هدفه الأهم وهو بيت المقدس ، ومن هذا المنطلق ، أرسل له السلطان السلجوقي من الذهب خمسين قنطارا ومن الفضة خمسين قنطارا ومن الثياب الطلس المعدنية ما بلغ الألف (١٧٣) . وتم

اطلاق الرهائن من جانب الامبراطور فردريك ، وقد وجه بعض القواد كالعادة اللوم للامبراطور فردريك بسبب اطلاقه سراح الرهائن لأنهم لم يكونوا ليأمنوا جانب السلطان السلجوقي (١٧٤) . وبطبيعة الحال لم يكن الامبراطور فردريك الاول ، يترك الأمر طبقا لما يشتهى السلطان السلجوقي ، فكان يستعين بهرشددين من السلاجقة حتى يمكن لهم الخروج من بلاد السلاجقة ، وليأمنوا عدم وقوع أى اعتداءات عليهم ، وتشير المصادر العربية واللاتينية المعاصرة ، الى أن السلطان السلجوقي أعطى الامبراطور فردريك رهائن من أولاد اكابر السلاجقة زاد عددهم على عشرين (١٧٥) . ويذكر البعض أن الامبراطور فردريك لم يمكث طويلا داخل اسوار المدينة ، ولكنه أجاز لجيشه أن يخلد الى الراحة فترة من الزمن في حدائق ميرام بالأرض الجنوبية للمدينة (١٧٦) . ثم تحرك الامبراطور فردريك وجيشه من المدينة . وبالرغم مما حدث من اتفاق فقد قابل الجيش الألماني أجناسا كثيرة اعترضت طريقهم ، وحاربتهم ، منهم التركمان والترك والتركستين (١٧٧) *Les turcomans, Les turcobares, Les turcogistes et lesturoscytes* وقد أتوا من ضفاف بحر قزوين ، حيث احتلوا « سرقسيا » *Circassie* (١٧٨) وعلى أية حال بعد النصر الألماني العسكري والدبلوماسي على قونية ، رأى الألمان أن أمامهم قوة معادية لا بد من محاربتها ، اذ تحركوا الى « لارند » *Laranda* (١٧٩) ووصلوا اليها بعد مسيرة ستة أيام أى فى ٣٠ مايو (١٨٠) . فى نفس الوقت كان التيوتون قد استطاعوا أن يسيطروا على كثير من الحدود المسيحية (١٨١) ، وهى لبلاد أرمينية ، وصاحبها ليون الأرمنى *Lean II* ١١٧٨ — ١٢١٩ م (١٨٢) . الا ان الأخير أرسل الى الامبراطور فردريك سفراءه ليعث بالنجدة التى كان فى حاجة اليها ، ونصحه بالا يمكث كثيرا فى بلاده خوفا من الجوع والفوضى (١٨٣) . بالاضافة الى أنه قد أبدى استعداداه لأن يقدم

للإمبراطور فردريك ، كل المعونة والمساعدات التي يحتاج إليها ،  
وأظهر له الطاعة والأمان. (١٨٤) .

### وفاة الإمبراطور فردريك الأول وتولية ابنه فردريك السوابي

قاد الإمبراطور فردريك الجيش الألماني ، عبر دروب جبال  
Tours في الطريق إلى انطاكية ، وكان عليهم أن يظهروا  
شجاعتهم ، وصبرهم ، وعلم الإمبراطور بأن الجيش عليه أن  
يقطع طريقا صعبا ، نحو الساحل الجنوبي إلى سلوقية ، وكان  
ميناء سلوقية ، ( طرسوس ) ( ١٨٥ ) وقتذاك بأيدي الأرمن ، والطريق  
وعرا والطعام فيه شحيحا ، واشتدت حرارة الصيف ، واتفق  
الجميع على عبور نهر سالف Salf ( ١٨٦ ) . أو نهر سيلوس  
Salesius ، في قليقييه Cilicia وقد بدا سلاح الفرسان في  
العبور ، إذ كان نهرا صغيرا ، وكان الإمبراطور يمشي في مؤخرة  
الجيش ( ١٨٧ ) . وذلك في بداية شهر يونيو ١١٩٠ م . وقد أراد  
الإمبراطور أن يسبق جنوده من الفرسان لعبور النهر ،  
إلا أن عددا من خواصه ، حذروه ، وقد يكون الاختراق  
بفرض الاستحمام والترطب بالمياه من حرارة الجوفى ١٠ يونيو  
١١٩٠ م ، أو بفرض السباحة إلى الشط الآخر بعد أن خلع  
ملابسه . وأيما كان الأمر فقد نزل الإمبراطور النهر ، فأعترته  
قشعرة شديدة ، وطلب الاغاثة ، فخطفه الخدام من النهر منزعا  
منازعا ، إلا أنه مات بعد أيام ( ١٨٨ ) . إذ لم ينجح رجاله في  
اغاثة ( ١٨٩ ) . وكما يذكر جيفري فينزوف أن موت الإمبراطور ،  
لم يكن هو الشيء المؤلم ، ولكن المؤلم حقا هو سبب الموت ،  
ويضيف ، بأن هناك من يقول بأن هذا النهر قد عرف بالموت منذ  
العصور القديمة ، وعلى الصخرة القريبة منه محفورا « هنا سيهلك  
أعظم الرجال » ( ١٩٠ ) Here the Greatest men shall perishm

ولا شك أن وفاة الامبراطور فردريك الأول كان بداية النهاية لهذه الحملة التي عانت الكثير خلال عبورها أراضي السلاجقة في آسيا الصغرى ، بالإضافة الى أنه ترك ابنه فردريك السوابي ، الذي كان أقل خبرة من والده في شئون السياسة ، غير أنه يعتبر أعظم الأمراء في الحملة ، فقد كان طبيعياً أن يصبح على رأس الحملة الألمانية ، وقد رأى بعض الأمراء ، أن أخاه الأكبر هنري السادس (١٩١) . هو أولى بقيادة الحملة ، ولكن من الصعوبة بمكان تولى هنري السادس قيادة الحملة ، لأنه كان يراعى شئون الامبراطورية الرومانية المقدسة في الغرب ، أثناء فترة غياب والده في الشرق (١٩٢) . وعلى أية حال فقد استقر رأى الجميع على تولى فردريك السوابي قيادة الحملة ، خلفاً لوالده (١٩٣) . وتشير المصادر العربية المعاصرة الى أن « ليون الثاني » أمير أرمينية ، كان في طريقه ، الى مقابلة الامبراطور فردريك ، وعندما علم بما حل بهم لم يرغب في أن يلقي بنفسه في وسط الألمان ، لذلك رجع الى قلاعه المنيع ، ولما عرف فردريك السوابي ذلك ، ارسل الى أمير أرمينية ، يستعطفه ويشرح له موقفه . اذ قال : « ان أبي كان شيخاً كبيراً ، وما قصدت هذه الديار الا لأجل الحج الى بيت المقدس ، وأنا الذي دبرت الملك ، وعانيت المشاق في هذه الطريق ، فمن لم يقدم لطاعتي ، قصدت دياره » (١٩٤) .

ولم يكن أمام ليو الأرمني الا أن يستجيب لنداءات فردريك السوابي ، وأغلب الظن ، فان أمير أرمينية خشى على نفسه من تقلب الرأي العام الصليبي ضده ، ويذكر أمير أرمينية حال الألمان ونظمهم ، في الرسالة التي بعث بها الى صلاح الدين حيث يقول : « أن عددهم كثير ، وبهم أجناس متفاوتة ، ونظامهم فيما بينهم صارم ، فمن يرتكب منهم جناية

يذبح ، بحكم القساوسة ، وانهم حرموا أنفسهم من المـلـذات ، وهجروا ثيابهم ، ولم يلبسوا الا الحديد « (١٩٥) . وقد وصلت هذه الرسالة الى صلاح الدين في يوليـه / أغسطس ١١٩٠ م — ٥٨٦ هـ عن طريق قلعة الروم (١٩٦) . ويمكن القول بأن سياسة أمير أرمينية كانت ذات وجهين فهو مع الصليبيين الألمان طالما كانوا أقوياء ، واذا لم يصبح منهم رجاء فهو يخطب ود صلاح الدين خوفا منه .

ومهما يكن من أمر فردريك السوابي في أرمينية ، فإنه قرر أخيرا استكمال المسيرة بهدف تحقيق السياسة الشرقية لوالده ، لكن جيشه أصبح ضعيفا وقليلًا ، اذ تخلى كثير منهم عن الديانة المسيحية ، واعتنقوا ديانات أخرى ، نتيجة لما حل بهم في أرمينية ودعوا المسيح بقولهم : « لقد سقط التاج ( الامبراطور فردريك ) من فوق رؤسنا فسخطا لنا نحن الذين عصينا » (١٩٧) وقرر بعض الأمراء العودة بأتباعهم الى ألمانيا (١٩٨) ، وغريق ثالث استقل سفينة من طرسوس الى صور (١٩٩) .

وهكذا لم يبق من الألمان الا أولئك الذين خجلوا من العودة فظلوا تحت قيادة فردريك السوابي ابن الامبراطور (٢٠٠) . للتوجه الى انطاكية ، فاجتازوا سهل قيليقية ، حيث مرض فردريك ، مرضا شديدا ، أعاقه عن السير على حين تقدم جيشه من غير قائد (٢٠١) . فسار بعضهم الى حلب فتخطفهم المسلمون ، ولم ينج منهم الا القليل (٢٠٢) . وسار بعضهم من تحت قلمنة بغراس (٢٠٣) يقودهم كونت ألماني ، وقد أسر عسكر بغراس منهم عدداً كبيراً .

هذا وقد ذكر أمير أرمينية في رسالة أخرى لصالح الدين ، ما بقى من حملة فردريك السوابي بقوله « ضعفاء قليلوا الخيل والعدة ، وأكثرهم ثقلهم على حمير وخيل ضعيفة » وقال أيضا « لقد وقفت على جسر يعبرون عليه لاعتبرهم ، فعبّر منهم جميع عظيم ، ما وجدت مع واحد منهم طارقه ، ولا رمحا الا النادر ، ذلك لأنهم حرقوا معظم ادواتهم الحربية لاحتياجهم الى النار (٢٠٤) .

وعلى اية حال وصلت هذه الحملة الى انطاكية Antioche في ٢١ يونيه ١١٩٠ م (٢٠٥) . وقد مات الكونت الذي كان على رأسهم ، ولما علم بوهيمند الثالث (١١٦٣ - ١٢٠١م) أمير انطاكية ، بحالة فردريك السوابي ، ذهب اليه ، ليحضره الى انطاكية ، واستقبله استقبالا عظيما ، وأدى بوهيمند يمين الولاء لفردريك السوابي (٢٠٦) . وسلم له المدينة بكل مقومات الدفاع عنها ، ولتقوية عملية الدفاع ، عرض عليه استعداداه لحماية المدينة من أجل حماية فردريك ورجاله ضد هجمات الأعداء (٢٠٧) .

بقى فردريك السوابي فترة في انطاكية ، ولم يستطع أن يقوم بعمل حربي أو سياسي يستحق الذكر ، سوى الهجمات الخاطفة التي كان يقوم بها أفراد حملته ، على بعض القلاع المجاورة مثل حلب وبغراس ، الا أن الحاميات الاسلامية كانت تصدهم وتأسرهم (٢٠٨) . وبالتالي أصبح عدد الجيش الألماني في انطاكية قليلا ، قدره البعض بحوالي خمسة آلاف فقط ، هذا الجيش الذي كان قد خرج من ألمانيا ما يزيد عن مائتي ألف جندي (٢٠٩) . وأصبح من الضروري أن يأتي فردريك السوابي بعمل عسكري ضد المسلمين بالشرق الاسلامي ، ولما كانت حالة جيشه العسكرية لا تسمح بعمل يقابل فيه المسلمين وجها لوجه ، لذلك فكر في الاتجاه الى عكا (٢١٠) . وشجعه على هذه الفكرة ابن عمه كنفرد مونتفرات - الذي قام



بزيارة له من صور (٢١٢) فضلا عن تشجيع بوهيمند الثالث أمير  
انطاكية لهذه الفكرة (٢١١) .

خرج فردريك السوابي ومعه جيشه من انطاكية في الأربعاء  
٢٨ اغسطس ١١٩٠ م / ٢٥ رجب ٥٨٦ هـ ، وهو قاصد عكا ، وفي  
الطريق من انطاكية الى اللاذقية ومن اللاذقية الى جبلة  
واجهته مصاعب كثيرة في الطريق ، اذ خارت قوى كثير  
من الخيول التي كانت تحمل جنوده ومتاعه ، كما لاقى الجيش  
متاعب جمة ، من هجوم اسلامي في الطريق من جبلة الى طرابلس ،  
التي وصلها يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ١١٩٠ م / ٨ شعبان  
٥٨٦ هـ (٢١٣) .

ولما كان الجيش الالماني على طول المسافة من انطاكية حتى  
طرابلس قد لاقى الكثير من المتاعب ، أصبح لا يستطيع عمل شيء  
يذكر (٢١٤) . وقد مكث فردريك السوابي بعض الوقت في طرابلس،  
وأرسل الى عكا يخبرهم بأنه سيحضر اليهم ، وفي اواخر شعبان  
٥٨٦ هـ / سبتمبر ١١٩٠ م ، توجه بحرا الى عكا (٢١٥) . على  
المراكب التي أعدت له ، وركب عليها ومعه جنوده ، الا أنه قامت  
ريح شديدة أغرقت بعض سفنهم ، وأجبرتهم على العودة ثانية  
الى طرابلس ، ثم أقلعوا أخيرا الى صور (٢١٦) ، وأرسل بقية  
الجند الالماني الى عكا ، وأقام بصور ليلة واحدة وتوجه بمفرده  
الى عكا في ٦ رمضان ٥٨٦ هـ / ٧ أكتوبر ١١٩٠ م (٢١٧) . ومجمل  
ما وصل من الجيش الالماني لم يتعد ألف رجل ، وقد فكروا في القيام  
بشن هجوم على عكا (٢١٨) . في نفس الوقت الذي غادرت سفن  
المانية عكا الى ألمانيا ، وخاصة كونت أدولف اف هولستين  
Adalf of Holstein . (٢١٩) .

ومهما يكن من أمر الحملة الألمانية التي وصلت بقاياها الى  
عكا ، فهناك عدة تساؤلات هي : هل اشتركت الحملة في تخليص

عكا من أيدي المسلمين ؟ أو هل كان للصليبيين دور في حصار عكا قبل وصول الألمان ؟ وإذا كان كذلك فما هو موقف الشرق الإسلامي من هذه الحملة الصليبية عامة ، ومن حملة فردريك السوابي خاصة .

في الواقع لم تكن حملة فردريك السوابي هي التي أتت إلى عكا فقط ، ولكن جاءت قوات أخرى من ألمانيا قبله . وخاصة « لاند جراف » Land grave (٢٢٠) من ثورنجيا Thuringia الذي استطاع أن يقنع المركز كونراد مونتفورات Conarad of Montforrat ، بأن يأتي إليه في عكا وخاصة عندما كان كنفاد على نزاع مع الملك « جاي لوز جنان » ، وقد وافق المركز على الحضور إلى عكا ، مع بقاء الخلاف بينه وبين الملك جاي (٢٢١) . بالإضافة إلى ذلك فقد جاء من الغرب بعض الألمان في سبتمبر ١١٨٩م ، بطريق البحر ، من فريزيين وفلمنك Frisian and Flaming تحت قيادة « جيمس أفنس » James of Avesnes ، فضلا عن جماعة من النبلاء السكسون تحت قيادة أوتو أف جلدو Otto of Guelders ، و « هنري ألتنبيرج » Henry of Altenburg وجنود مشاه من كلوني Cologne ، علاوة على ذلك أن الإنجليز كانوا في الطريق (٢٢٢) .

وبعد زيادة عدد الجيش على عكا بهذه الصورة ، أصبح أكثر ملائمة لدخول الحرب ومهاجمة المسلمين (٢٢٣) . فقد قصاد الملك جاي لوز جنان الجيش في الرابع من أكتوبر ١١٨٩ م / ٥٨٥ هـ وترك أخاه « جفري » يراقب عكا ، ليأخذ بعسكره الشرقي على بعد ميلين من هضبة « جودا » Agadieh ، وقد تشكل الجيش على النحو التالي : في القلب بارونات الأرض المقدسة ، وإيطاليين ، كانوا تحت قيادة كونراد ، أما الوسط الأيسر فكان

من الألمان الذين أوتوا تحت قيادة « لاندجراف » ، هذا ويرأس الجانب الأيسر كله ، « جيرارد ريدفورت » Gerard de Ridfort ، واندفع الفرسان الألمان والايطاليون الى المسلمين ، الذين هزموهم عند الأردن (٢٢٤) .

وهكذا بدأت القوات الألمانية تباشر نشاطها العسكري ، فما هو الدور الذى لعبه السياسيون بالدولة الأيوبية لصد هذه الهجمات ؟

### موقف المسلمين من الحملة الألمانية :

عرف السلطان صلاح الدين ، أخبار الحملة الألمانية هذه ، منذ أن بدأ الاستعداد لها في أوربا ، وذلك عن طريق الامبراطور اسحق الثانى انجليوس امبراطور الامبراطورية البيزنطية . ويرى بعض الباحثين أن صلاح الدين عرف أخبار هذه الحملة من تجار الجمهوريات الإيطالية الثلاث ( جنوا — فيزا — البندقية ) اذ كانت هناك في ميناء الاسكندرية في شتاء سنة ١١٨٧ — ١١٨٨ م ٥٨٣ هـ سبع وثلاثون سفينة تجارية قادمة من هذه الجمهوريات الثلاث ، وقد أخبر تجارها المقيمون في الاسكندرية عن حملة فردريك الأول (٢٢٥) . علاوة على هذا أنه في رمضان ٥٨٥ / ١١٨٩ م ، أرسل الظاهر غيات الدين بن صلاح الدين ( ٥٨٤ — ٦١٣ هـ ) من حلب الى والده يخبره ، أن ما تردد بشأن الحملة الألمانية صحيح (٢٢٦) .

والذى لا شك فيه أن هذه الحملة لم تكن مفاجأة لصلاح الدين ، نظرا لما كان قد حدث بينه وبين الامبراطور فردريك الأول من مراسلات ، تنم عن تهديد ووعد من ناحية الامبراطور فردريك الأول ، ومن ثم فإن مجيء حملة من الغرب في وقت قريب جدا أمر

لم يكن مستبعدا بالنسبة لصالح الدين ، لما جرت عليه عادات الصليبيين في الشرق من الاستغاثة بالغرب في ظروف الشدة الملمة بهم . كما أن هناك اتصالات تمت من جانب كبار الصليبيين المقيمين في الشرق ، وفي مقدمتهم البطريرك ، ومقدمي الجماعات الدينية يستعجلون فيها رجال الغرب للمساعدة بإرسال حملة ، إذن لم يكن من الغريب القول أن لصالح الدين كان على علم بها . بالإضافة إلى أن الوقت الذي تقطعه الحملة من الغرب إلى الشرق والمصاعب التي قابلتها ، كان كافيا لأن يعد لصالح الدين العدة للتصدي لها ، وليس مجرد العلم بها .

وقد ظهرت دبلوماسية لصالح الدين في مقابلة هذه الأخبار ، فبدأ يستعد لها ، فأرسل إلى صاحب سنجار ، وصاحب الجزيرة ، وصاحب الموصل ، وصاحب أربل ، واستدعاهم للجهاد بأنفسهم ، كما أرسل ابن شداد إلى الخليفة العباسي ، الناصر لدين الله ، في ١١ رمضان ٥٨٥ هـ (٢٢٧) . وكانت استعدادات لصالح الدين في البر والبحر معا ، إذ أنه أرسل إلى الأسطول المصري ، الذي وصل إلى عكا في ١١٨٩ م / ١٦ ذي القعدة ٥٨٥ هـ . في خمسين شنبا ، واستجاب الأمراء بالشرق الإسلامي ، لنداء الجهاد الذي أعلنه لصالح الدين على لسان رسوله ، فقد أرسل « عز الدين مسعود ابن مودود » صاحب الموصل ، ابنه علاء الدين مزودا بالنفط الأبيض (٢٢٨) والرماح (٢٢٩) والقراس (٢٣٠) .

وليس أدل على سرعة استجابة الخلافة العباسية لذلك من أن الإمدادات جاءت إلى لصالح الدين في نفس الوقت الذي رجع فيه ابن شداد من سفارته إلى الخليفة العباسي ، في طلب الإمدادات ، إذ أن ابن شداد عاد في الخميس الخامس من ربيع الأول ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م (٢٣١) . ووصلت الإمدادات في ١٦ ربيع الأول ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م . وقد جاء بها الشريف فخر الدين ، ومعه

حملان من النفط التيار ، وحملان من القنا الخطى ، وتوقيع بعشرين ألف دينار ، وخمسة من الزرايين (٢٣٢) النفاطين الذين يجيدون صناعة الحريق بالنار (٢٣٣) . واستجاب أيضا عماد الدين زفكي صاحب سنجار بعسكره ، وابن أخيه سنجر شاه ، صاحب الجزيرة ، وكذلك صاحب أربل (٢٣٤) .

ويمكن القول بأن سرعة الاستجابة هذه تدل على مدى تماسك الجبهة الإسلامية بالشرق ، لمواجهة الخطر الصليبي الذي يتهدها إذ أن هذا الخطر لا يهدد الدول الأيوبية فحسب ولكن يهدد المسلمين جميعا في المنطقة .

ولما رأى صلاح الدين أن الجيش الإسلامي قد أصبح في وضع يسمح له بمقابلة الصليبيين ، تحرك ناحيتهم ، فنزل بقتل كيسان ، في ١٨ ربيع الأول ٥٨٦ هـ (٢٣٥) . وكانت المراسلات لا تنقطع عن السلطان صلاح الدين ، من الإمبراطور البيزنطي ، أو من سلطان السلاجقة ، بشأن أخبار حملة فردريك الأول ، فقد تحقق السلطان من وصول ملك الألمان إلى أرمينية ، وأصبح قاب قوسين أو أدنى من بلاد الشام ، لذلك لم يستبد صلاح الدين بالامر ، فأشار على أرباب الرأي والمشورة ، واستشارهم في كيفية مقابلة ملك الألمان ، هل يخرج للقائهم في الطريق ، ويحاربهم ، أو يمكث مكانه لحين وصوله ؟ فأشار البعض عليه ، بالرأي الأول ، وأشار آخرون بالرأي الثاني ، لكن صلاح الدين جمع بين الاتجاهين في استراتيجية ، بأن يسير بعض العساكر إلى البلاد المتاخمة لطريق الجيش الألماني ، وأن يقيم صلاح الدين بعسكره في مقابلة العدو خشية استيلائهم على عكا (٢٣٦) . وعلى هذا فقد تحرك إلى طريق العسكر الألماني ، ناصر الدين بن تقي الدين ، صاحب شبيح ، وكذلك عز الدين بن المقدم ، صاحب كفر طاب وبعزين ، ومجد الدين صاحب بعلبك ، وسابق الدين صاحب شيزر ، وعسكر حلب وحماء ، وبدر الدين شحنة دمشق (٢٣٧) . وعندما

كان صلاح الدين بالقرب من عكا في ٢٥ ربيع الأول ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م ، وصلة عوام من البلد ، معه كتب تذكر أن العدد قد كثر ، وقوى عزمه ، مما ترتب عليه أن تاهب صلاح الدين أكثر لملاقاة العدو ، فأمر العادل بأن ينتقل إلى منزلة تقى الدين ، في طرف الميمنة ، وكان عماد الدين زنكى في طرف الميسرة ، وعرفوا بهوت الإمبراطور فردريك الأول ، وتولية ابنه (٢٣٨) . ووجهه صلاح الدين جنوده ليتصيدوا جنود الألمان في الطريق إلى انطاكية — كما سبق ذكره — وعزم السلطان صلاح الدين على استقباله ، وأمر السلطان بهدم أسوار طبرية وبيافا وارسوف وقيسارية وصور وصيدا وجبيل ونقل أهلها إلى بيروت (٢٣٩) .

كما أمر السلطان أيضا بإعادة تعمير الأسطول المصري وتزويده بالمؤن والعتاد . ووصل إلى الشام في ٨ جمادى الأولى ٥٨٦ هـ ، على ميناء عكا بقيادة رجال من مصر (٢٤٠) . وفي نفس العام كانت قد وصلت نجده برية وبحرية بقيادة يدعى « مارجاريت » Margaritus ، لمساعدة الصليبيين المقيمين في عكا ضد المسلمين ، وتصدى للمسلمين في عكا وهزمهم (٢٤١) .

وهكذا كان صلاح الدين يتحرك برا وبحرا في مواجهة التقدم الألماني ، في نفس الوقت الذي كان فيه الصليبيون يحاصرون عكا ، محاولين أن يفتحوها باستخدام كافة الحيل فصنعوا ثلاثة أبراج (٢٤٢) من خشب وحديد وألبسوها الجلود المسقاة بالخل ، حتى لا تلتهمها النيران ، وكانت هذه الأبراج كالجبال ، ومركبة على عجل يسع الواحد منها حوالي خمسمائة من الجنود ، ويسمح سطحها أيضا لأن ينصب منه المنجنيق ، وعلى أية حال فكان على السلمان صلاح الدين أن يواجه هذه الأعمال ، فجمع المهندسين من الزرقين والنفاطين ، وأجزل لهم العطاء ، لكن ضاقت حيلهم ، إلا أن أحد الدماشقة وكان يعمل سئاب نحاس ، ذكر أنه يمكن

احراقها ، ان امكن الدخول الى عكا ، واحضر له ما طلبه من مواد  
ليستخدمها ، ودخل المهندس عكا ووضع المواد مع النفط في قدور  
من النحاس ، حتى صارت كأنها جمره نار ، ثم ضرب الأبراج  
الثلاثة بثلاثة أوان ، فاحتترقت واحدا بعد الآخر (٢٤٣) .

هذه بعض المناوشات التي كانت تحدث بين المسلمين  
والصليبيين حول عكا ، وفي أماكن أخرى ، الى أن وصل فردريك  
السوابي ، - ببقايا حملة والده - الى عكا ، في ٦ رمضان  
٥٨٦ هـ / ٧ أكتوبر ١١٩٠ م . وتذكر بعض المصادر العربية ،  
أن الصليبيين عند عكا لم يرحبوا بفردريك السوابي وفرقتهم  
الامانية (٢٤٤) ، خشية أن ينسب النصر ، - في حالة الانتصار  
على المسلمين - اليه . وعلى أية حال فقد مكث فردريك السوابي ،  
أياماً في عكا ووجه اللوم للصليبيين الموجودين في الحصار ، لعدم  
قدرتهم على النصر ، كما رأى أن يواجه المسلمين ، مما ألهب حماس  
الجنود ورفع روحهم المعنوية وأصبح لا بديل عن القتال (٢٤٥) .  
وقال فردريك السوابي للصليبيين « لا بد من الخروج على اليك  
لنذوق قتال القوم ، ونعرف مراسهم ، وتبصر أمرهم ، فليس  
الخبر كالعيان » (٢٤٦) وخرج الى المسلمين بالمشاة والفرسان ،  
في تل العياضية ، وحدث قتال ، وعندما علم صلاح الدين بذلك  
تحرك من تل كيسان ، مما دفع الألمان الى التقهقر ، لكن فردريك  
السوابي رأى أن يكرر الهجوم على المسلمين ، وخاصة على  
عكا ، فاستحدث من الآلات الحربية ، ما لفت نظر المسلمين اليه ،  
منها الدبابة (٢٤٧) التي تحمل أعداداً كبيرة من الجند المدرعين  
بالحديد ، وبالدبابة عجل يحركها ، ويدخلها من الجنود المقاتلة ،  
ولها رأس عظيم برقبة شديدة من حديد ، وهي تسمى كبشا ،  
ثم يجرها جنود آخرون غير الذين فيها ، فيضربون السور بها  
بقوة ، ويتكرر عملية الضرب هذه يتهدم السور (٢٤٨) .



وقد أدت أساليب فردريك السوابي الحربية الى اقترابه من معسكر السلطان ومن خيمته في شهر نوفمبر ١١٩٠ م / شوال ٥٨٦ هـ . حيث وقف المعسكر الاسلامي على الجانب الشرقي قبالة الصليبيين (٢٤٩)، مصممين على الدفاع عن معسكرهم ، ثم تقدم المشاة من الصليبيين ، وهاجموا المسلمين ، وكاد الصليبيون الألمان يستولون على خيمة السلطان ، الا ان المسلمين الذين في عكا انطلقوا وأحاطوا بجيش الألمان مما أوقع الألمان في مأزق وحير ، هل يدافعون عن انفسهم ، أو يهجمون على المعسكر الاسلامي ، وفي هذه الاثناء، تقدم الداوية الى ساحة المعركة ، الا ان المسلمين منعوهم من التقدم الى عكا ، وقتلوا معظمهم ، وانتصروا عليهم (٢٥٠) . واتجه الألمان في لهفة الى جمع غنائم فرسان الهيكل في نفس الوقت الذي أشيع فيه أن المسلمين قد سلبوا أمتعة الألمان الأمر الذي ترتب عليه أن ساد الذعر بين الألمان ، ولم يستطيعوا المقاومة (٢٥١) .

لا شك انه بعد هذه الهزائم المتوالية على الألمان في عكا لم يعودوا يفكرون في الهجوم مرة ثانية على المسلمين ، وانكمشوا في حصار المدينة ، ولم تأت لهم أى معونة ، وحلت بهم الامراض والأوبئة ، فمات فردريك السوابي في ٢٠ يناير ١١٩١ م / ٢٢ ذى الحجة ٥٨٦ هـ (٢٥٢) . ودفن في قلعة القيسوتون (٢٥٣) . ولا جدال أن موت هذا القائد ، كان من المصائب أيضا التي حلت على الألمان ، اذ لم يبق لهم قائمة بعد ذلك في هذه المنطقة ، وبدأ الوهن يدب في قلوب الصليبيين والألمان معا (٢٥٤) .

كما انه بلغ الأمر بالألمان ، أن أسر المسلمون ، ابن أخ فردريك السوابي ، في احدى الاستطلاعات الاسلامية البحرية في عكا (٢٥٥) . وليس هذا فحسب ولكن تذكر بعض المصادر

العربية ، أن بعض الصليبيين قد اتفقوا مع صلاح الدين أن يأتوا بغنائم للمسلمين ، وخاصة بعد موت ملك الألمان ، بشرط أن تكون هذه الغنائم مناصفة بين المسلمين والصليبيين ، وقد أتوا بالفعل ، بغنائم كبيرة في « بركوسا » (٢٥٦) كان قد أعطاه صلاح الدين لهم (٢٥٧) .

ومهما يكن من أمر فقد انضم ما بقى من حملة فردريك السوابي تحت قيادة كونراد مونتقرات ، واستطاعوا حينئذ أن يساهموا بالقليل في فتح عكا (٢٥٨) . في يوليو ١١٩١ م / جمادى الأولى ٥٨٧ هـ . وذلك بعد وصول فيليب أغسطس ملك فرنسا ، ورتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا .

على أن هذا المصير الذى وصلت اليه الحملة الألمانية ، لم يكن سببه تلك الصعوبات التى قابلتها فى الطريق فحسب ، بل أيضا تلك الظروف التى لم تسعف الألمان الذين أرادوا أن يقلبوا سياستهم السلمية ، تجاه المسلمين الى سياسة عدائية . فبالرغم من الاتصالات الدبلوماسية ، التى قام بها الامبراطور فردريك الاول ، مع الامبراطور البيزنطى اسحق انجليوس ، الا أن الأخير لم يكن مخلصا للألمان بالمرّة ، ويذكر بعض المؤرخين ، أن اسحق أعطى لصلاح الدين كل شئ (٢٥٩) ، عن أسرار الحملة الألمانية . كما أن أبناء السلطان السلجوقى ، لم يتركوا حملة الامبراطور فردريك الاول تمر عبر أراضيهم مر الكرام ، — برغم اتفاق والده مع فردريك الاول — الى المسلمين ، علاوة على هذا أرسلوا الى صلاح الدين تفاصيل الحملة الألمانية ، عسكريا وسياسيا .

كما أن ليو أمير أرمينية - المسيحي ، لم يمد يد العون الى الحملة الألمانية ، كما يجب أن يكون ، والاسوأ من هذا ، ما أرسله الى صلاح الدين ، من أخبار تفصيلية عن مسار الحملة حتى يتهايا المسلمون لرد خطرها .

ولا شك أن الحملة قد فقدت جزءا كبيرا من خططها ، بهوت الامبراطور فردريك الأول ، فقد تولى ابنه فردريك السوابي ، الذى لم يقتنع به أغلب الألمان ، اذ تركوه ، فعاد بعضهم الى ألمانيا ، وآخرون الى صور ، والبعض ترك المسيحية - كما سبق القول - ولم يكن فردريك السوابي ذا خبرة حربية ، لذلك لم يتمكن من توجيه السياسة ناحية الشرق الوجهة السليمة ، اذ كان من الممكن أن يرضى من الغنيمة بالاياب الى بلاده . ويحتفظ بالعلاقة الطيبة لامبراطوريته مع ملوك نبي أيوب بالشرق ، الا أنه زاد الطين بله ، باتمام مسيرة الحملة بحطامها ، فى الوقت الذى استعد الشرق الاسلامي ، بأمرائه وقواده وسلطانة وخلافته ، أمام الألمان ، حتى لا يمكنهم من الدخول الى بلادهم التى حرروها بالنفس والنفيس .

واذا كانت الحملة الألمانية قد جاءت الى الشرق بغرض قلب الموازين والاستيلاء على بيت المقدس من يد الشرق الاسلامي ، فان هذا لم يتحقق ، نظرا لما كان من خلافات بين الصليبيين بالشرق ، فكونراد مونتفرات فى نزاع من « جاي لوزجنان » ، بسبب الوراثة على عرش المملكة ، والصليبيون فى عكا ، لم يرتاحوا

الى حضور فردريك السوابي اليهم ، ولا ننسى حقد الالمان على  
فرسان الهيكل اذ تحقق لهم فتح عكا ، وانفرادهم بها  
دونهم (٢٦٠) .

وهكذا لم يساهم الالمان في الشرق حتى هذا الوقت ، الا في  
مناوشات صغيرة ، لا تستحق الذكر ، ولم يتركوا لهم اثرا عدا  
لشتراك مساوستهم في المستشفى الخاصة بالالمان (٢٦١) .

ومما سبق يمكن القول بأنه لا عبرة لقول بعض المؤرخين —  
من انه لو قدر لفردريك الاول البقاء ، ووصل بحملته الى الشرق ،  
لاختلفت النتائج اختلافا تاما (٢٦٢) . ذلك لأن الشرق الاسلامي  
لم يعد مفككا ، فقد جمعهم المحن ، وصهرتهم في بوتقة واحدة ،  
من سلطان وخليفة وامراء زنكيين وسلاجقة ، فضلا عن موقف  
البيزنطيين والارمن الايجابى تجاه صلاح الدين والمسلمين  
بالشرق .

## الهوامش

- (١) سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .
- (٢) حامد زيان : الامبراطورية فردريك بربروسا ، ص ١٦ .
- Cf : Tout (T.F.) : The Empire and the Papacy, London, 1924, p. 271.
- (٣) السيد الباز العرينى : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٨٨٦ .
- (٤) مكسيموس مونروند : تاريخ الحرب المقدسة فى الشرق مجلد ٢ ، ص ٩٨ .
- Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 8٤.
- William of Tyre : Op. cit., Vol. 2., pp. 359 F. (٥)
- Jean (M.) : & Brial (J.) : recueil, Tome 17, p. 624. (٦)
- وانظر نص رسالة القدس الى الغرب الأوربي ، ملف رقم ٥ .
- Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 658, p. 175. (٧)
- Ibid., No. 660, p. 176. (٨)
- Jean (M.) : & Brial (J.) : Op. cit., p. 474. (٩)
- ونص رسالة البابا جريجورى الثامن الى المسيحيين بالغرب الأوربي . انظر ملحق رقم ٦ .
- Cf : Antheny (S.C.) : The Crusades, p. 51.
- Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 661, p. 176. (١٠)
- Ibid., No. 669, p. 178. (١١)
- Ibid., No. 678, p. 181. (١٢)
- Michocd : Historie de Croisades, Tome 2, p. 74. (١٣)
- وانظر : حامد زيان : الامبراطور فردريك بربروسا ، ص ١١ .
- Ibid., pp. 75 F. (١٤)
- (١٥) ستيغين ونسيهان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٢ .
- Cam. Med. His., vol. 5., p. 410. (١٦)

Setton (K.M.) : A history of the Crusades, Vol. 2, London, (١٧)  
1962, p. 89.

وانظر أيضا : الباز العرينى : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ،  
ص ٨٨٧ . Cf : Cam. Med. Hist., Vol. 5, p. 410.

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 86. (١٨)

(١٩) حامد زيان : المرجع السابق ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٢٠) نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ،  
ص ٢١٦ .

(٢١) يوشع براور : عالم الصليبيين ، ترجمة قاسم عبده قاسم ومحمد  
خليفة حسن ، القاهرة ١٩٨١ م ، طبعة أولى ، ص ١٩٦ م .

(٢٢) Kantoriewicz (E.) : Frederick The Second, Trans by  
Lorimer, (E.O.) : London, 1931, p. 168.

Thompson (J.W.) : Middle Ages, Vol. 1., p. ٤١١. (٢٣)

Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 671, p. 179. (٢٤)

Cf : Conder (C.R.) : The Latin Kingdom of Jerusalem, (1099-  
1291), London, 1897, pp. 25 F.

Vinsofs, (G.) : Op. cit., p. 87. (٢٥)

Ibid., p. 87. (٢٦)

Lec. cit. (٢٧)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 88. (٢٨)

تذكر بعض المصادر أن فردريك أعلن أنه سيهاجم صلاح الدين فى سهل تنيس Tanes  
أى سيهاجم مصر . انظر :

Cf : Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 671. p. 179.

Vinsofs, (G.) : Op. cit., p. 88. (٢٨م)

ibid., p. 88. (٢٩)

(٣٠) أما البلاد والشعوب التى عددها الامبراطور فردريك الأول فى رسالته  
الى السلطان صلاح الدين فهى : شاطيء الدانوب ، والبافاريتين ، وسوابيسا ،  
وفرانكونيا وسكسونيا وسرنجيا Thuringia ووستفاليا والبرابرة واللورنيين  
Lierrainer وبرجنديا ، والألب Alps والفيريين Friar والبوهميين

ويولينا واستريا وبيريا ، ورينا Rowennis واستريا Istria وركونفيا  
Rocnnphis واليريا ولبارديا وتسكانيا وانكونا Ancona ، والبيزيين . كل  
هؤلاء الأمم يذكر فردريك د من أجل المسيحية ، .

Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 88.

Cf : Jean (M.) : & Brial Recueil, Tome 17, p. 487.

عن نص رسالة الامبراطور فردريك الاول الى السلطان صلاح الدين ، انظر  
ملحق رقم ٧ .

Rohricht (R.) : Regesta regni, No. 672, p. 179. (٣١)

Cf : Ambroise : The Crusade of Richard Lion-Heart, p. 121.

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 88. (٣٢)

Ibid., p. 89. (٣٣)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 89. (٣٤)

Ibid., p. 89. (٣٥)

Vinsofs, (G.) : Op. cit., p. 89. (٣٦)

Vinsofs, (G.) : Op. cit., p. 89. (٣٧)

Ibid., p. 90. (٣٨)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 90. (٣٩)

Cf : Conder (C.R.) : The Laine Kingdom of Jerusaled, وانظر  
p. 252 F.

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 90. (٤٠)

عن نص رسالة السلطان صلاح الدين الى الامبراطور فردريك ، انظر ملحق

رقم ٨ .

Cf : Rohricht (R.) : Regesta : وعن ملخص الرسالة هذه انظر :  
Regni, No. 672, p. 179.

(٤١) ستيفين رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٢ - ٣٣ .

Cf : Thompson, (J.W.) : Op. cit., Vol. 1, p. 584.

(٤٢) عن معركة « ميريوكفالوم » ونتائجها . Cf : Ostrogorsky, p. 347.

وايضا : زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى ، صفحات ٩٩ - ١٠٤ .

Ibid., p. 347. (٤٣)



وانظر ج.م.هسي : العالم البيزنطي ، ص ١٩٧ .  
وانظر : رافت عبد الحميد : المشكلة الايطالية في السياسة الالمانية في  
العصور الوسطى ، مقال في المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٣٠/٣١ لسنة  
١٩٨٢/١٩٨٤ ، ص ٢٧٩ .  
وانظر أيضا : زبيدة عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية ،  
ص ٩٥ - ٩٦ .

- (٤٤) Vinsofs, (G.) : Op. cit., p. 93.  
(٤٥) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 93.  
(٤٦) Ibid., p. 93.  
(٤٧) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 94.  
Cf : Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 411.  
(٤٨) Setton (K.M.) : A history of the crusades, Vol. 2, p. 92.  
(٤٩) ستيفين رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣ .  
(٥٠) Michoud : Histoire de Croisades, Tome 2, p. 76.  
Cf : Ostrogorsky (G.) : History of the Byzantine  
State, p. 360.  
وانظر أيضا : أسد رستم : الروم ، ص ١٧٢ .  
(٥١) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 77.  
(٥٢) Vasiliev (A.A.) : History of the Byzantine Empire, vol. 2.,  
Madison, 1958, p. 445.  
Cf : Cam. Med. Hist., Vol. 5, p. 410.  
(٥٣) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 91.  
(٥٤) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 77.  
Cf : Cam. Med., Hist., Vol. 5., p. 410.  
ينكر « ميشو » أن سلطان قونيه قد أشيع عنه في أوروبا أنه اعتنق المسيحية  
وأن البابا اسكندر الثالث قد نصحه بالدخول معه في محادثات .  
Cf. Michoud : Op. cit., : Tome 2, p. 77.  
(٥٥) Setton (K.M.) : Op. cit., vol. 2., p. 137.  
(٥٦) Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 360, & cf : Cam. Med.,  
Hist., Vol. 5., p. 410.

Vinsofs (G.) : Op. cit., Ch. 9, p. 91. (٥٧)

وكان من استعداد لهذه الحملة ، أساقفة ليجي Bishops of Liege  
ورسبرج Wurzburg وباسو Passau ورجنسبرج Regensburk  
وباسل Basel وميسين Meissen واوسنبارك Osnabruck وكان من بين  
القواد الأرستقراطيين ، برشولد Berthold ودوق دلاشيا ، وميران Meran ،  
ومارجراف اف استريا Margrave of Istria ومارجراف اف فهيرج The  
Margarave of Vohburg وبادن Baden وكونت فلورنت Count Florent III  
وهولاند Holand وكونت اف ساين Sayen وسبونيم كايك Sponheim cyuk  
ووايد Wied وبيرج Berg وساربروكين Sourbrucken وابنيرج Abenberg  
وهينبرج Henneberg وحضر من سوابيا كونتات أوتين Ottingen وكيرج  
Kyburg وديلينجن Dillingen ونيمبرج Nimburg وفهرنين Vahrigen  
ومن بافاريا كونتات : دولنستين Dollnstein وليبنو Liebenau  
ودورنبرج Dornberg والكنستيني Alkenstein وسكسونيا Saxany وكونت  
أدولف Adolf وشمبرج Schaumburg وهلستين Holestein وكونت الدينبري  
Aldenburg وهاليسرموند Hollermund وولستنجرود Waltingerode .  
Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 92.  
Cf : Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 411.

كما انضم أيضا : بوجراف اف مجدبرج The Burggrave of Magedburg  
وكان هناك أيضا فردريك اف بيرج of Berq وادفوكات اف باسو  
The Advocate of Passau وموناستري اف ميلك Mellk The Monostory of  
وبيرجريس ميتز Burghers of Metz وقد لحق مؤخرا بالجيش بعض الكهنوتيين ،  
وملوك آخرين مختارين . Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 93.

Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 76. (٥٨)

Setton (K.M.) : Op. cit., vol. 2, p. 94. (٥٩)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 91. (٦٠)

(٦١) Michoud : Op. cit., Tome 2., p. 76.  
ويذكر ميشو أن إعفاء الحجاج من دفع المال لم يحدث في الحملة الأولى  
ولا الثانية .

Cf : Tome 2., p. 76.

(٦٢) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 91.

(٦٣) Michoud ; Op. cit., Tome 2, p. 77.

Cf : Mam. Med., Hist., vol. 5, p. 411.

(٦٤) ستيفين رينسيمان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

Cf : Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 411.

(٦٥) Kantorowicz, (E.) : Frederick The Second, p. 168.

(٦٦) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 94.

(٦٧) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 92.

(٦٨) Michoud : Op. cit., Tome, 2, p. 87.

(٦٩) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 94.

(٧٠) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 92.

(٧١) Ibid., p. 92.

(٧٢) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 87.

وانظر أيضا : ستيفين رنسيمان : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

(٧٣) كان الطريق من بلغاريا الى مقدونيا محصن من الجانبين بالصخور  
العالية ، ومغطى بالأشواك وغصون الأشجار بالإضافة الى الموانع الصناعية التي  
أضافها السكان ،  
Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 92.

(٧٤) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 78.

(٧٥) نيسيا : Nyssa بآسيا الصغرى ، منطقة تقع على منحدر

« هاليس » Halys ، كما وصفها الجغرافي أسقف نيسيا ، وقد وجد أنها

منذ ٣٧٨ م وليست لها طريق من قيصرية Caesariea الى « بارناسوس »

Parnassos وتقع نيسيا على بعد أربعة وعشرين ميلا من « بارناسوس

عند جنوب منحدر « هاليس » على بعد عشرة أميال قبل « كيسك Kessik Keupreu

ونيسيا ، ليست بعيدة عن حدود « جاليتال » Galatian ، وتعتبر « نيسيا »

طريق عسكري مناسب من قيصرية وكبادوكيا Cappadocia  
Cf : Ramsay (W.H.) : The Historical Geography of Asia Minor,  
Amsterdam, 1962, pp. 287-288 F.

(٧٦) ستيفين رنسيمن : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٧٧) Michoud : Op. cit., Tom 2, p. 78.

Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 99.

(٧٨) Osirogorsky (G.) : Op. cit., 360.

وانظر ستيفين رنسيمن : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٧٩) فيليبوليس Philippolis . كانت تسمى من قبل « بولبوديلا » ،  
Pulpudela وقد حملت اسمها هذا « فيليبولس » تشريفا للامبراطور الروماني  
فيليب الذي كان أول امبراطور مسيحي الذي اُضيف مجدا للامبراطورية باعلانه  
الديانة المسيحية ؟ من هو فيليب .

وكانت وقت الحملة الالمانية هذه تابعة للامبراطورية البيزنطية .

Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 93.

(٨٠) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 101.

(٨١) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 79.

(٨٢) Ibid., Tome 2, p. 79.

(٨٣) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 94.

(٨٤) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 79.

(٨٥) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 94, & Cf : Cam. Med. Hist.,  
Vol. 5, p. 411.

(٨٦) Rohricht (R.), Regesta Regni, No. 686, p. 183.

(٨٧) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 102.

(٨٨) مقدونية : من أعمال الروم ، ويحده من الشرق السور ، ومما يلي الجنوب  
بحر الشام ، ومن الغرب بلاد الصقالية ومن الشمال برجان ، وطوله مسيرة  
خمسة عشر يوما وعرضه مسيرة خمسة أيام وفيه ثلاثة حصون .  
انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .

(٨٩) تراقية : من الاعمال التي يحكمها ملك الروم ويحده من الشرق  
السور ومن الجنوب عمل مقدونية ، ومن الغرب بلاد برجان ، ومن الشمال بحر  
الخرز ، وطوله مسيرة خمسة عشر يوما ، وعرضه مسيرة ثلاثة أيام وفيه عشرة  
حصون ، انظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .

- (٩٠) Michaud : Op. cit., Tome 2, p. 79.  
وانظر : ستيفين رنسيومان : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٣٦ .
- (٩١) من رسالة الامبراطور فردريك الاول ، الى ابنه هنري السادس ،  
بالتفصيل انظر Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 95.
- (٩٢) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 97.  
وانظر : Cf : Archer (T.A.) : The Crusades, p. 311.
- (٩٣) ستيفين رنسيومان : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- (٩٤) ابن الميسر : اخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، حوادث ٥٥٣ هـ .
- (٩٥) زبيده عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية ، ص ٨٩ .
- (٩٦) نفس المرجع ، ص ١٠٧ .
- (٩٧) السيد البار العريني : مصر في عصر الأيوبيين ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٤٠ .
- وايضا : نظير حسان سعداوي : التاريخ الحربي المصري ، في عدد صلاح الدين ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .
- (٩٨) Vasiliev (A.A.) : Op. cit., Vol. 2, p. 246.
- (٩٩) Nicholson (L.R.) : Joselyn III and the Fall of the  
Crusader State (1134-1199), speculum, Vol. ٥1, Leiden, 1973,  
p. 153.
- وانظر : حسنين ربيع : الدولة البيزنطية ، ص ٢٢٥ .
- (١٠٠) Brand (C.M.) : The Byzantines and Saladin, Speculum,  
Vol. 37, America, 1962, p. 168.
- (١٠١) Nicholson (L.R.) : Op. cit., p. 153.  
Cf. Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 411.
- (١٠٢) Brand (C.M.) : Op. cit., p. 170.
- (١٠٣) Ibid., p. 171.
- وانظر زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .
- (١٠٤) المقرئزي : السلوك لمغرفة دول الملوك ، ج ١ ، القسم الاول ،  
ص ١٢٢ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٩٤ ، ٧٩٥ .
- وايضا نظير حسان سعداوي : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

- Duggan (A.) ; The Story of the Crusades, p. 165. (١٠٥)  
 Cf : Seton (K.M.) : A history of the crusades, Vol. 1, p. 620.
- وايضا انظر : ستيفين رنسيومان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٧٥٦ .
- Brand (C.M.) : Op. cit., pp. 172 F. (١٠٦)
- Brand (C.M.) : Op. cit., pp. 173 F. (١٠٧)
- وانظر زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .
- (١٠٨) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨١٣ .
- (١٠٩) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، القسم الاول ، ص ١٢١ ،  
 وانظر أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
- (١١٠) رنسيومان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٤ .
- (١١١) حسنين ربيع : الدولة البيزنطية ، ص ٢٣٩ .
- Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 360. (١١٢)
- وانظر : نورمان بنز : الامبراطورية البيزنطية ، ص ٣٩٦ - ٣٨٧ ، ترجمة  
 حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
- Vasiliev (A.A.) : Op. cit., Vol. 2., p. 246. (١١٣)
- Ostrogorsky : (G.) : Op. cit., p. 360. (١١٤)
- وانظر جوزيف نسيم يوسف : الدولة البيزنطية ، ص ٢٤٥ الاسكندرية  
 ١٩٨٤ م .
- Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 681, p. 182. (١١٥)  
 Cf : Conder (C.R.) : The Latin Kingdom, pp. 253 F.
- Rohricht (R.) : Op. cit., Ni. 688, p. 183. (١١٦)
- Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 80. (١١٧)
- Cf. Brand (C.M.) : Op. cit., p. 175.
- وينكر بعض المؤرخين أن الخطاب الذى أرسله اسحق الى صلاح الدين ،  
 كان باللغة العربية واليونانية .
- انظر :  
 Cf : Conder (C.R.) : Op. cit., p. 253.
- وايضا نظير حسان سعداوى : الحرب والسلام ، صفحات ٢٥ - ٢٩ .
- Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 94. (١١٨)
- Cf : Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 361.

ويصف جوفري فونزوف وقت دخول الألمان « أدريانوبل » بأن الخريف كان على وشك الحلول وكانت المجموعة النجمية « ليبرا » توازن الليل والنهار في أطوال متساوية .

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 94. (١١٩)

Duggan (A.) : The story of the crusades, p. 187. (١٢٠)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 95. (١٢١)

Cf : Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 361.

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 95. (١٢٢)

Seton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 108. (١٢٣)

Cf : Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 361.

Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 80. (١٢٤)

Cf : Ostrigorsky : (G.) : Op. cit., p. 361.

Seton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 108. (١٢٥)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 95. (١٢٦)

Seton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 109. (١٢٧)

Ibid., p. 109. (١٢٨)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 96. (١٢٩)

Seton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 109. (١٣٠)

(١٣١) يطلق مكسيموس مونروند على الشونة ، لفظ « غلياطه » انظر .

مكسيموس مونروند . تاريخ الحروب المقدسة في الشرق مجلد ٢ ، ص ١١٠ ، وشونة أو شيني جمعها شواني وهي من أهم القطع التي يتألف منها الأسطول الحربي ، وكان متوسط ما يحمله الشيني الواحد من الرجال ما يقرب من مائة وخمسين رجلا ؛ انظر عبد الفتاح عباده : سفن الأسطول الاسلامي ، أنواعها ومعداتنا ، القاهرة ١٩١٣ ، ص ٤ ، ٥ .

Michoud : Op. cit., tome 2, p. 80. (١٣٢)

وانظر : ستيفين رتسيمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

يذكر البعض أن السفن التي نقلت الألمان كانت من البندقية ، وكان عددها

خمسة عشر ألف سفينة : انظر : Conder (C.R.) : Op. cit., p. 254. Cf :

Seton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 110. (١٣٣)



(١٢٤) عيد الفصح : هذا العيد عند المسيحيين هو عيد كبير ، متنقل ، يبدأ بأحد الزعف ، تم اسبوع الآلام ، وينتهي بأحد الصبح أو عيد القيامة ، ويزعم المسيحيون ان المسيح عليه السلام ، لما تمألا اليهود عليه واجتمعوا على تضليله ، وقتله قبضوا عليه ، واحضروا خشبة ليصلب عليها ، لكن المسيح لم يصلب ولم يقتل ، وان الذى صُلب على الخشبة غير المسيح شبهه الله لهم بالمسيح : انظر : Cf : Nau (F.) : *Martyrologes et Memolages Orientaux*. I-XIII, Paris, 1912, pp. 318 F.

(١٢٥) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 95.

تذكر بعض المصادر أن هذا النهر يتمتع بشهرة عظيمة لأنه ينساب خلال شطرى آسيا وأوربا . • Cf : Ibid., p. 95.

ويسمى بعض المؤرخين هذا النهر باسم « انجيلو كومتيس » ويذكر أن الامبراطور فردريك سار حتى وصل الطريق البيزنطى المرصوف حاليا ، والممتد من « مليتوس بولس » الى « باليكس » الحالية : انظر : ستيفين رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٢٨ .

(١٢٦) أرفست باركر : الحروب الصليبية ، ص ١١٢ .

انظر : Cf : King (E.J.) : *The Knights hispitallers*, p. 141.

(١٢٧) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 80.

(١٢٨) مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة فى الشرق ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(١٢٩) Ostrogorsky : (G.) : Op. cit., p. 361.

(١٤٠) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 81.

(١٤١) مكسيموس مونروند : نفس المرجع السابق ، مجلد ٢ ، ص ١١٠ .

(١٤٢) ترابلى : بآسيا الصغرى ، بالقرب من « آسار » وكاديكى Kadikeui

Assar

Cf : Ramasay (W.H.) : *The Historical and Geography of the Asia Minor*, amsterdam, 1962, p. 135.

(١٤٣) نهر ليكوس : بآسيا الصغرى ، بالقرب من جبال فيلادلفيا .

Cf : Ramasay (W.H.) : Op. cit., p. 59.

(١٤٤) لادوكيا : منطقة بآسيا الصغرى Cf : Ibid., p. 400.

وكانت لادوكيا مدينة يونانية مستقلة عن حكم التركمان ، سكنها شعب يونانى ، وأشعل نار الثورة ضد الحكم السلجوقى مرارا ، وقد رحب أهلها بالامبراطور فردريك الاول والالمان . انظر : حامد زيان : الامبراطور فردريك بربروسا ، ص ٤١ .

- (١٤٥) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 81.
- (١٤٦) انظر : سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٧١ .
- (١٤٧) Rohricht (R.) : Reges & Regni, No. 686, p. 183.
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 80.
- (١٤٨) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 95.
- وانظر حامد زيان : المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٥ .
- (١٤٩) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 96.
- (١٥٠) Ibid., p. 96.
- (١٥١) ستيفين ونسيان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٢٨ .
- (١٥٢) Vinsifs (G.) : Op. cit., p. 97.
- (١٥٣) سوسوبولى Spzopolis ، مكان فى « أبولونيا » Apollonia وفى القوائم البيزنطية قريبة من جبال « أبولونيا » و « كونانا » Konana بآسيا الصغرى ، وبمرور الزمن أصبح اسم « سوسوبولى » هو الشهير ، واخذ اسم « أبولونيا » يختفى ، ولم نعرف بالتحديد متى ظهر اسم « سوسوبولى » ولكن وجد فى الوثائق البيزنطية من سنة ٢٨١ م ، وتعتبر « سوسوبولى » من المناطق الهامة لحجاج بيزنطة ، وقد وقعت فى أيدي السلاجقة سنة ١٠٧٤ م ، باتفاقية بينهم وبين ميخائيل السابع ، ثم رجعت الى البيزنطيين سنة ١١٢٠ م ثم عادت الى المسلمين سنة ١١٨٠ م ، بعد موت مانويل
- Cf : Ramsay (W.H.) : Op. cit., pp. 400 F.
- (١٥٤) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 82.
- (١٥٥) عيد العنصرة : بعد خمسين يوم من عيد القيامة ، ويحتفل فيه بذكرى حلول الروح القدس على الرسل : انظر :
- أعمال الرسل : الإصحاح الثانى ، الباب الثانى .
- (١٥٦) فيلومليون : قرية تركية صغيرة ، بينهما وبين قونية مسيرة ثمانية أو تسع ساعات .
- Cf : Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 82.
- (١٥٧) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 97.
- وانظر : Cf : Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 82.
- (١٥٨) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 97.
- (١٥٩) Cf : Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 82.

(١٦٠) Ibid., p. 83.

(١٦١) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 97.

ويضيف بعض المؤرخين بأن الصليبيين اضطروا الى حرق سروج الخيل ولباس وخشب السلاح ، لكي يطهروا لحوم الخيول ، وكان عليهم أن يأكلوا بدون ملح وتوابل ، هذا الأكل كان مخصص لكبار الصليبيين ، بينما الفقراء كانوا لا يأكلون الا جذور الاعشاب والنباتات ، واستولى التعب والجوع والمرض على الصليبيين ، ولم يتمكنوا من متابعة الجيش ، وفاموا على الأرض ينتظرون الموت ، انظر : Cf : Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 84.

(١٦٢) Ibid., p. 84.

(١٦٣) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 83.

وانظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ، ص ٢١٠ .

(١٦٤) Ibid., p. 83.

(١٦٥) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 111.

(١٦٦) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 84.

وانظر أيضا : مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ،

مجلد ٢ ، ص ١١٣ .

(١٦٧) Ibid., p. 84.

(١٦٨) قطب الدين بن قليج أرسلان هو زوج بنت صلاح الدين الأيوبي ، لذلك

تشجع لقاتلة الألمان ، وصدهم عن المسلمين ، انظر :

Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 98.

وعن موقف السلطان قليج أرسلان وأبنائه من حملة قردريك الأول ، انظر : زبيدة

عطا : الترك في العصور الوسطى ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(١٦٩) Ibid., p. 98.

وانظر : ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

وأيضا : العماد الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(١٧٠) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 99.

(١٧١) مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، ص ١١٤ .

(١٧٢) Ibid., p. 99.

وانظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٨ ، طبعة بيروت

١٩٨٢ م .

وأيضا : مجير الدين الحنبلي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ، العراق

١٩٦٨ م .

العلاقات - ١٩٣

- (١٧٢) العماد الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- (١٧٤) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 99.
- (١٧٥) Ibid., p. 99.
- وانظر : ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٢٣ .
- وايضا : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٢١ .
- وكذلك : الحنبلي : الانس الجليل ، ص ٢٦٥ .
- (١٧٦) ستيفين رنسيما : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ .
- (١٧٧) ينكر بعض المؤرخين أن الجيش الألماني اصطدم بفرع من التركمان هم تركمان « أوج » انظر : زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى ، ص ١٠٨ .
- (١٧٨) Michoud ; Op. cit., Tome 2, 85.
- (١٧٩) لارند : تقع « بلكونيا » Lykonía ، وما زالت تسمى بهذا الاسم الذي أطلقه عليها المسيحيون ، وتسمى اليوم « كارمان » Karman وهو الاسم الرسمي لها وتبعد عن قونية مائة وخمسة ميل .
- Cf : Ramasay : Op. cit., p. 336.
- وايضا : ستيفين رنسيما : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩ . وكذلك : مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
- (١٨٠) Micoud : Op. cit., Tome 2, p. 86.
- Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 113
- (١٨١) Micoud : Op. cit., Tome 2, p. 86.
- (١٨٢) ليون الثاني الأرمني : هو ابن لافون بن اصطفاته بن ليون : انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٢١ .
- (١٨٣) Ibid., p. 87.
- (١٨٤) ابن الاثير : نفس المصدر ، ج ١٢ ، ص ٢١ .
- وانظر ستيفين رنسيما : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩ .
- وايضا : حامد زيان : المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥٤ .
- (١٨٥) طرسوس : مدينة بثلغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم ، بينها وبين أذنه ستة فراسخ : انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨ . وكان اسمها من قبل انطربوس ، وكان ضمن المدن التي لم تتضمنها اتفاقية يافا ١٢٢٩ . ( طرابلس وحصن الاكراد وصفين والمرقب وطرطوس وانطاكية ) . انظر : عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٥ ، ص ١٥٧ ، ١٥٩ .

(١٨٦) Michaud : Op. cit., tome 2, p. 87.

نهر سالف : Salep بأسيا الصغرى بالقرب من « ديات » Daiyat

« بيسيديا » Cf : Ramasay (W.H.) : Op. cit., p. 400 Pisidia

ونهر سالف بالتركية هو كيوك سو Guiveik-Sou

Cf : Michaud : Op. cit., tome 2, p. 87.

ويبدأ هذا النهر من مدينة « لاراند » وينتهي في قيليقية . انظر :

• مكسيموس مونروند : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(١٨٧) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 87.

(١٨٨) Ambroise : Op. cit., p. 81.

انظر : ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

• وايضا : مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(١٨٩) Michaud : Op. cit., tome 2, p. 87.

ويذكر بعض المعاصرين ، بأن الامبراطور فردريك الاول كان طويل القامة .

شعره احمر ، ذو جفون بارزة ، مستدير الوجه ، عريض الصدر والمنكبين ، وكان

يقرا لسقراط . رابط الجاش ، لا يثيره الغضب ولا يعرف الحزن ، على دراية

كبيرة بلغته الالمانية ، ولغات اخرى Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 100

(١٩٠) Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 114.

Ibid, p. 100.

• وايضا : سيط بن الجوزي : مراة الزمان ، ج ٢ ، القسم الاول ، ص ١٠٣ .

• (١٩١) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(١٩٢) Duggan (A.) : The Story of the Crusades, p. 178.

• (١٩٣) ستيفن رنسيمن : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٤١ .

يذكر معاصر : أن الالمان حملوا جسد الامبراطور فردريك الاول ،

الى انطاكية في كنيسة ابرشيه الصواريين ، اما عظامه سوف تنقل

بحرا الى صور ومنها الى اورشليم .

Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 101.

اذ يحدوه الأمل الكاذب في أن شطرا على الأقل من فردريك الاول سوف

ينتظر يوم القيامة في بيت المقدس : انظر :

• ستيفن رنسيمن : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

• (١٩٤) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

• (١٩٥) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

- (١٩٦) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 694, p. 185.
- (١٩٧) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 87.
- (١٩٨) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 101.
- (١٩٩) ستيفين ونسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤١ ، ٤٢ .  
وانظر : Cf : Duggan (A.) : Op. cit., p. 189.
- (٢٠٠) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 101.
- (٢٠١) ستيفين ونسيان : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٢٠٢) مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
- وانظر العماد الاصفهاني : الفتح القس في الفتح القدسي ، ص ٢١٢ .
- (٢٠٣) مما يجدر الاشارة اليه أن قلعة بغراس ، استولى عليها صلاح الدين سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م وكانت تعرف قديما بـ « بجرأي » Pagrae ، محطة هامة على الطريق من اسكندرونة الى انطاكية ، وزاد شأنها عندما استولى عليها صلاح الدين ولم يبق مندا الآن الا قرية ضئيلة تسمى « بكراس » انظر : عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٢٦ .
- (٢٠٤) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
- (٢٠٥) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 115.
- (٢٠٦) ستيفين ونسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- وتذكر بعض المصادر العربية أن بوهيمند الثالث أمير انطاكية قد طمع في أموال فردريك السوابي ، لذلك سارع لاحتضاره ، ورحب به ترحيبا حارا .  
انظر : سبط بن الجوزي : مراة الزمان ، ج ٨ ، القسم الاول ، ص ٤٠٣ .
- (٢٠٧) Vins'fs (G.) : Op. cit., p. 101.
- (٢٠٨) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .
- (٢٠٩) King (E.J.) : The Knights Hospitallers in The Holy Lond p. 141.
- Cf : Conder (C.R.) : Op. cit., p. 255.
- وانظر أيضا : مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، ج ٢ ، ص ١١٨ .
- (٢١٠) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨١٩ .

- (٢١١) يذكر بعض المؤرخين أن خصوم كونراد مونتفرات أشاعوا عنه بأنه تلقى من صلاح الدين ستين ألف دينار ( بيزنت ) لكي يحمله فردريك السوابي على مغادرة انطاكية ، ذلك لأن بقاء فردريك بانطاكية انقذ للصليبيين . انظر : ستيفين رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢ ، ٤٣ .
- (٢١٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٢١ .  
وانظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨١٩ .
- (٢١٣) العماد الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .
- Cf : Stevenson, (W.B.) : The Crusaders in the East, p. 265.  
وانظر أيضا : حامد زيان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .
- (٢١٤) Setton (K.M.) : Op. cit., p. 116.
- (٢١٥) أغلب الظن أن فردريك السوابي خشي من السير في الطريق البري الى عكا ، انظر : ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
- (٢١٦) Setton (K.M.) : Op. cit., vol. 2., p. 115.
- (٢١٧) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .
- (٢١٨) Poole (S.L.) : History of Egypt in the Midle Ages, p. 210.
- وانظر : أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ١١٢ .
- وأيضا : مصطفى الحناوي : جماعة الاستبارية ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي في عصر الحروب الصليبية ، رسالة ماجستير جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٦ .
- (٢١٩) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 115.
- (٢٢٠) لاندجراف : تعنى في اللغة الالمانية ، كونت ، ولقب أيضا بلقب « صاحب السعادة » انظر : Cf : Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 107.
- (٢٢١) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 107.
- Cf : Tout (T.E.) : The empire and the Papacy, p. 300.
- مما يجدر ذكره ، أنه كان هناك نزاع بين كونراد مونتفرات وجاي لوزجنان ، بسبب التنافس بينهما حول عرش مملكة بيت المقدس الصليبية ، ذلك لأن زوجة « جاي » ماتت أمام عكا ١١٩٠ م . ولم يصبح للملك « جاي » حق في المملكة ، فأسرع الأمراء الى تطليق اختها « ايزابيلا » من زوجها « أوتفري دي تودون » وتزوجها - في نوفمبر ١١٩٠م - كونراد دي مونتفرات ، الذي كان قوي الشخصية ،



وبذلك يصبح زوجا للملكة بيت المقدس : انظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ،  
ج ٢ ، ص ٨٢٩ ، ٨٣٠ .

Setton (K.M.) : Op. cit., vol. 2., p. 115. (٢٢٢)

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 107. (٢٢٢)

انظر أيضا : مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة ، ج ٢ ،  
ص ١٢٢ .

King (E.J.) : Op. cit., p. 137. (٢٢٤)

وانظر : السيد الباز العريتي : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ،  
ص ٩٠٢ .

(٢٢٥) سامى سلطان سعد : أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى  
والجمهوريات الإيطالية ، ماجستير ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٧٢ .

(٢٢٦) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٢٢٧) ابن شداد : نفس المصدر ، ص ١١٥ .

Cf : Ambroise : Op. cit., p. 215.

Cf. Poole (S.L.) : Saladin and the Fall of the Kingdom of  
Jerusalem, p. 268.

(٢٢٨) العماد الاصفهاني : الفتح القس في الفتح القدس ، ص ١٨٦ .

وأيضا : أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

(٢٢٩) الرماح : جمع رمح ، ويعتبر الرمح من أسلحة الهجوم المعدنية  
الأخرى كالسيف والخنجر ، ويتميز بطوله عنها ، وبالرغم من تعدد أشكاله ،  
فإن الرمح بصفة عامة يتكون من نصل من الحديد أو الصلب يتخذ هيئة حربية  
مثبتة في يد طويلة من خشب أو حديد .

وكانت يد الرمح تعرف باسم القناه ، ولا يعتبر الرمح رمحا ، إلا إذا كان  
مثبتا ولا فهو قناه . انظر : حسنين عبد الرحيم عليوه : السلاح المعدني  
للمحارب المصرى في عصر المماليك ، دكتوراه - آداب القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢٤٤ .

(٢٣٠) التراس : جمع ترس ، وكان له أسماء أخرى مثل الدقة ، والحجفة ،  
والطارقة والجنوية لكنها ، كانت يطلق في الغالب على أنواع من التروس ،  
تختلف عن الترس المعدني في مادة الصنع أو في الشكل العام ، فبينما كان الترس  
المعدني يصنع من حديد أو فولاذ ويتخذ غالبا هيئة مستديرة ، كانت الدقة  
والحجفة، تصنعان من جلد ، وكانت الطارقة الجنوية تصنعان من ألواح خشبية ،

قد تكون كبيرة أو صغيرة . وكانت تتخذ في هذه الحالة شكلا دائريا واسعا من أعلى ويضيق الى أسفل حتى ينتهى بطرف مدبب . انظر :

حسنين عليوه : نفس المرجع ، ص ٢٨٤ . ٢٨٥ .

(٢٣١) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١١٥ .

Cf : Pormoud (R.) : The Crusades, London, 1960, pp. 181 F.

(٢٣٢) الزرقاين : وخيفة . وكانت هذه نوع من الأسلحة ، وهذا السلاح هو

هود من خشب مجوف أو ليطة ، وهو انقصب الفارسي ، ووصفه صاحب التدبيرات السلطانية بقوله « وهذا المزراق يمكن ان يكون من قنبا يجعل بطول الرمح ، وفيه سنون فيكون كهيئة رمح لكن مجوف وفيه الماء المهلك ، وهذا الرمح يمكن ان يطعن به ويزرق بما فيه وهو من خدع الحرب . واذ زرق به الزراق فلا يقصد الا العينان ويكون الزروق كافرا » . انظر :

نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين .

القاهرة ١٩٥٧ ، ص ١٨٢ .

(٢٣٣) العماد الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

(٢٣٤) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

(٢٣٥) ابن شداد : نفس المصدر ، ص ١١٨ .

(٢٣٦) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

وانظر : ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٢٣٧) ابن شداد : نفس المصدر ، ص ١٢٦ .

(٢٣٨) نفس المصدر ، ص ١٢٧ .

(٢٣٩) مجير الدين الحنبلى : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،

ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(٢٤٠) العماد الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

Jean (M.) & Brial (J.) : Recueil des Histodiens, (٢٤١)  
Tome, 17, p. 485.

(٢٤٢) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، القسم الاول ،

ص ١٢٠ .

(٢٤٣) ابن سعيد : الروض المهبوب فى حلى دولة بنى ايوب ، ص ٢٢٨ .

٢٣٩ .

- (٢٤٤) الحنبلى : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،  
ج ١ ، ص ٣٦٧ .
- وانظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ .
- (٢٤٥) Poole (S.L.) : Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem, p. 271.
- (٢٤٦) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٤٠ .
- (٢٤٧) يعتبر بعض المؤرخين ، أن فردريك السوابى ، هو الذى ابتكر هذه الآلة ، انظر : السيد الباز العرينى : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ج ١ ، هامش ، ص ٩١٦ .
- (٢٤٨) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ، ١٤١ .
- وانظر : نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ، ص ٢٤٣ .
- (٢٤٩) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .
- (٢٥٠) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 108.
- (٢٥١) Id., p. 109.
- وانظر : أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
- (٢٥٢) ابن شداد : المصدر السابق ، ص ١٥٤ .
- (٢٥٣) Setton (K.M.) : Op. cit., vol. 2., p. 115.
- (٢٥٤) ابن شداد : نفس المصدر والصفحة .
- (٢٥٥) الحنبلى : الانس الجليل بتاريخ القدس والجليل ، ج ١ ، ص ٣٧١ .
- (٢٥٦) البركوس : جمعها براكيس : نوع من السفن التى كانت تستعمل فى الحروب بين الشرق والغرب فى مياه البحر الأبيض المتوسط فى العصور الوسطى ، وهى أصغر حجما من ( البطسه ) . وكان يستعمل لركوب الجند والناس عامة ، وكذلك لنقل المتاجر ، وكانت حمولته خمسة وعشرين رجلا . أما البطسه : يقال أحيانا بطسه أو بطشه ، والجمع بطسات ويطس ، ويطشبات ويطش ، وكانت تستعمل فى الجانبين الإسلامى والصليبي ، فكانت تقوم بشحن الغلال والأقوات والأموال والنفقات خاصة للمدن الساحلية المحصورة ، علاوة على آلات الحرب من أسلحة ونخائر تقوم بعمليات القتال . وكانت تحمل ما بين ثلاثمائة وسبعمائة مقاتل . انظر : درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ١٣ - ١٦ .

(٢٥٧) يرجع السبب في أن يأتي الصليبيون بالعنائم إلى صلاح الدين ، أن الصليبيين قد جاءوا إلى المسلمين يطلبون الأكل ، إذ كانوا جوعى ، فعرض صلاح الدين عليهم الفكرة لموافقوا عليها . انظر :

أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٢٥٨) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 116.

وانظر : ابن الوردي : تنمة المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

وأيضا : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٢٠ ، ٨٢١ .

(٢٥٩) Stevenson (W.B.) : The Crusaders in the east, p. 264.

(٢٦٠) Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 108.

(٢٦١) المستشفى الألماني : هي عبارة عن مبنى خشبي ، تم بناؤه من أخشاب

السفن المحطمة ، وتحميه أقمشة الأشرعة من الشمس والمطر . انظر :

يوشع براور ( عالم الصليبيين ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، ومحمد خليفة

حسن . ص ١٩٦ ، ١٩٧ وانظر أيضا :

Cf : King (E.J.) : Op. cit., pp. 144 F.

(٢٦٢) Glubb (J.) : The Last Conturis : From The Muslim to

The Renaissance of Europe (1145-1453), Speculum, Vol. 44.,  
July, 1969, p. 463.

وانظر أيضا : فيشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى - القسم الأول -

ص ١٩١ .



## الفصل الثالث

الأوضاع السياسية في الامبراطورية الرومانية  
المقدسة والدولة الأيوبية وأثرها على العلاقات بينهما  
( ١١٩٠ - ١٢٠٨ م ) ( ٥٨٦ - ٦٠٥ هـ )

- العادل الأيوبي والوحدة الإسلامية بعد صلاح الدين •
- محاولات الامبراطور هنري السادس للسيطرة على الشرق •
- الامبراطورية الرومانية المقدسة ودورها في الحملة الرابعة  
سنة ١٢٠٤ •
- الوضع السياسي في الامبراطورية بعد هنري السادس حتى  
سنة ١٢٠٨ م •





سابق أن أوضحنا كيف حاولت الامبراطورية الرومانية المقدسة مواجهة الدولة الأيوبية بقوة عسكرية ، لرد اعتبار الصليبيين بعد حطين ، وإن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح ، ولذلك حاولت الامبراطورية مرة أخرى إبان عهد الامبراطور هنري السادس ( ١١٩٠ - ١١٩٧ م ) تجديد هذه المحاولات ، مستغلة الوضع السياسي بالشرق الاسلامي بعد وفاة صلاح الدين ، لكن خابت المحاولة مرة ثانية ، لأن العادل الأيوبي لم يترك الحبل على الغارب ، إذ استطاع أن يعيد وحدة الشرق الاسلامي مرة أخرى تحت قيادته .

### العادل والوحدة الاسلامية بعد صلاح الدين :

توفي السلطان صلاح الدين في صفر ٥٨٩ هـ (١) تاركا في دولته سبعة عشر ولدا (٢) ، وقد استطاع ابنه الأفضل نور الدين علي ( ٥٨٩ - ٥٩٢ هـ / ١١٩٣ - ١١٩٦ م ) أن يحلف العساكر له على الولاية من بعد والده ، فملك دمشق وغيرها من المناطق وكذلك استولى العزيز عثمان ( ٥٨٩ - ٥٩٥ هـ / ١١٩٣ - ١١٩٨ م ) - ثاني أولاد صلاح الدين - على مصر حيث كان بها ، كما استولى الظاهر غازي ( ٥٨٩ - ٦١٣ هـ / ١١٩٣ م - ١٢١٥ م ) ثالث أولاد صلاح الدين على حلب وجميع أعمالها ، وقد ظل معظم الأمراء الأيوبيون في أماكنهم التي كانوا عليها قبل وفاة صلاح الدين (٣) ، بالإضافة الى أن العادل أبا بكر كان له الكرك والشوبك والبلاد الشرقية (٤) ، التي حاول المواصلة اخراجه منها ، إلا أنه وقف ضدهم بمساعدة الأيوبيين (٥) ، أما ظهر الدين طغتكين سيف الاسلام ( أخو صلاح الدين ) فقد استقر باليمن (٦) وهكذا قسمت دولة صلاح الدين بين أولاده وأقاربه وكأنها ميراث شرعي (٧) .

وكان من الممكن أن يستقر الوضع السياسي في الشرق ،  
 إلا أن ما حدث من تنافر ونزاع بين أولاد صلاح الدين غير من مسار  
 سياسة الشرق الإسلامي ، ومن الأطراف التي تنازعت فيما بينها :  
 « العزيز عثمان » صاحب مصر ، « والأفضل علي » صاحب دمشق .  
 وهناك عدة عوامل ساعدت على ظهور الشقاق بين الأخوين أهمها ،  
 رغبة الأفضل علي في إعطاء بيت المقدس لنواب العزيز ، لكثرة  
 تكاليفها (٨) ، لكنه رجع عن فكرته (٩) ، بالإضافة إلى مفارقة  
 الأمراء الناصرية الكبار ، الملك الأفضل ، وذهابهم إلى الملك العزيز ،  
 واتفقوا على أن يكون الأخير سلطان الأيوبيين كما كان والده (١٠) ،  
 كما حدث أن بعض الأشخاص لجأوا إلى العزيز بمصر فأقطعهم  
 من أملاك الأفضل (١١) . وكان الأخير قد طردهم من دمشق (١٢) .  
 زد على ذلك ما حدث من استيلاء الفرنج على ثغر جبيل من  
 المسلمين ، ولم يتحرك الأفضل لردهم (١٣) . وعلى أية  
 حال ، خرج العزيز بجيشه من مصر (١٤) وعندما علم الأفضل  
 بذلك خرج هو الآخر من دمشق ، ونزل على رأس الماء ، وقد رأى  
 أن يصلح العزيز ويقوم بالخدمة بين يديه (١٥) ، إلا أن رجال  
 الأفضل أوغلوا صدره ضد أخيه واستعان بالظاهر واستنجد  
 بالعاذل وصاحب حماه وحمص وبعبك (١٦) وفي جمادى الآخرة  
 سنة ٥٩٠ هـ وصلت قوات العزيز « القوار » فاحتكت بقوات  
 الأفضل حتى تراجعت إلى دمشق ، واتفق مع عمه العادل على المواجهة  
 في صحراء المزه (١٧) ، وانتهى الأمر بمغادرة العزيز حصار  
 دمشق إلى « داريا » والأعوج (١٨) وأرسل رسولا من طرفه (١٩) .  
 إلى العادل من أجل الصلح ، على أن يكون بيت المقدس للعزيز  
 ودمشق وما جاورها من طبرية والغور للأفضل ، وللعادل أقطاعه  
 الأول بمصر ، وللظاهر جيله واللاذقية (٢٠) .

ولما كان الملك العزيز حريصا على ضم دمشق إلى مصر من  
 أجل وحدة الدولة الأيوبية ، فقد خرج من مصر مرة أخرى

سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م ، قاصدا دمشق ، لكن الأفضل استغاث بعمه العادل ، بعد استشارة رجاله (٢١) ، فجاء العادل والظاهر الى دمشق في جمادى الآخرة ٥٩١ هـ (٢٢) ، غير أن الأخير نفر من العادل ، واتصل بالعزيز يحرضه على مهاجمة دمشق ووعد بالمساعدة (٢٣) . فاتجه العزيز بقواته الى دمشق لكن العادل استطاع أن يوقع بين أمراء الملك العزيز ، فترتب على ذلك مغادرتهم للعزيز قاصدين العادل والأفضل ، فضلا عن هذا فإن العادل كاتب الأمراء بمصر ليمنعوا العزيز من دخولها (٢٤) ، لكنهم لم ينجحوا في ذلك (٢٥) .

توجه الأفضل والعادل خلف العزيز الى مصر ، بغرض الاستيلاء عليها ، كما أمر الأسدية بالاستيلاء على القدس وأعمال الساحل (٢٦) . وتشير بعض المصادر الى أن العادل أرسل الى العزيز سرا ، طالبا منه إرسال القاضي الفاضل للتفاوض في الصلح (٢٧) ، وتم عقد الصلح بين الطرفين (العزيز والأفضل) . وأقام العادل بمصر وعفا عن الأسدية (٢٨) ، ورجع الأفضل الى دمشق في المحرم سنة ٥٩٢ هـ (٢٩) .

ويذكر بعض المؤرخين ، انه بانهاء الخصومة على هذا الشكل بين الأخوين ، فقد ظهر العادل في صورة الناصح الأمين والمسيطر على أولاد أخيه ، اذ فرض كلمته عليهم (٣٠) وبدا ينطلق من مصر عندما عرف سوء أحوال دمشق ، فتعاهد الأفضل ورجاله على محاربة العادل والجيش المصري (٣١) الا أن الأفضل أرسل رسولا الى العادل من أجل الصلح (٣٢) ، لكن لم تنجح هذه المساعي ، نظرا لشروط العادل والعزيز ، وأخيرا دخلا دمشق . اذ سار بها مشايخ البلد (٣٣) في ٢٧ رجب ٥٩٢ هـ ، واتفق مع الأفضل ترك دمشق للعزيز مقابل أن يأخذ الأول صرخد (٣٤) ، ولا علم للعادل بنوايا العزيز

الطيبة تجاه الأفضل قرر رجوع العزيز الى مصر (٣٥) على أن تكون الخطبة للعزيز بدمشق .

وهكذا اتخذ العادل خطوة في سبيل إعادة الوحدة السياسية بالدولة الأيوبية ، وأخذ يعمل على مواجهة الصليبيين وخاصة الألمان الذين أرسلهم الامبراطور هنرى السادس الى عكا واستطاع العادل أن يسترد يافا في شوال ٥٦١ هـ / ١١٦٧ م ، اذ أنها أقرب المدن ذات الميناء ، الى بيت المقدس (٣٦) . وقد أراد الصليبيون أن يستولوا على بيروت فتوجهوا في ١١٩٧ م / ذي الحجة ٥٩٣ هـ ، وكان يملكها المسلمون فتركوها للصليبيين صلحا (٣٧) فأرسل العادل الى العزيز ليساعده سنة ٥٩٤ هـ (٣٨) ، في مواجهة الألمان ، فوصل عند عمه على حصن « تبنين » (٣٩) وعندما علم الصليبيون بذلك أرسلوا الى العادل بهدف الصلح ، فتم عقد هدنة مدتها ثلاث سنوات بين الطرفين ابتداء من سنة ١١٩٨ م / ٥٩٤ هـ ، ورجع العادل الى دمشق ، ورجع العزيز الى مصر بسبب اضطراب الأمن فيها (٤٠) .

وقد توفي العزيز في محرم ٥٩٥ هـ / ٢٩ نوفمبر عام ١١٩٨ ، فكانت وفاته سببا في تصدع الجبهة الاسلامية بالشرق من جديد ، لأن الأمراء الأسدية بمصر طلبوا الأفضل لحكم البلاد مكان العزيز ، والأمراء الصلاحية طلبوا العادل الذي كان يحاصر ماردين (٤١) ، فلم يستطع مغادرتها ، فوصل الأفضل مصر ، واعتبر نفسه وصيا على ابن الملك العزيز وخطب له (٤٢) ، وأرسل الى العادل حتى يتفادى سوء تفاهم متوقع الحدوث ، لكن الأخير أرسل اليه أن يتحقق عما اذا كان العزيز قد ترك وصية أم لا (٤٣) ، ومن ثم

فقد فكر الأفضل في تأمين نفسه ضد عمه ، ودعم ذلك بأقوال أخيه الظاهر صاحب حلب له (٤٤) ، فخرج من مصر متوجها إلى دمشق، وعلم العادل بذلك فترك ابنه الكامل على حصار «ماردين» ودخل دمشق قبل وصول الأفضل بيومين في شعبان ٥٩٥ هـ (٢٥)، وحاصر الأخير دمشق قرابة ستة شهور إلا أن العادل استعمل أسلوب الواقية بين الأفضل وأخيه الظاهر (٤٦) ، ونتيجة لذلك رفع الحصار ورجع تل إلى بلده (٤٧) ، وقد شعر العادل بأن الأفضل يمثل عقبة كؤودا في سبيل الوحدة ، ومن ثم عزم على الاستيلاء على مصر منه ، فتوجه إليها في ربيع الآخر ٥٩٦ هـ ، ووجد الأفضل متحصنا بقلعة الجبل (٤٨) ، واتفق مع رجاله على مراسلة العادل الذي وصل مصر (٤٩) ، فراسله العادل يشككه فيمن حوله (٥٠) وفي النهاية سلم الأفضل مصر إلى العادل بشرط أن يعرضه عنها . «ميافارقين» ، و «حاني» و «سميساط» وتوجه الأفضل إلى صرخد ، وأقام العادل بمصر ولم يف بوعده للأفضل (٥١) ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، واعتبر نفسه وصيا على ابن الملك العزيز .

اعتبر العادل القاهرة حجر الزاوية في بداية بناء صرح الوحدة الإسلامية ، ومن ثم رأى أن يقوم الحكم في مصر باسمه فعزل الملك المنصور بن العزيز منها (٥٢) في شوال ٥٩٦ هـ ، وخطب لنفسه (٥٣) ، وبطبيعة الحال كان لهذا التصرف نتيجتان هامتان .

أولاهما : أن الأمراء الأيوبيين أصبحوا يخطبون ود الملك العادل ودليل ذلك مراسلة الظاهر للعادل (٥٤) .

ثانيهما : أن الملك العادل استدعى ابنه الكامل محمد من «حاران» إلى مصر وجعله نائبا عنه فيها (٥٥) ، فترتب على ذلك أن شعر الظاهر والأفضل بسلطة العادل فهدهما تفكيرهما إلى

الاستيلاء على دمشق من المعظم عيسى بن العادل في سنة ٥٩٧ هـ ،  
لكن هذه الخطة فشلت لوصول جيش العادل الى دمشق قبل جيش  
المهاجمين هذه المرة أيضا ، فضلا عن اختلاف الأخوين فيما بينهما ،  
وكانت النتيجة أن تم عقد الصلح بين الجميع (٥٦) ورحلوا عن  
دمشق في بداية سنة ٥٩٨ هـ (٥٧) ، وهذا العمل في حد ذاته  
قطع الأمل عند كل من يرغب في الانقلاب ضد العادل ، ودليل ذلك  
أن « نور الدين أرسلان » صاحب الموصل ، رجع عن قصده لأتلاك  
العادل (٥٨) عندما علم بالصلح بين العادل وأولاد أخيه ، ويمكن  
القول بأن العادل سعى جاهداً لهدفين رئيسيين :

أولهما : إعادة الجبهة الإسلامية بالشرق ، لكي يكون هو  
المتحكم في سياسيتها .

وثانيهما : العمل على أن يحصل أولاده مكان أولاد أخيه  
صلاح الدين ، ومن ثم ما كادت شمس عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠٢ م  
تغيب ، حتى كان بمصر الكامل محمد ، ودمشق المعظم عيسى ،  
وبالشرق إبراهيم بن العادل (٥٩) كما سلم العادل « حران » الى  
الأشرف موسى سنة ٥٩٨ هـ ، وعقد العادل صلحا مع الظاهر  
سنة ٥٩٩ هـ (٦٠) .

وهكذا أصبحت معظم الامارات الإسلامية بالشرق تخضع  
لسلطان العادل (٦١) كما أقطع العادل ، الملك المنصور بن العزيز  
حماء وأعمالها (٦٢) ، ولم يكن يمنع العادل مانع من اتخاذ  
أي اجراء ضد مناوئيه وخاصة أولاد أخيه (٦٣) في سبيل المحافظة  
على وحدة الدولة ، هذا ويضيف البعض بأن سياسة العادل في  
الفترة السابقة تميزت بالدفاع عن مملكته ضد الصليبيين ، ولم يأخذ  
بسياسة الهجوم خشية قيام حملة صليبية جديدة (٦٤) .

وهكذا تميزت سياسة العادل بأسلوب دبلوماسي ، وأصبح له سلطان لا يضارع صلاح الدين في احترام الناس ، ولكنه يفوقه في المكر والنشاط (٦٥) وأرسل له الخليفة العباسي الناصر ، الخلع في سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م ، ولقب العادل بلقب شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين (٦٦) ، وأطلق عليه الصليبيون سيف الدين Saphadin (٦٧) .

### محاولات الامبراطور هنري السادس للسيطرة على الشرق :

في خضم هذه الأحداث بالدولة الأيوبية ، ومحاولات العادل لاعادة التوحدة ، يظهر على السطح تساؤلا مؤذاه : ما هو دور الامبراطورية الرومانية المقدسة في الصراع الصليبي الاسلامي الدائر في الشرق ، وما هي طبيعة هذا الدور ؟ وخاصة بعد أن فشلت محاولاتها السابقة ، والتي انتهت بوفاة الامبراطور فردريك الأول في يونية عام ١١٩٠ م ، ثم وفاة ابنه فردريك السوابي في يناير عام ١١٩١ بمكا .

في الحقيقة ، وكما سبق القول أن أولى المحاولات السابقة العسكرية والدبلوماسية للامبراطورية الرومانية المقدسة ، قد باءت بالفشل ، الأمر الذي ترتب عليه أن فكر الامبراطور هنري السادس - ابن الامبراطور فردريك الأول - من جديد في استكمال الدور الذي قام به والده ، فكيف كان ذلك ؟!

عندما مات الامبراطور فردريك الأول تولى ابنه هنري السادس عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وكان عمره لا يتجاوز الثالثة والعشرون (٦٨) في الوقت الذي بدأت المدن اللمباردية تثور من جديد ضد الامبراطورية مما دفع الامبراطور هنري السادس الى أن يعبر جبال الألب الى ايطاليا في بداية عام ١١٩١ م ، ليخضعها الى حكمه (٦٩) .



وفي الواقع لم يكن الامبراطور هنري السادس ( ١١٩٠ - ١١٩٧ م ) أقل حماسا من والده في إعادة مجده الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وخاصة ابراز دورها في الصراع الصليبي الاسلامي .

ويذكر بعض المعاصرين أن فكرة توجه هنري السادس الى الشرق ، لضم الأراضي المقدسة ، كانت جزءا من خطته التوسعية (٧٠) ، وبالتالي انطلقت سياسته الخارجية تجاه الشرق الاسلامي من ثلاثة محاور .

المحور الأول : اتجه الى ضرورة ضم العناصر المناوئة له ، حتى يتفرغ للمسلمين بالشرق ، وقد اتبع في هذا الأسلوب الدبلوماسي ، حيث تزوج من الأميرة كونستانس Constance النورمانية (٧١) ، أخت الملك وليم الأول ، وعمه وليم الثاني بعد ذلك (٧٢) ، كما توج هنري السادس في بالرمو بصقلية سنة ١١٩٤ م ، وهذا بمثابة اتحاد بين ألمانيا وصقلية (٧٣) .

الثاني : فقد اتجه الى بيزنطة ، إذ أنه زوج أخاه « فيليب السوابي » Philip Sawabi من « ايرين » ابنة الامبراطور البيزنطي اسحق الثاني انجيلوس (١١٨٥ - ١١٩٥ م ) ، حتى يربط بين الامبراطورية الرومانية المقدسة والامبراطورية البيزنطية ، وهذا بند من بنود اتفاقية كان قد عقدها الامبراطور هنري السادس مع الامبراطور البيزنطي اسحق الثاني انجيلوس ، بالإضافة الى أن الأول قد طلب من الثاني تعويضا عما فقده والده ، في الحملة الثالثة ، فضلا عن أنه طالب أيضا بيزنطة بأسطول حربي للاستعداد لحملة الى الشرق (٧٤) . لكن لم تأت الرياح بما تشتهي السفن ، إذ استطاع الكسيوس الثالث أن يطرد اسحاق الثاني من العرش البيزنطي ، ويتولى مكانه ( ١١٩٥ - ١٢٠٣ م ) (٧٥) ، ولا شك ان هذا التغيير السياسي في العرش البيزنطي ، دفع هنري

السادس لكي يغير وجهة نظره بجاه الامبراطورية البيزنطية ، وخاصة عندما فقد الامبراطور الذي يمكن أن يعتمد عليه في بيزنطة . وعلى أية حال ، لقد اعتبر الامبراطور هنري السادس نفسه المدافع عن العائلة المطرودة من العرش البيزنطي ، ضد الكسيوس الثالث مغتصب السلطة ، مما قرب عليه القلق والازعاج للامبراطورية البيزنطية التي سعت الى تهدئة الامبراطور هنري السادس ، واشترت السلام معه على أساس دفع ضريبة سنوية قدرها ٦٠٠.٠٠٠ ستمائة ألف أوقية من الذهب (٧٦) وهي التي سميت بالضريبة الألمانية (٧٧) .

ويمكن القول بأن اتجاه هنري السادس في هذين المحورين كان بهدف السيطرة على الامبراطورية البيزنطية ، كخطوة في سبيل الاتجاه الى الشرق الاسلامي ، حيث يذكر بعض المعاصرين أن استيلاء هنري السادس على صقلية ، سبب ازعاج لبيزنطة (٧٨) .

ومهما يكن من أمر اتجاهات هنري السادس السياسية ، فإن المحور الثالث الذي اتخذه في سبيل الاتجاه الى الشرق الاسلامي ، يتمثل في اتجاهين :

أولهما : أن يخضع أمير أرمينية لسلطته ، مقابل أن يقوم هنري السادس بتتويج أمير أرمينية ليون الثاني (١١٧٨ - ١٢١٩ م) Livon II (٧٩) ملكا عندما يأتي الى الشرق اذ انهما اتفقا على ضم سوريا ومحاصرة بيزنطة (٨٠) .

وثانيهما : اعتراف ملك قبرص « عموري لوزجنان » بسيادة هنري السادس (٨١) ، وتعهده بدفع الجزية السنوية التي كان يدفعها لريتشارد ، وأرسل هنري السادس اثنين من رجاله لتتويج عموري ملكا على قبرص ، في نيقوسيا في حضور مندوبي البابوية (٨٢) .

وبذا يكون هنرى السادس قد وضع برنامجا ضخما ليكمل سياسة والده تجاه الشرق الاسلامى ، ويمتد الى كل الأطراف ، بأساليبه الدبلوماسية ، ونم يعد له أعداء يخشاهم فى الغرب . وهناك جملة أسباب قوت فكرة الاتجاه الى الشرق عند هنرى السادس ، ويأتى فى مقدمة هذه الأسباب ، أن البابا كلستين الثالث Celestin III ( ١١٩١ - ١١٩٨ م ) وجه نظره نحو هنرى السادس حتى يقوم بحرب صليبية جديدة ، نظرا لما كان بين انجلترا وفرنسا من صراع آنذاك وأرسل اليه رسلا ، واقتنع هنرى بأن مشاركته فى اتمام ما قام به والده أمر ضرورى ، واستجابته لنداء البابوية هو الطريق الوحيد لتنفيذ أغراضه ، ومن ثم أخذ كثير من أشراف المملكة الصليب ، واستعدوا للحرب ، وبدأت الناس تتقاطر على أساس أن ينضموا تحت الصليب (٨٣) ، ومما دفع هنرى للحماس أكثر أن الصليبيين بالشرق كتبوا اليه أن يأتى لتخليص وفات أبيه ، فردريك من الأسر - اذ كانت بصور ، وأنه لا يمكن دنسها فى القدس الا بعد الاستيلاء عليه من المسلمين (٨٤) .

والذى لا شك فيه أن هذه الأسباب جميعها قد دفعت هنرى ليستقبل الصليب من أسقف « استرى » Sutri (٨٥) ، حتى يتزعم الحملة الصليبية المتجهة الى الشرق .

ومما يجب ذكره أن سنوات حكم هنرى السادس قد أضافت اليه الكثير وصقلته سياسيا ، ومن ثم أخذ يستعد عسكريا لتنفيذ مخططة ضد الشرق الاسلامى ، فقد وجه رسائل الى كل رجال الدين والقانون ، والقديسين الموجودين فى امبراطوريته ، وطلب منهم ، أن يعجلوا بانطلاق المحاربين ، واستطاع خلال عام واحد أن يشكل جيشا ، وقد وعد بمنح كل من يشترك فى الجيش ، ثلاثين اوقية من الذهب ، فاستجاب عدد كبير تحت هذا الاغراء ، واستعدوا لعبور البحر لحرب المسلمين (٨٦) .

هذا وقد قسم الامبراطور هنرى الجيش المتوجه الى الشرق الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ويضم الألمان الشماليين تحت قيادة دوق سكسونيا ، و « دوق برابانت » Barabant (٨٧) ، وتحركوا بحرا من الموانئ بأربع وأربعين سفينة ، ووصلوا « مسينيا » ومعها قوات الامبراطور ، وغادرت القوات الامبراطورية « مسينيا » فوصلت عكا في بداية سبتمبر عام ١١٩٧ (٨٨) .

والقسم الثانى : كان تحت رئاسة « كونراد » Conrad رئيس أساقفة « ماينز » Mainz (٨٩) ، و « ادولف » Adolf كونت « هولستين » Helestein بالاضافة الى « ارنولد » Arnold من « لوبيك » Lubeck بجيش يقدر بستين ألفا ( ٦٠٠٠٠ ) ، منهم مواطنون وفرسان بمساعدتهم وهؤلاء سلكوا طريق الدانوب الى القسطنطينية ووصلوا عكا في نهاية سبتمبر عام ١١٩٧ م / ٥٩٤ هـ (٩٠) .

أما القسم الثالث : فكان بقيادة الامبراطور هنرى السادس ، وكان يأمل أن يقود الحملة جميعها بنفسه الا أن الظروف في أوروبا ، حالت بينه ، وبين قيادة الحملة ، فقاد هذا القسم الى نابلي ، ليواصل جهوده الحربية (٩١) . وعلى أى حال فقد وصلت الجموع الألمانية ، الى عكا في شهر سبتمبر ١١٩٧ م ، وكان لوصولها نتيجتان :

أولا : أن القوات الصليبية وخاصة قوات هنرى كونت شامبانيا - لم تكن تنظر بارتياح للقوات الألمانية (٩٢) ، إذ أن هذه الجموع سوف تثير حربا لا داعى لها وخاصة بعد أن تم عقد صلح مع المسلمين (٩٣) .

ثانيا : بلاشك أن وصول هذه المساعدات القوية الى الصليبيين  
سوف تقوى الحماس بينهم (٩٤) .

وعندما علم الملك العادل بوصول الحملة الألمانية الى عكا أرسل  
الى الملك العزيز بمصر يطلب منه العساكر ، كما أرسل الى الجزيرة  
والموصل . وكان الألمان قد تحركوا من عكا الى قيسارية ، بغرض  
منع المسلمين من امتلاك يافا (٩٥) . كما أغاروا على المسلمين ولم  
يتجاوز الألمان الحدود الإسلامية ، حتى ذاع نباء اقتراب العادل  
منهم ، وخشوا من قواته وعدده ، فرجعوا الى عكا ، وتركوا  
عتادهم ، وظنوا أن العادل يزحف على عكا ، غير أن العادل لم يكن  
على استعداد للدخول في حرب حاسمة ضد الألمان ، واتجه نحو  
الجنوب وزحف الى يافا الى أن سقطت في يده (٩٦) ، وقد همم  
دوق « برابانت » لنجدتها ، الا أنه عاد الى عكا ، حيث تولى زمام  
حكومتها ، وكان قد وصل الى عكا من قبرص ، كثراد رئيس أساقفة  
« ماينز » وأصبح قائدا للألمان بعكا لأنه أقدرهم ، ولأنه من أكبر  
رجال الكنيسة في الامبراطورية الرومانية المقدسة ، كما انه  
موطن ثقة الامبراطور ، ومتولى دار الوثائق الامبراطورية . لكن  
دوق « برابانت » انتهز فرصة وجود المسلمين في يافا وأرسل  
حملة الى « صيدا » وبيروت في أكتوبر عام ١١٩٧ م / ذى الحجة  
عام ٥٩٣ هـ ، الا أن المسلمين دمروا صيدا (٩٧) واستولى الألمان على  
« بيروت » في ٢٤ أكتوبر ١١٩٧ م ، ذى الحجة عام ٥٩٣ هـ ،  
وكان ذلك ولا شك ضربة قوية للمسلمين (٩٨) ، وقد سعى الملك  
العادل بجيوشه لمنع الألمان من الاستيلاء على بيروت ، الا أن  
الجيشين تصادفا عند نهر « لوثيرا » النهر الكبير « يصل بين  
طرابلس وطرس » ، وانتصر الصليبيون الألمان على المسلمين ،  
واستولوا على بعض مدن الساحل من يد المسلمين (٩٩) ، وقد  
اقترح بعض قادة الجيش الصليبي الزحف نحو مدينة بيت المقدس

وظنوا ان هذه المدينة لن تستطع الصمود أمام انتصارات المحاربين الصليبيين وكانت تابعة لابن صلاح الدين (١٠٠) .

ولما كانت « تيرون » (١٠١) للمسلمين، فقد فضل الصليبيون محاصرتها قبل توجيههم الى القدس ، وقد استطاع الصليبيون تقوية هذا الحصار ، وهاجموا هذا الحصن عن طريق جبل عال تمركزوا عليه ، وحدثت خسائر فادحة في الجيش الألماني ، ورغم هذا استمرت هجمات المسلمين، مما زاد من اضطرابات الصليبيين الألمان فعملوا ممرات تحت الأرض داخل الجبل ، وتمكنوا من الدخول الى المعسكر الألماني ، الأمر الذي دفع المسلمين الى التفكير في الصلح مع الصليبيين الألمان ، غير أن وضع الألمان قد أصبح سيئاً جداً بسبب مرض حل بكثراء ، فقد كان لا يخرج من خيمته ، وكان يتلقى المعلومات عن تقدم الجيوش ، وهو بداخلها ، ومن ثم لم يجد المقاتلون أميراً بينهم يتلقون منه التعليمات (١٠٢) ، وبالرغم من هذا فقد دخلوا الجليل ، والقوا الحصار على « تبنين » في ٢٨ نوفمبر ١١٩٧ / صفر ٥٩٤ هـ (١٠٣) ، وهاجم الألمان الحصن بشده وبعنف الأمر الذي ترتب عليه أن أرسل المسلمين ممثلهم الى الاجتماع العام الذي عقده الألمان بغرض الاستماع الى مقترحات المسلمين الذين تحدثوا بعزة ، وعرضوا بأن يتركوا القلعة ، ويطلقوا أسرى الصليبيين مقابل أن يتركهم الصليبيون للحياة ، وقالوا « نحن لسنا بدون دين ، اننا أحفاد إبراهيم ونسمى أبناء سارة » (١٠٤) .

وقد عارض بعض القادة الألمان هذه المقترحات ، وعلى رأسهم كثراد رئيس الأساقفة ، قائمقام الامبراطور الألماني ، فقد صمم على تسليم الحامية بدون قيد أو شرط (١٠٥) . ودعم رفضه بأنه يمكن تحقيق مكاسب بالحرب أكثر منها بالسلم (١٠٦) ، ويذكر البعض أن بارونات الفرنجة كانوا حريصين على توطيد الصداقة

مع الملك العادل ، بذلك ارسلوا اليه وبصحوه ، بأن الألمان لن يبعوا على حياة أحد من الحامية (١٠٧) ، وقالوا له « ان سلمتم الحصن استأسركم هذا وقتلكم فاحفظوا نفوسكم » ، (١٠٨) مما جعل المسلمين يؤثرون الرجوع الى القلعة والاصرار على القتال ، وقد ظن القادة الصليبيون ، ان المسلمين قد رجعوا الى القلعة بهدف فك أسرى الصليبيين ، وأن أبواب القلعة قد فتحت أمامهم ، الا أن ظنهم قد خاب ، لأن المسلمين قد شعروا بمدى قوة الألمان ، مما دفعهم الى أن يقسموا على أنفسهم بأن يموتوا قبل أن يدخلوا في مفاوضات مع الصليبيين ، وعمل العادل على امدادهم بالعتاد في ربيع الأول ٤٥٩ هـ (١٠٩) ، حتى يصمدوا في الوقوف ضد الصليبيين ، وبرغم وصول أنباء الى الألمان عن وفاة ملكهم هنري السادس ، في ٢٨ سبتمبر عام ١١٩٧ (١١٠) « بمسينيا » Messina ، فقد ظلت القوات الألمانية تحاصر « تبنين » خلال شهور نوفمبر وديسمبر حتى يناير عام ١١٩٨ م ، بقيادة المستشار الامبراطوري أسقف « هولستين » Holdestein ، الى أن ضعفت معنوياتها وفكروا في الرجوع الى عكا (١١١) ، خاصة عندما علموا بحضور الجيش المصري لمساعدة الملك العادل ، فترك زعمائهم حصار « تبنين » مما تسبب في الذعر بين الصليبيين جميعا ، وفي النهاية تركوا الحصار متجهين الى صور (١١٢) في الثاني من فبراير عام ١١٩٨ م وغادر المسلمون الحصن الى جانب الطور (١١٣) .

وقد خشي البابا من عاقبة وفاة الامبراطور هنري السادس ، وخاصة بين القادة الألمان بالشرق ، فقد سارع بإرسال الخطابات الى روساء الصليبيين بالشرق حتى يكفوا عن ترك الشرق ، وعدم الدخول في صراع ، اذ أن كونت مونتفرات وعدد من الفرسان الفرنسيين ، قد شجعوا رجوع الألمان الى الغرب الأوربي ، على الرغم من أن البابا قد طلب منهم « ألا يهجروا مدينة المسيح ،



ولا الصلوات ولا النداءات « (١١٤) ، وقد استجاب البعض فعلا لنداء البابوية مثل ملكه ( المجر ) التي تظاهرت بالنبل والوفاء وبقيت مع النبلاء في فلسطين (١١٥) .

وبطبيعة الحال كان لوفاة الامبراطور هنرى السادس ، آثار على الأمراء الألمان الموجودين بالشرق ، ذلك لأن انتخاب امبراطور جديد للامبراطورية الرومانية المقدسة ، من شأنه أن يحدث مشاحنات ومناقشات صاخبة بين الأمراء الألمان في الشرق ، وأيضا في ألمانيا ذاتها ، وكان من بين الأمراء والنبلاء الألمان بفلسطين من يريد الرجوع الى الغرب للمشاركة في انتخاب امبراطور جديد لهم ، ولم تمض أيام من وصولهم الى « صور » حتى شرع الجيش الألماني في أن يستقل السفن راجعا الى أوروبا (١١٦) ، وتركوا حامية لهم في جوبي .

وهكذا لم تنجح القوات الألمانية التي جاءت مزودة بالعتاد من أباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة في مهمتها فالامبراطور فردريك الأول مات في الطريق والامبراطور هنرى السادس - لم تستطع جيوشه أن تقيم شيئا له وزن سياسى في الشرق ، اذ انها أضاعت جهودها ، ووقتها طيلة ثلاثة شهور في حصار « تبنين » الذى لم يأت بطائل ، بل انها استولت على بيروت دون مقاومة تذكر من المسلمين ، ومن ثم فيمكن القول بأن جيوش الحملة لم تنجح في القيام بعمل عسكري يشرف الامبراطورية الرومانية المقدسة ، ويعزى البعض هذا الى سوء تنظيم الجيش الألماني فضلا عن عدم تدريبهم وجهلهم بالقوانين الحربية وادارتها (١١٧) .

ومهما يكن من أمر فان سياسة الامبراطور هنرى السادس كانت تقتضى ، ضم بيت المقدس الى ملكه حتى ولو كلفه ذلك القضاء

على القسطنطينية ذاتها (١١٨) ، الا ان الذى منعه من ذلك الاتفاقية التى عقدها معها ، والذى كان من نتيجتها دفع الأخيرة جزية سنوية لألمانيا ، واذا كان قد فكر فى فتح بيزنطة فعلا فربما كان ذلك خطوة أولى لضم بيت المقدس الى ملكه بعد أن عانى الألمان من مواقف الامبراطورية البيزنطية المؤلمة من القضية الصليبية .

كان من نتائج حملة هنرى السادس الاعتراف رسميا بما سمي بطائفة الفرسان التيوتون ، ويذكر بعض المؤرخين أن الفكرة الكامنة وراء نظم الرهينة العسكرية لم تنشأ بين القساوسة أو الرهبان ، فقد كان المبادرون بانشائها من العلمانيين ، فبعد أن استولى الصليبيون على بيت المقدس مباشرة ، جمع فارس بروفنسالى يدعى « جيرالد » Gerold مجموعة من الفرسان لرعاية المرضى والجرحى ، ولم يكن مفهوم العلاج والمستشفى مفهوما جديدا ، ففي سنة ١٠٧٠م تقريبا قامت مجموعة من تجار امالفي Amalfi الذين كانوا يترددون على شرق البحر المتوسط باستمرار ، بتأسيس مستشفى للحجاج الغربيين فى بيت المقدس ، وتوقفت أعمال العلاج والمستشفى أثناء فترة الحصار ، وتم اجلاء الرهبان والراهبات الذين كانوا يعنون بالمرضى ، الى خارج المدينة . والحقيقة أن اعادة احياء هذه المؤسسة الجديدة انما تم على يد العلمانيين ، وليس الرهبان والراهبات ، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة رعاية المرضى والفقراء والمعوزين (١١٩) ، وقد ضمت المستشفى ، الذى كان يتبع تجار « امالفي » من قبل باسم « سانت مارى » الى مجموعة مباني المستشفى وقد شملت حيا كاملا من أحياء المدينة (١٢٠) .

وطائفة الفرسان التيوتون من الطوائف التى نشأت بالشرق نتيجة للوجود الصليبي اذ كانت الامبراطورية الرومانية المقدسة ، تتبع سياسة قائمة على أساس ترك بقايا لها فى الشرق بغرض زيادة

أعداد هذه الفئة ، حتى يتسنى لها دعم مواقف الألمان بالشرق الاسلامي (١٢١) .

وكان المستشفى الألماني على الرغم من كونه جزءاً من سطييم القديس « حنا » ، يتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي فقد كان له رئيسه الخاص ، هذا وقد توفقت أنشطته بسقوط القدس في يد صلاح الدين عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ، فأخذت ألمانيا تنظم حملة عسكرية جديدة هي الحملة الصليبية الثالثة ، وفي أثناء الحصار الذي استمر حول عكا لمدة ثلاثة أعوام ، وبين آلاف الجرحى الذين أصيبوا في المعارك أو المرضى الذين سقطوا بسبب المناخ أو الجوع ، ظهرت الحاجة الى مستشفى خاص للعناية بالصليبيين المتحدين بالألمانية ، فقام التجار والبحارة الوافدون من البحر البلطي ، و « بريمين » و « هامبورج » بتأسيس مستشفى ميدان أولى ، وهو عبارة عن مبنى خشبي تم بناؤه من أخشاب السفن المحطمة وتحميه أقمشة الأشرعة من الشمس والمطر ، وعندئذ كما حدث منذ مائة سنة قبل ذلك في تنظيم القديس ( حنا ) ، كرست مجموعة من الفرسان والقساوسة الألمان أنفسهم لعمل الخير (١٢٢) ، ومن ثم فيكون السبب في نشأتها حملة الامبراطور فردريك الأول اذ ان النواة لهذه الطائفة من تلك الحملة (١٢٣) ، ويرجع بعض المؤرخين ان كثراد ممثل الامبراطور الألماني أدرك أهمية تأسيس طائفة ألمانية خالصة في تحقيق أغراض استعمارية ، وعليه يعد كثراد مسئولاً عن بدايتها (١٢٤) .

وبعد ذلك بسنوات قليلة صارت المؤسسة الأولية نظاماً عسكرياً جديداً هو نظام الفرسان التيوتون ، فرسان سان ماري التيوتون ، الذي مزج الأغراض العسكرية بالخدمات الخيرية (١٢٥) ، وعلى أية حال لم تلبث هذه الطائفة أن ظفرت بكثير من الضياع

الخصبة في ألمانيا ، وشرعت في حيازة بعض القلاع في سوريا  
مثل برج القديس « نقولا » في عكا ، وقلعه « مونتفورت » في  
صور (١٢٦) . ولا جدال في أن هذه الفئة كانت تقدم العون  
العسكري للصليبيين بالشرق (١٢٧) .

بالإضافة إلى تنظيم التيوتون كان هناك تنظيم الداوية  
« المعبديين » Templars وقد سموا بهذا لأن مقرهم الأول كان  
في هيسكل سليمان في القدس بالمسجد الأقصى ، وقد أسسه  
« هوج الباينزي » Hugh de Payns سنة ١١١٨ م ، وأسس  
مجموعته بهدف تقديم العون للحجاج في طريقهم من القدس إلى  
مدينة أريحا ، ومنها إلى الأماكن التي شهدت تعميد المسيح في  
الأردن ، وكذلك في الطريق من يافا إلى بيت المقدس عبر سهل  
الرملة (١٢٨) .

وعلى أية حال لقيت هذه الطائفة المساندة المعنوية من « سان  
برنارد الكليفرى » St. Bernard de Clairvaux الذي كان  
يمثل أعلى سلطة روحية في ذلك العصر (١٢٩) .

وقد أحرز التنظيم الجديد نجاحا هائلا ، فقد جنده الملك  
والنبلاء المحليون لأنه كان يسد إحدى حاجات المملكة الملحة (١٣٠) ،  
وكان لهذا انعكاساته السريعة داخل تنظيم القديس ( حنا ) ومن  
ثم أضافوا إلى أنفسهم أعباء عسكرية أخرى ، ومن هنا أصبحت  
بالإضافة إلى فرق التنظيمات الأخرى تشكل جيش المملكة  
الضارب (١٣١) .

وبذكر بعض المؤرخين أن التنظيمات الثلاثة هذه أصبحت  
تتحكم في العالم الصليبي في القرن الثالث عشر ، وبينما كانت

الاسبتاريه والداويه على هويتهم العالمية ، صار التنظيم التيوتوني  
الأداة الفولاذية للتوسع الألماني ، وشارك هؤلاء الفرسان ، كما هو  
الحال بالنسبة لفرسان التنظيمين الآخرين ، في جميع الحروب  
والحملات العسكرية في الأرض المقدسة ، وقد حاولوا دون جدوى  
أن يقيموا لأنفسهم جسرا في هنغاريا ، ولكن عندما دعاهم كونت  
« ماسوفيا » Masovia البولندي ( ١٢٣١ م ) ، تمركزوا بنجاح في  
خزام بروسيا البلطيقى ، واضعين بذلك أساس مملكة بروسيا في  
المستقبل وحجر الزاوية في ألمانيا الامبراطورية ( ١٣٢ ) .

كانت هذه لمحة سريعة عن فرقة التيوتون وتطورها التاريخي ،  
بعد مغادرة الحملة الألمانية التي كانت في عهد فرودريك الأول ،  
وحتى مغادرة حملة الامبراطور هنري السادس الشرق ،  
أما الصليبيون بالشرق فلم يرغبوا في عشاء مستمر مع  
المسلمين ( ١٣٣ ) ، وكان العادل مشغولا بالوحدة ، ومن ثم توصل  
عموري الثاني « ١١٩٧ - ١٢٠٥ م » ملك بيت المقدس ( ١٣٤ ) مع  
العادل الأيوبي الى اتفاقية في أول يوليو عام ١١٩٧ م / ٢٤ شعبان  
٥٩٤ هـ ، حصل بمقتضاها الصليبيون على جبيل وبيروت والمسلمون  
على يافا ، وصيدا مناصفة بين الطرفين ( ١٣٥ ) ، ويضيف بعض  
المؤرخين ، أن الكونت دي مونتفرات . قد عقد مع الملك العادل هدنة  
مدتها ثلاث سنوات ( ١٣٦ ) .

### الامبراطورية الرومانية المقدسة ودورها في الحملة الرابعة :

ومهما يكن من أمر الدور الذي لعبته الامبراطورية الرومانية  
المقدسة تجاه الشرق الاسلامي ، فانه حتى وفاة الامبراطور هنري  
السادس ١١٩٧ م ، لم يكتب النجاح لمحاولات الامبراطورية سواء  
كانت سلمية أو حربية ، هذا وقد بدأت الامبراطورية في صراع  
رهيب بين أمرائها من أجل العرش الامبراطوري ، حيث أن فيليب دوق

سوابيا - وعم فردريك الثانى - أسرع الى ألمانيا عقب وفاة أخيه هنرى السادس للاحتفاظ بعرشها للهوهنشتاوفن ، حتى انتهى الأمر باختياره ملكا على ألمانيا سنة ١١٩٨ م ، لكن عددا كبيرا من الأمراء أيدوا « أوتو » الابن الثانى لهنرى الأسد - الذى كان يعيش فى بلاط ريتشارد ملك انجلترا ، وعندئذ أمده ريتشارد بالمال وأرسله الى ألمانيا ليستخلص حقوقه بوصفه ممثل الولفيين ، مما جعل ألمانيا مسرحا لحرب أهلية استمرت عشر سنوات وانتهت بانتصار فيليب سنة ١٢٠٧ م (١٣٧) .

أما الجبهة الإسلامية بالشرق فقد كانت تمر بمرحلة إعادة الوحدة بقيادة الملك العادل الأيوبي كما سبق تفصيله - وعلى أية حال فإن الفترة من ١٢٩٨ - ١٢١٨ م / ٥٩٤ - ٦١٥ هـ ، لم تكن هناك خلالها صلات دبلوماسية بين الطرفين ، لكن الذى حدث أن الامبراطورية الرومانية المقدسة ، عقدت نيتها على المشاركة فى الحملة الصليبية الرابعة ، والتي كانت متجهة أساسا الى القاهرة أو الاسكندرية (١٣٨) ، لكن البنادقة لم يكونوا مستعدين لمعاداة الملك العادل نظرا للصلات الاقتصادية بينهما عندئذ ، واذ بهم فى هذه الآونة يدخلون فى مباحثات اقتصادية مع السلطان العادل ، وأرسلوا مبعوثيهم اليه ، وتعهدوا له بعدم مساعدة أى مشروع صليبي ضد مصر ، وقد أغدق العادل على البنادقة امتيازات تجارية واسعة فى مصر وعقد معهم معاهدة تجارية حققت لهم كثيرا من الفوائد ، كما خفض لهم الضرائب ، وسمح باقامة فندق آخر لهم بالاسكندرية (١٣٩) ، ومن هنا كان من السهولة بمكان أن يحول البنادقة ( أصحاب سفن الحملة ) الحملة عن مصر .

وتذكر بعض المصادر ، انه ابان الاستعدادات فى أوروبا للحملة الرابعة اقترح فلها ردون Villehardouin فى المؤتمر الذى عقد

بسواسون فى يونيو ١٢٠١ م ، ان يتولى قيادة الصليبيين بعد ان  
توفى ثيبوت فى سنة ١٢٠١ م . الماركيز بونيفاس دى مونتفرات  
فى لمبارديا (١٤٠) ، اذ كانت له صلات وطيدة بالشرق فقد توفى  
والده ببيت المقدس ، كما أن أخاه وليم دى مونتفرات قد تزوج من  
«سبيلا» ، ملكة بيت المقدس ، وأنجبت ولدوين الخامس ، فضلا عن  
ان « بونيفاس » كان ذا علاقة طيبة ، بفيليب « دوق سوابيا » (١٤١) ،  
وكان الأخير على علاقة سيئة بالبابوية ، لأنها ساعدت الأسرة المناوئة  
« لفيليب » والتي ترغب فى حكم المانيا ، لذلك لا يستبعد المؤرخين ،  
أن تغير الحملة الى القسطنطينية . كان من جانب فيليب دوق  
سوابيا نكاية فى البابا (١٤٢) ، على أية حال فقد أرسل البابا الى  
رجال الدين فى المانيا يحثهم على المشاركة فى الحملة . ويضيف  
البعض ، انه خرج من المانيا ، كونراد « أسقف » هيلستين (١٤٣)  
والأسقف الديرى « مارتن البيرس » على رأس جماعتين ذهبتا الى  
البندقية ، حيث التجمعات الصليبية (١٤٤) .

ويذكر فلهماردون أن الكسيوس - ابن الامبراطور اسحق  
الطرود من العرش البيزنطى - فر على سفينة ووصل الى  
« انكونا » (١٤٥) ، قاصدا فيليب ملك المانيا وزوج أخته (١٤٦) ،  
فوصل « فيرونا » وقد أشار عليه بعض الذين كانوا معه أن يتجه  
الى التجمعات الصليبية ، ليساعده فى الرجوع الى العرش فوافق  
على ذلك ، وأرسل الى الماركيز بونيفاس دى مونتفرات ، الذى كان  
قائدا لجيش الحملة . كما أرسل كذلك الى بعض الباونات ليعرض  
عليهم قضيته ، فقال البارونات « لقد استوعبنا جيدا ما ذكرتموه ،  
وسنبعث مع الأمير رسولا الى الملك فيليب ، فان رغب الأمير فى  
مساعدتنا فى استرداد الأرض المقدسة ، ساعدناه فى استرداد  
مملكته ، لأننا نعرف انها اعتصبت منه ومن أبيه ظلما وقهرا » (١٤٧)  
وبالتالى اعتبار هذا الرد موافقة مبدئية .

العلاقات - ٢٢٥



ومن ثم أصبح موقف بارونات الحملة الصليبية واضحا من  
نضية الامبراطور البيزنطى المخلوع من عرشه ، وقد اظهروا تعاطفا ،  
الامر انذى ترتب عليه أن وصلت جموع من المانيا ، وخاصة من  
الأساقفة والكونتات مثل أسقف « هليستين » و « برتولد »  
كونت « كاتزلينوجين » و « اسكندردي فيلير » و أولريك دى  
تون « (١٤٨) ، وغيرهم ، ثم وصل الى « زارا » الماركيز بونيفاس  
دى مونتفرات ، ثم أرسل الملك فيليب ، من المانيا رسلا  
الى الصليبيين « يزارا » واجتمع بالجميع ، وخاطبهم السفراء  
الألمان قائلين أنهم جاءوا بناء على رغبة الملك فيليب ، وأخى زوجته  
« الكسيوس » وأنه يطلب من الصليبيين أن يعتنوا بالكسيوس ،  
ويساعدوه فى استرداد حقه المقتصب فى مقابل أن يساعدهم على  
استرداد الأرض المقدسة ، كما انه سيعلم تبعية بيزنطة لروما ،  
وسيدفع الكسيوس - للصليبيين مائتى ألف قطعة فضية فى حالة  
نفاذ الأموال من الصليبيين ، وأنه سوف « يتعهد بتموين كل محارب ،  
من الجندى البسيط الى القائد » (١٤٩) .

ولأن فيليب أراد أن يساعد الكسيوس مساعدة جادة ، عرض  
على الصليبيين استعداد الكسيوس للذهاب معهم الى مصر ، بعد  
ارجاع عرشه بيزنطة ، بقوة عشرة آلاف محارب ، وإذا لم يرض  
الصليبيون بحضوره معهم الى مصر ، فسوف يضع تحت قيادتهم  
نفس العدد ويكون متكفلا باعاشتهم على نفقته لمدة عام واحد ، كما  
انه عرض أيضا على الصليبيين استعداد الكسيوس ، لأن يرسل  
خمسمائة فارس لحراسة الأرض المقدسة ويعيشون على نفقة  
الكسيوس مدى حياته ومن ماله الخاص (١٥٠) .

وواضح من هذه العروض السخية أن فيليب السوابى ، كان  
يرغب فى تحويل مسار الحملة عن مصر الى القسطنطينية لرد أملاك

صهره « أخى زوجته » ، وعلى أية حال عرض السفراء الألمان هذه الاتفاقية على الصليبيين بزارا ، واجتمع البارونات فى يوم تالى لبدء الرأى فيها (١٥١) . واتفقوا فى يناير عام ١٢٠٣ م ، على قبول العرض (١٥٢) .

ومما يلفت النظر انه بالرغم من هذه التوصيات من الملك فيليب لبارونات الحملة ، فان « جارنييه فون بورلاند » الألمانى ، والذي كان قائدا للجيش الصليبي فى « زارا » ، ترك الجيش ورجع على ظهر سفينة تجارية مما جعل بعض الصليبيين يوجهون له اللوم (١٥٣) ، فى حين بقيت معظم جيوش الصليبيين تحت قيادة الماركيز دى مونتفرات ، وكان بينهم اللمبارديين ، والألمان (١٥٤) فى مؤخرة الجيش ، وتحركت الحملة الى الامبراطورية البيزنطية (١٥٥) استجابة لطلبات الكسيوس ابن الامبراطور البيزنطى المخلوع ، وفيليب ملك المانيا .

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هل يمكن القول بأن الكسيوس ابن الامبراطور البيزنطى المخلوع قد طلب من الحملة تغيير خط سيرها والابتعاد عن مصر ، بتدبير من مصر وبيزنطة ؟ وهل كانت التوصيات التى أرسلها الملك فيليب الى بارونات الحملة « بزارا » نتيجة لاتصالات دبلوماسية بين الامبراطورية الرومانية المقدسة ومصر .

فى الواقع انه لم يرد فى المصادر العربية ولا اللاتينية المعاصرة وغير المعاصرة ، التى أمكن الاطلاع عليها ، أية اتصالات تؤيد ذلك ، لكن الظروف التى كان فيها الامبراطور البيزنطى المخلوع وابنه ، كانت كفيلة لأن يمارس الكسيوس ضغوطا ويعرض عروضاً مغرية على الصليبيين « بزارا » لكى تتجه الحملة الى بيزنطة وتعيد العرش له ولوالده ، اذ ان هذه العروض كانت تكلف الكسيوس الكثير ،

ولا يمكن أن يفعل هذا حبا في مصر ، لأنه لو اتضح ذلك للصليبيين ، لحكموا عليه بالتقصير في حق الصليبيين كما حكموا على الأباطرة البيزنطيين السابقين والذين لهم مواقف سيئة من القضية الصليبية ، فضلا عن أن الوضع في الشرق عموما ، وفي مصر خصوصا ، لا يسمح لهم بمساعدة الكسيوس في العودة الى العرش ، وذلك لسببين :

**الأول :** ان العادل الأيوبي كان مشغولا باعادة الوحدة في الدولة الأيوبية .

**والثاني :** انه لم يحدث من قبل أن تدخلت الدولة الأيوبية في شئون بيزنطة الداخلية فيما يخص النزاع على العرش .

كما ان المساعدة التي قام بها فيليب ملك ألمانيا للكسيوس ، والخاصة بالجهود التي قام بها من أجل تغيير مسار الحملة من مصر الى بيزنطة ، لم تكن نابذة من اتفاق بين الدولة الأيوبية والامبراطورية المقدسة ، ذلك أيضا لسببين :

**الأول :** ان فيليب يهمل رجوع الكسيوس الى العرش البيزنطي ، ذلك لما بينهما من صلات الود والنسب (١٥٦) ، وما يترتب على ذلك من تقارب في وجهات النظر ، والذي يمكن أن يخدم القضية الصليبية ، والأهم من ذلك الاستفادة من ثراء الدولة البيزنطية ، بالحصول على الامدادات التي وعد بها الكسيوس الصليبيين ، وعلى ضرورة بالنسبة لهم لتدعيم موقف حملتهم الى الشرق .

**الثاني :** ان فيليب لم يعد يراعي صلات الصداقة مع الدولة الأيوبية التي كان فردريك الأول يحاول نهجها ، وليس أدل على ذلك من أن جموعا من الحملة الرابعة اتجهت فعلا الى الشرق

الإسلامي بعد استيلائها على القسطنطينية ، ربما ان هذه المجموع كانت تمثل الفريق الذي أصر على أن هدف الحملة الرئيسي هو بلاد الشام وليس بيزنطة ، وهو أمر لم يكن في اعتبار فيليب . وعلى أية حال انتهت المعارك بينهم وبين المسلمين ، على أساس اتفاقية . ترك لهم العادل بمقتضاها ، نصف اللد والرملة . وأعطاهم الناصرة ويافا ، في سنة ١٢٠٤ م / ٦٠٠ هـ ( ١٥٧ ) ومن ثم فيستبعد أي صلات بين مصر من جهة والكسيوس وفيليب من جهة أخرى .

الوضع السياسي في ألمانيا بعد وفاة الامبراطور هنري السادس حتى سنة ١٢٠٨ م :

لقد حرص الامبراطور هنري السادس قبل موته ، على تعيين ابنه فردريك امبراطورا ( ١٥٨ ) ، الا ان البابا كلستين الثالث ( ١١٩١ - ١١٩٨ م ) Celestine III رفض ، لأن سلطان ألمانيا امتد على جنوب ايطاليا وصقلية ، وهذا الانتشار الألماني أوقع البابوية بين فكي الأسد ( ١٥٩ ) .

ولم تكن المعارضة ضد فكرة الامبراطور هنري السادس في تعيين فردريك من جانب البابوية فحسب ، ولكنها كانت أيضا من بعض الأمراء الألمان ، وخاصة دوق اللورين ، لكن هنري استطاع أن يكسب ثقة الأمراء ، عندما أعلن اعتزامه الخروج بالحملة الصليبية - والتي سبق تفصيلها - ووافق الأمراء في ٢٥ ديسمبر عام ١١٩٦ م على تعيين فردريك ملكا ، على أن يخلفه في عرش الامبراطورية ( ١٦٠ ) .

ومن ثم فعندما مات الامبراطور هنري السادس في سبتمبر عام ١١٩٧ م سارع الأمراء الألمان بالشرق ، بإعلان ولائهم لفردريك الثاني ( ١٦١ ) ، وقد استطاع البابا « أنوسنت الثالث » ( ١١٩٨ -

١٢١٦ م ) ، أن يقنع كونستانس أرملة هنرى السادس - وأم الملك الصغير - أن تكون هي الوصية على ابنها ، وإن تتبع البابوية وتدفع مبلغا معيناً سنوياً مقابل أن تحكم الأرملة صقلية ونابلي ، علاوة على ذلك فقد طلبت الأم من البابوية الوصاية على ابنها بعد وفاتها (١٦٢) ، لكن خشى بعض الأمراء الألمان من نفوذ البابا ، ومن ثم فى ١٧ مايو ١١٩٨ م شكلوا لجنة رباعية للوصاية على فردريك فى صقلية بزعامة « ماركوارد » Markward وأمير « أنويلر » Anweiler الموالى لهنرى السادس (١٦٣) ، وزعيم الجالية الألمانية بصقلية ، والوزير فى « بالرمو » وكان فردريك حينئذ ابن أربع سنوات ، هذا وقد اعتبر البابا أنوسنت ، هذه لطفة له ، فحاول يستجدى أهالى صقلية ضد « ماركو » وهرب فردريك وأوصيائه الى مسينيا ، وهكذا ظل الوضع فى صقلية حتى سنة ١٢١٢ م (١٦٤) .

أما فى ألمانيا ، فانه بعد وفاة الامبراطور هنرى السادس ، رأى اخوة « فيليب السوابي » (١٦٥) Phillip ، انه أحق بالعرش الامبراطورى بعد أخيه ومن ثم اتجه الى محالفة « فيليب الثانى » أغسطس Phillip II « ملك فرنسا » King of France « فى سنة ١١٩٨ م ، حتى يساعده فى الوصول الى العرش الامبراطورى » (١٦٦) ، وبدأ يطلب مساعدته ، ومن ثم قدم فيليب من توسكانيا وأعلن وقوفه الى جانب فردريك ، وأيده فى ذلك حزب الجبلين الامبراطورى وأغرى زعماء سكسونيا و « بافاريا » وانتخبوه امبراطورا فى سنة ١١٩٨ م ، على أن لا يمس حقوق ابن أخيه بسوء (١٦٧) .

والذى لا شك فيه أن تطور الأحداث بهذه الصورة السريعة أدت الى تجدد الحرب الأهلية فى ألمانيا من جديد ، اذ كونت مدن شمال ايطاليا اداة لنفسها ، وواجه فيليب منافسا على الحكم هو

« أوتواف برونزويك » Otto of Brunswick (١٦٨) ، والذي اختاره الولفين ، وهو الابن الثاني لهنري الثاني Henry II ملك إنجلترا ( ١١٥٤ - ١١٨٩ م ) ، وبهذا سادت الحرب الأهلية كل من لمباردية وتسكانيا والمانيا (١٦٩) ، وقد ساعدت البابوية « أوتو » لأنه وعدّها بخضوعه لها ، وتمكن فيليب دوق سوابيا . من هزيمة « أوتو » سنة ١٢٠٧ م ، الذي فر الى إنجلترا إلا ان فيليب قتل في سنة ١٢٠٨ م ، ولعل هذه الاضطرابات جعلت فيليب ينفذ النظر عن سياسة والده فردريك الأول والخاصة بالشرق الاسلامي - علما ما قام به من المساهمة في الحرب الصليبية الرابعة ومحاولاته في تحقيق برنامج أخيه هنري السادس (١٧٠) .

## الهوامش

- (١) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .
- (٢) إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ورقة ٥٢٠ .
- (٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٤١ ، وانظر : ابن أبيك الدواداري : الدر المطلب ، ج ٧ ، ص ١٢٠ . ومما يجدر ذكره أن مولد الأفضل كان سنة ٥٥٥ هـ والعزیز سنة ٥٦٧ هـ ، والظاهر عازي سنة ٥٦٨ هـ ، انظر : أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢١ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٤) ابن الوردي : تنمة المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . وانظر : سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ٧٤ - ٧٥ .
- (٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٤١ .
- (٦) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، وانظر : ستيفن رسيمن الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ١٥٠ .
- (٧) محمد محمد أمين : السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٦ .
- (٨) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .
- (٩) المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٤٣ .
- (١٠) أبو شامة : المصدر السابق والصفحة .
- (١١) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ٢ ، تحقيق جمال الشيال الاسكندرية ١٩٦٠ ، ص ١٥ .
- (١٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٨٧ .
- (١٣) ثغر جبيل من جملة الفتوح الصلاحية ، وكان القائم على حمايته رجلا كرديا ، قبذل له الفرنج مالا وسلم لهم الثغر . انظر ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦ .
- (١٤) من الذين انضموا الى جيش العزيز « قايماز النجمي » الذي كان اقطاعه بالسودان وكان بينه وبين الأفضل نزاع ، وأرسل اليه الأفضل لمصالحته ، لكنه رفض . انظر : أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .



- (١٥) أبو شامة : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .
- (١٦) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧ - ٢٩ .
- (١٧) أبو شامة : المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .
- (١٨) نفس المصدر ، والصفحة .
- (١٩) هذا الرسول هو الأمير « فخر الدين ايازجركس » ، ان « جهاركس » وهو استاذ دار من الصلاحية .
- انظر المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ١٤٥ .
- (٢٠) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٦ ، وانظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٨ - ٩ .
- (٢١) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥٢ .
- (٢٢) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .
- (٢٣) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦ .
- (٢٤) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، وانظر المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ق ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .
- (٢٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- (٢٦) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .
- (٢٧) ابن الوردي : تنقيح المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
- (٢٨) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٠ .
- يذكر المقرئى ان العزيز توسل الى العادل فى الصلح على أن يترك مصر ويتجه الى المغرب .
- انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥٧ .
- (٢٩) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ، وانظر ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٤ .
- (٣٠) ستيفن ونسيان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ١٥٢ ، وانظر سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٧٩ .
- (٣١) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٥ - ٦٠ .
- (٣٢) هذا الرسول هو أخو العادل لأمه : انظر أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .
- (٣٣) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

(٢٤) تذكر بعض المصادر ان سبب استيلاء العادل على دمشق انه الافضل  
سعى لقتل العادل . انظر : ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ،  
ص ٥١ - ٥٢ .

(٢٥) ابو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .  
(٢٦) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٩٢ .  
(٢٧) مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق مجلد ٢ ، ص ١٧٢ ،  
وانظر ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٢ .  
(٢٨) ابن الاثير : نفس المصدر والصفحة ، وانظر مكسيموس مونروند  
المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٢٩) ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ ، ص ٤٥٥ .  
(٤٠) قبتين : بلدة في جبال بني عامر المطلّة على بلد بانياس بين دمشق  
وصور ، انظر : يا قوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤ .  
وهي بلدة « ثمنه » الواردة في التوراه ، وبها قبر شمعون الصديق انظر .  
بنيامين التطيلي الاندلسي : رحلة بنيامين ( ٥٦١ - ٥٦٩ هـ / ١١٦٥ -  
١١٧٢ م ) ، ترجمها من العبرية عنرا حداد ١٩٤٥ ، ص ١١٢ .

(٤١) ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، وانظر ابن الاثير ،  
المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٤٠ .

(٤٢) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٩٥ ،  
وانظر ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٨ .

(٤٣) ابو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .  
(٤٤) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢ .  
(٤٥) ابو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .  
ومن اقوال الظاهر للافضل « وماك في مصر لا يكفيك ودمشق لك بوصية  
ابيك » . انظر ابو شامة : نفس المصدر والصفحة .

(٤٥) ابن الوردي : تنمة المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .  
(٤٦) ابو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .  
(٤٧) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٦١ .  
(٤٨) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢ .  
(٤٩) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٦٥ .  
(٥٠) ابو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٥١) ابن الوردي : تكملة المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .  
وانظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٦٥ . وأيضا : الحنبلي .  
الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠١ .

(٥٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٩٨ .  
(٥٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٦٥ . وأيضا المقرئ  
المسلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ١ ، ص ١٨٢ .

(٥٤) إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ورقة ٥٩ .  
(٥٥) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .  
(٥٦) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٧ ، وانظر محمود سعيد  
عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٩٢ .

(٥٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٦٨ .  
(٥٨) نفس المصدر ، ص ٧٠ .  
(٥٩) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٩٩ : وانظر  
ستيفين رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .  
(٦٠) أبو الفدا ( المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، وانظر إبراهيم الحنبلي :  
شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ورقة ٥٩ ، وانظر ابن الأثير : المصدر  
السابق ، ج ١٢ ، ص ٧٤ .

(٦١) Poole (S.L.) : History of Egypt in the Middle Ages  
p. 215.

(٦٢) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٨٨ .  
(٦٣) تذكر بعض المصادر : أن العادل قبض على المؤيد والمعز من أولاد  
أخيه واعتقلهما في دار بهاء الدين قراقوش . انظر : ابن أيك الدواداري :  
الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .  
(٦٤) محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٩٢ .  
(٦٥) ستيفين رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .  
(٦٦) ابن الوردي : تكملة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٥ . وانظر أبو الفدا :  
المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

Cf : Stevenson (W.B.) : The Crusaders in the East, p. 296.

(٦٧) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٨٨ .  
(٦٨) Seton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 116.

- Tout : The Empire and the papacy, p. 305. (٦٩)
- وانظر : سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .
- Wiegler (P.) : The Infidel Emperor, p. 10. (٧٠)
- Bryce (J.) : The Holy Roman Empire, p. 201. (٧١)
- Painter (S.) : A History of the Middle Ages, p. 280. (٧٢)
- Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 365. (٧٣)
- Cf : (Bryce (J.) : Op. cit., p. 201. .
- (٧٤) أرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ١٢٢ .
- Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 366. (٧٥)
- Ibid., p. 366. (٧٦)
- وانظر عبد القادر اليوسف : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٥١
- Vasiliev (A.A.) : History of the Byzantine Empire, (٧٧)  
Vol. 2., p. 449.
- وانظر : ج - م - هـ : العالم البيزنطي ، ص ٢٠٤ .
- وأيضا لهاوذن : فتح القسطنطينية ، ترجمة حسن جيشي ، جده ١٩٨٢م .
- ١٤٠٢ هـ ، من مقدمة المترجم ، ص ٢٢ .
- Chroniatae (N.) : De Alexio Isaacil Angeli, Corpus. (٧٨)  
Scriptorum. Historiae Byzantinae, Tome, 35, p. 627.
- Michoud : Historiae de Croisades, Tome 2, p. 193. (٧٩)
- Vasiliev : (A.A.) : Op. cit., vol. 2., p. 448. (٨٠)
- Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 193. (٨١)
- (٨٢) سعيد عاشور : قبرس والحرب الصليبية ، ص ٣٥ .
- (٨٣) مكسيموس مونروند : الحروب المقدسية في الشرق ، م ٢ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .
- (٨٤) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
- Cam. Med. Hist., Vol. 5., p. 473. (٨٥)

- (٨٦) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 193.
- (٨٧) King (E.J.) : Op. cit., p. 166.
- (٨٨) Setton (û.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 120.
- (٨٩) مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق ، م ٢ ، ص ١٧٢ .  
Cf : Archer (T.A.) : The Crusades, p. 369.
- (٩٠) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 120.
- (٩١) مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق ، م ٢ ، ص ١٧٢ .
- (٩٢) Poole (S.L.) : History of Egypt in the Middle Ages, p. 217.
- (٩٣) ستيفين رنسيمن : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
- (٩٤) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 193.
- (٩٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٥٣ .
- وانظر مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق ، م ٢ ، ص ١٧٢ .
- (٩٦) كان يحكم يافا ، « أمريك لوزجنان » قبل أن يتوجه إلى قبرص .  
غير أن « هنري دي شامباني » فرض عليه أن يأخذها من جديد ، ليتولى الدفاع عنها ، خيرا من الألمان والمسلمين ، لكن أمريك لوزجنان « أرسل أحد ياورناته ، وهو « رينالد بارليه » ليتولى حكومة « يافا » ويتجهز للحصار المقبل . انظر ستيفين رنسيمن : المرجع السابق ، ص ١٧١ - ١٧٣ .
- (٩٧) انظر نفس المرجع ، ص ١٧٤ - ١٧٧ .
- (٩٨) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- Cf : Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 194.
- (٩٩) مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق ، ص ١٧٢ .
- (١٠٠) Ibid., p. 194.
- (١٠١) تيرون : بالقرب من يافا .
- Cf : Ambroise : The crusades of Richard Lion-Heart, p. 400.
- (١٠٢) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 194 F.
- (١٠٣) King (E.J.) : Op. cit., p. 168.

- وانظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٤ .
- وأيضا : ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .
- (١٠٤) Michoud : Op. cit., tome 2, p. 196.
- رنسيان : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .
- (١٠٦) Ibid., p. 196.
- رنسيان : نفس المرجع ، ص ١٧٨ .
- (١٠٨) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- (١٠٩) Ibid., pp. 197 F.
- (١١٠) Tout : Op. cit., p. 312.
- Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 120.
- (١١١) King (E.J.) : Op. Cit., p. 168.
- (١١٢) ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .
- (١١٢) أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ، مجلد ٢ ، ص ٢٢٢ .
- (١١٤) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 201.
- (١١٥) Ibid., p. 201.
- وانظر سيد الحريري : الأخبار السنوية في الحروب الصليبية ، ص ٢٢١ .
- (١١٦) ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
- وانظر مكسيموس مونروند : الحروب المقدسية في الشرق مجلد ٢ ، ص ١٧٨ .
- (١١٧) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 203.
- (١١٨) Thompson : Middle Ages, Vol. 1., p. 587.
- (١١٩) يوشع براور : عالم الصليبيين ، ترجمة : قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٨٨ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٨٧ .
- يوشع براور : المرجع السابق ، ص ١٨٩ .
- (١٢١) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 203.
- وانظر : مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، مجلد ٢ ، ص ١٨٤ .

- (١٢٢) يوشع براور : المرجع السابق ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .
- (١٢٣) ستيفين رنسيومان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
- وانظر عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٧٠ .
- (١٢٤) ستيفين رنسيومان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٠ .
- وأيضا عزيز سوريال عطية ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .
- (١٢٥) يوشع براور : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .
- (١٢٦) ستيفين رنسيومان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .
- وانظر عزيز سوريال عطية ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .
- وأيضا يوشع براور : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .
- (١٢٧) King (E.J.) : Op. cit., p. 170.
- (١٢٨) يوشع براور : نفس المرجع ، ص ١٩٠ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .
- (١٢٩) يوشع براور : المرجع السابق ، ص ١٩١ .
- (١٣٠) يوشع براور : نفس المرجع ، ص ١٩٢ ، وأيضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٤٨٨ .
- (١٣١) يوشع براور : المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٤ .
- (١٣٢) يوشع براور : نفس المرجع ، ص ١٩٧ .
- (١٣٣) King (E.J.) : Op. cit., p. 169.
- (١٣٤) جاء عموري لوزجنان ملك قبرص ( ١١٩٧ - ١٢٠٥ م ) الى بلاد الشام ، وتزوج من ايزابيلا Isabella - أرملة هنري دى شامبانيا ملك بيت المقدس ، الذي توفي في سبتمبر عام ١١٩٧ م ، وبذا أصبح عموري ملك بيت المقدس : انظر : Cf : Michoud ; Op. cit., Tome 2, p. 201.
- وأيضا : سعيد عاشور : قبرص والحروب الصليبية ، ص ٢٠٧ .
- وكذلك : محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٨٦ .
- (١٣٥) ستيفين رنسيومان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٠ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٨٥ .
- Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 121.
- (١٣٦) Michoud : Op. cit., Tome 2, p. 202.
- (١٣٧) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .



- (١٢٨) روبرت كلاري ، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين ، ترجمة حسن حيتي ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٩ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٩٢ - ٨٩٢ .
  - (١٢٩) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٩٤ .
  - (١٤٠) روبرت كلاري : المصدر السابق ، ص ٣٨ .
  - (١٤١) فلهاردون : فتح القسطنطينية من مقدمة المترجم ، ص ٢٥ .
  - (١٤٢) نفس المصدر ، ص ٢٦ - ٢٩ .
  - (١٤٣) روبرت كلاري : المصدر السابق ، ص ٢٤ .
  - (١٤٤) روبرت كلاري : نفس المصدر ، من مقدمة المترجم ، ص ٥٥ .
  - (١٤٥) انكونا : ميناء جنوب ايطاليا .
  - فلهاردون : المصدر السابق ، حاشية المترجم ، ص ٧١ .
  - (١٤٦) روبرت كلاري : المصدر السابق ، ص ٦٥ .
  - (١٤٧) فلهاردون : المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .
- يذكر روبرت كلاري أن الصليبيين بناء على نصيحة الماركيز مونفرات أرسلوا الى الكسيوس ليساعدهم في الوصول الى الشرق ، انظر ، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين ، ص ٦٦ .
- (١٤٨) فلهاردون : المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .
  - (١٤٩) نفس المصدر ، ص ٧٧ . وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٩٤ .
  - (١٥٠) فلهاردون : المصدر السابق ، ص ٧٨ .
  - (١٥١) فلهاردون : نفس المصدر ، ص ٧٨ .
  - (١٥٢) روبرت كلاري : المصدر السابق ، مقدمة المترجم ، ص ١٦ .
  - (١٥٣) فلهاردون : المصدر السابق ، ص ٨٠ .
  - (١٥٤) نفس المصدر ، ص ٩٦ .
  - وانظر روبرت كلاري ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
  - (١٥٥) عن الحملة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية ، انظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٩١ وما بعدها .
  - وايضا : اسمت غنيم : الحملة الصليبية وسقوط القسطنطينية .
  - (١٥٦) أومان : الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة مصطفى طه بدر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢١٧ .

- وأبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ص ١٠٦ .
- وابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٧ .
- وأيضا محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٩٤ - ٩٥ .
- (١٥٨) ولد فردريك - الثاني فيما بعد - في بلد « جسي » Jessi
- سنة ١١٩٤ ، انظر وليام لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .
- (١٥٩) رافت عبد الحميد : المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية في العصور الوسطى ، مقال بالمجلة التاريخية ٢٠/٣١ ، ص ٢٨٤ .
- (١٦٠) رافت عبد الحميد : الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب في العصور الوسطى مقال بندوق التاريخ الاسلامي والوسيط لسنة ١٩٨٢ ، مجلد/٢ ، ص ١٣٠ .
- وانظر سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
- (١٦١) رافت عبد الحميد : الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب ، ص ١٣٠ .
- (١٦٢) سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
- Cf : Hayes (T.H.) : History of Europe, p. 282.
- وأيضا : عبد الشافي غنيم عبد القادر : حالة المسلمين الثقافية والاجتماعية بجزيرة صقلية في العصر النورمندي ، ص ٦٥ .
- وكذلك ، محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .
- مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق مجلد ٢ ، ص ٢٦٩ .
- (١٦٣) رافت عبد الحميد : الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب ، ص ١٣٠ .
- (١٦٤) عبد الشافي غنيم : المرجع السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .
- (١٦٥) Stephenson (C.) : Medieval History, p. 428.
- (١٦٦) Thatcher (O.J.) : & McNeal (E.H.) : Op. cit., p. 227, No. 131. Treaty Between Phillip King of Germany and Phillip II, King of France, 1198.

- (١٦٧) رافقت عبد الحميد : الملكية الألمانية بين الوراثة والانتخاب ، ص ١٢١ .
- وانظر محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ١٢١ .
- (١٦٨) Ostrogorsky (G.) : Op. cit., p. 367.
- (١٦٩) محمود سعيد عمران : نفس المرجع ، ص ١٢١ .
- رايضا رسيماي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .
- (١٧٠) ستيفين رنسيماي : نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

## الفصل الرابع

### سياسة الامبراطور فردريك الثانى تجاه الدولة الأيوبية ( ٦٠٦ - ٦٢٥ هـ / ١٢٠٩ - ١٢٢٧ م )

- الوضع السياسى فى المانيا بعد وفاة الملك فيليب السوابى .
- تعهد فردريك الثانى بالقيام بحملة على الشرق .
- الوضع السياسى فى الدولة الأيوبية واثره على العلاقات الخارجية .



أوضحنا في الفصل السابق المشروع الصليبي الذي قام به الامبراطور هنري السادس ، ولم يكتب له النجاح لوفاته في الغرب وهو في ريعان شبابه ، فترك امبراطوريته لأخيه فيليب السوابي الذي دخل في صراع مع أعدائه - من أجل عرش الامبراطورية - ، استمر طيلة عشر سنوات ، لم يستطع خلالها تقديم أي عون صليبي يذكر عدا اسهامه في الحملة الصليبية الرابعة ، ولم تكن مواجهة ضد المسلمين في الشرق ، ولكن وجهت ضد الامبراطورية البيزنطية . ويمكن القول بأن الأوضـاع السياسية التي كانت تمر بها الامبراطورية الرومانية المقدسة حينئذ ، أبعدت الامبراطورية ، عن ميدان الصراع بين الشرق والغرب طيلة عشرين عاما، عندما ساهمت ببعض الامدادات في الحملة الصليبية الخامسة والتي كانت على دميـاط . ثم دخلت الامبراطورية بعدها في علاقات دبلوماسية مع المسلمين بالشرق . وسوف نعرض فيما يلي الأوضـاع السياسية في الامبراطورية بعد وفاة فيليب السوابي .

### الوضع السياسي في ألمانيا بعد وفاة الملك فيليب السوابي :

أنعش موت فيليب السوابي الأمل في نفس خصمه « أوتو الرابع » ، للمطالبة بالعرش من جديد ، وأيده في ذلك الأمراء الهوهنشتاوفن الألمان بشرط أن يتزوج من ابنة غريمه فيليب ، فوافق على ذلك وأعلن في روما خضوعه للبابا في سنة ١٢٠٩ م ، وتوج في أكتوبر من نفس العام (١) ، وهكذا استطاعت البابوية أن تحقق ما تحلم به من خضوع امبراطور ألمانيا لها . إلا أن « أوتو » قام بمهاجمة صقلية ، مما دفع البابوية لاصدار قرار الحرمان ضده (٢) . واستغل الأمراء الألمان هذا الوضع ، وأعلنوا في « نورمبرج » Numberg ، فردريك الثاني امبراطور سنة ١٢١١ م (٣) .

ولما كانت البابوية تبحث عن مصالحها أينما كانت ، فلم ترفض النزول عن رغبة الأمراء الألمان ، ومن ثم فقد طلبت من فردريك الثانى بصقلية أن يتوج ابنه هنرى ، ويعينه ملكا على صقلية بوصاية أمه (٤) . بالإضافة الى أن فردريك خرج من صقلية فى مارس ١٢١٢ م ، مع بعض أتباعه متجها الى روما التى وصلها فى منتصف أبريل ١٢١٢ م . واستقبله البابا « أنوسنت » والكرادلة Cardinals ، ومجلس الشيوخ ، والشعب الرومانى ، ولأول مرة يلتقى فيها فردريك الثانى مع البابا أنوسنت (٥) . وفى الخامس من ديسمبر ١٢١٢ م ، فى حضور المبعوثين الفرنسيين ، وكذلك أمراء فرانكفورت ، تم انتخاب فردريك ملكا بصفة رسمية ، وبعد ذلك بأربعة أيام تم تتويجه بتقليد لشعار الدولة فى « ماينز » Mainz . لأن شعار الدولة الحقيقى كان فى حوزة الويلفيين Welf وكذلك الأشياء الخاصة بمراسم التقليد كالتاج الملكى والصولجان (٦) . ثم أعلن أنه على استعداد للقيام بحملة صليبية على الشرق .

ومما يلفت النظر أن فردريك كان فى الحادية والعشرين من عمره فى الوقت الذى نذر فيه نفسه لقيادة الجيوش والتوجه الى الشرق لاستعادة الأرض المقدسة اذ يذكر كانتروفيتش أنه : « بقلب طاهر ونقى لم يكرس جسده وقواه لله ، ولكنه عرضهما أيضا أمام النار المشتعلة كما لو كان ضحية » (٧) بالإضافة الى أنه تعهد للبابوية فى سنة ١٢١٣ م ، ومن خلال اطار وضعه لنفسه أمامها بأن اختيار الأساقفة سيتم بالقانون الكنسى ، كما سيضع نظاما لهبات الكنائس والفائض منها ، وأعلن أنه سيهتم بالكنيسة الرومانية وسيعمل على تثبيت مكانها فى كل الأرض ، وسيساعدتها فى رد الأرض التى للكنيسة الرومانية والخارجة عن سلطانها ، ولها حدود وهى من « راديكوفونو » Radicofano الى « سيبرانو »



Ceperano الى « أنكونا » Ancona ودوقية « سبوليتو » Spoleto وكذلك الأرض التي في كونتيات « ماتيلدا » Matilda و « بيرتينور » Bertinoro في « رافنا » كما أعلن أنه سيساعد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية للحفاظ والدفاع عن صقلية وكل الحقوق التي قررت بها (٨) .

أما « أوتو الرابع » فقد عاد من إيطاليا الى ألمانيا ، وطلب مساعدة حنا ملك إنجلترا ( ١١٩٩ - ١٢١٦ م ) وأمير فلاندرز (٩) . وكان على فردريك أن يستعين بقوة تقف معه ضد « أوتو » فاستطاع أن يتقابل مع الوريث الفرنسي للعرش في نوفمبر ١٢١٢ م بروما ، وعقد معه حلفا يتعهد فيه أن لا يعقد سلاما مع أعداء فرنسا بدون موافقتها (١٠) . وبذا كسب فردريك الثاني ملك فرنسا الى جانبه بالاضافة الى رضاء البابوية عليه وكانت النتيجة هزيمة حلف « أوتو » أمام حلف فردريك في موقعة « لوفانو » L'avinos بسهول بلاد الفلاندرز في ٢٧ يوليو ١٢١٤ م (١١) .

ويمكن القول بأن فردريك ( بما حققه من نجاح سياسي ) قد أصبح أعظم الأمراء الألمان قاطبة ، اذ كان لنشأته في صقلية أثر في صقله سياسيا وثقافيا ، لأن صقلية كانت ملتقى الحضارات الإسلامية والبيزنطية والرومانية واللاتينية (١٢) . وبذا أصبحت ثقافته كما يذكر البعض - نصفها عربي ونصفها الآخر - اغريقي (١٣) . فقد أجاد فردريك ست لغات على رأسها العربية ، كما أحب الشعر وأحسن نظمه ، وشجع الفنون والثقافة ، كذلك خاض ميادين علمية مثل الفلسفة والفلك والهندسة والجبر والطب والتاريخ الطبيعي والصيد ، واهتم بالهرطقة الدينية (١٤) . وقام على تعليمه في علم المنطق قاض مسلم (١٥) .

بل يذكر البعض - أنه « محير العالم أو أعجوبة الدنيا » Stupor Mundi (٦١) . نعم انه يختلف عن الأباطرة الذين

سبقوه ، فى حكم الامبراطورية ، فنتيجة لتربيته ، لم يكن لديه عداء ناحية الشرق ، لذلك لاغرابه اننا نجده بعد ذلك يراوغ البابوية فى تنفيذ طلباتها الخاصة بالقيام بحملة صليبية على الشرق، وذلك انه ذات شخصية مميزة قلبا وقالبا ، ذا عقل له أسلوبه فى حل ومعالجة المشاكل السياسية وخاصة مع الشرق الاسلامى .

سبق القول بأن الامبراطورية لم يكن لديها الوقت والدوافع اللازمين للتوجه الى الشرق ، لا للفترة التى كانت تمر بها سياسيا فحسب ولكن لما كان يقوم به الامبراطور فردريك الثانى من تثبيت حكمه أيضا . وقد ترتب على ذلك ان قامت حملة فريدة من نوعها لها طابع خاص سنة ١٢١٢ م ، قاصدة الشرق الاسلامى ، تتكون من الأطفال ومعظمهم من أطفال ألمانيا ، وكان يتزعمهم طفل من مدينة « كلونى » Cologne بألمانيا يدعى « نيقولا » Nicholas ، وجمع حوله مجموعة من الأطفال لا يتعدى سن الطفل اثنى عشر عاما (١٧) . وقد انضم الى هؤلاء مجموعة أطفال من فرنسا تحت قيادة طفل يدعى « سستيفين » Stephen . وقد قاد « نيقولا » الألمانى نفسه مجموعة لا تقل عن عشرين ألفا ، واتخذوا طريقهم الى ايطاليا عبر جبال الألب ، وقابلوا البابا فى روما ، الذى لم يستطع أن يمنعهم عن قصدهم (١٨) . وتوجهوا الى موانئ البحر وهم يغنون قائلين « يسوع الرب، أرجع إلينا صليبك المقدس » (١٩) وهكذا وصل بعضهم الى « برنديزى » قاصدين بيت المقدس قائلين « نحن ذاهبون الى اورشليم لتحرير القبر المقدس » (٢٠) وقد رجع بعضهم الى بلاده ، وآخرون تبناهم الايطاليون (٢١) . أما الذين وصلوا الى الشرق فقد باعهم البنادقة فى أسواق الرقيق بتونس والشرق (٢٢) . أما عن مصير الطفل « نيقولا » نفسه فيقال انه قد وفى بنذره وأبحر الى الأرض المقدسة (٢٣) .

## تعهد فردريك الثانى بالقيام بحملة الى الشرق :

أصبح على البابوية - بعد ما أبداه الأطفال من شجاعة أمامها - ان تحرك القضية الصليبية ، اذ ان هذا التصرف ينم عن تكاسل البابوية فى مشروعاتها الصليبية . ومن هنا ، عقد البابا « أنوسنت الثالث ( ١١٩٨ - ١٢١٦ م ) مجمعا فى روما بكنيسة القديس « يوحنا » اللاترانية فى تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٢١٥ م ، دعا اليه ما يزيد عن خمسمائة شخص من شتى أنحاء أوروبا ، كما حضره مندوبا عن الامبراطورية الرومانية المقدسة (٢٤) . وأرسل البابا دعاة الى كل الأرجاء ، فأسند الدعوة فى ألمانيا الى بعض الأساقفة ، ورؤساء الأديرة ، وكان أعظم رجال الدين نجاحا « أوليفر بادنبورن » الذى كان يتولى أسقفية « بادرنبورن » فى ألمانيا ، فقام بالتبشير للحملة فى « فريزيا » و « فلاندرز » و « بارابانت » و « اترخت » وبعض المناطق الأخرى ، فضلا عن هذا ، فقد حث بعض الشعراء فى أشعارهم على ضرورة حل النزاع بين فردريك الثانى وخصومه (٢٥) . حتى يتفرغوا للقضية الصليبية ، وفردريك بالذات لأنه وعد بالقيام بحملة صليبية الى الشرق عند تنويجه سنة ١٢١٢ م . وأصبح فردريك أيضا متعهدا أمام البابوية بالدفاع عنها والزود عن حياضها (٢٦) .

كما تعهد فردريك كذلك عندما توج فى ٢٥ يوليو ١٢١٥ م / ٦١١ هـ ، فى آخن Aachen بأنه سيرافق الحملة الصليبية المزمع قيامها الى الشرق (٢٧) . وفى سنة ١٢١٦ م ، جدد الطاعة للبابا ( ملك روما وصقلية ) ، وأشار الى رغبته فى تحقيق الرفاهية للكنيسة الرومانية ، ومملكة صقلية ، وقد ذكر أنه سيتخلى عن مملكة صقلية تدريجيا للبابوية ، وفى مقابل ذلك سوف يدفع ذهباً

صقلية عن البابوية ، معناه انقسام فى الكنيسة الرومانية وكذلك  
فى مملكتنا » (٢٨) \*

وقد استغلت البابوية فرصة ارسالها الحملة الصليبية  
الخامسة الى مصر ، وطلبت من فردريك تنفيذ وعده ، ومن ثم أخذ  
الآخر يدعو لها ، واستطاع أن يضم كثيرا من الألمان الى الحملة  
الصليبية من « البافاريين » و « الفريزين » و « السكسون » وأهل  
« مورافيا » و « ستراسبورج » (٢٩) وفى النهاية لم يتمكن  
فردريك الثانى من الخروج مع الحملة الصليبية المتوجهة  
الى مصر فى أول يونيه ١٢١٧ م ، وقد علق عدم خروجه بالخوف  
على عرش ألمانيا من خصمه « أوتو » ، وأما البابا هونوريوس الثالث  
Honorius III (١٢١٦ - ١٢٢٧ م) فقد اكتفى بعتاب

فردريك (٣٠) على عدم خروجه على رأس الحملة ، وقد بدأت هذه  
القوات الصليبية ، تتوافد على عكا فى ابريل ١٢١٨ م / المحرم  
٦١٥ هـ (٣١) \* فى حين توجه الجزء الثانى الى دمياط بدون قائد  
من الامبراطورية ، وهكذا قضى فردريك المدة من ١٥ يوليو ١٢١٥م  
عندما توج (٣٢) \* وحتى نهاية سنة ١٢١٨ م فى وعود لم ير البابا  
هدفا واضحا ونتيجة منها (٣٣) \* فى ذات الوقت الذى تمكن فيه  
الصليبيون من الاقامة فى جيزة دمياط ، وشرعوا فى بناء أسوار  
حول معسكرهم الذى يتكون من النبلاء وخمسة آلاف من الفرسان،  
بالاضافة الى أربعين ألف مشاة ، وقد ألقوا القنابل على البرج  
الكبير الذى شيده المسلمون على النيل (٣٤) ، وحاولوا الصعود  
بالسلالم - المصنوعة من الأخشاب - على الأبراج ، وذلك بقيادة  
آدولف Adolf كونت « برج » Berg ومعه بعض الفريزين

والألمان (٣٥) . لكن هذه المحاولات جميعها باءت بالفشل لأن المسلمين ألقوا النار الاغريقية على الأعمدة والسلالم فتحطمت ووقعت بالصليبيين (٣٦) .

وأثناء هذه الجهود الصليبية لمحاولاتهم الاستيلاء على دمياط، كتبوا الى البابوية، يشرحون لها الوضع، بالاضافة الى أنهم كتبوا الى الامبراطور فردريك الثاني، في ١٥ يونيه ١٢١٨ م، يذكرونه بوعوده من أجل القيام بالحملة، وأوضحوا له، أنهم لن يتمكنوا من الاستيلاء على دمياط، الا بالاعتماد على الله وعليه، كما شرحوا له أن الأخطار تحيط بهم بسبب حاجتهم الى المال والرجال، ومن ثم فإن تأخير النجدة من طرفه معناها فناؤهم جميعا بدمياط، وبالتالي لا يمكن استرداد القدس (٣٧) . كما أن هناك بعض الشعراء الصليبيين بدمياط قد كتبوا شعرهم يوضحون فيه ان المصالح الشخصية قد حالت بين الأباطرة وبين سفرهم الى الأرض المقدسة، فالشاعر يلوم من يتمسك بزخرف الدنيا بالرغم من فناؤه فيقول :

لكن أصبحنا ما وراء البحر  
اذ ان كل هذه الأشياء ستهلك يوما ما  
ولا يهلك ربنا .

ولا شك أن هذه الأبيات توضح أن الصليبيين كانوا يعلقون آمالا كبيرة على الامبراطور فردريك الثاني الذي يملك الكثير ولن يبخل بشيء في سبيل هذه الحركة (٣٨) .

ومهما يكن من أمر فإن هذه النداءات كانت تلقى في قلب فردريك الثاني قبولا، الأمر الذي ترتب عليه أن أرسل رئيس

أساقفة « ميلان » في مارس ١٢٢٠ م ، بالإضافة الى كبار رجال الكنيسة (٣٩) . فضلا عن رسولين من قبل الامبراطور فردريك شخصيا هما « بافير » Baviere « ومتى » Mathieu ومعه ثمان سفن ومساعدتهم ، كما أن فردريك أمرهم بألا يعقدوا سلاما مع المسلمين الا بعد موافقة الكنيسة الرومانية (٤٠) .

وبالرغم من هذه الامدادات التي أرسلها فردريك الثاني الى الصليبيين بدمياط ، الا ان البابوية كانت تطمع في خروج فردريك بنفسه الى الحملة بمصر . لينقذها من مصيرها التي وقعت فيه ، وليس أدل على ذلك من ان البابا هونوريوس الثالث ، قام بتتويج فردريك في ٢١ مارس ١٢٢٠ م ، كما توجه أيضا في ٢٢ نوفمبر ١٢٢٠ م . ومعه زوجته كونستانس Constance ، في كنيسة القديس بطرس St. Peters (٤١) كما نصح البابا هونوريوس الثالث ، الأمراء بأن يقفوا بجانب الامبراطور فردريك ، فترة قيامه بالحملة اذ كان فردريك الثاني ، في روما ، ومعه الماركيز مونترفراث وقس كنيسة « غال » Sqall ، وعميد الكاتدرائية والمحافظ على « سانت ميناتو » Saint Miniato ، وقد كتب اليهم البابا هونوريوس بأنه يجب على فردريك الثاني أن يتعهد على نفسه بحب واحترام الكنيسة دائما (٤٢) .

وقد أكد الامبراطور فردريك الثاني الوعد للبابا أمام الأسقف « أوجولنيو دوستيا Agolino d'ostia » بأنه سيتوجه الى الشرق في الربيع التالي (٤٣) . أغسطس ١٢٢١ م . اذ أن مشاغله لم تمكنه من مغادرة أوروبا واكتفى بأن اصدر أوامره للسفن للاستعداد في موانئ صقلية . وطلب من شمال ايطاليا القوات والأموال . وفي ابريل ١٢٢١ م أعلن الدوق لويس أف بافاريـا Due Lous de Bourvere ، انه لا خبر عن وصول

فردريك الثانى ، ومن ثم خرج دوق بافاريا بمجموعة من أربعمائة يارون المانى وفارس ، (٤٤) فضلا عن أكثر من أربعين سفينة بقيادة « والتراف بالير » Walter of Palear والادميرال هنرى أف مالطه Admiral Henry of Malta ، وباشترارك « جوتييه دوباليا » Gautier de Paleat ، والمارشال (٤٥) « انسلم أوجستين » Auslem of Justingen . وفى ٢٠ يوليو أرسل البابا هونوريوس ، شكرا الى فردريك الثانى على إرساله السفن (٤٦) . كما يضيف البعض بأن فردريك جهز نفسه ليلحق بإمداداته الى مصر (٤٧) . كما حث قس « فينا » Vineia فى اللاتران Allatrin ، على الحملة وقال « ان الجيش الصليبي خارج دمياط ، وفى حالة سيئه ، ويريد الاستسلام . ومع ذلك لم نستعد لاغاثة الحملة ، ويذكركم الأب المقدس بقوله : أسرعوا ، لكى ننهى العمل الكبير الذى وصانا به جدكم ( المسيح ) ، ولا شك ان هذه الكلمات قد أثرت فى نفس فردريك ، ومن ثم سارع بإرسال المدد للصليبيين ، الذين تلقوا أمر البابا بالابحار من جنوا الى مصر (٤٨) .

أما عن موقف الدولة الأيوبية من الحملة وإمدادات الامبراطور فردريك الثانى ، فان بعض الجموع الصليبية القادمة ، وصلت الى عكا ، وخرجت منها لقتال المسلمين ببلاد الشام ، وكان الملك العادل قد وصل الى الشام فى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م . قادما من مصر ، وقد علم بمدى قوة العدد والعتاد عند الصليبيين ، لذلك أثر عدم الدخول معهم فى حرب فاصلة ، ومن ثم قام بإرسال ابنه الملك المعظم عيسى ، صاحب دمشق بجيش ليعسكر عند « نابلس » حتى يمنع الفرنج من الوصول الى بيت المقدس (٤٩) . كما ان العادل نفسه قام ببعض المناوشات ضد الصليبيين .



هذا وقد وصلت الجموع الصليبية الباقية الى دمياط في ربيع سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، وعندما علم العادل بذلك ، أرسل العساكر التي كانت معه الى مصر لصد الصليبيين ، كما توجه المعظم عيسى الى ساحل الشام لمواجهة أي هجوم صليبي مرتقب ، علاوة على ذلك ، فقد استدعى الملك العادل ابنه المعظم ، واتفق معه على خراب الطور ، حتى يتسنى له الاستفادة من العساكر والعدد الموجودة بها ، في تدعيم القوات المدافعة عن دمياط . كما ان الملك الأشرف جمع العساكر بالشرق ، وكذلك عسكر حلب ، ودخل بلاد الفرنج ، حتى يشغل الصليبيين عن دمياط ، فنزل على « صافيثا » ، وحصن « الاكراد » . وأرسل « مبارز الدين ابن خطلخ » ، و « مسنقر الحلبي » ، وابن « كهدان » الى أخيه الكامل (٥٠) .

ولما كانت القوات الصليبية كثيرة ومتنوعة العدد والعتاد ، فقد كان الموقف يتطلب مواجهة قوية من ناحية دمياط ، ولم تكن الاستعداد كافية من ناحية مصر ، مما ترتب عليه أن استطاع الصليبيون الاستيلاء على برج السلسلة (٥١) في آخر جمادى الأولى ٦١٤ هـ / ١٢١٨ م ، فأرسل الكامل محمد « شيخ الشيوخ صدر الدين » الى والده الملك العادل ، يخبره بما فعله الصليبيون (٥٢) . الا ان الملك العادل لم يكتب له ان يكمل تنفيذ سياسته في كيفية طرد الصليبيين من أمام دمياط ، لأنه مات في السابع من جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م في عالقين ودفن بدمشق (٥٣) .

وبوفاة العادل أصبحت مسئولية مواجهة الصليبيين بالشرق تقع على عاتق أولاده ، وخاصة الكامل محمد بمصر . ومن هذا المنطلق بدأ الأخير يعد سياسته ويفند خطته لمحاربة الصليبيين ودرءهم عن دمياط ، لكن قابل الكامل بعض الصعوبات الداخلية،

فقد دبرت ضده مؤامرة تهدف الى خلعه من مصر وتولية أخيه « الفائز ابراهيم » بن العادل ، وكان القائم على أمر هذه المؤامرة ، ابن المشطوب (٥٤) . الا ان الكامل قضى عليها بمساعدة المعظم ، الذي حضر لديه ، ليتشاور معه في أمر الصليبيين ، واتفقا على أن يخرّب المعظم بيت المقدس خشية استيلاء الصليبيين عليه ، بعد احتلالهم دمياط (٥٥) . وهذا الأسلوب كان يتبعه صلاح الدين (٥٦) . وقد عاد المعظم فعلا الى دمشق ، بعد أن نفى ابن المشطوب الى خارج البلاد ٦١٥ هـ / فبراير ١٢١٩ (٥٧) . كما أرسل الجبارين والنقابين الى القدس لهدم أسواره ، في ذي القعدة ٦١٥ هـ / مايو ١٢١٩ م (٥٨) . وعلى أية حال اشتعلت وطأة الصليبيين على دمياط مما دفع بالكامل الى أن يرسل رسالة الى اخوته بالشام والى بقية الأمراء المسلمين ، كما طلب من أخيه المعظم حث الناس على الجهاد (٥٩) . فقد ورد في إحدى رسائله « والخوانا واغوتاه والاسلاماء ! ادركوا الاسلام ! اغيثوا أمة محمد عليه السلام » (٦٠) وفي شهر شعبان ٦١٦ هـ / نوفمبر ١٢١٩ م استطاع الصليبيون الاستيلاء على دمياط (٦١) . وكان قد جسد الملك الكامل رسائله الى ملوك الشرق مرة أخرى ، الذين استجابوا وأرسلوا قوادهم بقواتهم نجدة الى مصر ضد الصليبيين في سنة ٦١٧ هـ (٦٢) . كما أرسل الصليبيون الى الامبراطور فردريك الثاني يستغيثون به - كما سبق ذكره - وبهذا أصبح الموقف متأزما للغاية بين الطرفين ، ووصل في سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ - ١٢٢٢ م الى المسلمين بدمياط المعظم عيسى والأشرف موسى ، واشتد القتال بين الطرفين (٦٣) . وقد أدرك الكامل خطورة الموقف ، فالصليبيون يمكنهم أن يتقدموا الى القاهرة بسهولة بعد أن أتت معظم قوات المسلمين الى دمياط ومن ناحية أخرى كانت بلاد الشام معرضة لغزو صليبي جديد ، مما دفع الملك الكامل الى أن يفكر جديا في الصلح مع

الصلبيين ، هذا وقد طلب الصليبيون بداية السلام مع الملك الكامل محمد ، اذ أنه قد أتى الى الصليبيين بدمياط وهم في الحصار - فرنسيس الاسيزي ، الذي طلب من بلاحيوس المندوب البابوي - أن يعبر الحصار ويصل الى معسكر الملك الكامل خارج فراسكور (٦٤) . لأنه قد شعر بأن الصليبيين سيهزمون يكشف ذلك قوله : « أعلمني الله ان المسيحيين سوف لا ينجحون فهل أن أنبهم ؟ » (٦٠) وقد قال لصديقه ، « اذا تكلمت سيعتبرونني معترها واذا سككت فسوف يؤنبني ضميري ، فقال له صديقه « ما يهلك حكم البشر لتكون مجنوناً من اليوم فقط ، وخلص ضميرك اذن وقل لهم الحقيقة حبا في الله ، (٦٦) لكن المدينة قد سقطت بعد تسعة عشر شهرا من حصار الصليبيين ، وتحرك المسلمون لقتالهم ، طبقا لأوامر السلطان الكامل وتحت تكثيف الهجمات الاسلامية على الصليبيين تقدم « فرنسيس الاسيزي » الى المعسكر الاسلامي من أجل الدخول في صلح مع المسلمين . الا ان محاولاته باءت بالفشل (٦٧) .

ومهما يكن من أمر القتال بين الطرفين ، فقد تواردت الرسل في سنة ٦١٨ هـ / نهاية ١٢١٩ م على سبيل الصلح على أن يترك الكامل لهم جميع فتوحات صلاح الدين ، ما عدا الكرك والشوبك في مقابل تسليم دمياط للمسلمين (٦٨) ، وعندئذ انقسم المعسكر الصليبي بين مؤيد ومعارض ، اذ أيد « حنادي برين » المعاهدة ، وسانده في ذلك بارونات وبرونات انجلترا وفرنسا وألمانيا (٦٩) . ولا شك ان هذا الرأي له وجهته ، لأنه اذا كانت الحملة قد أتت الى مصر للاستيلاء عليها كخطوة أولى لاسترداد بيت المقدس ، فقد تحقق لهم ذلك بعرض الكامل السخي ، أما رفضه فلا مبرر له ، وقد عارض الصلح المندوب البابوي بلاحيوس (٧٠) . Pelagius

وأسس بعض الصليبيين رفضهم ، على أمل وصول الامبراطور  
فردريك الثاني لمساعدتهم في الاستيلاء على مصر (٧١) . الذي  
اكتفى بإرسال بعض الامدادات فقط التي دامت موقف  
بلاجيوس (٧٢) . الذي تركه بعض بارونات سوريا في صيف  
١٢٢٠ م ، وانسحبوا الى عكا (٧٣) . حيث كان المعظم يهاجم قلعة  
« قيسارية » ، وحاصر « عثليث » معقل الداوية (٧٤) .

هذا وقد أعلن رسميا في المعسكر الصليبي ان فردريك الثاني  
سبي الطريق الى مصر وخاصة بعد أن توجه البابا في سنة ١٢٢٠ م .  
وقد مضت أسابيع ولم يحضر الامبراطور ، مما ترتب عليه ان فكر  
« لويس » دوق بافاريا في التقدم الى القاهرة ، ووافقه في ذلك  
بلاجيوس ، وكان عليهما أن ينفذا الخطة قبل الفيلضان (٧٥) .  
لكن لم يعد لدى الصليبيين القدرة على التقدم الى القاهرة ، إذ  
تذكر المصادر الغربية المعاصرة ، ان السلطان الكامل قد حطم  
السفن ودمر الكباري ، وهدم السدود على جانبي النهر . وكانت  
القوات الاسلامية متمركزة في الشرق كالطيور ، ووقفوا في المياه  
المخلوطة بالطين ، واستماتوا في القتال (٧٦) .

وازاء هذا تحرك الصليبيون من قاعدتهم دمياط متجهين الى  
القاهرة في أواخر يونيه ١٢٢١م أوائل جمادى الأول ٦١٨هـ (٧٧) .  
بعد أن وصلتهم امدادات من بينهما الأسقف الألماني « الريخ »  
Ulrich أسقف « پاسو » Passau (٧٨) . ولما رأى الكامل  
تحرك الصليبيين ، طلب مددا من المسلمين ، وقد وصلت المجموع  
الاسلامية فعلا الى الكامل ، ولذا بدأوا في قتال الصليبيين . الا ان  
الكامل جدد عرضه مرة أخرى على الصليبيين من أجل الصلح بنفس  
الشروط ، الأنفة الذكر ، لكن الصليبيين رفضوا مرة أخرى هذه  
الشروط . وطلبوا ثلاثمائة ألف دينار عوضا من تخريب سور  
القدس ، وأصروا على تسليم الكرك والشوبك (٩٧) . ولكن لم

يستسلم الكامل للصليبيين ، اذ أخذ المسلمون يضيقون عليهم السبل ، ويردون عليهم هجماتهم (٨٠) . فضلا عن ان الفيضان قد أغرق معظم الصليبيين ، مما ترتب عليه ان طلب الصليبيون الصلح مع المسلمين ، فأرسل بلاجيوس في السبت ٢٨ أغسطس ١٢٢١ م ، الى الكامل في طلب الصلح (٨١) . وتم عقده بين الطرفين بدون أدنى شرط على المسلمين (٨٢) . حيث أن هزيمة الصليبيين أخيرا أمام المسلمين في المنصورة - كما يذكر البعض - اضطرت الصليبيين الى التخلي عن مكاسبهم وانتصاراتهم (٨٣) وفي حضور الملوك : الكامل محمد وأشعث عيسى والأشرف موسى (٨٤) . وقع الصلح في شهر رجب ٦١٨ هـ / أغسطس ١٢٢١ م ، على أن يطلق أسرى الصليبيين مقابل جلائهم عن دمياط ، ويضيف بعض المعاصرين أن الطرفين قد وقعا معاهدة سلام لمدة ثماني سنوات فقط (٨٥) . كما ان الملك الكامل شك في نوايا الصليبيين ، من ثم أخذ كبارهم كرهائن عنده ، حتى يتأكد من عدم حدوث أى هجوم منهم الى أن يتم جلائهم عن دمياط تماما ، فأخذ عنده : « حنادى برين » و « بلاجيوس » و « دوق بافاريا » ، ومقدمي الطوائف الدينية والعسكرية (٦٨) . وتضيف بعض المصادر العربية ، أن الصليبيين أخذوا من المسلمين رهائن من خواص السلطان ، مثل ابنه الصالح نجم الدين أيوب ، الى أن يرد لهم ملوكهم ، وسلمت المدينة في ١٩ رجب ٦١٨ هـ (٨٧) / سبتمبر ١٢٢١ م . ودخلها الملك الكامل واخواه .

وبعد أن تم توقيع المعاهدة وصلت بعض الامدادات الى الصليبيين بدمياط من قبل الامبراطور فردريك الثانى ( حوالى خمسة وأربعون « شينيا » ) ، الا انهم عندما علموا بالهزيمة رجع بعضهم (٨٨) ، فى حين أصرت بعض القوات التى أرسلها فردريك الثانى على الدفاع عن المدينة وعدم تركها مثل « هيرمان أف.

سالزا ، وهنرى كونت مالطة ، وفرسان كنيسة القدس « يوحنا » فضلا عن كثير من الألمان والايطاليين الذين عارضوا الاتفاقية وأصروا على عدم تنفيذها ، ووقعوا فى صدام مسلح بينهم وبين الفرنسيين مؤيدى الاتفاقية ، وسادت الفوضى بين الصليبيين عموما (٨٩) .  
الا ان « حنا دي برين » هدد الفريق المعارض للاتفاقية بأن لم يمتثل للصلح مع المسلمين - فسوف يسلم عكا للمسلمين ، مما جعل الصليبيين جميعا يوافقون على الاتفاقية (٩٠) .

وهكذا انتهت الحملة الصليبية الخامسة ، دون أى نتيجة ايجابية بالنسبة للصليبيين (٩١) .

ويعزى البعض عرض الملك الكامل ، الصلح مع الصليبيين الى توجسه خيفة من مجيء الامبراطور فردريك على رأس جيش ، هذا فضلا عن أسباب أخرى متعلقة بالوضع بين المسلمين والصليبيين (٩٢) . اذ خشى من استيلاء الصليبيين على مصر (٩٣) . خصوصا وأنه كان حريصا كل الحرص على وحدة الدولة الأيوبية تحت سلطته وسلطة اخوته ، وكانت له نظرة سياسية شاملة . فهو يعلم جيدا ان الاستيلاء على مصر معناه الاستيلاء على بلاد الشام ، لأن وجود مصر فى يد الأيوبيين معناه أن يعيش الصليبيون فى بلاد الشام فى خطر دائم ومهددين من ناحية مصر ، ومن هذا المنطلق عرض عليهم تسليم فتوحات صلاح الدين مقابل جلائهم عن دمياط ، فضلا عن أن الملك الكامل رأى ان وجود الصليبيين بلاد الشام سوف يعفى المسلمين عموما من توضحيات فى سبيل صد الخطر المغولى الذى بدت بوادره ، وهنا كرر الملك الكامل عرضه على الصليبيين مرة أخرى خشية أن يقع بين فكى الأسد ، أعنى المغول فى الشرق والصليبيين بمصر والشام ، كذلك عرض الكامل الصلح عند سماعه ما تردد من استعداد الامبراطور فردريك

بمساعدة الصليبيين ، ويمكن القول بأن الكامل أراد ان يتخلص من الصليبيين ، بأى ثمن حتى لا يضيق على المسلمين مصر والشام .

ولا شك أنه كان فى مخيلة الكامل ، اذا استجاب الصليبيون لشروطه ، فمن السهولة اعادة الجبهة الاسلامية من جديد بالشرق ، واعلانه مواجهة شاملة ضد الصليبيين ببلاد الشام ، كما فعل عمه صلاح الدين من قبل . ومن ثم فانه لا يمكن القول بأن الكامل كان يريد معايشة الصليبيين فى هدوء وسلام .

أما على من تقع مسئولية فشل الحملة الخامسة ؟ وهل كان عدم حضور فردريك الثانى على رأسها هو السبب فى فشلها ؟

فى الواقع هناك فريقان من المؤرخين : فريق ألقى تبعية فشل الحملة على الامبراطور فردريك وفريق آخر أعفى فردريك من المسئولية .

أما الفريق الأول فيرى ان عدم حضور الامبراطور فردريك على رأس الحملة فتت من عضدها معنويا ، وذلك كان سببا فى فشلها (٩٤) . ويؤيد بعض المؤرخين هذا رأى بأن البابوية اتهمته اتهاماً صريحا ، بأن تأخيرات هـى السبب فيما حدث للجيش الصليبي من هزائم (٩٥) .

وأما الفريق الآخر فيرى ان الامبراطور فردريك الثانى وان لم يخرج على رأسه الحملة ، ولكنه أرسل امدادات كثيرة الى الصليبيين بدمياط . كما انه عاقب بعض قواده الذين أرسلهم للحملة ولم يستطيعوا تحقيق أى شىء (٩٦) .



وكما يذكر بعض المؤرخين ان فردريك الثانى كان قد احس طلبت البابوية له - فى الخروج بالحملة - وسيلة لتحقيق مآربه رتوطيد سلطانه فى أوربا (٩٧) . وهذا لا يعنى انه تنصل من الحملة الصليبية وليس أدل على ذلك من أنه - كما سبق التفصيل - ارسل كثيرا من الامدادات الى الحملة منذ أن خرجت ، الى أن عفا الصليبيون الاتفاق مع المسلمين بدمياط وكان يتابع أخبارها أولا بول ، ويذكر بعض الغربيين المعاصرين ، أن الأسقف « جيمس أف باتى » James of Patti ارسل خطابا الى هنريوس يقول فيه « ان النصارى المصريين طاردوا الصقر الامبراطورى من برج دمياط الأبيض . خجلا لكم وتحية الى السلطان ، هذا وقد انتقم فردريك من قادة المجموعات التى شاركت فى الحملة ، مثل هنرى كونت مالطة ، « والتر باليريو » Walter of Pateario أما أسقف « كاتانيا » Cataaia فقد هرب الى البندقية حيث مات هناك (٩٨) .

ولا شك ان وعود فردريك الثانى المتكررة للبابوية بالخروج على رأس الحملة قد وضع الحملة أمام دمياط فى موضع حرج ، أقرب الى الانتظار منه الى الهجوم ، واستمروا على هذا الوضع طيلة تسعة عشر شهرا الى أن استولوا على دمياط ، وهذا الانتظار قد أدى الى انقسام الصليبيين فى الراى والمشورة على أنفسهم ، كما حدث بين المنسوب البابوى « بلاجيوس » و « حنا دى برين » حتى أنهم بعد أن استولوا على المدينة وفكروا فى التقدم الى القاهرة . كانوا فى تردد لأنهم عرفوا من البابا أن الامبراطور سرف يحصل منهم قريبا .

ومن ثم يمكن القول بأن الصليبيين كان لديهم العدد والعتاد والقدرة فى الدخول الى القاهرة ، اذ انهم استولوا على دمياط ، أما سبب هزيمتهم فيما بعد ، فهو انقسامهم على أنفسهم ، وأنهم

حينما قدموا ، كانت القيادة الاسلامية قد أعدت الجيوش وحصنت نفسها جيدا ، ولا شك ان طلبات الكامل للصلح فى حد ذاتها تسبب فى انقسام الصليبيين ، وتشتت وحدتهم ، فضلا عن هذا رذاك فانه - كما يذكر البعض - ان العوائق الطبيعية كانت سببا فى هزيمة الصليبيين (٩٩) .

### الوضع السياسى فى الدولة الأيوبية وأثره على العلاقات الخارجية

لقد وحدث الحملة الصليبية الخامسة ، الاخوة الثلاثة اولاد الملك العادل ، نظرا لأن الخطر على أى منهم يشكل خطرا عليهم جميعا ، ولكن عندما انتهى هذا الخطر بدأت الخلافات تظهر على السطح من جديد فقد استعبد المعظم عيسى بالتعاون مع أخيه المظفر شهاب الدين ومظفر الدين صاحب أربل ، لمهاجمة الأشرف موسى (١٠٠) ، لكن هذا الحلف لم ينجح لسببين ، الأول ان الكامل كتب للمعظم يهدده ويقول له « ان تحركت من بلدك سرت وأخذته منك » (١٠١) الثانى : ان الأشرف استعبد عسكريا لمواجهة هذا الحلف ، وعلى أية حال اعتذر الملك المظفر لأخيه الأشرف عما حدث (١٠٢) . وهكذا تأكدت الوحشة بين الأشرف والمعظم . ولم يكن هناك سبب لكى ينفر أى من الأخوين من الكامل ولكن مواقف المعظم أغضبت الكامل .

وفى سنة ٦٢٠ هـ ، فر الملك « الجواد يونس بن مودود » من الكامل الى المعظم ، فأرسل الكامل الى الملوك الذين فى خدمة الأشرف بالاتفاق معه (١٠٣) . ومن ثم جدد المعظم الحلف ضد أخويه وقد ضم : صاحب أربل وصاحب آمد وصاحب ماردین علاوة على حليف جديد هو جلال الدين الخوارزمى ، ولم ينجح هذه المرة

أيضا . ذلك لأن الأشرف عرف . اذ كان بالرقّة . فهاجم ماردين  
وخربتها . حيث شغل جلال الدين كما خرج عليه نائبه «بكرمان» (١٠٤)  
وأما المعظم فقصد حمص وحماه . وطلب من الأشرف الرجوع عن  
ماردين مقابل أن يرجع عن حصن وحماه (١٠٥) . وكتب الى الكامل  
يقول « وان قصدتني لا أخذك الا بعسكرك » (١٠٦) .

ومما سبق يتضح ان الشرق الاسلامي خلال هذه الفترة كان  
منقسما الى قسمين :

القسم الأول : ويشمل الملك المعظم عيسى وصاحب أربل  
وصاحب مازين وصاحب الروم . وجلال الدين الخوارزمي .

والقسم الثاني : ويشمل الملك الكامل والملك الأشرف  
وصاحب الموصل « بدر الدين لؤلؤ » وكان الأشرف يرغب في ضم  
المعظم اليه . نظرا لما للأخير من صلات ود وصداقة مع جلال الدين .  
الذي بدأ يهاجم خلاط (١٠٧) . فتوجه الأشرف الى المعظم  
بدمشق (١٠٨) . ومكث عنده حتى منتصف ٦٢٤ هـ . مما أقلق  
الملك الكامل . لكنهما طمأناه (١٠٩) . وأصبح الأشرف كالأسير  
عند المعظم عيسى (١١٠) . كما طلب الأخير من الأول أن يحلف له  
على معاضدته ضد الكامل وصاحبى حماه وحمص (١١١) . وقد  
وافق الأشرف على ما طلبه منه المعظم . وعندما رجع الى الشرق  
في جمادى الآخرة سنة ٦٢٤ هـ أعلن نقضه للقسم (١١٢) .  
وقال انها بمن مكره (١١٣) .

وفي اطار هذا الوضع شعر الملك المعظم بتخوف من جهة  
أخويه الكامل والأشرف . وخاصة منذ سنة ٦٢٠ هـ (١١٤) .  
عندما حدثت بعض المواقف من أخويه ضده . كما سبق القول .  
ومن ثم فقد بدأ يعمل على تكوين جبهة مضادة لأخويه مع  
جلال الدين الخوارزمي (١١٥) .

وتشير المصادر أن أول سفارة أرسلها المعظم عيسى إلى جلال الدين الخوارزمي ، كانت في سنة ٦١٩ هـ ، بقيادة الصدر البكري (١١٦) . واستطاع الأخير أن يحقق نجاحا كثيرا للمعظم وأصبح جلال الدين دخرا للمعظم ، « وعاد بينهما معاقدة وإيمان » (١١٧) . وبالرغم من ذلك فقد كان بعض رجال المعظم يفضلون أن تكون هذه السفارة سرية حتى لا يعلم عنها أحد (١١٨) .

وفي سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م استولى جلال الدين على أذربيجان ، فأرسل إليه المعظم « الملق » ليجدد معه الحلف (١١٩) . وأرسل له رسالة أخرى في سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م يغلب على الظن . أنها لتأكيد التحالف ، والدليل على ذلك أن جلال الدين أرسل في نفس العام ، ابن القاضي مجير الدين قاضي الممالك برسائل إلى الأشرف والمعظم والكامل (١٢٠) .

هذا وقد حاول السلطان جلال الدين استغلال المعظم لمحاربة الخليفة العباسي بدعوى أن الأخير ساعد على قتل علاء الدين والده . لكن المعظم رفض ذلك لأن الخليفة « امام المسلمين » (١٢١) . ولم يستطع جلال الدين تحقيق ذلك لظروفه (١٢٢) .

وفي ذي الحجة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م ، وصلت الصلوات بين المعظم وجلال الدين إلى عقد حلف ضد الأشرف (١٢٣) . ولما شعر الخليفة العباسي بذلك أرسل إلى المعظم ، جمال الدين يوسف ابن الجوزي ، ليثنيه عن غرضه ، ويقوم الخليفة العباسي بإصلاح ذات البين بينه وبين أخويه ، لكن المعظم رفض عرض الخليفة واعتبر أن الخليفة لا حول له ولا قوة ، وأيد وجهة نظره بالقول أنه لم يستطع أن ينجد المسلمين في دمياط (١٢٤) .

ومهما كان من امر الصلات بين جلال الدين والمعظم عيسى ،  
نان الأشرف موسى عندما كان لدى أخيه المعظم سنة ٦٢٤ هـ /  
١٢٢٧ م ، وجد الرسل لا تنقطع بين الطرفين . بالإضافة الى أن  
جلال الدين خطب ابنة المعظم ، ولكن لم تزف اليه (١٢٥) . فضلا  
عن الخلع التي أرسلها جلال الدين الى المعظم (١٢٦) . مما جعل  
الكامل والأشرف في وضع لا يحسد عليه .

وبطبيعة الحال لم يكن على الكامل محمد أن يقف مكتوف  
اليدين أمام أعمال المعظم ، وخاصة عندما أصبحت الصلات وطيدة  
بين المعظم وجلال الدين الخوارزمي . مما يعرض الأشرف والكامل ،  
لخطر داهم ، إذ اعتقد الكامل أن في مخيلة أخيه المعظم ، فكرة  
التهجوم على مصر لا تتزاعها منه ، ومن هذا المنطلق بدأت الشكوك  
تراود الملك الكامل تجاه أخيه المعظم ، وعليه أن يضع حدا  
لما يقوم به أخيه ، فهو ان خرج الى الشام ، فمن الممكن أن ينتصر  
على قوات المعظم منفردة ، لكن اذا حضرت قوات جلال الدين  
الخوارزمي فربما لا يتمكن من صدّها ، ويترتب على هذا أن تسير  
بسلام بلاد الشام بيد جلال منكبرتي ، وبالتالي تضييع الدولة الأيوبية ،  
اذ أنه لا يرضى جلال الدين أن يكون تحت امرة المعظم عيسى .  
ولا شك أن جلال الدين سيكون نقمة على الجميع ، وليس أدل على  
ذلك من أن القاضي عز الدين القرظيني - قاضي جلال الدين - قد  
نصح رسول المعظم والقاضي مجد الدين - اللذين كانا عند  
جلال الدين ، يتناقشان في بعض الأمور الخاصة بالتعاون بين  
جلال الدين والمعظم - بقوله : « ما رأى صاحبك ، ( المعظم ) في  
مباه الى هؤلاء الخوارزمية عن اخوته السلاطين ؟ وإيم الله ان  
دمادة اخوته أنفع له وأعود عليه من دسافة هذه الطائفة ، وسيندم  
على ما يفعل حين لا تنفعه الندامة » (١٢٧) وفي هذه الرواية مبالغة ،  
فربما كان هناك خلاف بين القاضي عز الدين القرظيني ، وبين  
جلال الدين ، مما دفعه الى محاولة احباط محاولات الصداقة بين

الطرفين ، الا أنها تدل فعلا على أن صداقة جلال الدين للمعظم ،  
اتفق للأول من صفاء المعظم لأخوته .

وأمام الأخطار المتوقعة من تحالفنا المعظم مع جلال الدين  
الخوارزمي ، فكر الكامل في كيفية مواجهتها ، وخاصة بعد أن  
أرسل إلى أخيه المعظم في السنوات السابقة ، يشيه عن محاولاته ،  
ولكن دون جدوى ، فلم يكن أمامه من خيار الا الطريق العسكري ،  
وعليه أن يستعين بقوة أجنبية ، ليست أكبر من قوة المعظم فحسب  
ولكن أكبر من الخوارزمية أيضا ، وكان هناك قوتان عظيمتان هما ،  
المغول في الشرق والامبراطور فردريك الثاني في الغرب الأوربي ،  
الذي كان على رأس الامبراطورية المقدسة .

أما المغول وقتئذ فكانوا منصرفين إلى القتال في  
الصين (١٢٨) . فليس من السهولة أن يستجيبوا لنداءات الكامل ،  
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يكن المغول يتطلعون إلى بلاد  
الشام حينئذ ، ومن هنا كان على الكامل أن يستبعد فكرة الاستعانة  
بالمغول ، وعليه أن يبحث عن القوة الأخرى ليستعين بها ، الا وهي  
قوة الامبراطورية الرومانية المقدسة .

وترجع جذور العلاقة بين الامبراطور فردريك الثاني والكامل  
محمد إلى الاتصالات الدبلوماسية التي دارت منذ فترة سابقة بين  
أباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة ورجال البيت الأيوبي ،  
وقد حاول فردريك الثاني ، الذي اختير امبراطورا على الامبراطورية  
الرومانية المقدسة ، أن يستمر في هذه العلاقة ، فيذكر البعض  
أن فردريك الثاني أرسل إلى الملك العادل بالقاهرة سنة ١٢١٥ م ،  
سفارة بقيادة « سيفالو » Cefalu لتجديد المعاهدات التجارية  
بين الدولتين ، كما تشير بذلك الكتابة المنقوشة على إحدى

اللوحات الزيتية في كنيسة « سيفالو » (١٢٩) أى بعد توليه الملك الكامل حكم مصر ، بأربع سنوات - نيابة عن والده .

هذا وقد كان موقف الامبراطور فردريك الثانى من الحملة الصليبية الخامسة مرضيا الى حد كبير بالنسبة للملك الكامل ، الذى شعر بأن تأخر فردريك عن الحضور الى الحملة ، ليس معناه ، التقاعس نهائيا عن الفكرة ، خصوصا وقد زادت الضغوط البابوية عليه - كما سيأتى ذكره - لأن فردريك قد تعهد بنفسه أمام البابوية بأنه سوف يخرج الى الشرق ، وعلى أية حال ، فقد رأى الكامل ان فردريك سيأتى الى الشرق رضى الكامل أم لم يرض . وعليه فقد أراد الأخير أن يستغل العلاقة، التى بينه وبين فردريك الثانى، لصالحه وضد أخيه المعظم جلال الدين الخوارزمى معسا ، ومن ثم أرسل الملك الكامل - كما تذكر المصادر - الأمير فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ ، الى الامبراطور فردريك الثانى (١٣٠) . فى خريف ١٢٢٦ م / ٦٢٤ هـ ، وقد استقبل الامبراطور البعثة الأيوبية فى صقلية ، ولاشك أن فخر الدين كان يحمل فى جعبته ، جوانب قضية الملك الكامل مع أخيه المعظم ، كما أنه طرحها أمام فردريك. طالبا منه أن يقف موقفا مؤيدا للملك الكامل ضد أعدائه .

ومما تجدر الإشارة اليه أن الكامل أرسل - الى فردريك الثانى منحا مغرية نظير مساعدة الأخير له ، وكانت هذه المنح - كما أجمعت عليها المصادر المعاصرة فى الجانبين - أن يعطيه الكامل ، البيت المقدس ، وبعض الفتوح الناصري (١٣١) ، وقد كان الملك الكامل يرمى من وراء ذلك الى هدفين :

الأول : أن يشغل الملك المعظم بقدوم فردريك الثانى الى الشرق (١٣٢) ، ويرجع عن مفاوضاته مع جلال الدين الخوارزمى .



والثانى : أنه وعد فردريك الثانى ببيت المقدس . ، وبذا فان الملك الكامل لن يخسر شيئاً من ملكه ، ذلك لأن بيت المقدس ، كان حينئذ تحت سيطرة المعظم عيسى .

وعلى كل ، فقد رحب الامبراطور فردريك الثانى بالفكرة . ، وأيد القضية التى جاء من أجلها ، الأمير فخر الدين ، اذ اعتقد فردريك أنه بذلك سيستعيد مملكة أورشليم ، كما كانت قبل فتوحات صلاح الدين (١٢٣٣) . وبالرغم من أن فخر الدين قد هباً المجال لفردريك ، الا ان الأخير كان عليه - اذ جاز التعبير - جس نبض الملوك الأيوبيين بالشرق ، وبخاصة الأطراف المعنية فى هذا النزاع .

ولما كان الموقف لا يحتمل التروى أو التمهل ، فان الامبراطور فردريك سارع بإرسال مبعوثين من طرفه مع الأمير فخر الدين الى الملك الكامل (١٢٣٤) . هما « برنارد » Bernard كبير أساقفة « بالرمو » و « توماس الاكوينى Thomas of Aquino ( وتوما أكبر Acerra ) (١٢٣٥) . ومعهما هدايا نفيسة عبارة عن : عدة خيول ، منها فرس الملك ، بمركب ذهب مرصع بجوهر فاخر ، وجوارح (١٢٣٦) . وقد رحب الكامل بهذه السفارة ، أيما ترحيب ، وليس أدل على ذلك ، من أنه أقام للسفارة الامبراطورية السراقات على طول الطريق ، منذ أن نزلت ميناء الاسكندرية حتى القاهرة ، كما خرج السلطان بنفسه لمقابلة السفارة خارج القاهرة ، وأكرمها اكراما زائداً ، وأنزلها فى دار الوزير « صفى الدين ابن شكر » (١٢٣٧) . ويضيف البعض أن هذه السفارة اجتمعت بالسلطان الكامل فى بلاطه ، وقد تأكدت من وجهات نظره حول المقترحات التى طرحها الأمير فخر الدين ، كما أعربت السفارة عن أملها فى كسب صداقة السلطان ، وخرجت من مصر ، ومعها اعتمادات الكامل على المقترحات (١٢٣٨) .

وكان على السفارة أن تقابل المعظم عيسى بدمشق ، نعله يرجع  
عن قصده ، فعرضت عليه ما طرحه الملك الكامل بالانفصال مع  
الامبراطور فردريك الثاني ، فما كان من سلطان دمشق الا ان رد  
على « برنارد » رئيس الأساقفة ، بقوله « قل لصاحبك ( فردريك )  
ما أنا مثل الغير ، ما له عندي سوى السيف ( ١٢٩ ) » كان هذا كفيلا  
بحسم القضية ، وقطع الشك باليقين ، اذ أن سفيرى فردريك تأكدا  
من موقف المعظم الذى لا هوادة فيه ، وأنه عازم على محاربة الجميع ،  
وأرسل المعظم الى حليفه جلال الدين الخوارزمي ، ليوثق معه  
الترتيبات الأخيرة ، كما وعده بأنه سيخطب باسمه فى دمشق  
ويضرب له السكة ، ويذكر البعض أنه قلع الخطبة للملك  
الكامل ( ١٤٠ ) . وكاتب الأشرف موسى يستعطفه ( ١٤١ ) ، ليقف  
بجانبه ضد أخيه الكامل وصديقه الامبراطور فردريك الثاني ،  
الا أن الأشرف لم يستجب له بل عنفه على ما صدر منه .

وعندما علم الملك الكامل بما استحدثه المعظم من علاقات  
بالخوارزمي خرج من القاهرة قاصدا دمشق فى رمضان ٦٢٤ هـ /  
سبتمبر ١٢٢٧ م ، ووصل بلبس ، الا أن المعظم أرسل له  
رسالتين ، رسالة سرية ، وأخرى علنية يقول فيها « أنى مملوكك  
وما خرجت عن محبتك ، وطاعتك ، وحاشاك أن تخرج لتقابلتى ،  
وأنا أول من أنجسك ، وحضر الى خدمتك من جميع ملوك  
الشرق » ( ١٤٢ ) وكانت هذه الرسالة بمثابة تخدير لأعصاب  
الكامل ، لذلك يرجع الى قلعة الجبل ، ثم يلقي القبض على بعض  
الأمراء مثل الأمير « فخر الدين الطنبا » و « فخر الدين  
الفيومي » ( ١٤٣ ) لشككه فى ميلهما الى أخيه المعظم .

وأما المعظم فقد أخذ يحتاط لنفسه ضد أعدائه ، وبخاصة  
الامبراطور فردريك الثاني ، فأهتم بجهازه الخاص بالتجسس

– أو جهاز المخابرات إذ جاز التعبير – وأدخل فيه النساء ، إذ أن المرأة لعبت دورا كبيرا في جمع المعلومات عن نوايا الامبراطور فردريك الثاني ، الذي أرسل فارسا من طريقه ليقوم بعملية تمويه على حملته ، حتى يفاجأ المعظم بها ، الا أنه كانت هناك امرأة جميلة ببلاد الشام ، استطاعت أن تتصل بالملك المعظم ، الذي أعطاها ملابس ملونة ، وعنبرا ، وحريراً ، واجتمعت بالفارس – الذي أرسله فردريك – فأعجب بها ، وبدأ يسلمها رسائل الامبراطور ، التي كانت بدورها ترسلها الى الملك المعظم ليطلع عليها ، ثم يرسلها الى الامبراطور ثانية ، ويذكر له انه لو جاء بجيش جرار ، فسوف يحاربه ، وذلك لن يكلفه كثيرا إذ يقول « وأحفظ الخطير بالحقير » (١٤٤) .

كذلك استعمل الملك المعظم ، الرهبان الموجدون في « الشوبك » في مهام التجسس على أخبار حملة الامبراطور فردريك الثاني ، فأصدر ذات مرة أوامر الى « والى » الشوبك بطرد أحد الرهبان الى البحر ، وهذا الطرد كان تمويهاً لاختفاء مهمة الراهب الحقيقية وهي جمع معلومات عن حملة فردريك وليس أدل على ذلك من أن هذا الراهب ، بعد ما قام بمهمته ، وهب له المعظم بعض الأرض ليعيش منها ، كما أعطاه مائة دينار (١٤٥) .

ولم يكتف المعظم بجمع أخبار حملة الامبراطور فحسب ، بل أهتم أيضاً بالتجهيزات العسكرية في طرابلس (١٤٦) . حتى تتصدى لآى هجوم بحرى من جانب الامبراطورية المقدسة أو مصر .

ومهما يكن من أمر المعظم ، فانه رفض الأخذ بما جاءت به السفارة الامبراطورية ، مما ترتب عليه أن غادرت السفارة بلاد الشام ، ورجعت الى الامبراطور فردريك الثاني ، تخبره بأن السلطان الكامل يشاطره الفكرة في القيام بحملة الى ما وراء

انبجار (١٤٧) . وتذكر بعض المصادر الغربية المعاصرة ، بأن « توما الاكوينى » العضو الثانى فى السفارة ، قد وصل عند الامبراطور ، وأخبره بموت المعظم عيسى ، فى نوفمبر ١٢٢٧ م / ذى القعدة ٦٢٤ هـ وان ابنه « الناصر داود » لم يبلغ سن الرشد (١٤٨) وأغلب الظن ان « برنارد » وصل الى الامبراطور فردريك قبل « توما الاكوينى » اذ أن الأخير بقى بعض الوقت فى الشرق ، والدليل على ذلك أنه عندما وصل الى الغرب ، نقل معه أخبار وفاة المعظم .

وعلى كل فان الملك الكامل كان حريصا على ارسال هدايا الى الامبراطور ، ردا على هديته سالفة الذكر ، ومن ثم جهز هدايا غالية ، فيها من تحف الهند والعراق والشام ، ومصر والعجم ، وكذلك سرج من الذهب ، وجوهره عشرة آلاف دينار مصرية ، وهذه الهدايا أثمن من الهدايا التى أرسلها الامبراطور ، وقد بعث على رأس هذه السفارة ، جمال الدين بن منقذ الشيرزى (١٤٩) .

وفى خريف سنة ١٢٢٧ م / أوائل ٦٢٥ هـ ، أرسل الملك الكامل سفارة دبلوماسية الى الامبراطور فردريك الثانى ، برئاسة الأمير « فخر الدين بن شيخ الشيوخ » ولم تذكر المصادر شيئا عن سبب هذه الزيارة ، هذا وقد أهدى الامبراطور ، الأمير فخر الدين شارة الفرسان - ذلك لأنهما أصبحا أصدقاء نتيجة للقاءات التى تمت بينهما فى الامبراطورية المقدسة (١٥٠) .

وصفوة القول، ان اتجاه الملك الكامل الى الامبراطور فردريك الثانى واستجابة الأخير بهذه السرعة ، له دلالات كثيرة ، لعل أهمها : ان الامبراطور قد كان ينوى القيام بحملة الى الشرق ،

وذلك وفاء بنذره ، وعهده الذى أخذه على نفسه أمام البابا ،  
أرضاء لها ، وليس اقتناعا . على أية حال فإن استنجد الكامل  
بفردريك ، هذا شئىء جديد ، وغير مألوف فى فترة غلب فيها  
الطابع الحربى بين الشرق والغرب ، فى نفس الوقت ، الذى كان  
فيه الشرق دائما وأبدا يعمل على تسكين الوضع فى أوروبا وعدم  
اثارتهم عسكريا ، والعمل على القضاء على البقية الباقية من الصليبيين  
بالشرق ، لذلك فإن الدارس لتاريخ الكامل الأيوبى وفردريك  
الثانى ، يجد أن هناك نوعا من التقارب الفكرى والعقلى بين الرجلين .  
إذ أن فردريك كما سبق القول نشأ فى كنف الحضارة الإسلامية ،  
بصقلية ، وتأثر بأفكار وآراء المسلمين . وكان يعرف اللغة العربى  
من بين ست لغات كان يجيدها ( اليونانية واللاتينية والإيطالية  
والألمانية والفرنسية ) . كما أن أحد المسلمين قد علمه الديار  
الإسلامى ، والجدل ( ١٥١ ) .

ومن هذا المنطلق ، فإن فردريك الثانى كان يميل الى  
المسلمين عامة وإلى الملك الكامل خاصة ، بصفته أقوى حاكم فى  
الشرق الإسلامى آنذاك وربما يكون الامبراطور فردريك قد اعتقد ، أن  
الكامل محمد قد تساهل تجاه الصليبيين ، وخاصة عندما عرض  
الكامل عروضاً سخية عليهم ، إبان الحملة الخامسة ، فىكون  
بذلك قد كسر الحاجز النفسى بين الطرفين ، ومن ثم فلا غرابة أن  
يحدث نوع من التقارب بين الاثنين ، إذ يذكر بعض المؤرخين أن  
الملك الكامل كانت له صداقة وطيدة بالنبلاء الأوربيين ( ١٥٢ ) .

## الهوامش

- (١) سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .  
 وأيضا محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .  
 (٢) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٨١ .  
 وانظر وليسام لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ .  
 (٣) رافت عبد الحميد : المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية ، ص ٢٨٥ .  
 Kantorowicz (E.) : Frederick The Second, London, 1931. (٤)  
 p. 55.  
 Ibid., pp. 55 F. (٥)  
 Ibid., p. 63. (٦)  
 Ibid., p. 74. (٧)  
 Cf : Hayes (J.H.) : History of Europe. p. 282.  
 Cf : Maslin (E.H.) : The Middle Ages, p. 495.  
 Thatcher (O. J.) & McNeal (E.H.) : Op. cit., pp. 230 F. (٨)  
 Promise of Frederick to Innocent III, 1213 no. 134.  
 (٩) محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .  
 Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 63. (١٠)  
 (١١) محمود سعيد عمران : نفس المرجع ، ص ١٢٢ .  
 سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .  
 (١٢) سعيد عاشور : فردريك الثاني والشرق العربي ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادي عشر لسنة ١٩٦٢ ، ص ١٩٦ .  
 Tout : The Empire and The Papacy, p. 259. (١٣)  
 (١٤) عبد الشافي غنيم عبد القادر : المرجع السابق ، ص ٧١ .  
 (١٥) نفس المرجع ، ص ٢١٨ .  
 (١٦) رافت عبد الحميد : المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية ، ص ٢٨٦ .  
 وأيضا سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

King (E.J.) : The Knights hospitallers in the Holy Land (١٧)  
p. 136.

- (١٨) محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ١٤١ .
- وانظر : ستيفين رنسييمان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .

King (E.J.) : Op. cit., p. 186. (١٩)

Ibid., p. 186. (٢٠)

(٢١) وعندما علم آباء هؤلاء الأطفال بالأمر اتجهوا الى والد نيقولا  
وشنقوه .

- انظر : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ١٤١ .
- وأيضا : عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٦٧ .
- (٢٢) سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .
- (٢٣) يذكر البعض أن نيقولا شارك في الحملة الصليبية الخامسة ، كما  
اشترك أثناء حصار دمياط ، وأخيرا عاد الى وطنه ، وآخرون يقولون أنه مات غي  
إيطاليا . انظر عبد الغنى محمود عبد العاطي : صليبية الأطفال ، مقال بدوة  
التاريخ الاسلامي والوسيط ، مجلد ٢ ، ص ١٧٩ .

- (٢٤) مكسيموس مونروند ، الحروب المقدسة في الشرق ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .
- وانظر محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
- (٢٥) انظر محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ١٦٤ - ١٦٨ .

Thatcher (O.J.) : & McNeal (E.H.) : Op. cit., pp. 230 F. (٢٦)  
promise of Frederick II to Innocent III, 1213, No. 134.

Stephenson (C.) : Medieval History, p, 465. (٢٧)

- وانظر عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٧٢ .
- وأيضا نظير حسان سعدوى : الحرب والسلام ، ص ٢٨ .
- Thetcher (O. J.) & McNeal (E.H.) : Op. cit., p. 135, (٢٨)  
p. 232. promise of Frederick II to resign sicily after his cor-  
onation as Emperor, 1216 وانظر نص الوثيقة ، ملحق رقم ٩

• (٢٩) محمود سعيد عمران : نفس المرجع ، ص ١٧٤ .

• (٣٠) نفس المرجع ، ص ١٧٥ .

(٣١) لمزيد من التفاصيل ، انظر : محمود سعيد عمران . نفس المرجع

ص ١٩٧ .



Stevenson (W.B.) : The Crusaders in the East, p. 307. (٢٢)

Setton (K.M.) : History of the Crusades, Vol. 2, p. 432. (٢٢)

Wiegler (P.) : The Infidel Emperor, p. 107. (٢٤)

(٢٥) محمود سعيد عمران : نفس المرجع ، ص ٢٢٠ .

Ibid., p. 107. (٢٦)

(٢٧) حسنين محمد ربيع : رسالة الصليبيين الى الامبراطور فردريك الثاني ،  
اثناء حصار دمياط ، ١٥ يونيو ١٢١٨ م ، ندوة مصر وعالم البحر المتوسط  
١٣ - ١٥ أبريل ١٩٨٥ م ، بأداب القاهرة ، تحت الطبع .

(٢٨) قاسم عبده قاسم : الشعر والتاريخ ، دراسة تطبيقية على شعر  
الحركة الصليبية ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢٨ / ٢٩ لسنة  
١٩٨٢/١٩٨١ م ، ص ١٠٧ .

(٢٩) رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

Wiegler (P.) : Op. cit., pp. 103, 107. (٤٠)

Cf : Michoud : Histoire des croisades, Tome 3, p. 2.

Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., pp. 433-435 F. (٤١)

Cf : Deer (J.) : Der Kaisereront Friedrichs II, speculum, Vol 29,  
Berm, 1952, April, 1954, p. 272.

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 98. (٤٢)

Ibid., p. 105. (٤٢)

وانظر ستيفين رنسيان : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

King (E.J.) : Op. cit., p. 195. (٤٤)

Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 435.

(٤٥) المارشال - من كبار القادة العسكريين بمملكة بيت المقدس ويلي في  
الرتبة الكندسطل Constable ويدين له بالطاعة ، بعد أن يحلف يمين الولاء  
للملك والسادة الذين يحصل منهم على اقطاعات ، وينظر في أمور الجند المأجورة  
ويتلقى منهم يمين الولاء ويفصل فيما يقع بينهم من خصومات ومنازعات . وهو  
مستول عن جميع ما يقع في أيدي الجند من خيول الاعداء اثناء القتال . ان  
يفيد منها في تعويض مما هلك أو أصيب مثل الجند في المعركة ، انظر =

= السيد الباز العرينى : الاقطاع الحرى عند الصليبيين بمملكة بيت المقدس ،  
حاشية ٥ ، ص ٢١ .

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 107 & Cf : Setton (K. M.) : (٤٦)  
Op. cit., Vol. 2., p. 436.

Stevenson (W.) : Op. cit., p. 307. (٤٧)

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 102 F. (٤٨)

(٤٩) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٢٢ .

(٥٠) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ،

١٠٩ .

(٥١) برج السلسلة هو حصن بناه المسلمون وسط مجرى النهر لحماية  
المدينة ودفع أى عدوان يقع عليها .

انظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٢٥ .

(٥٢) أبو شامة : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

شيخ الشيوخ كان لقباً فخرياً فى عصر الأيوبيين يطلق على شيخ الخانقاه  
الصلاحية التى بناها صلاح الدين « سعيد السعداء » انظر : حسن الباشا :  
اللقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٣٦٦ .

(٥٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٥٤) ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ج ٤ ، تحقيق

حسين ربيع القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٦ ، ١٧ .

Lamb (H.) , The crusades, p. 247. (٥٥)

King (E.J.) : Op. cit., p. 193. (٥٦)

(٥٧) ابن واصل : نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ١٨ .

(٥٨) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .

(٥٩) ابن الاثير : المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٦٠) الدوادارى : الدر المطلب فى أخبار بنى أيوب ، ج ٧ ، ص ٢٠٦ .

(٦١) أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١١٦ .

(٦٢) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٥ .

(٦٣) ابراهيم الحنبلى : شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، ورقة ٨٣ .

(٦٤) عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٧٥ .

Hiberno (L.W.) : Annales Minorum, Tomus I (1202- (٦٥)  
1220), prope Florention, 1931, p. 356.

Ibid., p. 359. (٦٦)

Ibid., p. 360. (٦٧)

وانظر : أوميرا انجليبرت : حياة القديس فرنسيس الاسيزي ، ترجمة  
أحد الآباء اللبنانيين ، ص ١٧٤ ، وعن مساعي فرنسيس الاسيزي بالتفصيل  
انظر نفس المرجع ، ص ١٧٠ - ١٧٧ .

Wiegler (P.) : The Infidel Emperor, p. 107. (٦٨)

وانظر أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 108. (٦٩)

Ibid., p. 108. (٧٠)

Archer (T.A.) : The crusades, p. 378. (٧١)

Lamb (H.) : The crusades, p. 248. (٧٢)

Ibid., p. 247. (٧٣)

(٧٤) ستيفن رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٧٥) ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 107. (٧٦)

(٧٧) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٢٧ .

(٧٨) محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٣٦٤ .

(٧٩) ابن الوردي : تنمة المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٨٠) ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٢٧ .

وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٢٨ - ٩٢٩ .

(٨١) ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

(٨٢) الحنبلي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٤ .

Michoud : Historie de Croisades, Tome 3, p. 2. (٨٣)

(٨٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٩٥ .

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 107. (٨٥)

Cf : King (E.J.) : Op. cit., p. 197.

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 108. (٨٦)

(٨٧) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

- (٨٨) أماري : المكتبة الصقلية ، ص ٢٢٢ .
- (٨٩) Ibid., p. 108.
- وانظر : سامي سلطان سعد : أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية ، ص ٧٨ .
- (٩٠) محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٤٠١ .
- (٩١) لمزيد من التفاصيل على نتائج الحملة الخامسة : انظر محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة . وأيضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، الفصل الخاص بالحملة الخامسة ، ص ٩٢٠ - ٩٤١ .
- (٩٢) انظر عن الأسباب بالتفصيل : سوسن نصر : الاخوة الملوك اولاد الملك العادل ، دكتوراه - دار العلوم ، ص ٢١٤ .
- (٩٣) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٤٠ .
- (٩٤) Antheny (S.) : The crusades, p. 70.
- وانظر عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٦٩ ، وكذلك رنسيمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
- (٩٥) Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 2.
- وانظر محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٤١٨ - ٤٢٨ .
- (٩٦) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 108 F.
- (٩٧) محمود سعيد عمران : نفس المرجع ، ص ٤٢١ .
- (٩٨) Wiegler (P.) : Op. cit., pp. 108 F.
- (٩٩) عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٦٩ .
- (١٠٠) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٢٥ .
- وانظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٧٤ .
- وأيضا ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٩٩ .
- (١٠١) المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٥١ .
- (١٠٢) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٠ .
- (١٠٣) المقرئزي : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .
- (١٠٤) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .
- (١٠٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٨٧ .
- (١٠٦) المقرئزي : السلوك ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٧ .

- (١٠٧) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .
- وانظر ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١١٢ .
- (١٠٨) أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٤٥ .
- (١٠٩) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٩٢ .
- (١١٠) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ .
- (١١١) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧ وأيضا العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج ١٨ ، ق ١ ، ص ٤٠ .
- (١١٢) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٥ .
- (١١٣) ابن الوردي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .
- (١١٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٥٥ .
- (١١٥) استطاع جنكيز خان ملك المغول أن يهزم دولة الأتراك الخوارزمية سنة ١٢٢٠ - ١٢٢١ م / ٦١٧ - ٦١٨ هـ ، وفر جلال الدين الخوارزمي إلى الهند ، وعندما علم بعودة جنكيز خان إلى « قراقورم » ، في جوف آسيا رجع إلى فارس حتى أقام الدولة الخوارزمية من جديد ، واتخذ « أصفهان » عاصمة له ، وهاجم الخليفة « العباسي » ، وطارد جيوشه سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . انظر محمد بن أحمد النسوي : سيرة جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي ، القاهرة ١٩٥٣ م . وأيضا : حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول . وأيضا . سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ١٠٣ ، وكذلك : ستيفن رنسيمن : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .
- (١١٦) سبط بن الجوزي : مراة الزمان ، ج ٨ ، ق ٢ ، ص ٦٢٣ .
- (١١٧) الدواداري : الدر المطلوب ، ج ٧ ، ص ٢٦٧ . وانظر : سوسن محمد نصر : بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الجزيرة ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٣٠ لسنة ١٩٨٤ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .
- هذا وعندما رجع البكري من سفارته ، عينه المعظم في مشيخة الشيوخ بالإضافة إلى وظيفته الأساسية وهي الحسبة ، انظر : إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ورقه ٨٥ .
- (١١٨ ، ١١٩) سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٦٢٣ ، ٦٣٢ .
- (١٢٠) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

- (١٢١) الدواداري : الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ .
- وانظر سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٦٢٤ .
- (١٢٢) الحافظ شمس الدين الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- (١٢٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٧٥ .
- وانظر ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٧ .
- وأيضا أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .
- (١٢٤) الدواداري : الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، ج ٧ ، ص ٢٨٠ .
- (١٢٥) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ .
- وانظر أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .
- (١٢٦) الدواداري : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٨١ .
- (١٢٧) محمد بن أحمد النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .
- (١٢٨) ستيفن رنسيمنان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .
- وانظر السيد الباز العريني : مصر في عصر الأيوبيين ، ص ١١٨ .
- (١٢٩) محمد عبد العزيز عزيز : حملة فردريك الثاني الصليبية على بلاد الشام رسالة ماجستير ، جامعة بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
- (١٣٠) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .
- وانظر أبو الفدا : المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
- وانظر : مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق ، م ٢ ، ص ٢٧٤ .
- Cf : Wiegler (P.) : Op. cit., p. 132 .
- (١٣١) ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب ، ورقة ٨٥ .
- وأيضا الحنبلي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .
- Cf : Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 13.
- Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 449.
- (١٣٢) ابن الوردي : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .
- (١٣٣) Stevenson (W.B.) : The crusaders in the east, p. 310.
- (١٣٤) أماري : المكتبة العربية الصقلية ، من كتاب سير الابهام البطارقة ، ص ٣٢٢ .
- (١٣٥) Wiegler : (P.) : Op. cit., p. 132.
- ينكر البعض أن « توماس أكيرا » كان وقتئذ بفلسطين ، انظر : ستيفن رنسيمنان : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ .

- (١٣٦) المقرئى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .
- Cf : Setton (K.M.) 9 : Op. cit., Vol. 2, p. 440.
- (١٣٧) المقرئى : نفس المصدر والصفحة .
- Cf : Poole (S.L.) : History of Egypt in the Middle Ages, p. 226.
- (١٣٨) Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 13.
- (١٣٩) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 133.
- وانظر : سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ق ٢ ، ص ٦٤٢ .
- وأىضا : رنسىمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
- (١٤٠) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٩ .
- (١٤١) ابن الوردى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .
- ابراهيم الحنبلى . شفاء القلوب ، ورقة ٨٥ .
- ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ .
- وأىضا العيى : عقد الجمان ، ج ١٨ ، ق ١ ، ورقة ٤٢ .
- (١٤٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٠ .
- وانظر ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٥ ، ص ٣٥١ .
- (١٤٣) المقرئى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .
- (١٤٤) سبط بن الجوزى : نفس المصدر ، ص ٦٤٦ ، ٦٤٧ .
- (١٤٥) نفس المصدر ، ص ٦٤٧ .
- (١٤٦) نفس المصدر ، ص ٦٤٨ .
- (١٤٧) Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 13.
- (١٤٨) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 133.
- (١٤٩) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٠ .
- وانظر امارى : المكتبة العربية الصقلية ، ص ٢٢٣ .
- Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 449.
- Bryce (J.) : The Holy Roman Empire. p. 205 F. (١٥٠)
- L'Empereur Frederic II : Questions Philosophiques (١٥١)  
Adresses Aux Savants Musmans, Journal Asiatique au  
Recueil De Memories. Tome 1, F.M., 1853, Paris. p. 242.
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٥٣ .
- Poole (S. L.) : History of Egypt in the Middle Ages (١٥٢)  
p. 226.





## ( الفصل الخامس )

# الحملة الصليبية السادسة على انشراق وأثرها على العلاقات السياسية بين الامبراطورية الرومانية المقدسة والدولة الأيوبية ( ١٢٢٧ - ١٢٥٠ م / ٦٢٥ - ٦٤٨ هـ )

- محاولات البابوية للضغط على الامبراطور لقيام بحملة على الشرق .
- الامبراطور فردريك الثاني يخرج بالحملة الى الشرق .
- الامبراطور فردريك الثاني في الشرق .
- المفاوضات بين الامبراطور فردريك الثاني والملك الكامل محمد واتفاقية يافا .
- موقف المسلمين والصليبيين والبابوية من الاتفاقية .
- عودة الامبراطور فردريك الثاني الى الغرب الأوربي .
- صلات الامبراطور فردريك الثاني الدبلوماسية بعواهل الدولة الأيوبية ١٢٣٠ - ١٢٤٣ م / ٦٢٧ - ٦٤١ هـ .
- موقف الامبراطور فردريك الثاني من الحملة الصليبية السابعة .



لقد لعبت الأوضاع السياسية في أوروبا دورا كبيرا في موقف الامبراطورية الرومانية المقدسة من العصية الصليبية ، وذلك خلال السنوات الأولى من القرن الثالث عشر الميلادي ، الى أن اعتلى الامبراطور فردريك الثاني عرش الامبراطورية ، فنظر الى هذه القضية نظرة أخرى تختلف عن نظرة سابقة ، ومما دعم وجهة نظره ما حل بالشرق الاسلامي من ظروف جعلت الامبراطور فردريك يتمادى في نظراته هذه غير مهتم بما يدور من حوله بشأن هذه القضية ، وبلاشك كان لعلاقات ذلك الامبراطور بالبابوية دور في تحريك هذا المشروع الصليبي ، ولم يكن ذلك عن اقتناع بجدواه بقدر ما هو خوف من سخط البابوية عليه ، حيث تردد كثيرا بشأن اتخاذ مثل هذا القرار الصليبي حتى وصل الامر الى قطيعة بينه وبين البابوية ، وفي النهاية خرج معاندا لها واستطاع أن يحقق ما عجز عنه الصليبيون والبابوية ، وكان هذا بداية صفحة جديدة من العلاقات بين الامبراطورية والدولة الأيوبية ، واستمرت قرابة ربع قرن من الزمان ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

### محاولات البابوية للضغط على الامبراطور ، للقيام بحملة على الشرق :

انتظرت البابوية الامبراطور خمس سنوات من أجل الإبحار الى الشرق ، ولكن دون جدوى ، وكان فردريك ، رغم أنه على وفاق مع البابوية ، يخشى أطماعها ، لذلك فقد حاول استتواء البابا بإعلانه في مجمع اللاتران Alatin ، أنه « مخطيء من لا يعتبر نفسه حاميا حمى الكنيسة الرومانية التي تعهدت برعايته ، وفي النهاية وبمساعدة الرب ، قام بتربيتي على الشطفا ، وأنا أقولها بضمير

صاف ، اذ طبقا لمجلس الامراء ، فان ابني دوق سوابيا ، اختير ملكا  
لالمانية ، وهذا سوف يتم خلال غيابي حتى يمكن ممارسة خدم أفضل  
لمجد المسيح ، ولم أتدخل في الانتخابات الكنسية الدينية ، وقد  
وضعت يدي على « باتري موينوى بيتري » والماركيز اسقف تورين «  
Turin هؤلاء شهود عيان بأنني لم أطلب تحالفا من « فيرارا »  
Ferrara (١) » .

ولقد كان هناك أسباب اتخذها فردريك الثاني ذريعة لعدم  
خروجه بالحملة ، منها ، خشيته من خصومه داخل ألمانيا ، ووفاء  
زوجته « كونستانس » Constance في ١٢٢٢ م ، في كونتاني  
Contania (٢) .

وعندما شعر البابا بتسويق فردريك ، اجتمع معه في  
« فيرنتو » Ferentio في عام ١٢٢٣ م (٣) ، حتى يدفعه الى  
التوجه بالحملة ، فأعاد فردريك تعهده بالقيام بحملة الى الشرق ،  
وقال في خطابه الى البابا « السماء والأرض شاهدان على اني أرغب  
في انتصار المسيحيين ، وانني لن آلو جهدا من أجل انتصارنا في  
الحرب المقدسة » (٤) .

والحقيقة أن الامبراطور رغم هذا لم يكن راغبا حقا في هذه  
الحملة ، ولقد أرسل « نيقولا الأول » Nicolas I بطريق طائفة  
الملكانيين في الاسكندرية الى البابا هونوريوس الثالث سنة  
١٢٢٢ م / ٦١٩ هـ ، يطلب منه حث فردريك الثاني على الاسراع  
في حملته ليثار للصليبيين ، بسبب هزيمتهم في الحملة الخامسة ،  
كما أن هذا البطريق وضع لفردريك خطة ، ينصحه فيها بدخول  
النيل من فرع ، رشيد حتى مدينة « قوه » لأن هذا الفرع أوسع  
وأعمق من فرع دمياط ، كما أن الجزيرة مليئة بالخيرات (٥) .

وكذلك شعر « حنادى برين » بمدى تقصير الغرب الأوربي  
فأتجه الى ألمانيا في سنة ١٢٢٢ م ، واخذ يخطب في المسيحيين ،  
ويذكرهم بمآسى الأرض المقدسة (٦) .

وقد اضطر الامبراطور فردريك الثانى امام هذه الضغوط  
أن يتظاهر امام البابوية بأنه مهتم بالحملة ، فجهز لها في سنة  
١٢٢٤ م ، مائة « شانيه » Gall eggs وخمسين ناقلة للجنود  
Capable ، وذلك لحمل جنود الحملة من اشارة والفرسان (٧) .

وبالرغم من هذا التظاهر الذى قام به فردريك الثانى إلا أنه  
لم يقتنع حتى هذه اللحظة بفكرة القيام بحملة الى الشرق ، لى  
نفس الوقت الذى يخشى على نفسه من سخط البابوية ، ومن ثم  
أرسل اليها سفارة من « هيرمان أف سالزا » و « حنادى برين »  
والبطريك وآخرين ، يطلب من البابوية تأجيل خروج الحملة ، وعقد  
مع البابوية اتفاقية « سان جرمانو » San Germano في ٢٥ يولية  
١٢٢٥ م ، ونص هذا الاتفاق على الاحترام المتبادل بين الطرفين ،  
وأن ينفذ الامبراطور فردريك مشروعه الصليبي . كما دفع  
الامبراطور كفالة قدرها مائة ألف أوقية من الذهب فى خزينة

البابوية (٨) ، كرهينة حتى يهتم بالخروج الى الشرق – على أن  
يرد اليه هذا المقدار من الذهب عند وصوله الى الأراضى  
المقدسة (٩) ، وقد تعهد أيضا بارسال ألف فارس الى الشرق  
فورا وقبل خروج الحملة (١٠) ، التى تعهد بالقيام بها فى ١٥  
أغسطس سنة ١٢٢٧ م / ٦٢٥ هـ ، كميعة نهائى ، على أن يبقى  
فى الأرض المقدسة لمدة سنتين (١١) .

ومهما يكن من أمر فانه كان لابد من وجود دوافع حيوية  
وهامة ، لقيام فردريك بالحملة وفاء بوعد ، الذى أجله أكثر من

مرة ، وقد فطن الى هذا « هيرمان أف سالزا » فتقدم بمشروع يعرض ، بزواج الملكة « يولاند » Holand من الامبراطور فردريك الثانى نفسه - بعد أن ماتت زوجته كونستانس كما سبق ذكره - وسوف تكون زيجة رائعة ومتكافئة ، وأرضت الفكرة كبرياء حنادى برين غير أنه تردد حتى ظفر بوعد من « هرمان أف سالزا » بأنه - أى حنادى برين - سوف يحتفظ بالوصاية على العرش حتى وفاته (١٢) .

وقد شجع كثير من كبار شخصيات بيت المقدس الذين استدعوا الى ايطاليا لمهام الحرب - هذه الزيجة وباركوها لما فيها من ضمان مساعدة فردريك الثانى لهم (١٣) ، كما أبدى الامبراطور نفسه استعداداه لقبول « يولاند » زوجة له حتى يتولى قيادة شئون الأرض المقدسة (١٤) . ذلك لأن يولاند عند موت والدتها كانت هى الورثة لعرش بيت المقدس ، بينما والدها هو الوصى عليها ، وكان مجرد حامل اللقب الفخرى للملك . ومما يجدر ذكره أن عمر فردريك الثانى حينئذ كان خمسة وثلاثين عاما ، وبينما « يولاند » كانت ابنة الأربعة عشر ربيعا .

وتمشيا مع سياسة البابوية لتحقيق هدفها من هذا الزواج فقد طلبت من الامبراطور أن يتم الزواج فى الشام نفسها (١٥) ، الا أن الأخير أرسل الى عكا هنرى كونت مالطة ومعه أسطول بحرى من اثنتى عشرة سفينة ، بهدف اصطحاب « يولاند » اليه ، وقد تم عقد القران فى صور بطريقة يحوطها الوقار والاحترام للامبراطور الغائب، وكانت لحظات دهشة للجميع ، اذ قام الأسقف الصقلى بوضع « دبة » الامبراطور، فى أصبع العروس « يولاند » ، وقد استلم العروس بالتاج الخاص بمملكة بيت المقدس ، من أيدي بطريك الأرض المقدسة كما قدم فرسان مملكة بيت المقدس ولاءهم

ملكتهم (١٦) ، وأبحرت الملكة من صور على متن سفينة ملكية تحت حراسة أحد الفرسان ، وبصحبتها رئيس اساقفة صور « سيمون موجاستيل » وابن عمها « باليان » سيد صيدا الى الامبراطور فردريك الثاني (١٧) ، الذي كان ينتظرها في « برنديزي » ، وقد قالت يولاند عند مغادرتها بلاد الشام « استودعك الله يا سوريا اللطيفة ، لانى لن أراك ثانية (١٨) » ، هذا وكان ينتظرها في برنديزي مع الامبراطور ، والدها ، وقد استقبلها في التاسع من نوفمبر عام ١٢٢٥ م / ٦٢٢ هـ (١٩) ، حيث تم عقد القران من جديد في الكاتدرائية ببرنديزي (٢٠) . ويضيف البعض بأن فردريك جدد قسمه الصليبي بالتوجه بحملة الى الشرق (٢١) .

ويذكر بعض المؤرخين أنه بمجرد أن أعلن الزواج ، اعتبر فردريك نفسه امبراطورا على مملكة بيت المقدس (٢٢) وكان عليه أن يتجه الى الشرق ليس لنداءات البابوية فحسب ولكن أيضا لأنه أصبح زوجا لوريثة بيت المقدس ، ويضيف أحد الباحثين بأن الامبراطور استعمل لقبه الجديد من بداية شهر ديسمبر ١٢٢٥ م ، وبعث ريتشارد أسقف امالفي Amalfi الى عكا حيث حصل على مبايعة نبلاء الصليبيين ، وعين « أودولف مونبلييه Montbeliard » نائبا على المملكة الأسمية ، كى لا يثير أى حساسية لدى أمراء المملكة اللاتين ، قد تنتج عن تعيين رجل غريب عنهم (٢٣) .

فضلا عن ذلك فان الامبراطور فردريك الثاني أخذ يمارس سلطاته الرسمية على مملكة بيت المقدس ، ويتضح ذلك من خلال خطابه في ٢١ يناير عام ١٢٢٦ م ، اذ أقر فيها امتيازات للتيوتون Theutonicorum ، حيث أعفاهم من ضرائب العقارات ، وجميع الضرائب المعروفة في مملكة بيت المقدس ، وعزز موقفهم في الشرق ، اذ أمر بأنه لا يجوز أن يدعى أحد عليهم أى حق بدون



القضاء والعدالة ، ولا يطالبهم الغرب بأية امدادات (٢٤) ، وقد  
اقرت يولاند هذه الامتيازات التي اقرها الامبراطور (٢٥) .

بالاضافة الى هذا فقد طلب الامبراطور من أهل « جنوا » ان  
ينفذوا أوامره الخاصة باعادة ترددهم على عكا، اذ كانوا قد امتنعوا  
فترة بسبب خلاف نشب بينهم وبين أهل « بيزا » (٢٦) .

وقد وصلت أخبار حملة الامبراطور فردريك الثاني المزمع  
قيامها الى شعوب « جورجيا » فاهتموا بأمر هذه الحملة ، ويتضح  
ذلك من خطابات بين « روستيانا » Russtana ملكة « افونجويا »  
Avoguiæ والبابا هونوريوس الثالث ، اذ أن الأولى أرسلت  
الى البابا اعتذارا لعدم مساعدتها الصليبيين في دمياط، لأن التتار  
Tartararaum منعوهم من ذلك ، كما وعدت البابا بأنها  
ستقدم المساعدة الى جيش الامبراطور الذي سيقدم الى  
الأراضي المقدسة ، وقد رد عليها البابا وأخبرها بتاريخ الرحيل  
من الغرب (٢٧) ، علاوة على ذلك فإن « جونيس » Johannes  
مساعد « ساتيس » « براتيسا » أرسل في ١٢ مايو عام ١٢٢٤ م .  
الى البابا يخبره أن جورجى الرابع Georgii IV ، ملك جورجيا،  
وعد قبل أن يتوفى بأنه سينجد الامبراطور فردريك بأربعين ألف  
رجل ، فرد عليه البابا بخبر الحملة وموعدها (٢٨) .

ولعل من الدوافع التي دفعت الجورجيين لاتخاذ موقف مؤيد  
لحملة الامبراطور فردريك ما يلى :

أولا : ما حدث من منع بعض الحجاج الجورجيين من دخول  
بيت المقدس الا بعد أداء الجزية .

ثانيا : ما حدث من المعظم عيسى ، اذ قام بهدم أسوار المدينة  
المقدسة ، لذلك أقسم الجورجيون بالثأر لأنفسهم والتعاون مع

صليبي القوقاز وضاف بحر قزوين والقادمين من ضفاف الراين  
والدانوب ضد المسلمين (٢٩) .

### الامبراطور فردريك الثانى يخرج بالحملة الى الشرق :

كان لمجموعة الضغوط السابقة الذكر أثر فى انتماء  
الامبراطور ناحية الشرق ، وأصبح بيت المقدس هدفه ، ولا يحتاج  
إلا الى التنظيمات التى تؤهله للتوجه اليه ، فصقلية تمده بالمال  
وألمانيا تقدم له الرجال ، لكنه بدأ يفرض قيودا مشددة على رجال  
الكنيسة ليحد من نفوذهم ، ويتنقص من حقوقهم كما أعلن فى  
مؤتمر « بريمونا » سنة ١٢٢٦ م ، تمسكه بالحقوق الامبراطورية  
لاسيما فيما يتعلق بالمدن اللمباردية ، مما أعضبها (٣٠) .

وبالرغم من ذلك فانه كان منرددا فى الخروج حتى هذه  
اللحظة ، وأخذ يتذرع بذرائع جديدة ، اذ تذكر بعض المصادر انه  
كان يفكر فى ملك الهوهنشتاوفن والفرسان فى كتدرائية  
« بامبرج » (٣١) ، وربما أخذ بما ورد اليه من نصائح من بعض  
الصليبيين بالشرق لتأجيل رحيله حتى ينتهى أجل الهدنة المعقودة  
بينهم وبين الكامل منذ زمن الحملة الصليبية الخامسة (٣٢) .  
لكن تحت الضغوط البابوية بدأ فردريك الثانى يستعمل جديا  
للاهتمام بأمر الحملة فأرسل مقلما الكونت « توماس الاكوينى »  
Thomas of Aquino ليقوم بمهمة الوصى على الملكة الصليبية  
فى الشرق (٣٣) .

فى نفس الوقت الذى كان مبعوث البابا يحبس شعوب ألمانيا  
على نجدة الصليبيين فى فلسطين ، كما قام البابا بتقليد قادة الحملة  
الصليبية لصرف عفو الكنيسة على المجرمين ، واذا بالمجرمين يأخذون

الصليب ويريدون أن يكفروا عن ذنوبهم عن طريق الحج المقدس (٣٤)، علاوة على ذلك فإن الامبراطور فردريك الثانى بدأ يمنح الذهب بسخاء لكل من جند فى الحملة ووعد كلا من الفرسان والأمراء ومن فى دونهم ، بالتقل المجانى ، كما دفع لهم نقودا مقدما ، مما ترتب عليه زيادة عدد المشتركين من الألمان (٣٥) . وكان أعظم هؤلاء الأمراء أهمية هو « لاندجراف لويس أف ثورنجيا » Landgrave Lewis of Thuringia (٣٦) .

ومما يجدر الاشارة اليه أن الامبراطور أعطى للاندجراف لويس ، أربعة آلاف شارة صليب ، كما تبعه كونتات « ورتبرج » Wartburg و « برندبرج » Bran Denburg ، و « مولبرج » Molberg و « ستولبرج » Stolberg فضلا عن آلاف الآلاف من الحجاج الانجليز ، الذين كانوا تحت قيادة الأساقفة فى و « نشستر » و « اكستر » Winchester and Exeter (٣٧) . وعلى أية حال فقد وصل لاندجراف لويس فى أغسطس عام ١٢٢٧م، عند الامبراطور فردريك فى صقلية ، مع جيش صليبي كامل من الحجاج والأجناس الألمانية وقد سافروا بعد ذلك الى ميناء الابحار « برنديزى » Brindisi ، كما أن الفريزيين اتخذوا الطريق البحرى الطويل حول أسبانيا ، وتدفقت كثير من القوات الى الميناء البحرى ، تحت اغراءات الكنيسة ، كما سبق القول ، من صكوك الغفران وغيره (٣٨) .

ومن الطبيعى أن هذه القوات ساعدت على تعزيز حملة فردريك الثانى ، ويذكر بعض المؤرخين أنه لا يمكن تقدير الأعداد الفعلية، اذ تكسبت حشود ضخمة فى معسكر الحجاج «برنديزى»

بشكل يفوق ما كان في حسيبان الامبراطور ، ولم تكن السفن كافية لهذه الأعداد الغفيرة ، كما نفذ طعام الحجاج . الا انه أصبحت السفن خالية من الجنود ، بسبب انتشار مرض الطاعون بين الجنود في منتصف شهر أغسطس ١٢٢٧ م ، كما غادر كثير منهم المعسكر وانتشروا على أرض إيطاليا (٣٩) ولعل السبب فيما لحق بالمعسكر من مرض ، أن الجنود لم يتعودوا على الطعام والطقس وأحوال الجنوب ، وقد مات عدد كبير من نبلأ إيطاليا بسبب المرض ، كما أصيب الامبراطور بالمرض ، وبالرغم من ذلك ، فقد أشرف بنفسه على إبحار أول سربين ، وأخذ هو نفسه القسم الثالث من الأسطول الذي كان مقررا أن يأخذه هو و « لويس ثورنجيا » وذهب إلى حديقة بجزيرة القديس « اندريه » Andrea ، إذ أنها بعيدة عن الميناء ، وذلك بغرض الاستشفاء من المرض ، وقد وصل الاثنان في يوم الاثنين التاسع من سبتمبر ١٢٢٧ م الا أن « لويس ثورنجيا » مات ، وقد نصح الأطباء العرب و « جيرولد » بطريك بيت المقدس ، الامبراطور بتأجيل خروجه على رأس الحملة مما ترتب عليه ، أن هبط الامبراطور فردريك على اليايس في « أوترانت » Otranto ، مؤجلا بذلك رحلته لحين شفائه ، ثم توجه إلى بلدة « بزل » Pozzuoli لقضاء فترة نقاهة ، وسلم أمر القيادة الرئيسية إلى « لديوك » من Limburg ووعده بأن يتبعه في الربيع مع عدد من الجنود الجدد ، وذهب إلى « بوت » Boths للبحث عن علاج (٤٠) .

وهكذا رجع الامبراطور فردريك الثاني بعد خروجه بثلاث أيام (٤١) ، وأرسل من طرفه قاضيين من البلاط الامبراطوري إلى البابا جريجوري التاسع Gregory IX ( ١٢٢٧ - ١٢٤١ م ) في اناجني Anagni ليقدم اليه الاعتذار عن رجوع الامبراطور عن

إلرحيل الى الأراضى المقدسة بعد أن ألق من برنديزى (٤٢) بسبب  
العوامل التى حلت بالحملة (٤٣) ، منها المرض و وفاة صاحب  
ثورنجيا (٤٤) . ويمكن القول بأن الإمبراطور حاول تدارك الموقف  
أمام البابوية بالرغم من أنه يعلم انها ستغضب عليه .

أما صدى هذا التصرف لدى البابا جريجورى التاسع ، فانه  
رفض سماع المبعوثين اللذين أرسلهما الإمبراطور لشرح أسباب  
رجوعه (٤٥) ، بالرغم من أنه كان صديقا للإمبراطور قبل أن  
يتولى كرسى البابوية (٤٦) . ولكن بعد أن تولى كان يريد أن  
يجعل من الإمبراطور آله سهلة الانقياد ، وكان يحدوه الأمل فى أن  
يقوم الإمبراطور بحملة الى الشرق (٤٧) ، وقد أرسل له بهذا (٤٨) ،  
وهدده بإصدار قرار الحرمان من حالة عدم قيامه (٤٩) ، على رأس  
حملة صليبية .

لذلك بدأ البابا بعد رجوع الإمبراطور ، فى نشر الشائعات  
عليه واعتبره غير مطيع ، وألقى عليه مسئولية المجاعة التى خاقت  
بالصليبيين فى ميناء برنديزى (٥٠) ، بل اتهمه أيضا بوضع  
السم للويس أف ثورنجيا (٥١) وأصدر ضده قرار الحرمان فى  
٢٩ سبتمبر عام ١٢٢٧ م (٥٢) .

ولما كان الإمبراطور فردريك ، قد تعهد على نفسه بضرورة  
الإبحار ، طبقا لاتفاقية « سان جومانو » San Germano سنة  
١٢٢٥ م ، فقد تآهبت البابوية لتنفيذ بنودها ، وتوقيع ما فيها من  
عقوبات على الإمبراطور ، ومن أجل هذا ففى الثامن عشر من سبتمبر  
عام ١٢٢٧ م ، رشح البابا العديد من الكرادلة حتى يدعم بهم  
مركزه (٥٣) ، ثم رجع الى روما وأعلن فى ١٨ نوفمبر ١٢٢٧ م ،

فى كنيسة بطرس St. Peters ، وبدون تحفظ أن الامبراطور يقع تحت التحريم لانه فشل فى الالتزام بالميعاد المحدد للرحيل الى الشرق ، وهو أغسطس عام ١٢٢٧ م (٥٤) ويذكر بعض المؤرخين ، أن فردريك الثانى كان يعترف دائماً ، بحق البابوية فى هذا ، الا أن الأخيرة لم تكن تقدر حقيقة سبب تأخير فردريك ، وهو المرض ، كما أنها رفضت سماع شهود العيان عن مرض الامبراطور ، ولم يتحيز الكثير الى جانب فردريك وأصبح الرأى العام ضده (٥٥) .

وإذا كان البابوية قد ألقت المسئولية على الامبراطور بهذه الصورة وأصدرت ضده قرار الحرمان ، وأدعت تمارضه ، وربما يكون قد ساورها الشك فى أن الذى منعه من السفر هم الأطباء وخاصة أنهم أطباء عرب .

ولم يكن من المتوقع أن يقف الامبراطور فردريك الثانى مكتوف اليدين أمام اتهامات البابا هذه ، فقد بعث الى جميع الأمراء المسيحيين ، وكذلك الملوك والأساقفة، ونبلاء ألمانيا يخبرهم بمخططات البابوية وفساد البلاط البابوى ، اذ كتب « نرجو أن تتم قراءة خطابنا هذا على الملأ وأن تستمعوا اليه بكل تكريم وباحترام لأن من محتويات هذا الخطاب ، سيكون التأكيد على أن براءتنا واضحة للجميع . ويتضح أيضا العار والدمار الذى يدبر لنا ولامبراطوريتنا » (٥٦) . كما أن فردريك أخذ يفند الأساليب والاتهامات ضد البابا ، والدليل على ذلك قول بعض المعاصرين : « ونحن مع ذلك لا نشبه الكلاب الخرساء » (٥٧) . هذا وقد لاقى خطاب الامبراطور ، استقبالا ملحوظا فى روما مدينة البابوية ، وأصر كل من مجلس الشيوخ وشعب روما على أن يقوم « روفريدو التنفنتى » Roffredo of Benevento بقراءة خطاب الامبراطور على المجلس العام ، ولكى يسلب الامبراطور البابا أسلحته تعهد

أمام العالم أن يبحر مبكرا في العام التالي « ما لم يكن مرضا واقعا ، وهو ما وقع الله ، بأن عنف هذا الشيطان المتوقع يمنعنا وضع إرادتنا في هذه المهمة المقدسة » (٥٨) .

وهكذا اندلعت الحرب بين البابا والامبراطور وقد أبدى كل طرف من الرد والاتهامات ، فقام الامبراطور ، وذهب الى « ضيعته » بالقرب من روما ، ثم الى « كابوا » واهتم بمزيد من الردود على البابا ، (٥٩) .

وهنا أصر الامبراطور على القيام بالحملة (٦٠) ، فأصدر البابا قرار الحرمان في الخميس ٢٣ مارس عام ١٢٢٨ م ، كما هدد بطرده من صقلية (٦١) . وعلى أية حال اعتبر فردريك التحريم الكنسي بمثابة عقوبة الكنيسة الرسمية والعادية (٦٢) فلم يبال به .

هذا وقد اقترح الامبراطور استدعاء الأمراء الألمان الى مجلس تشريعي لمناقشة انقطاع العلاقات الودية مع البابوية ، وكذلك تجمعت العامة ضد البابا في عيد الفصح ، وأصبح البابا في وضع لا يحسد عليه مما ترتب عليه أن خلص نفسه وهرب الى « اللاتيران » The Lateran . إلا أن الناس ثاروا ضده في هذه المدينة ، ومن ثم ذهب الى « ريتي » Rieti (٦٣) ، بعد أن صادر الامبراطور كل ممتلكات كنيسة روما (٦٤) .

وهكذا أصبح هناك طرفان متعارضان بصدد الحملة الصليبية :

الأول : البابا الذي رفض رفع التحريم الكنسي الذي أصدره ضد الامبراطور فردريك ، بل تمادى فيه بصدر قرار أخسر ضده كما سبق الذكر .

والثاني : الامبراطور فردريك الذي أصر على القيام بالحملة بالرغم من موافقة البابوية المتشددة ضده فأرسل في ربيع ١٢٢٨م، المارشال فلا نجيري بخمسمائة فارس الى الأراضى المقدسة (٦٥) .

كما استعد الامبراطور نفسه للإبحار الى الشرق ، فعقد مجلسا تشريعيًا بصقلية وعين على رأسه رينودوق سبوليتو « Reynald of Spoleto » وكذلك هنري أف منورا « Henery of Morra » ، وقد أديا اليمين بالوفاء للامبراطور ، ولما كان الأخير يخشى أن يموت بالشرق مثل جده بربروسا (٦٦) ، فقد أوصى بأن يكون ابنه « هنري » من « كونستانس » امبراطورا من بعده ، ويليهِ ابنه « كونراد » من يولاند (٦٧) .

ومما سبق يمكن القول بأن الامبراطور عزم نهائيًا على الخروج بحملته الى الشرق ، فأراد أن يحصل على رضا البابا - كمحاولة أخيرة يائسة - قبل أن يخرج بالحملة ، فأرسل رئيس أساقفة « مجدبرج » ومعه اثنان من رجال القضاء في بلاط صقلية، لكي يتوسلوا الى البابا برفع قرار الحرمان عن الامبراطور الا ان البابا رفض وأصر على موقفه (٦٨) .

وفي النهاية خرج الامبراطور في نهاية شهر يونيو ١٢٢٨ م ، من برنديزي ، قائلا « لقد تركنا في الحال برنديزي متجهين الى سوريا ، ونسرع عابرين في حضرة ريسح كريمة مع قائدنا المسيح » (٦٩) وما كاد الامبراطور يغادر برنديزي ، حتى أصدر البابا ومن جديد قرار الحرمان (٧٠) للمرة الثالثة .

في الواقع هناك أمور دفعت فردريك الى الإبحار شرقا يمكن اجمالها في الآتي :



**أولا :** المراسلات بينه وبين الملك الكامل الأيوبي ، التي سبق ذكرها - فقد طلب الأخير من الامبراطور أن يساعده في حربه ضد أخيه المعظم ، الذي استعان بالخوارزمية ، وهذا ما يخشاه الجميع ، ومن ثم فضل الامبراطور الا تكون هناك قوى خارجية تستطيع أن تناوئ الصليبيين بالشرق ، هذا فضلا عن أنه اعتبرها نوعا من تحقيق الصداقة وربط أواصر الود بين الملك الكامل وبينه ، كما أنه قد شعر بعظم المنح التي عرضها عليه الملك الكامل (٧١) ، وهو ما لم يستطيع الامبراطور ولا غيره أن يحققها بالطرق الحربية ، وأهم من هذا كله أن الامبراطور فردريك كان يود أن ينهل أكثر من مصادر الثقافة الاسلامية ، وليس أدل على ذلك من مناقشاته لكثير من العلماء المسلمين بصقلية (٧٢) ، التي تربي في كنف حضارتها الاسلامية .

**ثانيا :** ومن الدوافع الرئيسية التي دفعت الامبراطور فردريك الثاني الى الشرق هو زواجه من يولاند ، والتي كانت وريثة لمملكة بيت المقدس (٧٣) ، اذ أن الامبراطور اعتبر نفسه مسئولا عن الشرق ، وعليه فانه من الأهمية بمكان تواجده فيه لإدارة شئون مملكته الجديدة ، وخاصة بعد وفاة زوجته الوريثة الشرعية لبيت المقدس .

**ثالثا :** نداءات البابوية المتكررة له ، بالخروج بالحملة الى الشرق والتي وعد بها في سنة ١٢١٥ م ، وقد اعتذر الامبراطور عن الخروج أربع مرات (٧٤) ، ليؤجلها الى ميعاد آخر في كل مرة ، فكان عليه أن يثبت حسن نواياه تجاه البابوية « ليس بالأموال ولكن بالأعمال » وخاصة بعد أن صدرت ضده قرارات الحرمان وبهذا فقط يستطيع أن يتفادى هجمات البابوية وربما تحول أسلحة البابا ضد البابا نفسه (٧٥) .

رابعاً : ربما يكون الامبراطور فردريك ، قد اعتبر نفسه مسئولا عن فشل الحملة الخامسة: ومن ثم أخذ على عاتقه مهمة استرداد القدس ، بأي وسيلة والتكفير عن خطاياہ .

خامساً : ما يذكره بعض المؤرخين من أنه كان على كل حاكم أن يجدد شبابه في الأرض ذات الشمس المشرقة ، ومن ثم يعود متوجاً بالعظمة ، لبناء قوته الغربية (٧٦) ، ومن هذا المنطلق خرج الامبراطور فردريك الى الشرق .

سادساً : لاشك أن هدف الأباطرة الألمان عموماً ، تحقيق امبراطورية واسعة مترامية الأطراف ، تضم الشرق الاسلامي ، والدولة البيزنطية وغرب أوروبا وهذا ما سعى اليه كل من الامبراطور فردريك الأول ، وهنري السادس وكذلك فردريك الثاني .

وبعد استعراض هذه النقاط مجتمعة يمكن ادراك أسباب تحرك الامبراطور فردريك الثاني الى الشرق .

وهكذا كان للأحوال السياسية في الشرق الاسلامي والغرب الأوربي ، دور هام في التقارب على نحو ما سبق الإشارة اليه ، فالامبراطور فردريك الثاني استطاع أن يحصل على موافقة ميثية من الملك الكامل على منحه الفتوح الصلاحية ، وهذا ما سعى اليه الغرب الأوربي ، ومن ورائه البابوية .

وقد لعبت الظروف أيضاً دوراً هاماً وكثيراً في تصاعد الخلاف بين البابا والامبراطور ، الى حد أن أصدر الأول عدة قرارات بحرمان الامبراطور من الكنيسة ، وبالرغم من هذا فقد صمم الامبراطور على الانحاز الى الشرق ، ضارباً بقرارات البابوية عرض الحائط (٧٧) ،

وسوف تسرد الأحداث النجاح الذى حققه الامبراطور بالشرق ، بعيدا عن عطف ومساندة البابا ، وقد استطاع البابا أن يضع حدا لنزاعه مع الامبراطور ، فحدث نوع من التقارب بينهما بعد عودة الامبراطور الى الغرب الأوربي ، ولكن هذا التقارب ، كان الى حين ، فى نفس الوقت الذى كان فيه الامبراطور حريصا على اتصالاته الدبلوماسية مع المسلمين بالشرق من ناحية ، والحفاظ على مملكته الصليبية من ناحية أخرى . على النحو الذى سيأتى تفصيله .

### الامبراطور فردريك الثانى فى الشرق :

رحل الامبراطور فردريك الثانى من برنديزى، فى ٢٨ يونيو عام ١٢٢٨ ، ومع أسطول مكون من أربعين سفينة تحت قيادة أمير البحر « هنرى أف مالطة » Henry of Malta وكذلك رئيس الأساقفة « بيراد أف بالرمو » Berard of Palermo والياوران الملكى ، وهو أحد أبناء صقلية - وأيضا « يعقوب الكابوى » Jacob of Capua ، وقد صحب الامبراطور بعض المسلمين كأستاذ الذى كان يعلمه اللغة العربية (٧٨) وقد قدر بعض المؤرخين رجال الامبراطور فردريك بستمائة فارس (٧٩) .

أخذ الامبراطور فردريك الطريق البحرى فى طريقه الى الشرق (٨٠) ، فوصل الى ميناء ليماسول بقبرص فى ٢٠ يوليو ١٢٢٨ م (٨١) ، وأرسل الى « حنا دى برين » رسالة (٨٢) ، يشرح له فيها مهمته التى جاء من أجلها (٨٣) ، مما ترتب عليه أن استقبله « توما الاكوينى » و « ريتشارد فلانجييرى » وباليان سيد صيدا ورحبوا به فى قبرص أيمسا ترحيب (٨٤) ، ومكث فيها أياما ، لعمل بعض الترتيبات الخاصة ، التى يمكن أن تساعد فى مهمته بالشرق ، فعين نائبا صقليا عنه فى قبرص ، وكذلك بعض الموظفين المالىين بها ، لجمع الضرائب والدخل (٨٥) ، ثم تحرك الامبراطور

فريدريك الثاني من قبرص في ٣ سبتمبر ١٢٢٨ م الى عكا فوصاها  
في السابع من سبتمبر ١٢٢٨ م (٨٦)، بدون قوات عسكرية (٨٧) .

وهكذا وصل الامبراطور الى عكا تابعه لدعوة الملك الكامل  
محمد سلطان مصر ، وفي هذا الصدد يحسن بنا ان نتعرض  
لما كانت عليه احوال المنطقة غداة وصوله اليها حتى تتضح الصورة  
ازاء ما تتعرض له الحملة من تطورات ، وفي مقدمه هذه الاحوال  
ياتى موقف البابا وما نجم عنه من آثار .

يذكر بعض المؤرخين ان البابا حاول منع الامبراطور من  
القيام بالحملة الى الشرق ، بعد ان صدر ضده قرار الحرمان ،  
اذ كان البابا يرى أنه لا يمكن لامبراطور محروم من الكنيسة ان  
يقود حملة صليبية ، كما وصف هذه الحملة بأنها حملة  
قراصنة (٨٨) ، ولم يكن أمام الامبراطور الا ان يستمر في هدفه  
ولا يلقى بالا للبابوية ، فوصل الى عكا ، ومن هناك أرسل الى  
البابا ليعلنه عن وصوله ، وكلف « دوق سبوليتو » بالقيام بالصلح  
مع البابا ويتفاوض معه من أجل رفع الحرمان عنه (٨٩) ، وكان  
رد فعل البابا أن شن حربا لاهوادة فيها ضد الامبراطور (٩٠)  
في أوروبا والشرق ، وقد كلف البابا كاتبه (٩١) بأن يكتب  
الى السلطان الكامل محمد ، ألا يمنح المملكة في بيت المقدس الى  
الامبراطور ، وأن يدمره ويحاربه (٩٢) ، اذ أن البابا اعتبره  
شريرا ويجب قتله (٩٣) ، ويعمل بعض المؤرخين موقف البابوية  
هذا ، بأنه اذا نجح الامبراطور في قصده بالشرق معناه أن الله حكم  
ضد البابوية في النزاع بينهما وبين الامبراطور ، وكان من السهولة  
بمكان أن يصدق الناس خيانة البابا (٩٤) .

ولم تكتف البابوية بذلك بل أرسلت رسائل الى الصليبيين  
بالشرق ، حتى لا يساعدوا هذا الامبراطور المحروم من الكنيسة ،

فقد أرسلت مبعوثين من الفرنسيين إلى الصليبيين بالشرق وإلى قادتهم مثل بطريق بيت المقدس ، ولجميع المؤمنين ( المخلصين ) تخبرهم بأمر الامبراطور المحروم وأنه يجب عدم التعاون معه (٩٥) .

ولاشك أن هذا الأسلوب التي اتبعته البابوية ضد الامبراطور فردريك الثاني قد أثر بشكل مباشر على موقف الصليبيين بالشرق تجاه الامبراطور ، فقد انقسموا إلى قسمين ، وقف أحدهما بجانب الامبراطور ، والآخر وقف ضده .

أما الفريق الذي وقف بجانب الامبراطور فبعضهم الذي أرسلهم من الامبراطورية الرومانية المقدسة إلى عكا ، مثل كونت « أكيرا » Acerra حتى يستعد لاستقبال الحملة ، كما وصلت قوة حوالي ثمانمائة فارس وعشرة آلاف من المشاة ، في فصل شتاء ١٢٢٧ م / ١٢٢٨ م (٩٦) كما أرسل الامبراطور ، ريتشارد الفلانجيري بحوالي خمسمائة فارس في ابريل ١٢٢٨ م (٩٧) . ولكن هذه القوات ، لم ترغب في الدخول في حرب ضد المسلمين لحين وصول الامبراطور (٩٨) ، واقتصر نشاط بعضهم على تحصين بعض المناطق ، مثل دوق « لمبيرج » الذي توجه ليعيد تحصين قيسارية ويافا (٩٩) ، وكان قد حطم الملك المعظم عيسى أسوارهما سنة ١٢٢٠ م كما اتجه جزء من القوة الألمانية أيضا ، لمساعدة الفرسان التيوتون في بناء قلاعهم الجديدة في « مونتفرت كوران » Qalat Alqurain Montfort Kurain ( القبرين ، شمالي شرق عكا ) اذ أصبحت منطقتهم الرئيسية (١٠٠) ، في الوقت نفسه الذي رجع بعضهم إلى ألمانيا ، وخاصة عندما علموا بتأجيل حملة الامبراطور فردريك (١٠١) لتوقيت تالي .

أما عن الصليبيين بالشرق الذين رحبوا بالامبراطور فردريك  
الثانى فى البداية فمنهم فرسان القديس « يوحنا » John ،  
فقد ركعوا أمام الامبراطور المحروم من الكنيسة (١٠٢) ، وكذلك  
الفرسان التيوتون وقائدهم « هيرمان أف سالزا » Herman  
Von Salza ، قد أبدوا ارتياحهم للامبراطور (١٠٣) ، فضلا عن تأييد  
« انجنوية والبيازنة » Genoese & Pisans (١٠٤) وكذلك جماهير  
الحجاج الذين لعنهم البابا .

أما عن الجماعات التى لم تمتد له يد العون ، بل ووقفت ضده  
فهى تلك التى استجابت لرسائل البابوية، والتى أرسلت خصيصا  
لخلق جبهة معارضة ضد الامبراطور فردريك المحروم ، حتى  
لا يستطيع تحقيق ما خرج من أجله ، فنصف الحجاج الصليبيين  
وخاصة الفرنسيين والانجليز ، قد عارضوا الامبراطور كما أن  
هناك بعض القوات غيرت رأيها بعد أن وصلتها رسائل من  
البابوية ، فرجال الدين ركزوا على هدف واحد هو اعاقة الامبراطور  
المحروم من الكنيسة وابطال عمله (١٠٥) ، علاوة على أن الاسبتارية  
والداوية قد غيروا رأيهم ، فبعد أن كانوا بجانب الامبراطور  
تحولوا الى موقف حيادى امثالاً لأمر البابا (١٠٦) ، وخاصة بعد  
أن أرسل البابا الى « جيرولد » Gerold بطريرك اورشليم ،  
يحثه فيها على الوقوف ضد الامبراطور (١٠٧) ، أما بخصوص  
بوهيمند أمير أنطاكية وطرابلس ، فكان أقل الأمراء قلقا واضطرابا ،  
لأنه لم يعترف بالسيادة للامبراطور فردريك ، وأعترف بها  
للامبراطور البيزنطى (١٠٨) .

ومن ثم فقد أنقسم الصليبيون بالشرق ما بين مؤيد  
للامبراطور ومعارض له ، أما المؤيدين فقد كان معظمهم من أهالي  
صقلية والألمان الجنوبية والبيازنة ، وبالنسبة للمعارضين الذين سبق  
ذكرهم فإن الامبراطور لم تكن لديه القدرة على إخضاعهم له (١٠٩) .

ومن أجل أن يتجنب الامبراطور الفوضى - التي يمكن أن  
تعم الصليبيين بالشرق عامة ، فقد أعطى القيادة الاسمية للسيد  
الكبير « هيرمان أف سالزا » والمارشال « ريتشارد الفلانجييري »  
والكنديسطل (١١٠) بالملكة « أودو أف مونت بيليارد »  
Odo of Montbeliard ، حتى لا يكون هناك أحد في حاجة الى  
أن يطيع امبراطورا محروما من الكنيسة وليس هذا فحسب ، ولكن  
أذعن الامبراطور لطلب العرسان الداوية ، بأنه يجب أن تصدر  
الأوامر « باسم الله تعالى والمسيحية » وليس بالاسم  
الامبراطوري (١١١) .

هذا عن موقف البابوية بالغرب والصليبيين بالشرق عندما  
وصل الامبراطور فردريك الثاني الى عكا ، أما بالنسبة للمسلمين  
ببلاد الشام فقد سبق أن فصلت العلاقات بين الملك المعظم عيسى  
سلطان دمشق والملك الكامل سلطان مصر ، وكيف أدى هذا الى  
استعانة كل منهما بحليف خارجي ، وقبل أن يستجيب الحليفان ،  
مات الملك المعظم عيسى في نهاية سنة ٦٢٤ هـ / نوفمبر عام ١٢٢٧ م ،  
فانتهى بذلك أمر أكبر منافس للملك الكامل .

وقولى بعد المعظم عيسى ابنه الناصر صلاح الدين داود ،  
فأرسل اليه عمه الملك الكامل سنة ٦٢٥ هـ يطلب منه قلعة  
الشوبك ، الا أن الناصر رفض مما أغضب الملك الكامل (١١٢) .  
فخرج من مصر في شهر رمضان ٦٢٥ هـ ، الى الشام ونزل على  
تل العجول بظاهر غزة ، وولى « ابن يوسف » على نابلس والقدس .

وغيرها من بلاد الناصر داود ، ابن أخيه (١١٢) ، وقد ارسل الملك الناصر داود « الفخر بن بصاقه » الى عمه الملك الأشرف موسى ليستدعيه الى دمشق ، ليضع حدا لأطماع الملك الكامل ، هذا وقد حضر الأشرف الى الناصر داود ، ونصحه بمداواة عمه الملك الكامل (١١٤) ، وقد أخبر الملك الأشرف أخاه الملك الكامل ، بأنه جاء لحماية دمشق من الفرنج ، الا أن الكامل قرر الرجوع الى مصر ، وقال « لست بالذي يقال عني اني قاتلت أخي أو حصرتة حاشا الله تعالى » (١١٥) ، ولكن الملك الأشرف منعه من ذلك وأقنعه بأن الوضع في حاجة الى وجوده ببلاد الشام (١١٦) .

هذا هو الوضع بين الأخوين ولدى الملك العادل ، عندما وصل الامبراطور فردريك الثاني ، الى بلاد الشام ، فها هما الأشرف والكامل متفقان على كلمة واحدة ، وأما عدوهما - الملك المعظم عيسى بيت القصيد - فقد مات وتولى ابنه الناصر داود ، وعليه فقد أصبح الموقف في بلاد الشام يتسم بالهدوء لأن ابن المعظم عيسى ، لا يمثل خطرا على عميه (١١٧) ، في حين أن الامبراطور ، جاء بناء على استغاثة الملك الكامل ضد جلال الدين الخوارزمي ، الذي استعان به المعظم ، واذا كان الوضع أضحى في غير حاجة الى الحليفين ، فماذا هو موقف كل منهما ازاء الآخر ؟

### **المفاوضات بين الامبراطور فردريك الثاني والملك الكامل الأيوبي في الشرق واتفاقية يافا :**

يذكر بعض المؤرخين أن الامبراطور فردريك الثاني ، بمجرد وصوله الى عكا ، أخبر السلطان الكامل بوصوله ، وذلك عن طريق القائم بأعمال الوصايا السورى الكونت « توما الأكويني » Thomas of Aquino (١١٨) ، وبالبيان سيد ضيدا (١١٩) .



هذا وقد شعر المسلمون بداية ، أن الامبراطور فردريك ، قد جاء بحشود لا حصر لها ، وكانوا خائفين ، لكنهم اكتشفوا أن خوفهم لا أساس له ، فقد حشد الامبراطور في عكا حوالي عشرة آلاف حاج وألفا من الفرسان ، ولا يمكن أن يثق في هذه القوة الضعيفة (١٢٠) ، وعلى أية حال فقد استقبل الملك الكامل سفيرى الامبراطور فردريك ، في نابلس وعقد معهما مقابلة • وكان على الملك الكامل أن يرد على هذه السفارة ، فأرسل من قبله سفيرين هما : الأمير فخر الدين يوسف بن حمويه ، وصلاح الدين الأربلي (١٢١) ، ومعهما هدايا ثمينة تتمثل في قماش عربى ، وفيل (١٢٢) ، وجمال سباق « هجانة » وبغال عربية ، وقد وصلت هذه السفارة عند الامبراطور الذى كان معسكرا في قلعة « ريكوردان » Ricordance بالقرب من نهر « بيل » Bel بنابلس (١٢٣) •

ويذكر البعض نقلا عن تاريخ هرقل مادار بين البعثة السلطانية وبين الامبراطور فردريك الثانى ، من مناقشات ، وخاصة الحديث ، بين فخر الدين والامبراطور ، والذى بدأه مندوب الكامل بقوله « سيدى ، لقد طلبتم الى السلطان أن يتخذكم صديقا وأخا ، لذلك فهو يطلب اليكم الا تطالبوه بأشياء يعجز عن اجابتها ، أما اذا أردتم التقدم باقتراحات عملية فهو على أتم استعداد لمناقشتها ، وبالنسبة لما تقدم به مندوبكم ، فالسلطان يرى أنه طلب مستحيل ، ليس لقيمته المادية ، وإنما لما قد يصاحبه من لوم وخاصة وأنكم تعلمون أن المسلمين يعتبرون المسجد الأقصى بيتا مقدسا من بيوت الله ، مثلما يعتبر المسيحيون كنيسة القيامة بيتا مقدسا ، لذلك لا يمكنه اجابتكم الى طلبكم مخافة أن ينصب عليه غضب المسلمين ، ويعتبره الخليفة خارجا عن القانون وكافرا (١٢٤) » •

ومن ثم يمكن القول بأن البعثة التي أرسلها الامبراطور حال وصوله الى الملك الكامل ، قد حملت في جعبتها طلبات الامبراطور فردريك الثانى التى قد وعده بها الملك الكامل من قبل (١٢٥) ، ولما كان الأمير فخر الدين حريصا على استمرار العلاقة الطيبة بينه وبين الامبراطور من ناحية ، وكذلك على استمرار المفاوضات بين الامبراطور والملك الكامل من ناحية أخرى ، فقد طلب الأمير من الامبراطور ، أن يرسل معه « توما الأكوينى » ثانياً وكذلك باليان ، حتى يساعدهما فى الوصول الى تقدم فى المفاوضات مع الملك الكامل (١٢٦) .

وقد رجعت السفارة الكاملة وبصحبتها سفارة الامبراطور فردريك ، تطلب من الملك الكامل الوفاء بالوعود التى وعدها للامبراطور فردريك ، والتى تتخلص فى إعادة بيت المقدس ومعظم الفتوح الصلاحية (١٢٧) .

وقد حملت معها هذه السفارة رسالة الى الملك الكامل ، هذا نصها « الملك يقول لك كان الجيد والمصلحة للمسلمين أن يبذلوا كل شئ ولا أجيء اليهم ، والآن فقد كنتم بذلتهم لنا نبى - فى زمن حصار دمياط - الساحل كله واطلاق الحقوق بالاسكندرية وما فعلنا ، وقد فعل الله لكم ما فعل من ظفركم واعادتها اليكم ، ومن نائبي ؟ ان هو الا اقل غلمانى ، فلا اقل من اعطائى ما كنتم بذلتموه له » (١٢٨) .

وهكذا طلب الامبراطور من السلطان الكامل ، تسليم ما سبق أن وعده به ، ويعتبر الامبراطور نفسه ليس اقل من نائبه الذى كان بدمياط فى الحملة الخامسة ، والذى عرض عليه الملك الكامل أكثر من مرة تسليم الفتوحات الصلاحية (١٢٩) .

ومهما يكن من أمر فقد أمر الملك الكامل الأمير فخر الدين بالمطالبة في المفاوضات مع الامبراطور فردريك ، ثم تحرك الى تل العجول بغزه (١٣٠) حتى يكون بعيدا عن سفيري الامبراطور .

لكن بعد أن عرف الامبراطور فردريك أن المفاوضات بهذه الصورة لا تجدى فكر في عمل شيء يمكن أن يدفع الملك الكامل لكي ينهي هذه المفاوضات ويفي بما سبق قد وعده به ، وكان اللجوء الى القتال هو الوسيلة الوحيدة . وقد استطاعت الجموع الصليبية بادية ذي بدء ، أن تستولي على صيدا ، التي كانت مناصفة بين الصليبيين والمسلمين وطردها منها الحاكم المسلم ، وعمرها سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ (١٣١) ، ثم خرج الامبراطور من عكا وعسكر ما بين قيصرية ويافا (١٣٢) في نوفمبر عام ١٢٢٨ م ، وقد استعد لشن حرب ضد القدس وقيسارية ويافا ، بعد أن أعلن بأن الأوامر ستصدر « باسم الله والمسيحيين » كما سبق القول ، في الوقت الذي أرسل فيه الامبراطور الى هنري حاكم مالطة ، ليرسل له عشرين سفينة حربية (١٣٣) كما عسكر الحجاج قرب يافا (١٣٤) ، الذين وصل عددهم كما يذكر البعض - الى ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس ، وعشرة آلاف رجل (١٣٥) انتظارا للأوامر العسكرية للتحرك .

ومما يجدر ذكره انه بالرغم من أن الاسبتارية و « المونتاي » Montaigi وبرتيراند « أف سيزي » Bertrand of thessy رفضوا مساعدة الامبراطور المحروم ، الا أنهم تبعوه في الطريق من عكا الى يافا خشية هجوم اسلامي عليه (١٣٦) .

هذا وقد بدأت قوات الامبراطور في عمل تحصينات الدفاع في يافا من ٢٥ نوفمبر عام ١٢٢٨ م (١٣٧) ، وعلى أية حال فقد

قام الصليبيون الألمان بنهب كثير من القرى الإسلامية ، واشترط الملك الكامل أخذ تعويض من الإمبراطور عن الخسائر التي لحقت بهذه القرى ، لدفع عملية المفاوضات (١٣٨) ، وخاصة بعد أن حدث لها نوع من الركود ، إذ أن الملك الكامل أخذ يماطل وصمم على توقفها .

وفي الواقع كانت فترة توقف المفاوضات صعبة جدا على الإمبراطور فردريك ، فيذكر البعض انه كان يبكي بغيت وحزن ، وفكر في العودة الى أوروبا إذ قال « بدأت أسعى من أجل السلام واتفاقيات ثم أسرعت بالأعداد لعودتي وأنا أخفى ألى خلف ملامح مبهجة حتى لا ينتصر العدو أو يفرح » (١٣٩) ذلك لأن الإمبراطور لم يأت بجيش يمكن أن يواجه به المسلمين ، كما أنه مطرود من رحمة الكنيسة التي أثرت على عدم استجابة كثير من الصليبيين بالشرق للانضواء تحت لوائه ، ولا يخفى على أحد أن الملك الكامل ، كان يعلم بكل جوانب هذه القضية ، ومن هذا المنطلق بدأ يماطل مع حليفه وصديقه ، وخاصة عندما عصفت الرياح بالسفن التي بها امدادات للإمبراطور بالشرق (١٤٠) ، بالإضافة الى معرفته بأن البابا احتل بعض المدن التابعة له في الغرب (١٤١) .

وأيا كان الأمر فإن الرسائل بين الإمبراطور فردريك، والملك الكامل لم تنقطع ، فأرسل الى الملك الكامل رسالة ، يقول فيها « أنا عتيقك وتعلم انى أكبر ملوك الفرنج وأنت كاتبتنى بالمجىء ، وقد علم البابا والملوك باهتمامى ، فان رجعت خائبا ، انكسرت حرمتى، وهذه القدس هى أصل دين النصرانية وأنتم قد خربتموها، وليس لها دخل طائل ، فان رأيت أن تنعم على بقبضة البلد ليرتفع رأسى بين الملوك وأنا التزم بحمل دخلها لك (١٤٢) » .

وفي هذا الصدد استطاع الأمير فخر الدين يوسف أن يخرج هذه المفاوضات من مرحلة الجمود التي وصلت اليها ، إذ رأى

أن مبعوث الامبراطور فردريك الى الملك الكامل لم يعد مقبولا عنده ، ومن ثم طلب الأمير فخر الدين أن يرسل « توما الأكويني » و « باليان » سيد صيدا الى الكامل ليتفاوضا معه ، في ذات الوقت الذي يقوم فيه الأمير فخر الدين بالتفاوض مع الامبراطور ، ذلك في أوائل فبراير عام ١٢٢٩ م / ربيع ٥٢٦ هـ ، وقد استطاع الطرفان أن يصلا الى صيغة نهائية للاتفاق بينهما ، وكان لذلك دوافعه .

فبالنسبة للامبراطور فردريك الثاني ، وقفت البابوية ضده بالمرصاد ونقلت ميدان الصراع بينهما وبين الامبراطور ، من أوروبا الى الشرق ، ومن ثم أصبحت القضية عندها ، ليست قضية صليبية ، ولكنها قضية امبراطور عاق ، وعليه فكان من الضروري أن يثبت الامبراطور وينجح فيما أتى من أجله ، هذا فضلا عن أن البابوية استطاعت أن تجند كثيرا من الصليبيين بالشرق للوقوف ضد الامبراطور ، مما جعل الفرقة تسرى سير النار في الهشيم بين الصليبيين ، ولم يكن هذا يخاف على الامبراطور ، ولما قامت به البابوية من الاعتداء على ممتلكاته في أوروبا ، مما جعله في موقف قلق ، زد على ذلك انه لم يكن بإمكانه الدخول في حرب ضد المسلمين ، ذلك لأنه لم يجد من الصليبيين المساعدة الكافية ، وأهم من هذا كله ، ربما يكون الامبراطور قد عرف عن استنجاد الملك الناصر داود - ابن المعظم عيسى - بالخوارزمية (١٤٣) ، الأمر الذي سيدخله في صراع وصدام مع قوة لا قبل له بها ، لذلك نجد الامبراطور ينحاز الى جانب الناصر داود ، ويعضد سياسته العدائية ضد عميه الكامل والأشرف (١٤٤) .

أما بالنسبة للملك الكامل ، فقد اتفق مع أخيه الأشرف موسى ، على انتزاع دمشق من ابن أخيه الناصر داود ، وقام الأشرف بمحاصرة دمشق سنة ٦٢٦ هـ (١٤٥) ، الأمر الذي دفع الملك

لناصر داود ، أن يرسل الشيخ « شمس الدين الخسروشاهي » رسولا الى السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، يخبره بما تم الاتفاق عليه بين أعمامه لانتزاع الملك منه ( الناصر داود ) ، بسبب اتفاق والده معه ، ومن ثم يحث الناصر داود ، السلطان جلال الدين لتدارك الموقف ، ويهاجم خلاط « ليشستغل سر الملك الأشرف وليندفع عنه شره » على حد تعبير ابن واصل (١٤٦) .

وهكذا أصبح الملك الكامل في عداء مع ابن أخيه الذي استنجد بجلال الدين - كما فعل والده من قبل - ومن المرجح أن الناصر بمفرده كان لا يشكل خطورة على الملك الكامل ، الذي كان يخشى جلال الدين فاذا أتى الأخير فلا مناص من الدخول معه في حرب ، اذ كان حينئذ في عكا ، ولا يستبعد أن يهاجم المسلمين فالكامل يدرك تماما أن الامبراطور ليس معه جيش كاف لشن حرب ضد المسلمين ، لكن لم يكن يخاف عن الملك الكامل ما يمكن أن تقدمه قبرص للامبراطور من مساعدات (١٤٧) ، وخاصة بعد أن أصبحت تحت قيادته ، ومن ثم فان الكامل اذا استمر على هذا الوضع وفي حالة السكون هذه ، يمكن أن يصبح في وضع لا يحسد عليه ، بين ابن أخيه الناصر داود من ناحية ، وجلال الدين الخوارزمي من ناحية ثانية والامبراطور فردريك الثاني من ناحية ثالثة - وعليه فقد كان لابد أن يفكر في مهادنة أخطر وأقوى هؤلاء جميعا ، وهو الامبراطور فردريك الثاني ، حتى لا يدخل في حرب معه (١٤٨) ، وخاصة بعدما أيقن الكامل أن هناك عدوا يمكن أن يستقطبه الامبراطور الى جانبه ، الا وهو السلطان جلال الدين .

ولم تكن هذه الظروف التي دفعت الكامل وفردريك لأن يلتقيا فحسب ، ولكن ما حدث من تقارب فكري وثقافي كان له أثره في تقارب وجهات النظر ، والذي يتضح من خلال العلاقة بين الامبراطور والملك الكامل طيلة سبع سنوات ، بالاضافة الى الأحداث

التي أجراها الامبراطور مع الأمير فخر الدين ، والتي كانت تتسم بالصدقة المتبادلة ، اذ حادته عن حكماء العرب والشاعر المتنبي وعن الدين الاسلامي ، وكذلك عن الجنة والنار والروح ، وعن « عين الحسود » التي يطلق عليها اللون الأزرق ، كما أنه انبسط معه وفتح له مسائل أخرى مثل « الخلافة والبابوية » (١٤٩) ، فقد سأل الامبراطور الأمير فخر الدين ، عن الخليفة ما أصله ، فقال له فخر الدين « هو ابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أخذ الخلافة عن أبيه ، وأخذها أبوه عن أبيه ، فالخلافة مستمرة في بيت النبوة لا تخرج منهم ، فقال الامبراطور « ما أحسن هذا ، لكن هؤلاء القليلو العقول يعنى الفرنج - يأخذون رجلا من المزيلة ، ليس بينه وبين المسيح نسبة ولا سبب جاهلا مذما ، يجعلونه خليفة عليهم ، قائم مقام المسيح فيهم ، وأنتم خليفتم ابن عم نبينكم ، فهو أحق الناس بمرتبته » (١٥٠) .

وكذلك تناقش الامبراطور مع الأمير فخر الدين ، في أسئلة في الحساب والمنطق والادارة والطب (١٥١) ، وفروعا أخرى من المعرفة مكنته من أن يحول أي حديث الى المجالات الفلسفية العريضة الى القلب الشرقي ، فنجح نجاحا كاملا في ذلك ، وبدأ يتحرك بين الأمراء المسلمين بلباقة اجتماعية تامة لرجل العلم الكيس (١٥٢) . ويذكر بعض المؤرخين ، أن الامبراطور بدأ بنفسه في كسب صداقة شخصية مع المسلمين فهو لم يأت بحثا عن الغزوات ، ولكن ليستولى سلميا على بعض المناطق وقد سبق قول فردريك « كان يجب أن لا أبحث عن كسب مثل هذه الاتفاقيات من السلطان لو لم أكن خائفا من فقد نفوذى بين الفرنجة » (١٥٣) .

ومن ثم فقد بدأ الامبراطور فردريك أكثر قلقا ليتعلم كل شيء عن عاداتهم واكتشافاتهم وأفكارهم ، أكبر من أخذ القدس منهم (١٥٤) ، ويؤكد هذا قول بعض المؤرخين نقلا عن المستشرق

الايطالى « فرانشيسكو جابريلي » لم يكن فردريك يقتصر على الاتصال بالعلماء المسلمين فى حاشيته ، بل كان يتصل بالعلماء الشرقيين عن طريق الرسائل لحل المشاكل العلمية والرياضية والطبيعية والفلسفية وغيرها ، ومن هؤلاء علم الدين الحنفى أستاذ الرياضة المصرى الذى كان فى خدمة الملك الكامل الأيوبى ، واختير لحل المشاكل الرياضية التى تحددها بهم فردريك (١٥٥) .

ومجمل القول أن الامبراطور فردريك كان داهية ، الى الحد الذى يستطيع به أن يحقق الكثير ، بالأسلوب الدبلوماسى من خلال صداقته ، ومراسلاته السرية التى يمكن أن يحرز به ما يصعب تحقيقه بالمراسلات العلنية .

وكان الملك الكامل يقدر هذا الأسلوب ، فهو يعشق النقاش مع المتعلمين عن فلسفة التشريع ، وقواعد اللغة ، وهى أشياء يحبها العرب ، وكان هو نفسه شاعرا ، ولا تزال بعض أشعاره باقية ، وكان معه فى قلعة الجبل خمسون عالما يجلسون وينامون فى ديوان حول عرشه ليزودهم بمحادثات المسائية ، كما أنه كان ينفق ماله بطيب خاطر فى تعزيز التعليم ، اذ أسس مدرسة فى القاهرة لدراسة الأحاديث النبوية ، وأخرج مراتب للفقهاء Juristis ، هذا وقد كان الكامل اداريا يستحق الإعجاب ، حيث كان يراجع الدخل الحكومى من الضرائب ، بالاضافة الى انه اخترع أنواعا جديدة من الضرائب (١٦٥) .

على أية حال لم يرغب الملك الكامل فى الدخول فى صدام مع الامبراطور فردريك فى هذه الظروف ، وخاصة عندما وصلت درجة الاستعطاف بالامبراطور أن جرد نفسه من أسلحته الشخصية ، وأرسلها الى الملك الكامل ، وهى عبارة عن : الخوذة ، والسيف ودرع الرأس (١٥٧) رغم أن البعض اعتبر هذا الأسلوب ، هو أسلوبا استفزازيا من جانب الامبراطور (١٥٨) .



وفى النهاية وخلال المراسلات السرية بين الامبراطور والملك الكامل أرسل الأخير خطابا الى الامبراطور مع الأمير « فخر الدين » و « توما الأكويني » و « باليان » فى ١١ فبراير عام ١٢٢٩ م / ١٥ ربيع الأول ٦٢٦ هـ ، وبه بنسود الاتفاقية (١٥٩) ، ولم يجد الكامل بدا من المهادنة (١٦٠) ، وقد وافق الامبراطور على هذه البنود فى الأحد ١٨ فبراير عام ١٢٢٩ / ٢٢ ربيع الأول ٦٢٦ هـ ، ووقعت معاهدة الصلح بين الجانبين ، حضرها من الجانب الاسلامي ممثلوا الكامل ، الأمير فخر الدين بن شيخ شيوخ ، وصالح الدين الأربلى ، ومن الجانب الامبراطورى مقدم الفرسان التيوتون ، « هيرمان أف سالزا » وأسقفا اكسترا وونشستر (١٦١) ، ثم حلف عليها الملك الكامل والامبراطور فردريك (١٦٢) وتتضمن بنسود فحواها .

أولا : يسلم السلطان الكامل بيت المقدس الى الامبراطور فردريك وضباطه وحاشيته ، وينظمها وفقا لارادته (١٦٣) ، كما يسلم بيت لحم ، وكل القرى على الطريق من عكا الى القدس ومن عكا الى يافا وأرض تورن وملحقاتهم (١٦٤) ، علاوة على صيدا وقيصرية ، كما يمكن للامبراطور تحصين هذه المناطق .

ثانيا : يكون الحرم الشريف بما حواه من منطقة معبد سليمان والمسجد الأقصى ومسجد عمرو ، للمسلمين ، ولا يدخله الفرنجى الا للزيارة (١٦٥) أيا كان جنسيته ، ويمارس فيه المسلمون شعائرههم ، دون اعتراض . أما مفاتيح الأبواب فى المنطقة المحيطة فتبقى فى أيدي المقيمين من المسلمين ، وذلك لصيانتها والاهتمام بالمنطقة (١٦٦) ، ويقيم الوالى على المسلمين فى هذه المنطقة « بالبيرة » (١٦٧) .

ثالثا : أن يكون هناك سلام بين الامبراطور فردريك الثانى والملك الكامل محمد لمدة عشر سنوات (١٦٨) . بالتقويم الأفرنجى .

أى عشر سنوات وأربعين يوما بالتقويم الهجرى (١٦٩) ، اعتبارا من  
٢٤ فبراير عام ١٢٢٩ م / ٢٨ ربيع الأول ٦٢٦ هـ (١٧٠) .

رابعا : ان أى أفرنجى مؤمن مخلص ، يطلب دخول معبد  
الرب ، بقصد الصلاة ، سوف يسمح له بذلك وان لم يكون مؤمنا  
مخلصا فلا يسمح له بالزيارة فى أى جزء من المنطقة (١٧١) .

خامسا : تعهد الامبراطور أنه لن يقدم المساعدة لأى فرنجى ،  
مهما كان أو أى شرقى ، فى مخالفة النائب ، أو ضد المسلمين ،  
طول مدة المعاهدة واذا قامت الحرب يتعهد الامبراطور بأنه لن  
يساعد أى جيش ولن يحالف أى طرف له دور فى الصراع ،  
لا بالرجال ولا بالمدد (١٧٢) ، وأن يمنع أية حملة أوربية من المجئ  
الى الشواطئ الأوربية بمصر والشام (١٧٣) .

سادسا : اذا حدث نزاع بين مسلم ومسلم آخر فى القدس ،  
فيحاكم أمام محكمة اسلامية أما المسيحيون فيحاكمون أمام محكمة  
مسيحية (١٧٤) .

سابعا : اطلاق سراح الأسرى بين الطرفين ، وبخاصة الأطفال  
الذين أسروا من حملة الأطفال سنة ١٢١٢ م (١٧٥) .

ثامنا : اشترط المسلمون لتسليم بيت المقدس لفردريك أن  
لا يحدث به أى تجديد فى مسوره ، وأن يبقى كما هو على حاله  
خرابا (١٧٦) .

تاسعا : اذا نقض أى صليبي هذه الاتفاقية ، والموضوعات  
المذكورة فى هذه الهدنة سوف يحرمهم السلطان من الامتيازات  
الممنوحة لهم (١٧٧) .

عاشرا : طرابلس وأقاليمها ، وحصون طرطوس ، والمرقب وأنطاكية ، سوف تترك على وضعها ، والامبراطور يحذر اتباعه وقواته المقيمين في تلك المناطق من التعامل مع أمراء تلك المدن (١٧٨) ذلك لأنها لم تدخل الاتفاقية .

ويتضح من هذه البنود أن الامبراطور فردريك الثاني استطاع أن يحصل على الكثير مما لم يتيسر لسابقيه من أمراء وأباطرة أوربا ، أن يحصلوا عليها بالطريقة التي لم يفكر فيها أحد من ملوك أوربا إبان الحروب الصليبية الا وهي الأسلوب الدبلوماسي .

### موقف المسلمين والصليبيين والبابوية من الاتفاقية :

أما عن الموقف الاسلامي العام من الاتفاقية ، فقد أصدر الملك الكامل وأوامره للمسلمين بالانسحاب من القدس ، « ونودي في البلد بخروج المسلمين فخرجوا ووقع الضجيج » (١٧٩) وكان لكل طرف من الأطراف موقفه .

فالملك الأشرف موسى كان على صلات طيبة بأخيه الملك الكامل ، ويذكر البعض أن الملك الكامل بعث ، إبان المفاوضات بينه وبين الامبراطور ، الأمير « سيف الدين بن قليج » بصورة رسالة الامبراطور ، الى أخيه الملك الأشرف ليقول ما عنده فيها ، وكشفت اجابة الأشرف عن تأييده المطلق لسياسة أخيه السلطان الكامل ، اذ قال الأشرف لرسول الملك الكامل « ياسيف الدين ما يقول عبد مملوك هو وجماعته ، مهما رسمه السلطان الكامل ، كان ، لأنه هو سلطان البلاد ، ولا يخرج أحد عن أمره ، بل تسأله اتفاق الكلمة ليجمع العساكر من البلاد الى خدمته ويقرر ما فيه الصلاح للمسلمين والبيت » (١٨٠) ، كما أن الملك الأشرف اجتمع مع الملك الكامل ،

وترددت الرسائل بينهما ، وبين الامبراطور الى ان استقر  
الوضع (١٨١) .

وهكذا يمكن القول بان الملك الأشرف موسى كان على علم  
بما استحدثه الكامل مع الامبراطور فردريك ، ومن ثم فيستبعد  
أن يتخذ موقفا مضادا لسياسة أخيه ، وخاصة بعد أن اتفق مع  
الملك الكامل على نزع دمشق من الناصر داود واعطائها  
للأشرف وما معها من الأعمال ، وسار الأخير فعلا لحصار الناصر  
بدمشق أثناء المفاوضات بين الامبراطور فردريك والكامل  
محمد (١٨٢) ، الى أن انتهى الكامل من أمر الامبراطور فردريك ،  
فاستولى على دمشق من الناصر داود بن المعظم عيسى ، في شعبان  
٦٢٦ هـ ، وسلمها الى أخيه الأشرف ، مقابل أن يترك الأخير  
« حران » و « الرها » و « سروج » و « رأس العين » من الجزيرة  
الى الملك الكامل ، وترك للناصر داود « الكرك » و « الشوبك »  
و « الغور » و « نابلس » (١٨٣) .

أما عن موقف المسلمين بالقدس من الاتفاقية فقد أثار  
توقيعها السخط بينهم (١٨٤) ، وقد حضر الأئمة والمؤذنون من  
الصخرة والمسجد الأقصى ، الى باب دهليز الملك الكامل وأذنوا  
على بابه ، في غير وقت الأذان (١٨٥) ، وكان هذا بمثابة تذكير  
للسلطان ، وقد أتهموه بصراحة بالتهاون في ديانة المسلمين ،  
وفتوحات صلاح الدين (١٨٦) .

أما موقف الملك الكامل من هؤلاء فقد أمر بأخذ ما معهم من  
الستور والقناديل الفضة والآلات وزجرهم ، وقيل لهم « أمضوا  
الى حيث شئتم » (١٨٧) .

أما عن أهل القدس فقد وقع بينهم الضجيج والبكاء وحزنوا  
على سلب القدس من أيديهم بهذه الصورة ، واستشنعوا (١٨٨)

ذلك لأنهم يعلمون كيف بذل صلاح الدين النفس والنفيس من أجل استرداده ، وقبعوا في منازلهم يسبون الملك الكامل (١٨٩) ، ويذكر البعض أن الناس أنشدوا بالقدس هذه الآيات :

ان يكن بالشام قل نصيرى  
وتهللت ثم دام هلوكى

فلقد أصبح الغداة خرابى  
سمة العاد فى حياة الملوك (١٩٠)

وكان موقف المسلمين بدمشق من الاتفاقية لا يقل سخطا عليها من موقف أهل القدس ، فعندما وصلت الأخبار اليهم بتسليم القدس الى الامبراطور ، هاجوا حزنا ، واشتدت العظائم ، وأقيمت المآتم ، وأمر الملك الناصر داود بالتشجيع على عمه الملك الكامل (١٩١) ، وتقدم الى الشيخ « شمس الدين يوسف سبط الشيخ » جمال الدين بن الجوزى « الواعظ » وكان الناس يحبونه ويرغبون فى الاستماع لأحاديثه (١٩٢) ، فأمره الناصر بالجلوس فى جامع دمشق ، ويذكر ما حدث لبيت المقدس ويقول ابن الجوزى « فما أمكننى مخالفته ورأيت من جملة الديانة الحمية للإسلام ، موافقته فجلست بجامع دمشق » (١٩٣) . وكذلك طلب الناصر من ابن الجوزى أن يثير الناس ضد الكامل (١٩٤) . وعلى أية حال جلس ابن الجوزى بجامع دمشق وحضر الناصر على باب مشهد « على » ، وجاء الناس الى المسجد وكان يوما مشهودا ومن الكلمات التى قالها بن الجوزى « انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ياوحشة المجاورين ، كما كان لهم فى تلك الأماكن من ركعه ، وكم جرت لهم على تلك المساكن من دمه ، تالله لو صارت عيونهم عيوننا لما وقت ولو تقطعت قلوبهم أسفا لما شفت . أحسن الله عزاء المؤمنين ، ياخجلة ملوك المسلمين ، لمثل هذه الحادثة ،

تسكب العبرات لمثلها تنقطع القلوب من الزفرات لمثلها تعظم  
الحسرات ، (١٩٥) وقد أنشد الحافظ شمس الدين سبط بن الجوزي،  
قصيدة أبياتها ثلثمائة ، بيت منها :

على قبة المعراج والصخرة التي  
تفاخر ما في الأرض من صخرات  
مدارس آيات خلت من تلاوة  
ومنزل وحى مقفر العرصات (١٩٦)

ويمكن القول بأن هذه الاتجاهات المضادة ضد الاتفاقية التي  
عقدتها الملك الكامل ، قد دفعت الأخير لكي يدافع عن نفسه ، ويهون  
من أمر هذه المعاهدة فقال « انا لم نسمح لهم الا بكنايس وآدر  
خراب ، والحرم وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات  
بأيدي المسلمين على حاله ، وشعار الاسلام قائم على ما كان عليه ،  
ووالى المسلمين متحكم على رسائيقه وأعماله » (١٩٧) ، وكان هذا  
أقصى ما عند الملك الكامل أن يقوله بشأن وقوف المسلمين ضده ،  
لأنه أصبح في نظر المسلمين خائفا حيث تساهل في ترك  
أموالهم (١٩٨) ، وكانت هذه من الوصمات التي دخلت على  
المسلمين (١٩٩) .

أما عن موقف الخليفة في بغداد ، فقد طلب من الملك الكامل  
أن يقدم له بيانا بشأن هذه الاتفاقية (٢٠٠) ، فأرسل الملك الكامل  
اليه ، جمال الدين الكاتب الأشرفي ، وكذلك الى البلاد الشرقية ،  
حتى يسكن قلب الناس ويطمئنهم ، من جراء انزعاجهم بسبب  
الاتفاقية (٢٠١) .

وهكذا عم السخط بلاد الشام حتى أولئك الذين ساهموا في  
السفارات بين السلطان الكامل والامبراطور فردريك ، ودليل ذلك  
أن الصلاح الأربلي ، أرسل الى الملك الكامل بعد الاتفاقية يقول :

زعم اللعين الأنبرور بأنه  
سلم يدوم لنا على أقواله

شرب اليمين فان تعرض ناكثا  
فليأكلن لذاك لحم شمائله (٢٠٢)

والشطر الأخير من البيت الثاني هي العبارة التي أقسم بها  
الامبراطور عند عقد الاتفاقية .

ويبدو أن الامبراطور فردريك قد شعر بمدى الموقف الذي  
أضحى فيه الملك الكامل بين المسلمين ، اذ يقول الامبراطور « لولا أنني  
أخاف انكسار جاهي عند الفرنج لما كلفت السلطان شيئاً  
من ذلك » (٢٠٣) .

وصفوة القول أن الملك الكامل قد استجاب لطلبات  
الامبراطور ، وأن ما أثاره المسلمون من سخط بسبب تلك  
الاتفاقية ، كان تصرفاً طبيعياً ، لأنهم لا يلمسون بواطن الأمور ،  
فقد وافق الكامل على اعطاء القدس للامبراطور بشرط « خراب  
أسواره » وأنه بإمكانه رده في أي وقت (٢٠٤) ، وإن الظروف  
التي سبق ذكرها - قد دفعته الى ذلك (٢٠٥) ، وأنه قد ضحى  
بمنطقة قليلة الأهمية وكسب تحالفاً دفاعياً مع الامبراطور (٢٠٦) ،  
كما أن السلطان الكامل ، أتاح لنفسه بهذه الاتفاقية فرصة مواصلة  
غزواته العسكرية ، دون أن تقلقه حركة صليبية جديدة قد تأتي  
تلو رفضه لتسليم القدس (٢٠٧) ، حتى ينصرف الى شئون  
الدولة الأيوبية ، ويقف ضد الخوارزمية (٢٠٨) .

ومما سبق يمكن القول ، ان لم يتم عقد الاتفاقية بهذه الصورة ، فربما حدث صدام بين الطرفين ، وقد يسبب نيام حمارت اخرى ، وقت الشرق احوج فيها الى السلام منه الى الحرب بسبب العداوات بين امرائه ، والاحظار المحدثه به ، ومن ثم فلا يمكن الأخذ بقول البعض « لو ان السلطان قد امنع عن تسليمها للامبراطور ، لما امكنه الاستيلاء عليه عنوة ، خاصة وانه لم يكن مزودا بالعدد الكافي والعدد اللازمة لفرض حصار قوى حولها ينتهى بسقوطها في أيدي اللاتين » (٢٠٩) ، اذ لو كان هذا صحيحا فبماذا نفسر ، أعمال الامبراطور العسكرية في يافا بالاضافة الى وضع قبرص تحت ادارته حتى تمده بالمال والعتاد والرجال اناء وجوده بالشرق .

لاشك أن الامبراطور فردريك الثاني استطاع أن يفعل ما لم ينجح أحد غيره في فعله ، وفشل في تحقيقه كل الصليبيين ، منذ معركة حطين ودخول صلاح الدين القدس .

هذا وقد سبق توضيح كيف كان موقف الصليبيين بالشرق بعد وصول الامبراطور فردريك الى بلاد الشام ، والآن وقد وقعت هذه الاتفاقية ، فانها لم تلاق الترحيب الا من فئات قليلة ، مثل الألمان والصقليين أتباع الامبراطور ، الذين اقتنعوا بالاتفاقية (٢١٠) ، من واقع ولائهم للامبراطور وانفجروا في صياح الفرح بما استطاع أن يحققه لهم امبراطورهم (٢١١) .

أما بقية الصليبيين بالشرق فانهم عارضوا الاتفاقية (٢١٢) ، واندلعت من جديد الآلام والمتاعب بينهم (٢١٣) ، ذلك لأن الامبراطور قد قبل أن يبقى المسجد الأقصى وقبة الصخرة بيد المسلمين أمام المقدسات المسيحية ، وهذا ما أتى من أجله الصليبيون لازالة ذلك التقارب (٢١٤) ، فضلا عن ذلك فان بعض الصليبيين كان يرى ، طالما أن الاتفاقية لم تشمل سلب الأردن والكرك ،



فانه لا قيمة لها ، وبرروا رأيهم بأنه يمكن للمسلمين استرداد بيت المقدس بسهولة من خلال تلك المناطق ، علاوة على ذلك فان الصليبيين كانوا قد رفضوا ذلك العرض في دمياط ١٢٢٠ / ١٢٢١ م ، ولو كان الصليبيون يرون فيه مصلحة لرضوا بهذا عندما عرضه الملك الكامل عليهم (٢١٥) ، بالاضافة الى هذا وذاك فان الاتفاقية قطعت بمقتضاها الامدادات عن الصليبيين بالشرق (٢١٦) ، وقضت على الحرب المقدسة .

وكان « جيرولد » Gerold بطريك القدس ، قد عرض على البابا جريجورى التاسع تفاصيل ما صنعه الامبراطور فردريك الثانى فى الاراضى المقدسة ، ووصف المعاهدة بأنها خيانة ارتكبتها الامبراطور مع سلطان مصر (٢١٧) ، وذكر له كذلك نقاط الضعف، ووصف الامبراطور بأنه أحرق ، سمح لنفسه أن يخدعه المسلمون ، كما ذكر له عدم احتواء المعاهدة كلمة واحدة بشأن استرداد الكنيسة وممتلكات الدير (٢١٨) ، وأرسل « جيرولد » أيضا الى جميع المسيحيين يخبرهم عن سلوك الامبراطور فردريك الثانى فى الارض المقدسة ، ويتهمة بسوء معاملته مع فرسان الهيكل ، ورجال الدين واهانات كثيرة أهانها بها (٢١٩) .

وكان لهذه المراسلات نتائج على المستوى المحلى والعالمى ، أما على المستوى المحلى فقد اتبع كثير من المسيحيين البطريرك فى آرائه ، وأخلصوا له ضد الامبراطور (٢٢٠) .

أما على المستوى العالمى ، فقد استغل البابا هذا الوضع ، وبدأ يسيء الى الامبراطور فردريك ، فى الأوساط الأوروبية ، ونشر ذلك فى العالم المسيحى بصورة من الحقد والضغينة ، ووصف

الأعمال التي قام بها بأنها مخجلة ، في تفاوضه مع الكفار ( المسلمين ) وسمح لهم بالعبادة في القدس ، وأهمل البابا ، ما حققه الامبراطور من نجاح في الشرق (٢٢١) ، وأطلق عليه « مريد المحمديين » « المسلمين » بعد أن كانت تطلق عليه « ابن الكنيسة المحبوب » (٢٢٢) .

وقد حاول « هيرمان سالزا » قائد التيونون أن يحبط الاعمال التي قام بها « جيرولد » وخاصة لدى البابا ، فأرسل في ١٥ مارس سنة ١٢٢٩ م الى البابا جريجوري التاسع يخبره بأعمال الامبراطور فردريك الثاني ، ونجاح المعاهدة الخاصة بالسلام مع سلطان مصر ، والتي تم بها اعادة مدينة القدس الى الصليبيين . وبعض الأماكن الأخرى (٢٢٣) .

ورغم ما نشب بين الفئات المختلفة بالشرق من خلاف بسبب الاتفاقية ، فان الامبراطور اعتبر نفسه ملكا على بيت المقدس ، ورغب في زيارته الا انه لم يظهر أمام المسلمين بمظهر السالب لحقوقهم ، ومن ثم فقد استعمل الأسلوب الدبلوماسي ، حتى يتسنى له زيارة بيت المقدس من ناحية ، ولكي يأمن جانب المسلمين أثناء هذه الزيارة المرتقبة من ناحية أخرى ، اذ أنه استأذن الملك الكامل في زيارة القدس ، فلم يلب السلطان طلبه فحسب ، ولكنه كلف القاضي شمس الدين قاضي نابلس ، بملازمته خلال زيارته الى القدس (٢٢٤) ، وعندما علم أسقف قيسارية بنوايا الامبراطور في الزيارة ، أصدر أوامره الى « جيرولد » بطريك القدس ليصدر قرارا بتحريم على المدينة ويمنع الحجاج من زيارة قبر المسيح (٢٢٥) ، وعلى أية حال تقدم الامبراطور الى بيت المقدس وفي مقدمة الحجاج ، ولم ينجح البطريك في منعهم من الدخول ، ذلك لأن معظمهم كان من الألمان ، كما يتضح ذلك من رسالة « جيرولد » الى البابا اذ

كتب « لدى الألمان شيء واحد يفكرون فيه وهو أن يكونوا أحرارا  
فى زيارة الضريح المقدس The Holy Sepulcher ، وكانوا الأمة  
الوحيدة التى رفعت أناشيد النصر والحماس واضمات المدينة  
بأسلوب مسرح » (٢٢٦) ، وجرى الاحتفال فى ١٧ مارس  
سنة ١٢٢٩ م / رمضان ٦٢٦ هـ ، بدخول الامبراطور الى بيت  
المقدس ، ومعه بالاضافة الى الحجاج - الفرسان التيوتون ،  
واساقفة صقلية ، ومن انجلترا بطرس أسقف ونستر ، ووليم  
أسقف اكستر، الى أن وصل الامبراطور الى دار الاسبتارية القديمة  
حيث اتخذها مقرا له (٢٢٧) .

وفى اليوم التالى لوصوله بيت المقدس، أى فى الأحد وسبيل  
صيام الأربعين Mid Lent ١٨ مارس عام ١٢٢٩ م (٢٢٨) ، توجه  
الامبراطور ليشهد القداس فى كنيسة القيامة ، فلم يكن بها أحد  
من القسس ، فتقدم الامبراطور ، رابط الجأش ، وبالقرب من  
ضريح الكنيسة ظهر فى ثوب كهنوتى أزرق ورجف بمفرده فى  
عزله ، وتمتم باسم « مارية » وابنها وباسم الله ، وأخذ التاج  
الذهبى من على المذبح وتوج نفسه به (٢٢٩) ، وشجعه على ذلك  
البارونات الذين كان يتبعونه (٢٣٠) وقد قام الامبراطور بهذا  
دون الانتظار لبركة البابا ، هذا ونصحه رئيس الأساقفة  
يرارد وهرمان أف سالزا ، بعدم القيام بأية طقوس دينية ، حتى  
ياخذ موافقة البابا (٢٣١) ، ومن الأرجح أن يكون القساوسة قد  
رفضوا تتويج امبراطور محروم من الكنيسة ، مما دفعه لى  
يتوج نفسه (٢٣٢) .

وبعد التتويج خطب الامبراطور فى الحجاج موضحا ، أن  
ما أضافه من نصر فى الشرق هو من الرب ، ثم اثنى على الكنيسة  
والامبراطورية ، واعتبرها مثله الأعلى ، ثم فسر هيرمان سالزا هذه

الخطبة للحجاج باللغة الفرنسية والالمانية واسناد فيها بالامبراطور .  
وأعماله الباهرة ، وبرر سياسته التي اتبعها في الشرق (٢٣٣) ، ثم  
ذهب الامبراطور الى دار الاستبارية ، وعقد مجلسا عسكريا لمناقشة  
أمر الدفاع عن بيت المقدس ، وأصدر أمره باصلاح برج « داود »  
وباب « اصطفان » وسننم المقر الملكي الملاصق لبرج « داود » الى  
الفرسان التيوتون (٢٣٤) .

ولما كان الامبراطور يرغب في زيارة الاماكن المقدسة الاسلامية  
بالقدس ، فقد عبر اليها ومعه القاضي شمس الدين ، ودخل الحرم  
الشريف (٢٢٥) ، وشاهد ما فيه من المزارات ، وعندما دخل  
المسجد الأقصى أعجب بعمارته ، وكذلك بفبه الصخرة المقدسة ،  
وتقدم الى محراب المسجد الأقصى ، فأنبهر بصناعته ، وجمال  
المنبر وصعد على درجات المنبر ليشاهد جميل الصناعة (٢٣٦) ،  
وتضيف بعض المصادر انه عندما اتى وقت الظهر أذن المؤذنون ،  
فتقدم الامبراطور هو ومن كان معه فصلوا (٢٣٧) ، ويمكن  
القول بأن الذي أدى الصلاة ، هم الجماعة الذين صحبوا الامبراطور  
من المسلمين ، واذا كان الامبراطور قد صلى معهم ، فيكون ذلك  
تمشيا مع ما يقوم المسلمين فقط ، اذ يستبعد ان يكون الامبراطور  
قد أدى هذه الصلاة عن ايمان راسخ بالديانة الاسلامية .

هذا وقد نظر الامبراطور بامعان الى قبة الصخرة ، ووجد  
كتابات ذهبية على البوابة الخاصة بالقبة ، منها عبارة نصيا ،  
« وقد طهر هذا البيت المقدس صلاح الدين من المشركين (٢٣٨) »  
وذلك تخايذا لانتصاره على الصليبيين ، فسأل الامبراطور من معه  
من المسلمين وقال : من هم المشركون ؟ وتظاهر بأنه لم يفهم معناها ،  
وأصر على تفسيرها ، فأخبره المسلمون بأن المسيحيين بثالوثهم هم  
المشركين (٢٣٩) .

وقد كان الامبراطور منبهرا بين الآثار الاسلامية التي احبها وعشقها ، فما كاد يقابله شئ غريب الا ويسأل عنه ، فعندما وجد الشبائيك الشعريه اى المزينه بالاسياخ باعلى النوافذ - المقابله للبوابات فى الصخرة ، فسأل لماذا صنعت بهذه الصورة ؟ فقال له المسلمون ، حتى لا تدخل العسافير الى القبة ، فأبتسم الامبراطور وقال « والآن أحضر الله لكم الخنازير » (٢٤٠) . يقصد بذلك الصليبيين ، وقد أطلق لفظ الخنازير على بنى جلدته ، وذلك لأن بعض المسلمين كان يطلقون هذا اللفظ على المسيحيين (٢٤١) . وقد يادر باستخدام هذه الكلمة ، لكى يشارك المسلمين فى رأيهم فى المسيحيين .

ولم تقف دبلوماسية الامبراطور فردريك عند هذا الحد فى تعامله مع المسلمين بالشرق ، فعندما كان الامبراطور فى طريقه الى خارج المسجد الأقصى - بعد أن شاهد ما فيه - وجد قميصا وببده الأنجيل ، يرغب فى الدخول الى المسجد الأقصى ، فصاح الامبراطور فى وجهه وزجره قائلا له « ما الذى أتى بك الى هنا ، والله لئن عاد أحد منكم يدخل الى هنا بغير اذننى لأخذن ما فى عينيه ، نحن مماليك هذا السلطان ، الملك الكامل ، وعبيده وانما تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الانعام منه ، ولا يتعدى أحد منكم طوره » (٢٤٢) ، فجرى القسيس بعيدا وهو يرتعد خوفا من عنف الامبراطور الذى عرف عنه (٢٤٣) ، وبالرغم مما فى هذه العبارة السابقة من كلمات تدل على اعتراف صريح من الامبراطور بجميل السلطان الكامل ، الا انه لا يعدو أن يكون أسلوبا من أساليب الدبلوماسية التى اتبعها الامبراطور .

كما شاهد الامبراطور أيضا مجلس قضاء المسلمين ، وكذلك المضيق الوعر الذى عبر منه سيدنا سليمان ، وناقش بعض الأمور

الخاصة بالآخرة والاعتقاد بها مع الأمير فخر الدين (٢٤٤) ، حيث نزل في داره بالقدس ضيفا عنده ، وتناقش على مائدة العشاء ، مع المسلمين عن القمر والنجوم ومع الشيخ علم الدين أستاذ الكواكب ، الذي أرسله إليه الملك الكامل ، كما شارك في مؤدبة العشاء نساء من أنطاكية (٢٤٥) .

مكث الامبراطور ليلته عند القاضي شمس الدين ، بالقدس . وظهر من الامبراطور موقف آخر يدل على سلوكه الدبلوماسي مع المسلمين بالشرق ، ذلك أن الملك الكامل قد أمر القاضي شمس الدين قاضي نابلس ، بمنع المؤذنين من آذان الفجر ، لأن مقدمات الآذان بها آيات من القرآن مثل « قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » ، وأيضا « ما اتخذ الله من ولد » و « ذلك عيسى بن مريم » (٢٤٦) ، ونحو هذه مما يمكن أن تؤذي شعور الامبراطور فردريك وخاصة أن المؤذنة فوق بيت القاضي ، الذي ينام فيه الامبراطور ، فتذكر المصادر ، أن القاضي نسي أن يأمر المؤذنين بعدم الآذان ، ومضت الليلة على حالها ، وأذن للفجر الشيخ عبده الكريم ، وسمع الامبراطور ذلك ، وفي فجر الليلة التالية لم يؤذن للصلاة طبقا لأوامر الملك الكامل (٢٤٧) ، أغضب الظن أن مقدمات الآذان هي التي لم يذكرها المؤذن فقط ، وقد استدعى الامبراطور القاضي شمس الدين وقال « يا قاضي لم يؤذن المؤذنون على المنابر على جاری عاداتهم ؟ فقال له القاضي « ان المملوك منعهم من ذلك اعظاما للملك واحتراما له » فقال الامبراطور « أخطأت فيما فعلت ، والله انه أكثر غرضي من المبيت في القدس ان أسمع آذان المؤذنين وتسبيحهم (٢٤٨) » وتضيف بعض المصادر ان الامبراطور قال « أخطأتم يا قاضي تغيرون أنتم شعائركم ، وشرعكم ودينكم لأجل ، فلو كنتم عندي في بلادى ، هل كنت أبطل ضرب الناقوس لأجلكم ، الله الله لا تفعلوا أول ما تنقصون عندنا » (٢٤٩) .

ثم قام الامبراطور بتوزيع المال على المؤذنين والمجاورين وأعطى  
للشيخ عبد الكريم المؤذن مائة دينار (٢٥٠) .

هذا جانب من الجوانب التي أثارت انتباه الامبراطور فردريك  
الثاني خلال الفترة التي قضاها بين المسلمين في بيت المقدس ، والذي  
يلفت النظر فيها هو ذلك الأسلوب الذي سلكه تجاه المسلمين ،  
والذي ينم في المقام الأول وقبل كل شيء عن دبلوماسية فائقة ،  
ويستبعد الشك في هذه المواقف لأنها وردت في المصادر الشرقية  
والغربية على السواء مع اختلاف غير واضح لا يدعو الى الشك فيها .

والذي لا شك فيه أن الامبراطور فردريك قد حقق نجاحا  
كبيرا في المجال الدبلوماسي ، ليس لامبراطوريته فحسب ، ولكن  
للمسيحيين جميعا ، في الشرق والغرب ، ولكنه لقي منهم جزاء  
سئم (٢٥١) ، اذ أبلغه « قسيس » سألزا ، أثناء اجتماع  
الامبراطور بمجلس الأساقفة بأن البطريرك والأسقف قد أصدر  
قرار الحرمان ضد المدينة المقدسة في يوم الاثنين ١٩ مارس عام  
١٢٢٩ م ، طالما كان الامبراطور فيها (٢٥٢) ، ويصور بعض  
المؤرخين الحالة التي كانت فيها المدينة المقدسة ، اذ يقول توقفت  
كل حريات المعتقدات وأخذت أدوات الزينة منها من الصليبان  
والصور التي بها ، ولم يسمع دقنات أجراس الكنائس ،  
ولا الأناشيد الدينية ، فقد كان هناك صمت رهيب يخيم على  
الكنيسة ، حيث كان القساوسة يؤدون الصلاة بصوت منخفض ،  
والأبواب موصدة ، وكان الموتى يدفنون في الحقول بدون صلوات  
أو حفلات جنازية ، واعتبر الجميع أن هذا انتقام من الله (٢٥٣) .

وقد أراد الامبراطور أن يدعم موقفه أمام هذه الأعمال التي  
قام بها رئيس الأساقفة والبطريرك ، فأرسل الى البابا وإلى أمراء  
الغرب ، يخبرهم بما حققه من نجاح في اورشليم ، بالأسلوب

الدبلوماسى (٢٥٤) ، الا ان هذا النجاح أغضب البابوية ونظمت حملة ضد الامبراطور المحروم حتى لا تتصل به الجيوش والهيئات العسكرية الصليبية (٢٥٥) ، على نحو ما سبق ذكره .

ولم يرغب الامبراطور أن يمكث فى القدس ، بعد أن ساءت الأوضاع السياسية على نحو ما سبق ، ورأى من الأهمية بمكان مغادرتها الى يافا فجمع كل رجاله (٢٥٦) حيث وصلها فى ٢١ مارس ١٢٢٩ م ، ولم يمكث بها الا يوما واحدا ، انتشر فيه خبر تتويجه بين الناس (٢٥٧) ، ثم توجه الى عكا ، وهناك أعلن الامبراطور ملكيته للقدس أمام الناس كما بين لهم أنه سيترك نائبا عنه بها ، وسيقوم بتأديب من يخالفه ، الا أن الداوية ، وقفت ضده وحاولت قتله (٢٥٨) ، بأمر البابوية مما ترتب عليه أن سلبهم أموالهم (٢٥٩) ، وقتل جماعة منهم على مرمى بصر الناس (٢٦٠) .

وبدأ الامبراطور يمارس سلطاته الفعلية فى عكا ، كملك لبیت المقدس اذ أنه منح قائد التيوتون « هيرمان سالزا » فى ٢٠ ابريل ١٢٢٩ م ، ستة آلاف واربعمئة درهم شرقى ( اسلاوى ) وكذلك اقطاعيات لهم (٢٦١) ، كما أنه فصل فى نزاع كان قائما بين التيوتون و « اليس » Alysa - وهى من أحفاد هونفريوس Honfredi - حول منطقة ، اذ قدم كل طرف حجة فى ملكيتها ، وصارت عين النزاع الى التيوتون ، وأقر الامبراطور ذلك تحت اسم « جمعية مريم للتيوتون » (٢٦٢) . ومنح الامبراطور آل التيوتون ، ستة آلاف واربعمئة درهم بيزنطى كضريبة سنوية من أموال مدينة عكا (٢٦٣) ، هذا وقد أعاد الامبراطور الى بعض الأفراد من أهالى بيزا المقيمين بعكا أموالا كانت قد صودرت منهم ، وذلك عرفانا بالجميل ، اذ عضدوه فى موافقة منذ أن نزل ببلاد الشام (٢٦٤) ، كما أقر حقوقهم فى صور ويافا فضلا عن



امتيازاتهم (٢٦٥) ، علاوة على منحهم مقرا دائما في القدس وصرح لهم بحرية النشاط فيها (٢٦٦) .

وقد كان الامبراطور يستغل خراج عكا في الاستعدادات العسكرية ، وليس أدل على ذلك من انه منح « كونراد هونييلو » *Conrado Hehenloe* ستة آلاف درهم بيزنطى بشرط أن يمدّه بتسعة آلاف رجل (٢٦٧) حتى يستغلهم في الحرب .

زد على ذلك فان الامبراطور سمح لأهل جبل « بيسولاني » *Pessulanis* الذين كانوا متعودين في الحضور الى عكا - بالتجارة والتصرف في أموالهم واستخدام مراكب أخرى غير مراكبهم ، وذلك لبعدهم عن وطنهم (٢٦٨) تسهيلا لهمهم التجارية .

ولم يكن الامبراطور يتصرف في عكا وأموالها فحسب ، ولكنه أيضا يتصرف في القدس كذلك ، وكان يمنح الاقطاعات كيفما شاء ، والدليل على ذلك انه في أول مايو ١٢٢٩ م منح « حنبا ديجلونو » *Johonnide Bégualo* ، بصور منزلا في مدينة القدس ، وكان هذا المنزل لرجل اسمه بطرس ، أما الآن فهو من أملاك البلاط ، ومنحه بكل توابعه والحمام الذي أمامه (٢٦٩) .

ومما سبق يمكن القول بأن الامبراطور فردريك الثاني كان يتصرف في المملكة ، التي استطاع أن يكسبها بالود والصلوات الطيبة . فبالإضافة الى أعماله السابقة وهو في عكا فقد استطاع أن يوطد علاقاته مع « الحشاشين » (٢٧٠) *Assassins* في لبنان ، حيث بادلهم السفارات ، كما أطلع على نظامهم وعرف كيف يطيعون قائدهم « حسن الصباح » طاعة عمياء (٢٧١) .

## عودة الامبراطور فردريك الثانى الى الغرب الأوربى :

وصفوة القول ان الامبراطور حاول ان يخضع بلاد الشام تحت سيطرة الألمان وخاصة التيوتون (٢٧٢) سيطرة دائمة ، الا ان الأخبار جاءت من أوربا ، تنذر بسوء وضع امبراطوريته هناك مما قرتب عليه أن قرر مغادرة عكا الى أوربا اول مايو عام ١٢٢٩ م ، وسط أعمال سيئة من أهالى عكا وخلافات لا تنذر بخير (٢٧٣)، اذ أن الامبراطور فردريك اتهم القساوسة بأنهم يساهمون فى تسليمه لأعدائه ، كما رد القساوسة على الامبراطور بأنه يريد تسليم المدن المسيحية الى سلطان القاهرة (٢٧٤)، وفى النهاية حدثت مشاجرة بين الامبراطور والأهالى بعكا ، رماه الأهالى بالقاذورات ، وهو يأخذ طريقه الى البحر فى فجر الأول من مايو ١٢٢٩ (٢٧٥) الى قبرص (٢٧٦) ، ثم اتجه الى برنديزى ، التى وصلها فى العاشر من يونيه ١٢٢٩ (٢٧٧)، وقام حين وصوله بتوزيع الحراس على الساحل حتى يحموه من منافسيه ، وقد جاء الى الامبراطور من الشرق « رينالد سبوليتو » واللوردات الألمان والفرسان من عكا ، الذين أبحروا من قبل الى الشرق ، وهم كونراد « هونلا » Hohenlohe وكونتات هيلبنجبرج Heiligenberg وهيلفنشتين Helfenstein وليشتنبرج Leuchtenberg و « ديون Dewin » هؤلاء جاءوا لمساعدة الامبراطور الذى كان مستعدا فى بارليتتا Barletta والذى بدأ الهجوم بعد شهرين ضد البابا (٢٧٨) .

وبعد وصول الامبراطور الى الغرب كان عليه أن يتصدى للدفاع عن نفسه ضد أعدائه ، وفى مقدمة هؤلاء البابا الذى صرح بأن الامبراطور قد قتل أثناء غيابه بالشرق (٢٧٩) ، مما دفع أعداء الامبراطور الى الطمع فى ممتلكاته ، وبتحريض من البابا ، وخاصة المدن اللباردية (٢٨٠) ، كما أن البابا قد دمر « أبوليا » Apulia (٢٨١) ، وقد شجع الصليبيين بالشرق

ليقفوا ضد فردريك ، وأشاد بموقف البطريك والاستراتيجية. اذ يتضح ذلك من خطاب له بتاريخ ١٣ يونيو ١٢٢٩ م . وأصدر مرسوما في ٢٨ ديسمبر عام ١٢٢٩ م بمنح المقاتلين غفرانا (٢٨٢) .

هذا وعندما وصل الامبراطور الى برنديزي ، قام «جنا دبرين» وكاردينال كلونيا بإعلان البابا جريجوري في «بورجيا» ، الذي أعلن البابا بأنه لا بد أن ينفي عدو الصليب المعلن والذي يقف ضد المسيح (٢٨٣) .

وبالرغم مما فعله البابا ضد الامبراطور أثناء غياب الأخير عن مسرح الأحداث في أوروبا ، إلا أن الامبراطور ما أن وصلت أقدامه الى ايطاليا ، حتى بدأ يستعد لمواجهة البابوية ليسترد ممتلكاته التي استولت عليها ، فقصده «افيلوني» Avellino ثم ظهر في «كابوا» Capua ، لأنه أخذ «كالفي» Calvi و «ميرانو» Mariano و «اليف» Alife و «فينافرو» Venafo (٢٨٤) . وأمام تقدم فردريك الملحوظ هرب الجيش البابوي الى حدود روما ، ويبدو أن البابوية قد شعرت بأنه لا جدوى من الوقوف في وجه الامبراطور ، وأرادت أن لا تصعد الخلافات بينها وبينه أكثر من ذلك . ومن ثم فقد قررت العفو عن المجرمين وخاصة في السنتين الأخيرتين ، فحضر الناس ومعهم الأمراء الألمان الى مجلس الشيوخ ومعهم الكرادلة ، ذو الرداء الأحمر ، كذلك دوقات «النمسا» و «كارنثيا» و «ميران» و بطريك «اكويليا» Aquilia وأسقف «سالزبرج» وأسقف «راتسبون» (٢٨٥) ، واتفقت البابوية مع الامبراطور على أن يحل السلام بينهما محل الحرب ، وذلك في ٢٣ يوليو ١٢٣٠ م «بسان جرمانو» San Germano ، وأعلنت فيه البابوية ، أن الامبراطور فردريك الثاني (امبراطور الرومان ، أغسطس ملك اورشليم وصقلية )

سيدخل في مفاوضات بشأن المدن التي وقفت ضده وبجانب الكنيسة . وحددت سنة لمناقشة هذه الأمور ، وان لم يتم التوصل الى ثنىء فالكنيسة والامبراطور يختاران نوابا عنهما لمحاولة التوصل الى تسوية ، واذا لم يتوصل هؤلاء النواب الى اتفاق ، يختار خمسة أشخاص ويكون الاتفاق بأغلبية الأعضاء ، وقد أختار الامبراطور « توماس » كونت اكيرا Thomas Acerra .  
ليقسم له ان الامبراطور لا يتدخل في المفاوضات بما يعيها (٢٨٦) .  
وان الامبراطور قد تعهد بأنه سيحترم أى اتفاق تقوم به الكنيسة ، وسامح الامبراطور الألمان والليباردين والتسكان Tuscan والصقليين والفرنسيين وآخرين انضموا الى جانب الكنيسة ضده ، وتعهد الامبراطور بأنه سيحافظ على السلام الحقيقي بينه وبين الكنيسة ، ووعد بأنه لن يعتدى على اراضى الكنيسة فى روما ، مثل انكونا Ancona ، وقد أنهى هذا الشرط ، بأنه فى حالة فشل الامبراطور فى ارسال مندوبين عنه للتباحث فسوف يقف المجلس الى جانب الكنيسة ضد الامبراطور ، واذا رفضت الكنيسة النواب او خدمهم فسوف لا يعتقد بهذا القسم (٢٨٧) .

من الواضح أن الامبراطور قد جعل يد الكنيسة هى العليا لكي تعترف بما فعله فى الشرق ، وحتى لا تدخل معه فى صراع اكثر حدة مما سبق ، ولعل أهم ما خرج به الامبراطور من هذا الاتفاق ، أنه لم يرد فى هذا المجلس ذكر اسمه من بين المحرومين هذه المرة (٢٨٨) ، وكتب البابا للامبراطور « افتح لى قلبك تهدياً روحى ، أنا ساتذكر الماضى غير الطويل » ورد عليه الامبراطور قائلاً « تعال لتبحث معى بحماس عن ابنك المخلص ، ويظهر لى انه سهل لانجاز كل رغباتى » (٢٨٩) . وعلى أية حال لم تكن تقرب شمس الثامن والعشرين من اغسطس سنة ١٢٣٠ م حتى حل السلام بين الامبراطور والبابا (٢٩٠) ، وبذا أصبح فردريك مرة

أخرى ابن الكنيسة المخلص بعد ان كان « مريد المسلمين » على حد قول بعض المؤرخين (٢٩١) .

وهكذا اعترف البابا بما حققه الامبراطور من نصر دبلوماسي في علاقته بالملك الكامل ، من خلال اتفاق « سان جرمانو » (٢٩٢) . ويذكر بعض المؤرخين ، أن الامبراطور فردريك قد اخلص كثيرا لهذه الاتفاقية واحترمها (٢٩٣) . ذلك لأن الاتفاقية قد زادت من قوته في الشرق ، وليس أدل على ذلك من أنه تم اخطار البطريرك « جيرولد » بطريق بيت المقدس ، برفع الحرمان عن بيت المقدس . كما أن الامبراطور قد حرص على تزويد مملكته في الشرق بالجنود وخاصة أنه قد أرسل اليه اتباعه من الشرق ، بما يمكن قوله بأن الحكم اللاتيني في اورشليم مهدد من قبل المسلمين ، الأمر الذي قرب عليه أن وعد الامبراطور بارسال قوات من طرفه الى الشرق سنة ١٢٣١ م (٢٩٤) . وقد أعد الامبراطور لذلك حشدا كبيرا من الجنود يصل الى ستمائة فارس ومائة من السرجندارية وسبعمائة من الجند المسلمين ، وثلاثة آلاف ملاح ومعهم ثلاثون سفينة لكني تحملهم . وأقلعت من نابلي (٢٩٥) تحت قيادة ريتشارد فلانجيري Richard Filanghieri (٢٩٦) الذي حمل لقب « مارشال » Marshal الامبراطورية ، وقد وجهت اليه الأوامر بإعادة السلطة الامبراطورية في قبرس حتى يحرم « حنادى ابلين » من اقطاعه في بيروت (٢٩٧) ، وعلى أية حال فقد وصل المارشال الى عكا ، ثم استولى على بيروت ، ولم يستطع الاستيلاء على قلاعها (٢٩٨) . وفي فبراير عام ١٢٣٢ م ، عبر « حنادى ابلين » اليها من قبرس لاغاثتها ، الا أنه لم ينجح ثم لحق في الحال بالبارونات في الأرض المقدسة (٢٩٩) .

هذا وقد تمكن المارشال ريتشارد فلانجيري من الاستيلاء على صور ، ثم عقد مجلسا من الكاردينالات والبارونات في عكا (٣٠٠) :

وأطلعهم على خطاب اعتماد من الامبراطور بوصفه مندوباً عنه ، ثم طالب بمصادرة جميع « آل ابلين » بالشام ، وهنا عارض الأمراء ذلك الطلب ، وانضم اليهم تجار عكا الذين ألفوا مجلساً بلدياً لحكم عكا ، واختاروا حنا ابلين رئيساً لهم (٣٠١) . وعلى أية حال ، تعقد الموقف ، وتآلفت في عكا ، طائفة اشتهرت باسم طائفة القديس « اديان » لم تلبث برغم انها ترجع الى اصل ديني — أن أضحت تمثل المعارضة السياسية لفردريك ، كما يدل على ذلك ، قبولها عضوية النائب حنا ابلين أمير بيروت (٣٠٢) . ويمكن القول بأن هناك حزبين رئيسيين : حزب ريتشارد فلانجيري نائب الامبراطور ، الذي يتألف من اللبازيين ، والفرسان التيوتون ، وجمالية البيازنة ، وحزب حنا ابلين الذي يضم البارونات والتجار ، أما البطريك والاسبترارية والداوية فقد التزموا الاعتدال (٣٠٣) .

وقد حاول ممثل البنادقة في الشام وقناصل جنوه عقد الصلح بين الطرفين ، الا أنهم فشلوا في ذلك وحاول « حنا ابلين » الاستيلاء على بيروت ، وعكا وصور من ريتشارد الا انه فشل ، وكل الذي استطاع عمله هو تكوين جبهة مناوئة للامبراطور في عكا كما سبق القول (٣٠٤) ، ومن ثم فقد ساد العداء بين الطرفين ودخلا في مواجهة عسكرية ، اذ عبر ريتشارد فلانجيري الى قبرس بألفي فارس لمحاربة رجال « حنا ابلين » الا انه لم ينجح في ذلك ، وقد علم الامبراطور بهذه الأمور جميعها (٣٠٥) ، وأيقن أن ريتشارد لم يستطع أن يقوم بالمهام السياسية التي أرسله من أجلها الى الشرق ، وعلى الامبراطور أن يعمل على الاحتفاظ بمملكته الصليبية بالشرق التي لم يبق منها غير صور (٣٠٦) ، فأرسل رسائل الى عكا مع أسقف صيدا ، الذي كان في روما ، بالغاء تعيين فلانجيري نائبه ، ويحل مكانه « فيليب موجا ستيل » وهو من نبلاء سوريا (٣٠٧) . الا أن « يوحنا » سيد بيروت تدخل لمنع مراسيم تنصيب « موحاستيل » نائبا عن الامبراطور وبرر مسلكه بأن هذا

الاجراء غير قانونى ، كما أكد أن الامبراطور ليست لديه سلطة التنصيب والعزل بهذه الصورة ، وحدث صدام فر على أثره « موجاستيل » الى صور ، واضحى يوحنا عميدا لقومون عكا ، والحاكم الفعلى فى المملكة ، عدا صور (٣٠٨) التى تولى ريتشارد فلانجىرى حكمها من قبل الامبراطور (٣٠٩) .

ووسط هذه الأعمال ، تقرر انفاذ مبعوثين ، هما « فيليب قزوى » و « هنرى الناصرى » الى البابوية لشرح ما قام به البارونات والقومون ، ولكن هيرمان سالزا قائد التيوتون أدرك أن البابا ، لم يستجيب لطلبات المبعوثين ، إذ أن العلاقة مازالت طيبة بين البابا والامبراطور ، والاول حريص على اعسادة السلطة للامبراطور فى الشرق ، فأرسل سنة ١٢٣٥ م ، رئيس أساقفة « رافنا » الى عكا ، مندوبا بابويا ، وأوصى باطاعة فلانجىرى ، الا أن البارونات ارسلوا مرة أخرى الى روما « جيوفرى تور » ليعيد الأمور على البابا ، الا أن الأخير أكد ما سبق وقد ذكره بخصوص تأكيد سلطة الامبراطور بالشرق ، على أن يساعد فلانجىرى فى عمله « اودومونتيليارد » حتى شهر سبتمبر عام ١٢٣٦م ، الى أن يتم تعيين بوهمند أمير أنطاكية نائبا ، وأدان البابا تصرف البارونات لأن مملكة بيت المقدس تعتبر ملكا شرعيا للامبراطور فردريك وابنه كتراد (٣١٠) وينبغى حل قومون عكا . ويرى البابا أن العلاج الوحيد لهذه القضية ، هو توحيد مملكتى قبرس وبيت المقدس (٣١١) .

وبالرغم من هذه المحاولات الامبراطورية من ناحية فردريك لغرض تبعية المملكة الصليبية بالشرق له ، والتى لاقت كثيرا من الصعوبات كما سبق الذكر الا انه قد حاول التحكم فى هذه المملكة ، عن طريق استمراره فى مساعداته بارسال الامدادات الى

الشرق (٣١٢) ، هذا وقد أرسلت حملة صليبية بقيادة «ثيالد ملك نافار» Theobald King of navarre وكونت شامبانيا Count Chompagne في سبتمبر عام ١٢٣٩ (٣١٣) ، وأغلب الظن أن الامبراطور لم يساهم فيها بقسط وافر لأنه لازال على صلوات طيبة مع المسلمين بالشرق ولأن العلاقات قد ساءت بينه وبين البابوية وأصدرت ضده قرارا بالحرمان في ٢٠ مارس عام ١٢٣٩ م (٣١٤) ، وغرضت البابوية في ذلك عدة أسباب لحرمانها الامبراطور من رخصة الكنيسة ، واهم ما في بنود قرار الحرمان هو : « نخرمه ونلعنه لأنه أعاق استرداد الأرض المقدسة ، وردّها الى الامبراطورية الرومانية » (٣١٥) ، ولا شك أن البابوية قد اتضحت اتجاهاتها ضد الامبراطور وكان حقدّها عليه بسبب ضم الملكة بالشرق الى امبراطوريته ، وربما تكون هي وراء حملة « ثيالدو » لتعكير صفو السلام بين الامبراطور والمسلمين اذ قام « ثيالدو » بمهاجمة الصالح اسماعيل بين يافا وعسقلان (٣١٦) .

ومهما يكن من امر ، فقد رجع « ثيالدو » الى الغرب ، وأرسل الامبراطور فردريك ، في ١١ أكتوبر ١٢٤٠ م « ريتشارد ايسرل كورنوال » Richard Earl of Cornuall الذى كان شقيق هنرى الثالث ملك انجلترا ١٢١٦ — ١٢٧٢ م ، وكانت أخته زوجة الامبراطور فردريك (٣١٧) ، وجعل له السلطات في أن يتخذ من التدابير ، ما يرى فيه مصلحة الملكة ، وعندما وصل الى الشرق نشب الصراع بين الداوية بمساندة البارونات ما عدا « والتر كونت يافا » وبين الاسبتارية الذين شرعوا في التماس مساعدة ريتشارد فلانجيري ، وكذلك انصار الامبراطور فردريك ، أما التيوتون فقد التزموا الحياد — أما ريتشارد « ايرل كورنوال » فقد عين « والتر بنينياية » ، الذى كان ممثلا لفلانجيري في القدس حاكما على عسقلان (٣١٨) ، ومكث ريتشارد في فلسطين حتى مايو ١٢٤١ م ذى القعدة

العلاقات — ٣٣٧



٦٣٨ هـ ، وسلك أثناءها سلوكا طيبا ، مما أدى الى شعور الناس بالارتياح له (٣١٩) . اذ جدد الهدنة التي عقدها الكامل مع فردريك في ٢٣ ابريل ١٢٤١ م (٣٢٠) .

وأرسل بعد عودته الى « بلدوين » Baldwin عن شروط السلام بالتفصيل وهي الشروط التي عقدها واتفق عليها مع الملك الصالح سلطان مصر في ٢٣ أبريل ١٢٤١ م (٣٢١) .

وقد تعثم البارونات المحليون أن يمشوا في اقرار الأمن والنظام فأرسلوا في ٧ مايو عام ١٢٤١ م رسالة الى الامبراطور فردريك الثانى يلتمسون فيها أن يعين أحد رفاقه ، وهو « سيمون مونتفورت » (٣٢٢) نائبا عنه الا أن فردريك أغفل طلبهم ، في نفس الوقت الذى حاول فيه ريتشارد فلانجيري مارشال الامبراطور ، مغادرة المقر الأساسى في صور ، ليتسلل سرا الى عكا في ربيع سنة ١٢٤٣ م ، وقد استقبله الاسبتارية فيها (٣٢٣) ، ولكن مدينة عكا قاومتها ، واشترك البنادقة والجنويون المقيمون فيها في الدفاع عنها ، وصمدوا في مواقعهم ، حتى جاءتهم النجدة من « باليان الثالث » Balian III حاكم ثغر جبيل (٣٢٤) ، مما اضطر ريتشارد الى الانسحاب ، وترك بلاد الشام ، اذ استدعاه الامبراطور فردريك الى ايطاليا (٣٢٥) . وترك أخيه « لوتاريو » Latario على رأس قواته في صور (٣٢٦) في ذات الوقت الذى بلغ فيه كنفاد ابن الامبراطور فردريك ، الخامسة عشر من عمره ، وبإمكانه أن يباشر سلطته الشرعية في الأرض المقدسة ، في حين أن والده الامبراطور فردريك كان يزاول سلطته الفعلية في بيت المقدس ، وليس أدل على ذلك من أنه حوالى سنة ١٢٤٣ م ، قرر رئيس كنيسة القيامة ورهبانها اقامة قلعة « القصر » بمشورة من مندوبين البابا ، فأمر الامبراطور بتحذيرهم الا يفعلوا ، والا سيصادر جميع أموالهم المنقولة وغير المنقولة في الوطن والمملكة (٣٢٧) ، وعلى أية حال طالب البارونات بالشام ، كونراد

بالحضور الى الشرق ، الا أنه لم يذهب واكتفى بأن أرسل « توما أكيرا » نائبا عنه (٣٢٨) ، لكن هل انتظر الصليبيون وصول « توما أكيرا » ؟ في الحقيقة ان مغادرة ريتشارد فلانجيري بسلام الشام (٣٢٩) ، قد أعطت أعداء الامبراطورية فرصة لاستمرار نشاطها وبقوة ، لطرد قوات فردريك من صور ، وطلبوا مساعدة ملكة قبرس واعترفوا بحقها في الوصاية على بيت المقدس فأمدتهم بأسطول ، وقامت معركة في يوليو ١٢٤٣ م ، انتهت بهزيمة جيوش الامبراطور فردريك الثاني (٣٣٠) ، وقدر لسفينة ريتشارد أن ترجع ثانية الى صور فوقع في أيدي أعدائه هو وأخوه « لوكاريو » وشرط البارونات عليها مقابل أن يطلق سراحهما — أن يرحلوا برجالهما من الشام ، فلجأ « لوكاريو » الى طرابلس عند بوهيمند الخامس ، ولحق به « توما أكيرا » وعاد ريتشارد الى الامبراطور فردريك ليرمى به في السجن (٣٣١) ، وبذا أمست ملكة بيت المقدس في قبضة البارونات (٣٣٢) ، ويعلق أحد المؤرخين على هذا الوضع قائلاً ان الملكة قد تمزقت بسبب الحرب بين نواب الامبراطور في الشرق ، وأبناء الارستقراطية الصليبية حيث تم الاستيلاء على التحصينات الامبراطورية في قبرس ، وفي أرجاء الملكة الصليبية بعد عشر سنوات من الصراع الداخلي ، وقد أدى خلق حكومة ثورية حاكمة الى ظهور طبقة اقطاعية ، وبذلك دخلت الملكة الصليبية في طور التخلل والانهار (٣٣٣) .

**صلات الامبراطور فردريك الثاني الدبلوماسية بعواهل الدولة الأيوبية ( ١٢٣٠ — ١٢٤٣ م / ٦٢٧ — ٦٤١ هـ ) :**

سبق أن أوضحنا علاقة الامبراطور فردريك الثاني بملكته بالشرق بعد عودته الى أوربا حتى سنة ١٢٤٣ م (٣٣٤) . وفيما يتعلق بصلاته بعواهل الشرق الاسلامي بعد عودته الى الغرب الاوربي نجد انه ظل يكن الحب والتقدير للسلطان الكامل ولم يكن

ذلك راجعا الى استجابة الكامل لمطالبه في الشرق فحسب ، بل  
أيضا الى أن الكامل أنقذ فردريك من موت محقق في الشرق ، لأنه  
— على ما يبدو — قد أوعزت البابوية صدر الكامل ضد فردريك ،  
لكن الأول لم يستجب لها ، فضلا عن أنه أبلغ الامبراطور عن  
مؤامرة دبرها ضده فرسان المعبد الذين قصدوا بها قتل  
الامبراطور (٣٣٥) . ومن ثم بعد مسودته حصر على دوام  
الصداقة مع المسلمين في الشرق .

ففي سنة ١٢٣٠ م / ٦٢٧ هـ أرسل رسالتين ، أحدهما الى  
السلطان الكامل وقد وصلت ، وهو في « حران » ، والأخرى الى الأمير  
فخر الدين بن شيخ الشيوخ (٣٣٦) . كتب له فيها « قطع حبل  
الصبر بسبيل اليأس ، بعد المعارضة — انقطع حبل الأمل »  
وكتب عن المجرمين الذين ازدادت أعمالهم الشريرة ، وأوضح  
الامبراطور أنه سيفض ضد هذه الأعمال (٣٣٧) ، ومن ثم فقد  
كانت الرسالتان ، تحمل بين سطورها بعض أحوال الغرب الأوربي ،  
وما عاناه الامبراطور من متاعب البابوية ، أثناء غيابه في الشرق  
وبعد رجوعه (٣٣٨) ، ويمكن القول بأن الامبراطور كان يقصد  
من تلك المراسلات أن يخبر صديقه الكامل عن حقيقة العلاقات  
بينه وبين البابا ، حتى يقطع الامبراطور خط الرجعة على البابا ،  
فيما اذا فكر في محاولاته للاتفاق مع الكامل على أي أمر بشأن  
الصلبيين بالشرق ، ويؤيد هذا القول ما حدث بعد ذلك ، من  
امعادة الوثام بين الامبراطور والبابا ، فترتب عليه أن أرسل  
البابا جريجوري التاسع من « راتيا » Reate في ١١ أغسطس  
١٢٣١ م ، الى الملك الكامل يطلب منه اطلاق سراح تجار مدينة  
« انكونا » Anconailames الذين قد أمر السلطان بالقبض  
عليهم ، كما طالب البابا ، برجوع أموالهم اليهم (٣٣٩) .

وفي سنة ١٢٣٢ م / ٦٣٠ هـ ، أرسل الامبراطور فردريك  
بمسائل علمية الى الملك الكامل ، ويطلب منه حلها (٣٤٠) . وقد  
أراد بهذه المسائل أن يختبر العلماء المسلمين ، ومنها ثلاثة :

لماذا تظهر الأجزاء الفاطسية في الماء مقوسة ؟

لماذا يظهر كوكب سهيل أكبر عندما يقترب من الأفق ؟

ما هو السبب في خداع البصر ؟

.. ثم أرسل بعض المسائل في الرياضة والفلسفة ، يطلب لها حلا  
فأختار الملك الكامل أحد علماء الرياضة الذين يعملون في حاشيته ،  
وهو الأستاذ علم الدين الحنفى ، لحل تلك المشكلات بدرجته  
أذهلت الامبراطور ، ثم أرسل يطلب من الكامل أن يرسل اليه  
الأستاذ الحنفى لمقابلته (٣٤١) . كما أرسل أيضا الى علماء  
الموصل يستفسر عن مسائل هندسية وفلكية لتجزئة ترييع  
الدائرة ، وقد لاقت اجابات علماء الموصل موافقة الامبراطور  
وتقديره (٣٤٢) .

ولم تكن صلة الامبراطور قاصرة على الكامل فحسب ،  
ولكنها امتدت أيضا الى بعض الملوك الأيوبيين المعاصرين للملك  
الكامل ، والمتفتين معه فيما يخص الامبراطور فردريك ، ولعل  
الآخر يقصد من ذلك مد صلاته الى أغلب الملوك المسلمين بالشرق ،  
حتى يأمن جانبهم ، واذا كانوا غير ذلك فهو يحتاط لهم ، ومن  
رسائل الامبراطور في هذا المضمار رسالة أرسلها الى الملك  
الجواد في شعبان ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ، « فاستبشرت النفوس  
بوروده ، وسرت القلوب بوفوده » (٣٤٣) ويبدو أن الملك الجواد  
المقصود هو الملك « الجواد يونس بن مودود بن أخ الكامل » ،  
ذلك لأنه ليس هناك ، على ما يبدو ، أحد من الأمراء الأيوبيين  
يحمل هذا الاسم غيره .

هذا وقد أرسل الملك الأشرف موسى في سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م ، الى الامبراطور فردريك آلة توضح حركات الكواكب في النظام الشمسي ، وبها أشكال ورسوم للشمس والقمر ، تبين الاوقات في دورانها المنتظم ، وكانت تقدر بمائتي ألف مارك (٣٤٤) . وقد أعجب الامبراطور بهذه الهدايا ايما اعجاب ، وكان يتفاخر بها بين اصدقائه ، ويعتبرها أغلى من أى شيء آخر فيما عدا ابنه الملك « كونراد » وريثه الوحيد (٣٤٥) .

وكان على الامبراطور أن يرد على السفارة الاسلامية ، فأرسل في سنة ١٢٣٣ م / ٦٣١ هـ رسولا ، ومعه هدايا ، فيها طاووسا أبيض ودب أبيض ، شعره كشعر البسبع ينزل البحر يصطاد السمك ويأكله (٣٤٦) .

وانطلاقا من سياسة الامبراطور فردريك تجاه الشرق الاسلامي — في فترة وئامه مع البابوية — كانت صلات كل من البابا والامبراطور تقوم على قدم وساق تجاه الشرق الاسلامي ، فقد كانت البابوية ترسل قونية ، وكان سلطان الأخيرة يرد عليها ويرسل اليها السفراء ، وليس أدل على ذلك من أنه أرسل اليها رسالة في شهر مايو ١٢٣٤ م ، يذكر أنه أرسل من طرفه مندوبين منذ ثلاث سنوات لابسين الثوب الرهباني ، وحتى الآن لم يعد منهم الا اثنان ولذلك يخشى من عدم وصول الرسائل اليهما ، وعليه فهو يخبرها بأنه أرسل الى الامبراطور فردريك الثاني ، رسولا ، وهو « يوحنا ديجبرا » John deGabra ويؤكد سلطان قونية للبابوية ، بأن هذا الرسول من رجاله المسيحيين المخلصين له ، وسوف يقابل البابوية بعد مقابلة الامبراطور حتى يتعرف من البابوية عن سبب تأخير المندوبين والسفراء (٣٤٧) . ويرجع تأكيد السلطان على ثقته بالامبراطور لى لا يساور البابوية الشكوك في

المبعوثين من قبل السلطان ، وخاصة انهم يحملون موضوعات غالبا  
ما تكون غاية في السرية .

ولم تكن هذه المراسلات والخطابات الودية بين الامبراطور  
فردريك الثاني والبابوية من جهة والشرق الاسلامي من جهة أخرى  
مجرد كلمات معسولة ترضى خاطر الجانبين فقط ، ولكنها وصلت  
الى حد التعاون العسكري ، ودليل ذلك أنه عقدت اتفاقية بين  
الجنوئين والملك الكامل ، ولما كانت الأولى مناوئة لقوة الامبراطور  
فردريك ببلاد الشام ، فقد خشي الأخير من عاقبة ذلك على علاقته  
بالمك الكامل ، ومن ثم أرسل سفارة من لدنه الى الكامل ، أبدى  
شعورا طيبا نحوه وحقق كل مطالبه وعقد الامبراطور مع الكامل  
اتفاقية دفاع مشترك ، أرسل بمقتضاها الكامل ، قوة عسكرية  
مصرية لمساعدة الامبراطور فردريك في حصاره لمدينة « برشيا »  
Prescia ، باقليم لبارديا شمالي ايطاليا ، سنة ١٢٣٨ م /  
٦٣٦ هـ (٣٤٨) .

وهكذا استمرت العلاقات السياسية بين الامبراطور فردريك،  
والكامل الايوبي الى أن توفي الأخير سنة ١٢٣٨ م / ٦٣٦ هـ ، فأتى  
له فردريك حدادا كاملا وحزن عليه حزنا شديدا ، وكتب الى  
هنري الثالث ١٢١٦ - ١٢٧٢ م ملك انجلترا يقول « كان من الممكن  
لأشياء كثيرة أن تكون مختلفة جدا لو أن صديقي الكامل كان لا يزال  
على قيد الحياة » (٣٤٩) .

وعلى كل فقد استمرت العلاقة طيبة بين الامبراطور فردريك،  
وخلفاء الملك الكامل (٣٥٠) ، إذ تولى الملك الصالح نجم الدين  
ايوب ، وأرسل له الامبراطور فردريك سفارة لتهنئته ، وجرى  
استقبال السفيرين بالقاهرة بكل مظاهر التشريف  
والأبهة ومكث السفيران الى أوائل فصل الربيع (٣٥١) ،  
ورد الملك الصالح على الامبراطور فردريك بسفارة ،

كان على رأسها « الشيخ العلامة سراج الدين الأرموي » . « قاضيه »  
قونيه » وقد أقامت السفارة عند الامبراطور معززة مكرمة ، وقد  
الف الشيخ سراج الدين للامبراطور كتابا في المنطق ، ثم عاد الى  
الملك الصالح ( ٣٥٢ ) .

وهكذا استمرت المودة بين الطرفين ( ٣٥٣ ) ، الى أن استطاع  
الصالح نجم الدين وبمساعدة الخوارزمية ، من استرداد بيت  
المقدس نهائيا في ١١ يولية ١٢٤٤ م / ٣ محرم ٦٤٢ هـ ، من  
الصليبيين وهزموهم قرب غزة — ١٨ أكتوبر ١٢٤٤ م / ٢٤  
جمادى الاولى ٦٤٢ هـ ، وقتلوا وأسروا الآلاف وكان هذا  
— بلا شك — ضربة قوية لبقايا اللاتين وعلى رأسهم الجنوية في  
بلاد الشام ( ٣٥٤ ) ، في حين أن الصالح نجم الدين . منح الأمان  
في جميع مملكته الى البنادقة على يد « ليونارد جيردونكو »  
Leonardi Gradnico ، وكذلك « يوحنا بريمياني »  
Johannis primarini ( ٣٥٥ ) ، وقد حاول قائد المعبود عقد  
معاودة صلح مع الصالح نجم الدين أيوب ، للحصول على  
امتيازات مثل البنادقة إلا أن محاولاتهم قد فشلت ( ٣٥٦ ) ، وربما  
يرجع فشلها الى أن الايوبيين مازالوا يبقون على شروط الصداقة  
مع الامبراطور فردريك الثاني — الذي كان حينئذ ١٢٤٤ م — وانعجا  
في خلاف مع البابوية ، ورفضوا الاستجابة لأية محادثات الا مع  
الامبراطور شخصيا ( ٣٥٧ ) ، الأمر الذي ترتب عليه ، أن  
أرسل البابا انوسنت الرابع Innocent IV ( ١٢٤٣ —  
١٢٥٤ م ) الى الامبراطور فردريك للتوسط لدى صديقه  
الصالح نجم الدين لوقف هجماته ضد اللاتين ( ٣٥٨ ) ، كما بعثت  
البابوية أيضا برسالة الى الامبراطور لمهادنته ( ٣٥٩ ) ، الا أن  
المشاكل تفاقمت بين الامبراطور والبابا ، مما جعل الأخير يعقد  
مجما في « ليون » في ١٨ حزيران ، ( يولية ) ١٢٤٥ م ، ويصدر

قرار الحرمان ضد الامبراطور ، وخلعه من كرسيه  
الامبراطوري (٣٦٠) .

وقد أرسل الامبراطور بهذه الاخبار الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م ، عن طريق مركب وصل الى الاسكندرية قادما من صقلية (٣٦١) . ومن هذا المنطلق يمكن القول بان الامبراطور كان حريصا على ضرورة احاطة أصدقائه بالشرق الاسلامي بمجريات الأمور في أوربا ، وربما أرسل الامبراطور هذه الاخبار بقصد تهدئة شعور الملك الصالح نجم الدين أيوب تجاه الامبراطور وخاصة عندما أخذ الأخير يضطهد مسلمي صقلية (٣٦٢) .

وصفوة القول ان العلاقات كانت بين الامبراطور فردريك والملك الكامل محمد ومن بعده الصالح نجم الدين أيوب ، طيبة ، واستقبل كل منهما سفارات الآخر بترحيب زائد ، على نحو ما سبق ذكره ، هذا وكما تروى المصادر والمراجع ان الامبراطور فردريك اعتز ايما اعتزاز بهذه الصداقة ، فقد شارك المسلمين بالغرب احتفالاتهم الدينية مثل عيد الهجرة (٣٦٣) . كما كان عنده في صقلية أنواع من الحيوانات والطيور الشرقية من افريقية ومصر التي أرسلها السلطان الكامل (٣٦٤) ، كما ساهم الامبراطور المسلمون في مناقشة المسائل العلمية ، من خلال اتصالات بالملك الموحدى بالمغرب (٣٦٥) ، وكذلك العلماء الذين أرسلهم الكامل اليه مثل علم الدين الحنفى (٣٦٦) ، وأيضا المناظرات العلمية مع الامام ابن سبعين (٣٦٧) Ibn-Sabein .

وفي الوقت الذى كانت العلاقات بين فردريك والمسلمين على الصورة الآنفه الذكر، حدث الشقاق بين الامبراطورية والبابوية من جديد ، وحقيقة كان لا يمكن للبابوية أو الصليبيين عامة ان يستغنوا



على الامبراطور فردريك اذ انهم بدون فردريك فاتهم مثل « الرمل بدون حصى ، أو الحائط بدون دهان » (٣٦٨) . وعلى أية حال بعد أن وصل الأمر الى هذه الدرجة ، حاولت البابوية كسب أصدقاء لها بالشرق ، بعدما قطعت علاقاتها بالامبراطور فردريك ، وكذلك فشلت في محاولاتها لاقامة صلات طيبة بملوك الشرق الاسلامي ، وليس أدل على ذلك من أن البابا انوست الرابع ١٢٤٣ - ١٢٥٤ م أرسل رسالة الى الملك الناصر داود ابن المعظم ، ربما بغرض مناقشة بعض الأمور والمسائل السياسية ، وكذلك بهدف ترغيبه في اعتناق الدين المسيحي ، إلا أن الناصر رد على البابا برسالة في ١٥ أغسطس ١٢٤٦ م ، يشرح له فيها الدين الاسلامي وفضائله (٣٦٩) ، هذا وقد حاول الملك الصالح خطب ود البابوية ، وخاصة عندما حدث أن دهم المسلمون « كنيسة القيامة » اذ أرسل اليها يعرب عن أسفه لهذا الحادث ، ويعدّها بأنه سيعاقب المجرمين ، ويسلم مفاتيح الكنيسة الى أصحابها ، بحيث لا تفتح إلا للحجاج ، بعد اصلاحها (٣٧٠) ، ويرجع السبب في ارسال الصالح هذه الرسالة الى البابوية في أغلب الظن الى - أنه خشي أن تثير ضده الغرب الأوربي فتأتي حملة صليبية جديدة ، وتستولي على بيت المقدس .

### موقف الامبراطور فردريك الثاني من الحملة السابعة :

ومهما يكن من أمر فإن الامبراطور فردريك الثاني ، قد استمر في علاقاته الطيبة ، بالشرق ، والدليل على ذلك ، أن البابوية دعت في أوربا لقيام حملة صليبية جديدة على الشرق ، بسبب ما حدث من استيلاء الصالح نجم الدين على بيت المقدس سنة ١٢٤٤ م ، فاستجاب لهذه الدعوة ملك فرنسا « لويس التاسع » Louisix ١٢٢٦ - ١٢٧٠ م وبدأ يستعد لهذه الحملة ، وقد كان الإمبراطور فردريك امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، على

علم بما يجرى بشأنها ، وعرف انها سوف تتجه الى مصر ، ومن منطلق علاقاته بالمسلمين أرسل في مايو ١٢٤٨ م ، الى ملك مصر ( السلطان الصالح نجم الدين أيوب ليخبره عن هذه الحملة وتفصيلاتها (٣٧١) . وقد ذكر رسل الامبراطور ذلك بقوله « أرسلني الامبراطور في السر الى الملك الصالح نجم الدين لأعرفه عزم قصده رايدا فرنس على الديار المصرية ، وأحذره منه ، وأشير عليه بالاستعداد له » . وزيادة في السرية لمبعوث الامبراطور فقد لبس هذا الرسول زي تاجر (٣٢٧) ، اذ أن التجار البنادقة كثيرا ما كانوا يترددون على مصر في هذه الآونة . وهذا وقد وصل الرسول على ظهر « بسطة » تسمى « نصف الدينار » الى ميناء الاسكندرية ، وكان معه على السفينة ثلاثمائة تاجر ، وفيها من البضائع ما لا يحصى ، مثل الزيت والخمر والجبن وعسل النحل وبعض الأمتعة وغير ذلك (٣٧٣) . وقد تمت المقابلة في سرية تامة بين رسول الامبراطور والملك الصالح نجم الدين ، اذ يقول الرسول لم يشعر أحد باجتماعي بالملك الصالح خوفا من الفرنج أن يعلموا بمالأة الامبراطور للمسلمين عليهم (٣٧٤) ، على أنه حمل هذا السفير رسالة من الامبراطور فردريك الثاني الى الملك الصالح ليشرح له فيها الوضع ، وخط سير هذه الحملة ، حيث تمر في طريقها على صقلية ، وهي من أملاك الامبراطور ، كما أن الملك لويس التاسع استأذن الامبراطور فردريك في الذهاب الى الشرق على أساس انه والد « كونراد » الملك الشرعي للمملكة بالشرق (٣٧٥) .

ومن العبارات التي وردت في هذه الرسالة « انه قد وصل في خلق كثير وقد اجتهدت غاية الاجتهاد على رده عن قصده وخوفته ، فلم يرجع لقولى فكن منه على حذر » (٣٧٦) .

ولم يكتف الملك الصالح بما حصل عليه من معلومات عن الحملة من خلال رسالة الامبراطور ، بل طلب منه المساعدة

العسكرية في سبيل صد هذه الحملة ، حيث قد سبق عقد معاهدة تحالف ودفاع مشترك بين الامبراطورية الرومانية المقدسة والدولة الأيوبية وأرسل بمقتضاها الملك الكامل قوة الى الامبراطور فردريك سنة ١٢٣٨ م ، كما سبق القول ، لمساعدته ضد أعدائه في شمال ايطاليا ، وقد جددت هذه المعاهدة في عهد الصالح نجم الدين أيوب ، ومن هذا المنطلق — كما يذكر البعض — أرسل الصالح نجم الدين يطالب الامبراطور فردريك بمقاتلة الجنوية ، ولم يكتف بذلك ، بل أرسل قوة عسكرية مصرية لمساعدته في حروبه ضدهم لشغلهم عن اتمام تلك الاستعدادات ، وبالتالي منع قيام الحملة . او على الأقل تأخيرها كسبا للوقت ، حتى يستعد بقواته لمواجهة عند قدومها الى مصر ، وبالفعل ساهمت تلك القوة المصرية في قتال الجنوية وحلفائهم ، اهالي مدينة « بارما » . شمالى ايطاليا ، الا أن قوات الامبراطور فردريك ، ومصر المتحالفة معه ، هزمت وطردت من مدينة النصر القريبة من « بارما » عام ١٢٤٨ م / ٦٤٦ هـ (٣٧٧) .

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن ، لماذا أفشى الامبراطور فردريك ، سر هذه الحملة الى الملك الصالح نجم الدين وهى حملة صليبية ؟ وهل كان لقضاء الاتفاقية التى عقدها الامبراطور فردريك مع الملك الكامل أثر على هذا الموقف ؟

يذكر بعض المؤرخين أن سياسة الامبراطور فردريك فى هذه المرحلة كانت ذات شقين :

الشق الأول : أن يظهر بصورة الصليبي والمدافع عن المسيحية ، ومن ثم فقد ساعد الحملة المزمع قيامها فمدها بالمال والجند ، حتى ينجح فى سياسته الخارجية (٣٧٨) .

أما الشق الثانى : وهو خفى ، فهو أن يعمل على عرقلة جهود الحملة الفرنسية الصليبية ، ومن هذا المنطلق راسل الملك الصالح

نجم الدين الأيوبي (٣٧٩) إذ تمنى الامبراطور غشل هذه الحملة ،  
لأن البابا رفض العفو عنه ، كما دبر مؤامرة لقتله لكنه نجا منها  
بعد أن عرف خيوطها (٣٨٠) .

ويمكن القول بأن الامبراطور أمد الحملة بالمؤن حتى لا يصعد  
الخلافت بينه وبين البابوية فيظهر أمامها وأمام العالم المسيحي  
في صورة المتقاعس . وأما إرساله إلى الملك الصالح بالأخبار عن  
هذه الحملة فلأنه رغب في حفظ العلاقات الطيبة مع المسلمين  
بالشرق ، وخاصة أنه لا يريد أن يفتح باب العداء من جديد معهم  
نظرا لمصالحه ومصالح أصدقائه البنادقة في الاسكندرية ، الذين  
عارضوا الحملة (٣٨١) ، وعلاوة على هذا فإن الامبراطور  
فردريك كان لا يزال يؤمن بحل قضية بيت المقدس بالطرق  
الدبلوماسية (٣٨٢) . وخاصة ان له باعاً طويلاً في هذا المضمار .

هذا وقد وصلت الحملة إلى دمياط في أبريل ١٢٥٠ م / المحرم  
٦٤٨ هـ (٣٨٣) ، ووقعت في مأزق ، وأسر الملك لويس كما أسر  
جوانفيل oinville صاحب المذكرات الشهير ، فخشي على نفسه  
وخاصة أنه كان مريضاً ، فذكر للمصريين أنه قريب من ناحية أمه  
« للامبراطور فردريك الثاني » ، ومن ثم أصبح جوانفيل موضع  
عناية خاصة ، كما استضافه أمير السفن المصرية الأيوبية حتى  
٦ محرم ٦٤٨ هـ / ١٠ أبريل ١٢٥٠ م ، واصطحبه في نزهة نيلية ،  
ثم ذهب به إلى معسكر المنصورة . ليكون بصحبة الملك لويس  
التاسع والبارونات الأوربيين والمحليين في الأسر (٣٨٤) .

وبعد موت الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧ هـ /  
نوفمبر ١٢٤٩ م تولى الأمر بعده ابنه الملك المعظم تورانشاه (٣٨٥)  
الذي حمل مسئولية الدفاع عن مصر على عاتقه ، إلا أن الحملة

وصلت الى الوضع السابق الذكر ، وأصبح الصليبيون في وضع لا يحسدوا عليه ، مما دفعهم الى التفاوض مع السلطان الجديد المعظم تورانشاة ، وأرسل الأخير مندوبيه للتفاوض مع كـونـت « بريتانى » باعتباره من أكبر المقربين الى الملك لويس ، وأبـدى المندوبون استعدادهم لاطلاق سراح كبار البارونات فقط مقابل نزولهم له عن اماراتهم ومدنهم وقلاعهم في فلسطين ، الا ان كونت « بريتانى » أجاب بأن هذه الامارات والمدن والقلاع منح اقطاعية من صاحبها الامبراطور فردريك الثانى ، صديق السلاطين الأيوبيين وهو لا يزال على قيد الحياة ومن المستحيل النزول عن أية واحدة منها ، الى أية سلطة أخرى الا باذنه ، وهو ما لا يريد السلطان تورانشاة ان يطلبه من الامبراطور فردريك نفسه ، احتراماً للصداقة الفردريكية الكاملة القديمة (٣٨٦) .

ومن ثم يمكن القول بأن المعظم تورانشاة قد حافظ وحرص على استمرار العلاقات بينه وبين الامبراطور فردريك الثانى ، فى نفس الوقت الذى توسط فيه الأخير لدى المعظم تورانشاة لفك أسرى الملك الفرنسى وكبار البارونات (٣٨٧) ، حيث أن جـوانفـيل وكان من بين الأسرى يقول فى مذكراته « لم يمض وقت طويل على رحيل اخوة الملك عن عكا حتى جاءه رسل من قبل الامبراطور فردريك يحملون خطابات الاعتماد ، ويقولون : ان الامبراطور أوفدهم للعمل على اطلاق سراحنا » (٣٨٨) .

وتأكيدا لمساعى الامبراطور فردريك الثانى ، فقد أطلع الرسل ، الملك لويس على خطابات الامبراطور والموجهة الى سلطان مصر ( المعظم تورانشاة ) الذى كان قد قتل فى مايو ١٢٥٠ م ، عند وصول الرسل ، ولم يعلم ، على ما يبدو الامبراطور فردريك بخبر موته . وقد طلب الامبراطور فردريك من سلطان مصر كما هو

موضح في الرسالة « أن يلقي الى سبعة ما يقوله الرسل بشأن  
تخليص الملك » (٣٨٩) ، ومن الواضح أن وساطة الامبراطور  
فردريك الثاني قد وصلت متأخرة ، إذ أنه قد تم فك الأسرى ،  
بالإضافة الى أن أخوى الملك الفرنسي ، قد غادروا بلاد الشام الى  
أوربا ، ولعل تأخير هذه الوساطة دنع بعض الصليبيين - الذين  
كانوا في الأسر - الى الشك في صدق هذه الوساطة ، أمي من  
أجل فك الأسرى ، أم من أجل ايجاد عقبات في طريقهم حتى يبقوا  
في الأسر ، إذ يذكر جوفانيل « فقال البعض لم يكن من الخير لنا أن  
يجدنا الرسل في الأسر ، ظنا من هذا البعض أن الامبراطور قد  
أوفد رسله لمضايقتنا ، أكثر من ايفاده أياهم لاطلاق سراحنا » (٣٩٠) .

ويمكن استبعاد أن رسل الامبراطور فردريك قد جاءت  
لمضايقة الأسرى والعمل على اعاقه فك أسرهم ، حقيقة أن  
الامبراطور كان يتمنى لهذه الحملة الفشل إذا أرسل الى الصالح  
نجم الدين تفصيلاتها ، كما سبق القول ، وإذا كان قد وقع الملك  
لويس وكبار البارونات في الأسر فمعنى ذلك أن الحملة لاقت المصير  
الذي كان يتمناه ، بل ويتوقعه الامبراطور فردريك . ومن ثم أصبحت  
لا حول لها ولا قوة ، فسعى الى تخليصهم من الأسر ، لأن فك  
أسرهم لا يؤثر على موقفهم العسكري في الشرق الاسلامي ، وخاصة  
أنهم خاضوا تجربة مريرة ، وإذا فكروا في عمل عسكري فإن هذا  
سوف يحتاج الى وقت يمكن للمسلمين أن يكونوا قد استعدوا فيه .  
ومن هنا يظهر الامبراطور فردريك أمام العالم المسيحي في صورة  
المدافع عنهم ، ويظهر أمام الملك لويس بأنه صديق حميم له ، إذ  
سبق أن توسط لويس التاسع لدى البابا لرفع قرار الحرمان عن  
الامبراطور فردريك ، ويكون ذلك بمثابة رد الجميل للملك الفرنسي .  
وبادراك هذه الجوانب مكتملة ، يمكن القول بأن سفارة الامبراطور  
كانت مهمتها فك الأسرى الفرنسيين من يد المسلمين . ويذكر بعض

المؤرخين أن « آمال الفرنسيين في مساعدة ملكهم قد تبخرت بموت  
الامبراطور الألماني » (٣٩١) .

وقد تركت بعثة الامبراطور فردريك عكا اذ مروا في طريقهم  
على الملك الناصر يوسف الأيوبي صاحب حلب ، ليتعرفوا منه على  
تفاصيل الموقف السياسي في بلاد الشام ومصر منذ مقتل السلطان  
تورانشة (٣٩٢) .

اما عن الملك لويس التاسع (٣٩٣) ، فإنه أقام في عكا فترة  
من الزمن من أجل اصلاح الوضع الصليبي ، الذي على شفا  
جرف هار ، فقام ببعض الاتصالات بالسلاطين المسلمين مثل سلطان  
دمشق ، الذي شكاه من أفعال أمراء مصر ضد تورانشة ، ويذكر  
جوانفيل ، أن سلطان دمشق أبدى استعدادا لتسليم مملكة بيت  
المقدس الى لويس التاسع اذ ساعده ضد الأمراء المنبشقين  
عليه (٣٩٤) ، وبذلك تجددت عروض الصلح التي سبق أن عرضها  
الكامل ، الا أن الشخصيات قد تغيرت فقد مات الملك الكامل الذي  
عقد هذه الاتفاقية مع الامبراطور فردريك الثاني ، الذي مات  
هو الآخر في سنة ١٢٥٠ م .

## الهوامش

- (١) Wiegler (P.) : The Infidel Emperor and his struggles against the pope., p. 102.
- (٢) Kantorowicz (E.) : Fredrick The Second, p. 138.
- وايضا سعيد عاشور : فردريك الثاني والشرق الغربي ، ص ١٩٨
- (٣) Lamb (H.) : The Crusades, p. 256.
- (٤) Michoud. Historia des croisades, Tome 3., p. 3.
- (٥) محمد عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ٩٨
- (٦) Ibid., p. 3.
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٥١
- (٧) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 439.
- (٨) Ibid., p. 440.
- (٩) عبد القادر اليوسف : نفس المرجع ، ص ١٧٠
- (١٠) Ibid., p. 440.
- (١١) عبد القادر اليوسف ، نفس المرجع ، ص ١٧٠
- (١٢) ستيفين رنسيمان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ - ٢١٠
- Cf. Cam-Med. Hist., Vol. VI, Cam., 1929, p. 144.
- (١٣) Michoud : Op. cit., Tome 3., p. 2.
- (١٤) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 138.
- (١٥) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٥١
- (١٦) Ibid., p. 139.
- (١٧) Ibid., p. 139.
- (١٨) Permoud (R.) : The Crusades, p. 225.
- (١٩) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 442.
- (٢٠) ستيفين رنسيمان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٣١٢
- (٢١) مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، م ٢ ، ص ٢٧٠
- (٢٢) King (E.J.) : Op. cit., p. 202.



- (٢٢) محمد عبد العزيز عزيز : المرجع السابق ، ص ١١٦ .
- (٢٤) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 974, p. 256.
- (٢٥) Ibid., No. 975, p. 256.
- (٢٦) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 1025, p. 268.
- (٢٧) Ibid., No. 967, p. 255.
- (٢٨) Ibid., No. 968, p. 255.
- (٢٩) Michoud : Op. cit., Tome 3, pp. ٤ F.
- (٣٠) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ .
- (٣١) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 133.
- (٣٢) ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .
- (٣٣) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 168.
- (٣٤) Michoud : Op. cit., Tome 3., p. 8.
- (٣٥) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 168.
- (٣٦) لاندجراف : كلمة مشتقة من اللغة الألمانية ، وتعنى كونت الأرض ، وقد استعملت للدلالة على بعض أمراء الامبراطورية الرومانية المقدسة ، التى تقع مقاطعتهم فى الاماكن الحدودية ، ويتمتعون بصلاحيات أوسع من غيرهم .
- Cf. : Michoud ; Op. cit., Tome 3., p. 4.
- (٣٧) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 130.
- (٣٨) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 168.
- هذا وقد احتال أحد القساوسة على الحجاج ، ووقف عند بوابة القديس « بيتر » Peter على انه ممثل البابا ، وجرّد الحجاج من ثوبهم ، ولم يسمع البابا بهذه الحادثة إلا بعد أسابيع حيث انه كان فى « أناجنى » Anagni وقد أسرع البابا بفصله من الخدمة ، انظر :
- Cf. Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 169.
- (٣٩) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 169.
- يذكر بعض المؤرخين أن عدد الجنود حوالى ٤٠٠٠٠ جندي . انظر :
- Cf. Com. Med. Hist., Vol. VI, p. 146.

- Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 169 F. (٤٠)  
وانظر : مكسيموس مونروند : الحرب المقدسة في الشرق ، م ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .
- Archer (T.A.) : The Crusades, p. 380. (٤١)
- Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 170. (٤٢)
- Cf. Hayuard (F.) : A History of the Popes, p. 199.
- (٤٣) مكسيموس مونروند : نفس المرجع ، م ٢ ، ص ٢٧٢ .
- Rene Grousset : Hist Des Croisade, Tome 3., p. 289. (٤٤)  
Paris, 1936.
- Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 171. (٤٥)
- Ibid., p. 170. (٤٦)
- Michoud : Op. cit., tome 3., p. 9. (٤٧)
- وانظر مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .
- Cf Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 170.
- Lamb (H.) : The Crusades, p. 258. (٤٨)
- وانظر : ستيفن رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
- Duggan (A.) : The Story of the Crusades, p. 222. (٤٩)
- Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 171. (٥٠)
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3., p. 10 F.
- وانظر : مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، م ٢ ، ص ٢٧٢ .
- Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 172. (٥١)
- Cam-Med.-Hist., Vol. VI, p. 146. (٥٢)
- Cf. Rene Crosset : Op. cit., Tome 3, p. 289.
- Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 171. (٥٣)
- Ibid., p. 171. (٥٤)
- Ibid., p. 171. (٥٥)
- Ibid., p. 175. (٥٦)
- Cf : Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 10.

- Wiegler (P.) : Op. cit., p. 1. 31. (٥٧)
- Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 175. (٥٨)
- Wiegler (P.) : Op. cit., p. 131. (٥٩)
- Ibid., p. 132. (٦٠)
- Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 173. (٦١)
- Cf. Wiegler (P.) : Op. cit., p. 132, Also : Thompson (J.) : Middle Ages, Vol. I., p. 593.
- Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 173. (٦٢)
- Ibid., p. 174. (٦٣)
- وانظر : سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .
- وايضا : عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٧١ .
- Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 12. (٦٤)
- لقد أورد « كنتروفتش » تحليلا جميلا من العلامة بين البابوية والامبراطورية  
أنظر :
- Cf. Kantorowicz (E.) : Op. cit., pp. 170-175.
- Wiegler (P.) : Op. cit., p. 133. (٦٥)
- Cf. Richard (J.) : Le Rayume Latin De Jerusalem, p. 188.
- Also : Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 176.
- Wiegler (P.) : Op. cit., p. 133. (٦٦)
- Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 451. (٦٧)
- مما يجب ذكره أن « يولاند » السورية زوجة الامبراطور فردريك ، ووريثة  
بيت المقدس ، قد ماتت في ابريل عام ١٢٢٨ م ، باندريه Andrea
- Cf. Wiegler (P.) : Op. cit., p. 133.
- Lec. cit. (٦٨)
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 12.
- Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 176 (٦٩)
- Cf. Grousset (R.) : Hist-des croisades, Tome 3, p. 289.
- (٧٠) فيشر : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .
- Cf. Bryce (J.) : The Holy Roman Empire, p. 205.
- Also : Duggan (A.) : The Story of the Crusades, p. 225.

Richard (J.) : Le Royaume Latin De Jerusalem, p. 187. (٧١)  
Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 13.

وأيضا : مكسيموس مونروند : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

Frederic (II) : Question Philosophiques, Journal Asia- (٧٢)  
tique, Paris, 1853, Tome 1, p. 240 F.

Tout (T.F.) : The Empire and Papcy, p. 366. (٧٣)  
Cf. Hulme (E.M.) : The Middle Ages, p. 495.

وأيضا : يوشع براور : عالم الصليبيين ، ص ٨٥ .

Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 447. (٧٤)

Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 176. (٧٥)

Ibid., p. 167. (٧٦)

Rlne Grossett : Hist. Des Croisades, Tome 3., p. 289. (٧٧)

Kantorowicz (E.) : Fredrick The Second, p. 179. (٧٨)

Cf. Slaughter (G.) : The Amazing Fredrick, London, 1937  
pp. 109 F.

Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 14. (٧٩)

(٨٠) لقد مر الامبراطور في طريقه البحري الى الشرق بعدة جزر وموانئ

مثل « اوترانت » Otranto إحدى مدن « أبوليا » ثم « أوترونس » Othronus

ثم قلعة « كورفو » Corfu ثم ميناء « جويسكارد » Guiscardo ثم جزيرة

« ثيفالونيا » Cephalonia ، حيث مون منها ثم إلى « مودون » Modon

ثم إلى ميناء « كالبيه » Caylie وبعد ذلك إلى جزيرة « سيرجو » Cergio

ثم إلى جزيرة كريت ورسا على مكان بها يسمى

« سودا » Sudo ، ثم إلى مدينة « كاندى » Candie ، ومن كريت

إلى « رودس » ثم إلى « باتارا » Patara ، ثم إلى ميناء « فينيسيا »

Phinicia . انظر : محمد عبد العزيز عزيز : المرجع السابق ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 170. (٨١)

(٨٢) حنا ابلين John of Ibelin هو القائم بالوصاية على الملك

الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاما ، وهو نبيل سوري ذو سمعة كبيرة في كل

الشرق المسيحي ، فهو دارس للقانون ومثقف ومشهورا بدهائه ويلاغته .

Cf : Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 181.

- (٨٣) محمد عبد العزيز عزيز : المرجع السابق ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .
- (٨٤) Wiegler (P.) : The Infedel Emperor, p. 134.
- (٨٥) سعيد عاشور : قبرص والحروب الصليبية ، ص ٤١ - ٤٢ .
- (٨٦) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 451.
- (٨٧) Richard (T.) : Le Rayume Latin De Jerusalem, p. 188.
- (٨٨) Michiud : Op. cit., Tome 3, p. 14.
- (٨٩) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 450.
- (٩٠) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 177.
- (٩١) كاتب البابا هو « باجيلوس جيد نوس » . Pagellius Guidonis
- Cf. Wiegler (P.) : Op. cit., p. 137.
- (٩٢) Lec. cit.
- وانظر : سعيد عاشور : فردريك الثانى والشرق العربى ، ص ٢٠٤ .
- (٩٣) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 998, p. 262.
- وانظر : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
- وايضاً : محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٤٣١ .
- (٩٤) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 184.
- (٩٥) Michoud : Op. cit., Tome 3., p. 15.
- Cf. King (E.J.) : Op. cit., p. 206.
- Also : Conder (C.R.) : The Latin Kingdom of Jerusalem, p. 312.
- (٩٦) King (E.J.) : Op. cit., p. 203.
- (٩٧) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 451.
- (٩٨) Ibid., p. 448.
- (٩٩) King (E.J.) : Op. cit., p. 203.
- (١٠٠) King (E.J.) : Op. cit., p. 203.
- Cf. Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 448.
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

- (١٠١) Stevenson (W.B.) : The Crusaders in the east, p. 308.
- (١٠٢) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 182.
- وانظر مصطفى الحناوى ، الاستبارية ودورها فى الصراع الصليبي الاسلامي رسالة ماجستير غير منشورة ، الاسكندرية ١٩٨٠ ، ص ٢٩٧ .
- (١٠٣) King, (E.J.) : Op. cit., p. 206.
- (١٠٤) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 182.
- وانظر : سامى سلطان سعد : أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى الجمهوريات الإيطالية ، ص ٤٩ .
- (١٠٥) Ibid., p. 182.
- Cf. Wiegler (P.) : Op. cit., p. 135.
- (١٠٦) Tout (T.M.) : The Empire and the Papacy, p. 368.
- وانظر مصطفى الحناوى : المرجع السابق ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .
- (١٠٧) Stevenson (W.B.) : Op. cit., p. 309.
- Cf. Painter (S.) : 8 History of the Middle Ages, p. 217.
- (١٠٨) ستيفن رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٨ .
- (١٠٩) Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 15.
- (١١٠) الكندسطليل : Constable أكبر موظفى المملكة ، فهو قائد الجيش من دولة انغمست فى حروب مستمرة ، ويحمل لواء الملك فى حفلة تتويجه ، ويقود الجند فى المعركة فى حالة غيبة الملك ، وفى الحملات يعتبر الكندسطليل قاض عسكر ويفصل فى قضايا الفرسان والطبقة الوسطى ، وينظر فى أمور الجند المأجورة ، وفى القضايا الخاصة بالأرزاقي . انظر السيد الباز العرينى : الاقطاع الحربى عند الصليبيين بمملكة بيت المقدس فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، حاشية ٢٠ ، ص ٢٢ .
- (١١١) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 135.
- Cf. Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 182.
- (١١٢) ابن واصل : ملجج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (١١٣) الحنبلى : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 16.
- وانظر أيضا : امارى : المكتبة العربية الصقلية ، ص ١٠ .
- (١١٤) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، القسم الثانى ، ج ٨ ، ص ٦٥٤ .
- (١١٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٩٨ .

- (١١٦) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .
- وانظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٢٢ .
- (١١٧) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 184.
- (١١٨) Ibid., p. 183.
- (١١٩) ستيفين رنسيومان : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ .
- (١٢٠) Ibid., p. 182.
- (١٢١) الصلاح الأربلى : هو أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن قحطان الأربلى ، ولد فى أبريل عام ٥٧٢ هـ ، وتوفى عام ٦٣١ هـ ، بالرما ، وقد عمل لدى صاحب اربل حتى عام ٦٠٣ هـ ، ثم انتقل لخدمة الملك الكامل محمد ووصل منه الى مالم يصل اليه غيره ، واختصه بخلواته وجعله أميرا ، انظر :
- ابن خلكان : وفیات الاعيان ، ج ١ ، ص ١٨٧ .
- (١٢٢) هذا الفيل أحضره السلطان الكامل من مصر ، وقد كان الملك المسعود صاحب اليمن والحجاز قد أتى به ضمن مجموعة فيله من اليمن ، ولم يكن قد بقى منها سوى هذا الفيل ، اذ ماتت كلها . انظر :
- امارى : المكتبة العربية الصقلية ، ص ٣٢٤ .
- (١٢٣) Wiegler (P.) : The Infidel Emperor, p. 135.
- (١٢٤) محمد عبد العزيز عزيز : المرجع السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (١٢٥) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2, p. 453.
- (١٢٦) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 135.
- (١٢٧) Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 454.
- Cf. Rohricht (R.) : Regesta Regni No. 992, p. 267.
- (١٢٨) المقرئى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٦ .
- Cf. Lamb (H.) : The Crusades, p. 261.
- (١٢٩) عبد الشافى غنيم : حالة المسلمين الثقافية والاجتماعية بجزيرة صقلية ص ١١٤ - ١١٥ .
- (١٣٠) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 135.
- تل المعجول : قرية فى غزة : انظر :
- هيئة القدس العلمية : كشاف البلدان الفلسطينية ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٤٩ .

(١٣١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٩٧ .  
 ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٣٥ ، وانظر ابن الوردي : تنقيح  
 المختصر في أخبار البشر ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ . وأيضا الحنبلي : شفاء القلوب ،  
 ورقة ٨٥ .

(١٣٢) Michoud : Histoire des croisades, Tome 3, p. 16.

Cf. Wiegler (P.) : The Infidel Emperor, p. 135.

(١٣٣) Setton (K.M.) : A History of the Crusades, Vol. 2.,  
 p. 454.

(١٣٤) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 136.

(١٣٥) محمد عبد العزيز عزيز : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(١٣٦) Setton (K.M.) : Op. cit., p. 454.

وانظر مصطفى الحناوي : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

(١٣٧) Stevenson (W.B.) ; Op. cit., p. 309.

(١٣٨) ستيفن رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

وانظر : نظير حسان : الحرب والسلام ، ص ٩٢ .

(١٣٩) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 185.

(١٤٠) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 135.

Cf. Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 184.

(١٤١) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 136.

Cf. Slaughter (G.) : The Amazing Fredrice, p. 112.

Also : Archer (T.) : The crusaders, p. 381.

(١٤٢) الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٥ ، ص ١١٨ .

Cf. Wiegler (P.) : Op. cit., p. 136.

Also. Michoud Op. cit., Tome 3, p. 18.

وانظر : سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(١٤٣) ابن واصل : مفروج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ .

(١٤٤) نظير حسان : الحرب والسلام ، ص ٩٠ .

(١٤٥) الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

وانظر : ابن الوردي : تنقيح المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .



- (١٤٦) مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ .
- (١٤٧) يذكر بعض المؤرخين أن الامبراطور فردريك الثاني ، عندما احتاج في شهر فبراير ١٢٢٩ م ، إلى جند ورجال بذل في خدمة عشر فرسان نحو ستة آلاف (٦٠٠٠) بيزنطة ، أى بمعدل ستمائة (٦٠٠) بيزنطة للفارس الواحد انظر :
- السيد الباز العرينى : الاقطاع الحربي عند الصليبيين لملكة بيت المقدس في القرنين ١٢ ، ١٣ ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٠ .
- (١٤٨) Lamb (F.) : The crusades, p. 261.
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٦٣ .
- وايضا اسامة زكى زيد : الخوارزمية ودورهم في الصراع الصليبي الاسلامي في عصر بني ايوب ، ١٢٢٥ - ١٢٤٦ م / ٦٢٢ - ٦٤٤ هـ ، مقال بمجلة كلية الاداب جامعة الاسكندرية ، العدد ١٩٨٢/٢٠ - ص ٢٥٥ .
- (١٤٩) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 136.
- وانظر : أمارى : المكتبة الصقلية ، ص ٩٤ .
- (١٥٠) ابن واصل : نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .
- Cf. Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 192.
- (١٥١) Slaughter (G.) : Op. cit., p. 112.
- (١٥٢) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 185.
- (١٥٣) Ibid., p. 186.
- (١٥٤) Slaughter (G.) : Op. cit., p. 112.
- (١٥٥) عبد الشافى غنيم : حالة المسلمين الثقافية والاجتماعية بجزيرة صقلية ، ص ١٨٦ .
- (١٥٦) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 186.
- (١٥٧) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 136.
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 18.
- (١٥٨) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 192.
- (١٥٩) Wiegler (P.) : Op. cit., p. 136.
- وانظر : رنسيما : المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .

- (١٦٠) الحنبلي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .
- (١٦١) رنسيما : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ .
- (١٦٢) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .
- وانظر : عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٧٨ .
- Breholles (H.) : Historia diplomatica Friderici Secundi, (١٦٣)  
Tome 3, Paris, 1852-1861, p. 86.
- وانظر الحنبلي : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .
- وايضا ابن دقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين مخطوط ، ورقة  
رقم ٥٧ ب .
- (١٦٤) Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 19.
- Cf. Slaughter (G.) : Op. cit., p. 114.
- Also : Poole (S.I.) : History of the Egypt in The Middle Ages,  
p. 227.
- وكذلك انظر : بدر الدين العيني : عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، ج ١٢ .  
مخطوط ورقة ٧٤ .
- (١٦٥) ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بنى ايوب ، مخطوط ،  
ورقة ٨٥ .
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 20.
- وانظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٩٩ .
- (١٦٦) Breholles (H.) : Op. cit., Tome 3, p. 86.
- (١٦٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .
- وانظر ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .
- (١٦٨) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 997, p. 262.
- (١٦٩) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٨ .
- (١٧٠) Stevenson (W.B.) : Op. cit., p. 312.
- (١٧١) Breholles (H.) : Op. cit., Tome 3, p. 86.
- (١٧٢) Ibid., p. 70.
- Cf. Hulme (E.M.) : The Middle Ages, p. 496.
- وانظر محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، ص ٤٣٢ .
- (١٧٣) نظير حسان سعداوي : الحرب والسلام ، ص ٩٤ .

Breholles (H.) : Op. cit., Tome 3, p. 70. (١٧٤)

(١٧٥) عبد الغنى محمود عبد العاطى : صليبية الأطفال ، مقال بندوق التاريخ الاسلامى ، والوسيط ، مجلد ٢ ، ص ١٦٨ .

• وانظر : رنسيما : المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

• وايضا محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

• وكذلك عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٧٨ .

(١٧٦) ابن واصل : مفروج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .

• وانظر : ابن الوردي : تكملة المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

• وايضا ابو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

• وكذلك المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٨ .

Ibid., p. 70. (١٧٧)

Ibid., p. 70 F. (١٧٨)

Cf. Mihoud : Op. cit., Tome 3, p. 20.

Also : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 456.

لزيد عن التفاصيل عن الاتفاقية ، انظر :

• سعيد عاشور : فردريك الثانى والشرق العربى ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

• وايضا محمد عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ٢١٤ - ٢١٧ .

• وكذلك Cf. Poole (S.L.) : History of the Egypt in the Middle Ages, p. 227.

(١٧٩) الحنبلى ، شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، مخطوط ، ورقة ٨٥ .

(١٨٠) نظير حسان : الحروب والسلام ، ص ٩١ - ٩٢ .

(١٨١) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٩٩ .

• حوادث ٦٢٦ هـ .

(١٨٢) ابن واصل : مفروج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

• وانظر ابو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

• وايضا سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، القسم ٢ ، ص ٢٥٤ .

(١٨٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

• وايضا ابو الفدا ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

• وكذلك ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

King (E.J.) : The Knights Hospitallers, p. 208. (١٨٤)

- (١٨٥) امارى : المكتبة العربية الصقلية ، ص ٥١٤ .
- (١٨٦) Michoud : Histoire des croisades, Tome 3, p. 19.
- (١٨٧) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٩ .
- Cf. Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 188.
- (١٨٨) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .
- (١٨٩) Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 20.
- ... وانظر مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة فى الشرق ، م ٢ ، ص ٢٧٩ - ٢٧٦ .
- (١٩٠) بدر الدين العيني . عقد الجمان فى تاريخ اهل الزمان ، ج ١٨ ، ورقة ٨٢ وسبط بن الجوزى : المصدر السابق ، ص ٦٥٥ .
- (١٩١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٥٤ .
- (١٩٢) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .
- (١٩٣) سبط بن الجوزى : المصدر السابق ، ص ٦٤٥ .
- (١٩٤) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .
- وانظر : ابراهيم الحنبلى : شفاء القلوب فى مناهج بنى ايوب ، ورقة ٨٥ .
- (١٩٥) سبط بن الجوزى : المصدر السابق ، ص ٦٥٤ .
- وانظر ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ .
- (١٩٦) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٧٢ .
- والحنبلى : الانس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .
- وانظر ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
- وايضا نظير حسان : الحرب والسلام ، ص ٩٧ .
- (١٩٧) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
- وانظر رنسيما : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .
- Cf. Lamb (H) : The Crusades, p. 262.
- (١٩٨) عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٧٨ .
- وانظر محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .
- (١٩٩) ابو شامة : ذيل الروضتين ، ص ١٥٤ .
- (٢٠٠) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 188.
- (٢٠١) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ق ٢٧١ .
- وانظر : نظير حسان : الحرب والسلام ، ص ٩٨ .

- (٢٠٢) أمارى : المكتبة العربية الصقلية ، ص ٦٢٤ . Cf. Ibid., p. 192.
- (٢٠٣) الحنبلى : شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، ورقة ٨٥ .
- (٢٠٤) ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ .
- (٢٠٥) انظر : فى ذلك : حسين لمييب : مختصر تاريخ العصور الوسطى ، الطبعة الثانية ، ١٩١٩ ، ص ٤٢ .
- وايضا : أسامة زكى زيد : الخوارزمية ودورهم فى الصراع الصليبي الاسلامي (١٢٢٥ - ١٢٤٦) ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

Poole (S.L.) : History of the Egypt in the Middle Ages, (٢٠٦)  
p. 227.

Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 188. (٢٠٧)

- (٢٠٨) محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٦٩ .
- (٢٠٩) جوزيف نسيم يوسف : لويس التاسع فى الشرق الأوسط ، ص ٢٥٢ .

Setton (K.M. ) : A history of the crusades, Vol. 2., (٢١٠)  
p. 456.

Kantorowicz, (E.) : Frederic The Second, p. 187. (٢١١)

Thompson (J.W.t : Middle Ages, Vol. 1., p. 593. (٢١٢)

Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 20. (٢١٣)

- (٢١٤) مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة فى الشرق مجلد ٢ ، ص ٢٧٦ .
- (٢١٥) باركر : الحروب الصليبية ، ص ١٤٦ .
- وانظر رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
- وايضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٦٦ .

Poole (S.L.) : History of the Egypt In the Middle (٢١٦)  
Ages. p. 227.

وانظر حسن ابراهيم حسن وأحمد صادق طنطاوى : تاريخ العصور الوسطى  
فى الشرق والغرب ، ص ١٨٣ .

Rohricht R. : Regesta Regni, No. 1001, p. 263. (٢١٧)

Cf. Painter (S.) : A history of the Middle Ages, p. 214.

Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p .188. (٢١٨)

- Rohricht (R.) : Op. cit., No. 1015, p. 266. (٢١١)
- Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 457. (٢٢٠)
- Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 188. (٢٢١)
- Ibid., p. 209 & Slaughter (G.) : Op. cit., p. 116. (٢٢٢)
- Rohricht (R.) : Regesta Regni , No. 999, p. 262. (٢٢٣)
- Cf : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 456.
- (٢٢٤) ابن واصل : مفروج الكروب في اخبار بني ايوب ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ .  
وانظر المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٩ .
- Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 20. (٢٢٥)
- Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 188. (٢٢٦)
- (٢٢٧) رنسيان : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 20.
- Archer (T.) : The crusades, p. 381. (٢٢٨)
- وانظر مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق ، م ٢ ، ص ٢٧٦ .
- Wiegler (P.) : Op. cit., p. 138. (٢٢٩)
- Cf. Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 21.
- Also : Stephenson (C. : Medieval History, p. 276.
- Lamon'e (J.L.) : John D. Ibalin, The Lord of Beirut. (٢٣٠)  
1177-1236, Byzantion, vol. 12., 1937, p. 433.
- وانظر يوشع براور : عالم الصليبيين ، ص ٨٦ .
- Slaughter (G.) : Op. cit., p. 114. (٢٣١)
- (٢٣٢) سعيد عاشور : اوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .
- Wiegler (P.) : Op. cit., p. 138, & Slaughter (G.) : (٢٣٣)  
op. cit., p. 115.
- وايضا رنسيان : نفس المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .
- Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 458. (٢٣٤)
- وانظر رنسيان : نفس المرجع ، ص ٢٣٤ .

Wiegler (P.) : Op. cit., pp. 138 F. (٢٣٥)

وانظر ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢٣٦) ابن واصل : نفس المصدر ، ص ٢٤٤ .

وانظر المقرئى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٩ .  
ولزيد من التفاصيل ، انظر :

Cf. Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 192..

(٢٣٧) السوادارى : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، ج ٧ .  
ص ٢٩٤ .

وانظر سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ٢ ، ص ٦٥٦ .

wiegler (P.) : Op. cit., p. 139. (٢٣٨)

وانظر سبط بن الجوزى : نفس المصدر ، ص ٦٥٦ .

Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 191. (٢٣٩)

wiegler (P.) : Op. cit., p. 139. (٢٤٠)

وانظر سبط بن الجوزى : نفس المصدر ، ص ٦٥٩ .

(٢٤١) رنسيما : المرجع السابق ، ص ٣٣٥ .

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 139. (٢٤٢)

وانظر ابن واصل : المصدر السابق ج ٤ ، ص ٢٤٤ .

وأيضا المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٩ .  
تذكر بعض المصادر أن هذا القسيس كان بقبة الصخرة ، فقدم اليه  
الامبراطور ، واعتقد القسيس أن الامبراطور جاء يطلب منه الدعاء الا أن الأخير  
ضربه ورماه على الأرض ، انظر :

سبط بن الجوزى : نفس المصدر ، ص ٦٥٥ ، وأيضا المقرئى : السلوك  
ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٩ وأغلب الظن أن هذا القسيس كان خارج المسجد كما تذكر  
بعض المصادر الغربية والشرقية المعاصرة ، وعلى أية حال فإن الذى يهمنا هو  
موقف الامبراطور فردريك الثانى من هذا القسيس سواء كان داخل الصخرة أو  
خارج المسجد .

Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 190. (٢٤٣)

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 139. (٢٤٤)

Ibid., p. 139. (٢٤٥)

Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 190. (٢٤٦)

وانظر سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ٢ ، ص ٦٥٦ .

(٢٤٧) سبط بن الجوزي : نفس المصدر ، ص ٦٥٦ .

(٢٤٨) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ . وانظر : ابراهيم الحنبلي :

شفاء القلوب ، ق ٨٦ . Cf : Wiegler (P.) : Op. cit., p. 140.

(٢٤٩) سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٦٥٧ .

Cf : Wiegler (P.) : Op. cit., p. 140.

(٢٥٠) الدواداري : الدر المطلب ، ج ٧ ، ص ٤٩٢ .

Cf : Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 190. & Also : Lamb (H.) :  
The Crusades, p. 264.

(٢٥١) مثل يضرب لمن يقابل الاحسان بالاساءة . انظر :

الشيرازي : القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٤٤هـ/ج ٢ ،

ص ٥٣ .

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 140. (٢٥٢)

Cf. Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 1000, pp. 262 F.

وايضا رنسيان : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 22. (٢٥٣)

(٢٥٤) مكسيموس مونروند : الحروب المقدسة في الشرق ، مجلد ٢ ،

ص ٢٧٦ - ٢٧٧ . Cf. Slaughter (G.) : Op. cit., p. 115.

(٢٥٥) يوشع براور : عالم الصليبيين ، ص ٨٦ .

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 140. (٢٥٦)

وانظر رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ .

Rohricht (R.) : regesta Regni, No. 1000, p. 262. (٢٥٧)

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 141. (٢٥٨)

Cf. : King (E.J.) : Op. cit., p. 209.

وانظر العيني : عقد الجمان ، ج ١٨ ، ورقة ٨٤ .

العلاقات - ٣٦٩



Rohricht (R.) : Op. cit., No. 998, p. 262. (٢٥٩)  
Cf. King : (E.J.) : Op. cit., p. 210.

Michoud : Op. cit., Tome 3, pp. 22 F. (٢٦٠)

• وانظر رنسيما : المرجع السابق ، ص ٢٢٧

Rohricht (R.) : Op. cit., No. 1002-1003, p. 273. (٢٦١)

Ibid., No. 1003, pp. 263 F. (٢٦٢)

Ibid., No. 1004, p. 264. (٢٦٣)

Rohricht, (R.) : Regesta Regni, No. 1005, p. 264. (٢٦٤)

Ibid., No. 1006, p. 264. (٢٦٥)

Ibid., No. 1007, p. 264. (٢٦٦)

Ibid., No. 1008, p. 264. (٢٦٧)

Ibid., No. 1014, p. 266. (٢٦٨)

Ibid., No. 1016, p. 266. (٢٦٩)

(٢٧٠) تنسب الاسماعيلية الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وهي احدى فرق الامامية وتعتبر المؤسسة للباطنية والتأويل ، وقد اُلب الاسماعيلية دورا خطيرا في عصر الحروب الصليبية في بلاد الشام ، تمثل هذا الدور في مقاومتهم للمذهب السني والعمل على الفتك بأهله وزعمائه وقادته ومقاومة الصليبيين والفتك بهم • انظر :

عثمان عبد الحميد محمد عثري : الاسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية ، دكتوراه القاهرة ١٩٧٥ المقدمة ، وايضا : زكن النقاش :

الحشاشون والفرهم في السياسة والاجتماع دكتوراه ، القاهرة ١٩٥٣ •

Kantorowicz, (E.) : Op. cit., pp. 193 F. (٢٧١)

Parnoud (R.) : The Crusades, p. 231. (٢٧٢)

Cf. : Stevenson (W.B.) : Op. cit., p. 314.

Wiegler (P.) : Op. cit., p. 141 & Stevenson (W.B.) : (٢٧٢)

Op. cit., p. 314.

Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 23. (٢٧٤)

- Pornoud (R.) : The Crusades, p. 232. (٢٧٥)
- وايضا رنسيمان : المرجع السابق ، ص ٢٢٨
- وكذلك سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٧١ - ٩٧٢
- (٢٧٦) سامي سلطان سعد : أسس العلاقات الاقتصادية ، ص ٥٠
- (٢٧٧) رنسيمان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٩
- Wiegler (P.) : The Infidel Emperor, pp. 143 F. (٢٧٨)
- Ibid., p. 143. (٢٧٩)
- Michoud : Op. cit., Tome 3, p. 24. (٢٨٠)
- Tout (T.F.) : The Empire and The Papacy, p. 369. (٢٨١)
- CF. : Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 461.
- CF. : Hulme (E.M.) : The Middle Ages, Vol. I., p. 469.
- Also : Thompson (J.W.) : Middle Ages, Vol. I., p. 593.
- (٢٨٢) مصطفى الحناوي : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ - ٣٠١
- Wiegler (P.) : Op. cit., p. 143. (٢٨٣)
- Ibid., p. 145. (٢٨٤)
- Weigler (P.) : Op. cit., p. 146. (٢٨٥)
- Thatcher (O.J. ) : & McNeal (E.H.) : A Source Book for (٢٨٦)  
Medieval History, Treaty of San Germano, 1230, p. 241.
- Ibid, p. 242, San Germano. (٢٨٧)
- وانظر نص الاتفاق ملحق رقم ١٠ ، ١١
- Weigler (P.) : Op. cit., p. 146. (٢٨٨)
- Tout (T.F.) : Op. cit., p. 369. (٢٨٩)
- Setton (K.M.) : Op. cit., Vol. 2., p. 461. (٢٩٠)
- Ibid., p. 461. (٢٩١)
- (٢٩٢) سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٨٧
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٧٢
- وايضا محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٦٥
- وكذلك وليام لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ٥٨١

- Tout (T.F.) : Op. cit., p. 369. (٢٩٣)
- Amonte (J.L.) : John d'Abelin, Byzantion, Tome 12, 1937, p. 436. (٢٩٤)
- (٢٩٥) ستيفين ونسيان : المرجع السابق ، ص ٤٣٥ .
- Stevenson (W.B.) : Op. cit., p. 315. (٢٩٦)
- King (E.J.) : Op. cit., p. 212. (٢٩٧)
- Amonte (J.L.) : John d'Abelin, p. 436. (٢٩٨)
- لقد مر المارشال في طريقه الى الشرق ، على قبرص . لمزيد من التفاصيل انظر : ونسيان : نفس المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .
- King (E.J.) : Op. cit., p. 212. (٢٩٩)
- Amonte (J. L.) : Op. cit., p. 436. (٣٠٠)
- (٣٠١) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٧٤ .
- (٣٠٢) باركر : الحروب الصليبية ، ص ١٤٩ .
- وانظر ونسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .
- (٣٠٣) ستيفين ونسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .
- (٣٠٤) سامي سلطان سعد : أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية ، ص ٥٠ - ٥١ .
- (٣٠٥) انظر ونسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ - ٣٥٥ .
- وايضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٧٥ .
- (٣٠٦) باركر : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .
- (٣٠٧) انظر ونسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ .
- (٣٠٨) نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٧٧ .
- Stevenson (W.B.) : Op. cit., p. 314. (٣٠٩)
- (٣١٠) انظر : ونسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .
- وايضا سعيد عاشور : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٧٧ وكان حنا ابلين قد مات سنة ١٢٣٦ م .
- Duggan (A.) : The Story of the Crusades, p. 227. (٣١١)
- Cf. Amonte (J.L.) : John d'Abelin, Byzantion, Tome 12, p. 444.

- (٢١٢) Smail (R.C.) : The Crusader in Syria and The Holy Land p. 32.
- (٢١٣) King (E.J.) : Op. cit., p. 225.
- Cf : Stevenson, (W.B.) : Op. cit., p. 317.
- (٢١٤) Cam. Mer. Hist., Vol. 6., p. 102.
- (٢١٥) Thatcher (O.J.) : & McNeal (E.J.) : Op. cit., No. 144, pp. 254-256. The Excommunication of Frederick II, 1239, والترجمة الكاملة لهذا القرار ، انظر سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ملحق رقم / ١٤ .
- (٢١٦) ستيفين رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .
- (٢١٧) محمد محمد أمين : السلطان الصالح نجم الدين ، ماجستير جامعة القاهرة ، ص ١٠١ .
- وانظر محمد مصطفى زياده : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٧١ .
- (٢١٨) رنسيان : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ .
- (٢١٩) رنسيان : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ .
- (٢٢٠) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 557.
- (٢٢١) Rohricht (R.) Regesta Regni, No. 1101, p. 286.
- (٢٢٢) كان سيمون زوجا لأخت ريتشارد وابن عم لسيد تبين ، انظر : ستيفين رنسيان : نفس المرجع ، ص ٢٨٢ .
- (٢٢٣) King (E.J.) : Op. cit., p. 225.
- (٢٢٤) سامي سلطان سعد : المرجع السابق ، ص ٥٢ .
- (٢٢٥) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٩٤ .
- (٢٢٦) سامي سلطان سعد : المرجع السابق ، ص ٥٢ .
- (٢٢٧) Rohricht (R.) : Op. cit., No. 1105, p. 297.
- (٢٢٨) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٩٤ .
- (٢٢٩) في الحقيقة أن ريتشارد لاندجيري كان ممثلا بالفعل للامبراطور فردريك الثاني بالشرق ، والدليل على ذلك أنه منح « بنيابنديس » Pennapedis اربعمئة درهم (٤٠٠) بيزنطى ، يستخرجها من خزانة اورشليم سنويا ، وذلك في ١٧ مايو عام ١٢٤٢ م ، صور .
- Cf. Rohricht (R.) : Op. cit., No. 1107, p. 266.

- (٢٣٠) سامى سلطان سعد : المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٤ .
- (٢٣١) رنسيما : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .
- (٢٣٢) باركر : الحروب الصليبية ، ص ١٥٠ .
- (٢٣٣) يوشع براور : عالم الصليبيين ، ص ٨٦ - ٨٧ .
- (٢٣٤) Painter (S.) : A history of the Middle Ages, p. 213.
- (٢٣٥) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 189.
- (٢٣٦) المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ .
- وانظر : عبد الشافى غنيم عبد القادر : المرجع السابق ، ص ٧٢ .
- (٢٣٧) Wiegler (P.) : The Infidel Emperor, p. 144.
- (٢٣٨) نظير حسان : الحرب والسلام ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- Cf. Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 206.
- وانظر : سعيد عاشور : أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٣٨٧ .
- وأىضا : سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٦٥ - ٩٦٦ .
- (٢٣٩) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 1025, p. 268.
- (٢٤٠) Rtchard (J.) : La Ryaume Latin De Jerusadem, p. 191.
- (٢٤١) عبد الشافى غنيم : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .
- (٢٤٢) عبد الشافى غنيم : نفس المرجع ، ص ١٩٦ .
- (٢٤٣) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ج ٨ ، ص ١١٧ .
- (٢٤٤) عبد الشافى غنيم ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .
- (٢٤٥) Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 195.
- (٢٤٦) سبط بن الجوزى : مراة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٦٨٥ .
- وانظر عبد الشافى غنيم : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .
- Cf. Kantorowicz, (E.) : Op. cit., p. 196.
- وأىضا : نظير حسان : الحروب والسلام ، ص ١٠٠ .
- (٢٤٧) Rohricht (R.) : Regesta Regi, No. 1053, p. 275.
- (٢٤٨) انظر مصطفى حسن محمد الكنائى : العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الاسلامى ( ١١٧١ - ١٢٩١ م ) - ( ٥٦٧ - ٦٩٠ هـ ) .
- الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .
- Cf : Kantorowicz. (E.) : Op. cit., 195.

- (٢٤٩) Ibid., p. 195, p. 557.
- (٢٥٠) تولى بعد الكامل محمد ابنه العادل الصغير ، الا انه قبض عليه وتولى بعده الملك الصالح نجم الدين أيوب .
- (٢٥١) ستيفن رنسيان : الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
- وانظر محمد مصطفى زياده : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٧٢ .
- (٢٥٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .
- (٢٥٣) العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج ١٨ ، ورقة ٨٢ .
- (٢٥٤) لمزيد من التفاصيل عن التعاون بين الخوارزميين والصالح نجم الدين انظر :
- سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٩٥٥ - ١٠٠٢ .
- (٢٥٥) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 1118, p. 298.
- (٢٥٦) Ibid, No. 1119, p. 298.
- يتضح ذلك من خطاب « هيرمان بيتراجورسينس Hermanus Petrgoricensis قائد المعبد الى « روبرت دي سنفورديا Roberto de Sanfordie في إنجلترا ، انظر : Cf. Ibid., No. 1119, p. 298.
- (٢٥٧) Stevenson (W.B.) : Op. cit., p. 223.
- (٢٥٨) يضيف البعض أن السلطان نجم الدين ، رفض توسط رجاله بشأن فك أسرى الصليبيين من الاستبارية وأصر على اتباع سياسة أكثر تشددا مع الصليبيين ، لكن الاستبارية نصحبهم البعض باللجوء الى الامبراطور فردريك ليتوسط لدى السلطان الصالح ، الا أن الاستبارية رفضوا ذلك : انظر : مصطفى الحناوي : الاستبارية ودورهم في الصراع الصليبي الاسلامي ، ماجستير غير منشور ، الاسكندرية ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- (٢٥٩) مصطفى الكنانى : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .
- (٢٦٠) مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة في الشرق مجلد ٢ ، ص ٢٩٣ .
- وانظر ( حسن حبشي : الشرق العربي بين شقى الرعى ، ص ٢٦ .
- وايضا : رافت عبد الحميد : المشكلة الايطالية في السياسة الالمانية ، ص ٢٨٦ .
- (٢٦١) أمارى : المكتبة العربية الصقلية ، من جامع التواريخ لليافعى . ص ٥١٦ - ٥١٧ .

(٣٦٢) لقد أرسل الامبراطور فردريك رسالة الى مسلمي صقلية يقول فيها  
 « كيف تقبل عليكم رجولتكم ان تعيشوا وسط هذا النذل وهذه العبودية في بلاد  
 لستم منها » انظر عبد الشافي غنيم - اارجع السابق ، ص ٢٨٢ .

(٣٦٣) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 195.

(٣٦٤) Wiegler (P) : Op. cit., p. 153.

(٣٦٥) عبد الشافي غنيم عبد القادر : نفس المرجع ، ص ٢٢٠ .

(٣٦٦) Ibid., p. 154.

(٣٦٧) عبد الشافي غنيم : نفس المرجع والصفحة .

ابن سبعين : هو أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم العكي المرسى الأندلسي  
 تلقب بقطب الدين ، كان فقيها جليلا حائقا فصيحا يارعا في العلوم والآداب ،  
 درس في الأندلس وانتقل الى « سبته » وانتحل التصوف على قواعد الفلسفة ،  
 وله كلام في العرفان وتصانيف ، وله اتباع ومريدون يعرفون بالسبعية ، ثم رحل  
 الى المشرق ، وكان يعرف الكيمياء ، والسيما ، وخرج من وطنه ابن ثلاثين  
 سنة ومع اتباع وشيوخ وله أشياء في الرياضة وله كتاب اسمه « لا بد للعارف  
 منه » وكتاب الاحاطة وكتاب صغير في الجواهر ، وله عدة رسائل بليغسة  
 فصيحة ، وكان يكتب عن نفسه ابن هـ يعنى الدار هـ التى هي كالصفر وهى في  
 بعض طرق المغاربة في حسابهم سبعون ، وشهر لذلك بابن داره ، وجرى بينه  
 وبين اعلام المشرق والمغرب خطوب كثيرة لانتقاد الفقهاء عليه في بعض أمورهم  
 وشعره رائق وكانت ولادته سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ، ووفاته في ٩ شوال ٦٦٩ هـ /  
 ١٢٧٠ م انظر : البستاني : دائرة المعارف ، مجلد ١ ، طبعة بيروت ، ١٨٨٠ م ،  
 ص ٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٣٦٨) Kantorowicz (E.) : Op. cit., p. 556.

(٣٦٩) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 1143, p. 302.

(٣٧٠) Ibid., No. 1144, p. 302.

(٣٧١) Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 1163, p. 306.

وانظر بن واصل : مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .

وايضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٠٠٧ .

- وكذلك سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص ١٢٤ .
- زبيدة عطا : الترق الاسلامى والدولة البيزنطية ، ص ١٩٢ .
- (٢٧٢) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .
- وأيضا سعيد عاشور : فردريك الثانى والشرق العربى ، ص ٢١٢ .
- (٢٧٣) أمارى : المكتبة العربية الصقلية ، من كتاب سير الابهاء البطارقة ، ص ٣٢٦ ، ص ٥١٧ .

- (٢٧٤) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .
- (٢٧٥) انظر محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٩٠ .
- (٢٧٦) الدودارى : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، ج ٧ ، ص ٣٦٦ .
- (٢٧٧) مصطفى الكنانى : العلاقات بين جنوه والشرق الأدنى الاسلامى ، ص ٢٤٩ .

- (٢٧٨) حسن حبشى : الشرق العربى بين شقى الرعى ، ص ٣٠ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٠٠٦ .
- (٢٧٩) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٠٠٦ .
- (٢٨٠) حسن حبشى : الشرق العربى بين شقى الرعى ، ص ٣١ .
- (٢٨١) انظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ١٠٠٧ .
- (٢٨٢) انظر محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ، ص ٩١ .
- (٢٨٣) لمزيد من التفاصيل انظر : محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر .

- وكذلك جوزيف نسيم يوسف : لويس التاسع فى الشرق الأوسط .
- وعن موقف المسلمين من الحملة : انظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ج ٢ ، ص ١٠٠٧ - ١٢٠٩ الفصل الخاص بالحملة السابعة .
- وانظر أيضا : الدودارى : المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .
- (٢٨٤) محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ١٩١ - ١٩٢ .
- (٢٨٥) ابن واصل : المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .
- وانظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٠١٥ .
- (٢٨٦) محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
- وانظر حسن حبشى : الشرق العربى بين شقى الرعى ، ص ٩٩ .
- وأيضا عبد القادر اليوسف : علاقات بين الشرق والغرب ، ص ١٨٦ .



- (٢٨٧) مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة فى الشرق ، م ٢ ،  
 ص ٢٢٤ .
- (٢٨٨) حسن حبشى : مذكرات جوانفيل ، القديس لويس ، رقم ٤٤٢ ،  
 ص ٢٠٠ .
- (٢٨٩) المصدر السابق والصفحة .
- وانظر : محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .
- (٢٩٠) حسن حبشى : مذكرات جوانفيل ، ص ٢٠٠ .
- (٢٩١) انظر جوزيف نسيم يوسف : لويس التاسع فى الشرق الأوسط ،  
 ص ٩٧ .
- (٢٩٢) محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .
- (٢٩٣) انظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، الباب السادس عشر  
 الفصل الاول ، ص ١٢٣ - ١٠٥٩ .
- (٢٩٤) حسن حبشى : مذكرات جوانفيل ، رقم ٤٤٤ ، ص ٢٠٠ .

## الخاتمة

لقد استطاعت الدولة الأيوبية بسياساتها التي اتبعتها ، ان تدفع الامبراطورية الرومانية المقدسة ، والبابوية لكى يسعيا الى مد يد العون للصليبيين بالشرق لا بالحملة فحسب ، ولكن بالوسائل الدبلوماسية .

اذ ان صلاح الدين قد تلقى من البابوية والامبراطورية الرومانية المقدسة رسائل بشأن العمل على تسهيل المهام الخاصة بالصليبيين فى الشرق ، هذا وقد استطاع صلاح الدين ان يكسب ود كل من البابا والامبراطور فردريك الاول ، وحاول استغلال هذه الصداقة لاجلاء الصليبيين عن بيت المقدس ، الا ان هذه المحاولات باءت بالفشل مما دفع السلطان صلاح الدين الى شن هجوم شامل على الصليبيين فاسترد بيت المقدس .

ومرة أخرى حاولت الامبراطورية الرومانية المقدسة ، بالدبلوماسية رد بيت المقدس الى حوزة الصليبيين ، الا انه لم يكن من السهولة بمكان على الشرق الاسلامى ان يتنازل عن المكاسب التى حققها بالكفاح المسلح ، مما دفع الامبراطورية الرومانية

المقدسة ، أن تضرب بسهمها الى الشرق ، من خلال جيش أعدده  
الامبراطور فردريك الأول ، وأحكم تنظيمه ، من أجل تحقيق ما حاول  
أن يحققه بالطرق الدبلوماسية ، إلا أنه قدر لفردريك الأول أن  
لا يقابل صلاح الدين وجها لوجه شاهرا سيفه ضده ، إذ أن الأول  
قد مات ، وتولى قيادة الحملة ابنه فردريك السوابي ، الذي لم يكن  
على قدر كاف من السياسة فلم يستطع أن يحقق شيئا لا عسكريا  
ولا سياسيا بالشرق ، وكل ما خلفته الحملة الألمانية هو « فرقة  
التيوتون » التي لعبت دورا في الحروب الصليبية فيما بعد .

ومهما كان الأمر فلقد كان لهذا التقارب السياسى بين الدولة  
الأيوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة ، أثر — على ما يبدو —  
في تغيير سياسة الامبراطورية الرومانية المقدسة ، تجاه الشرق ،  
والدليل على ذلك أن الامبراطور هنرى السادس حاول أن يتحرك  
عسكريا — كبديل عن الطرق الدبلوماسية من خلال مشروع أعدده  
لضم الشرق لامبراطوريته ، إلا أن فكرته لم يكتب لها النجاح ،  
لأنه هو الآخر قد مات .

وبعد أن فشلت هذه المحاولات الدبلوماسية والعسكرية لضم  
الشرق ، أضحت الامبراطورية الرومانية المقدسة ، تنأى بفكرتها  
عن غزو الشرق الاسلامى إذ أنها حاولت — ربما عن غير قصد —  
الى تغيير خط سير الحملة الصليبية ( الرابعة ) الى القسطنطينية ،  
أفضل للجميع من الاتجاه الى مصر .

وقد استفادت الامبراطورية الرومانية المقدسة من هذه  
الأخطاء جميعها ، إذ فكر أباطرتها في عدم الخروج عسكريا ضد  
الشرق الاسلامى ، فأكتفى الامبراطور فردريك الثانى بإرسال  
الامدادات الى الصليبيين بدمياط سنة ١٢٢٠ م ، تحصت الحجاج  
البابوية ونداءات الصليبيين بدمياط .

ولا شك أن لهذه المواقف السابقة للامبراطورية الرومانية المقدسة أثرا في أن العلاقات بين الدولة الأيوبية والامبراطورية قد أخذت شكلا جديدا ، فتم تبادل السفارات بين الطرفين على مستوى عال ، وبصور ملغته للنظر ، ووصلت إلى أن استعان الملك الكامل محمد سلطان مصر بالامبراطور فردريك الثاني ، ضد أخيه المعظم عيسى وجلال الدين الخوارزمي ، وأن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى الصداقة التي ربطت بين الطرفين .

ولما لم يصبح الكامل في غير حاجة إلى محالفة صديقه عسكريا ، لم يشأ أن يكسر جاهه أمام الغرب الأوربي ، فحقق له المطالب ، التي طلبها منه الامبراطور بشأن بيت المقدس ، بعد مفاوضات استمرت قرابة سبعة شهور ، ولم ينتطح فيها عنزان .

ولما كان الامبراطور فردريك الثاني حريصا على صداقته بالمسلمين ، فلقد داوم على المراسلات مع الملك الكامل وكذلك الملك الجواد الأيوبي ، وأيضا الأمير فخر الدين ، كما كان الامبراطور يزاوّل مهامه الرئيسية في المملكة الصليبية بالشرق كملك عليها من خلال نواب له .

ووصلت الصلات بين الطرفين إلى حد أن تم عقد تحالف دفاعي استعان بمقتضاه كل من الطرفين بجنود من الطرف الآخر ، وكان الامبراطور فردريك عند وعده مع المسلمين ، وطبقا لتنفيذ بنود اتفاقية يافا أخبر صديقه السلطان الصالح نجم الدين الدين أيوب عن حملة لويس التاسع على مصر ، حتى يحتاط لها ، وأعتمد الامبراطور على هذه الصداقة ، في الوساطة لفك أسرى الصليبيين لدى المسلمين بعد هزيمتهم في الحملة الصليبية « السابعة » .

وهكذا لم يحدث أن التقى امبراطور من أباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة بملك من ملوك بيت أيوب شاهرا سيفه في وجههم ، وهذا ما دعم العلاقات بينهما ، وحلت السفارات الدبلوماسية محل الحملات الحربية ، وأقيم للسفراء الاستقبال الحار ، بدلا من السهام القاتلة .

وإذا كان موضوع « العلاقات السياسية بين الامبراطورية الرومانية المقدسة والدولة الأيوبية » ( ١١٥٢ - ١٢٥٠ م / ٥٤٧ - ٦٤٨ هـ ) قد درس على هذا الوجه فهو بمثابة قطرة من محيط الموضوعات التي يمكن أن تدرس حول هذه الفترة ، والتي لا شك سوف تضيف الى المكتبة العربية الكثير عن تاريخ أوربا العصور الوسطى ، وتوضح غموض نقاط كثيرة ، ومن أمثلة هذه الموضوعات :

- ١ - العلاقات بين البابوية والامبراطورية الرومانية المقدسة .
- ٢ - دور فرنسا في الصراع الصليبي الاسلامي .
- ٣ - العلاقات بين الامبراطورية الرومانية المقدسة والدولة البيزنطية .
- ٤ - دور انجلترا في الصراع الصليبي الاسلامي .
- ٥ - الحياة الاجتماعية في الامبراطورية الرومانية المقدسة .
- ٦ - الحياة الاقتصادية في الامبراطورية الرومانية المقدسة .
- ٧ - العلاقات بين الامبراطورية الرومانية المقدسة وكل من انجلترا وفرنسا .
- ٨ - الوضع السياسي داخل الامبراطورية الرومانية المقدسة .

## ٩ - العلاقات بين الدولة البيزنطية والمجر أبان الحروب الصليبية .

ولا شك أن دراسة الموضوعات الأنفة الذكر قد تلقى مزيدا من الضوء على الامبراطورية الرومانية المقدسة في الفترة المعنية بالدراسة ، ولكن يلزم أن تسعى المكتبات العربية في الحصول على مزيد من الوثائق الخاصة بهذه الفترة ، والتي يمكن الحصول عليها من مكتبات وارشيفات أوربا ، التي تحوى العديد مما كتب عن هذه الفترة .

كما انه يجب أن يسعى علماءنا في ترجمة الوثائق والمصادر الخاصة بتاريخ أوربا العصور الوسطى من اللغة اليونانية واللاتينية ، والفرنسية القديمة ، الى لغات أخرى كالفرنسية وغيرها مثل الانجليزية والعربية .

واذا تحقق هذا فسوف يكشف النقاب عما خفى من تاريخ أوربا العصور الوسطى ، وما ينتج عن ذلك من معرفة التأثيرات العربية والاسلامية على أوربا سياسيا واقتصاديا وحضاريا . والوقوف على جوانب العلاقات السياسية بين الشرق والغرب في الحاضر .





## الملاحق

### نولا : الوثائق :

- ١ — المفاوضات التمهيدية بين البابا اسكندر الثالث والامبراطور فردريك الأول .
- ٢ — رسالة من العادل سيف الدين الى البابا لوكيوس الثالث .
- ٣ — رسالة من صلاح الدين الى البابا لوكيوس الثالث .
- ٤ — رسالة من صلاح الدين الى الملك بلدوين الرابع .
- ٥ — رسالة من بيت المقدس الى الغرب الأوربي بعد حطين .
- ٦ — رسالة من البابا جريجورى الثامن الى المسيحيين بأوربا بعد حطين .
- ٧ — رسالة من الامبراطور فردريك الأول الى السلطان صلاح الدين .
- ٨ — رسالة من السلطان صلاح الدين الى الامبراطور فردريك الأول .

العلاقات - ٣٨٥



٩ — تعهد الامبراطور فردريك الثانى أمام البابا بالتنازل عن صقلية  
سنة ١٢١٦ م .

١٠ — الوثيقة التحضيرية لاتفاقية سان جرمانو .

١١ — اتفاقية سان جرمانو .

١٢ — خطاب البابا بشأن زيارة الامبراطور فردريك الثانى له بعد  
سان جرمانو ١٢٣٠ م .

### ثانيا : الخرائط :

١ — الامبراطورية الرومانية المقدسة أيام أسرة هوهنشتاوفن .

٢ — الدولة الايوبية زمن صلاح الدين .

٣ — خط سير حملة فردريك الاول من الامبراطورية المقدسة  
حتى ادرنه .

٤ — خط سير حملة فردريك الاول من ادرنه الى عكا .

★★★

## ملحق رقم ١ /

### المفاوضات التمهيدية للمعاهدة التي بين البابا اسكندر الثالث والامبراطور فريديك الاول اناجنى ١١٧٦ م (١)

ان المعركة بين البابا والامبراطور زادت في العسداء ، وفي نفس الوقت فان المدن الايطالية تمردت ضد فريديك وانضمت الى البابا وتشكلت اتفاقية للمبارد وفي لجنانيو ١١٧٦ م هزم الامبراطور تمّلاً ، وبعد ذلك بعث سفراءه الى البابا في اناجنى لكي يناقش شروط اتفاقية سلام في البندقية والمعاهدة الأخيرة أبرمت سنة ١١٨٣ م ، وتسمى معاهدة كونستانس .

١ - اذ ان الامبراطور والامبراطورة واولادهم ، الملك هنري ، وكل الامراء يوعدون بقبول البابا اسكندر الثالث كبابا كاثوليكي عام ، ويظهروا له الاحترام على نقيض اسلافهم .

٢ - الامبراطور يعد بالمحافظة على السلام باخلاص مع البابا اسكندر الثالث وخلفائه واتباعه مع الكنيسة الرومانية .

---

(١) Thatcher (O.J.) & McNeal (E.H.) : Op. cit., No. 108, pp. 196 FF.

٣ - كل الحقوق وامتيازات وممتلكات القديس بطرس ، التي أقرتها الكنيسة الرومانية في عهد البابا أنوسنت الثاني التي استولى عليها الامبراطور أو خلفائه، هذه الممتلكات سوف ترد للبابا اسكندر الثالث وللكنيسة الرومانية ، والامبراطور يتعهد للكنيسة بالاحتفاظ بوضعها .

٤ - الامبراطور يعيد الى البابا وللكنيسة الرومانية التحكم في مدينة روما ، والبابا يتعهد بأن العدالة سوف تأخذ مجراها في البحث عن حقوق الامبراطور في المدينة في الوقت المناسب .

٥ - كل الأفعال في الكنيسة الذين جذبهم الامبراطور الى جانبه أثناء النزاع الأخير ، سوف ينسلخوا من ولاءهم له ويرجعوا للبابا والكنيسة الرومانية .

٦ - الامبراطور سوف يعيد الى البابا والى الكنيسة الأرض من زوجة الكونت «ماتيليدا» كما أقرت بذلك الكنيسة في عهد الامبراطور « لوثير » والملك كونراد والامبراطور الحسالى فردريك .

٧ - البابا والامبراطور سيتبادلان المساعدة في حفظ الشرف والحقوق للامبراطورية والكنيسة .

٨ - كل شيء أخذ بغير حق من الكنيسة أثناء الانفصال سوف يرد اليها .

٩ - الامبراطور سيدخل في سلام مع اللبارديين على شروط متفق عليها بواسطة ممثلين وسيتفق على تحديد ممثل لهذا الهدف بواسطة الامبراطور والبابا واللبارديين ، وفي أى حالة تظهر

دعويات في المفاوضات ، التي لا يستطيع الممثل تلاشيها فانها سوف تقرر بواسطة الاغلبية من المفوضين الخاصين والذين يعينوا من قبل الامبراطور والبابا بالتساوى .

١٠ — الامبراطور سيدخل في سلام مع ملك صقلية ، والامبراطور في القسطنطينية ، ومع كل احواف البابا ، ولن يفتقم لاي اخطاء التي يمكن أن ترتكب من مساعدة الكنيسة الرومانية .

١١ — ٢٢ — البنود التي تشير للأفراد والتفاصيل الدقيقة .

٢٣ — البابا اسكندر والكرادلة بدورهم سيعملون سلام مع الامبراطور والاباطرة واولادهم ، الملك هنري وكل اطرافهم ، وسوف لا يكون هناك انتقاص للحقوق في السيطرة والتحكم الكنسي للبابا ، الذي استسلم للبابا وللكنيسة الرومانية ، ولا حقوق الكنيسة الرومانية في اراضي القديس بطرس ، والتي يدعمها الآن أشخاص آخرون ولا الاستثناءات الخاصة التي تمت في هذه الوثيقة في صالح الباب والكنيسة الرومانية في جانب واحد من جهة والامبراطور والامبراطورية من جانب آخر .

٢٤ — البابا والكرادلة سوف يقسموا بالمحافظة على هذا السلام ، وهذا القسم يبرم كتابة ويوقع عليه الكرادلة .

٢٥ — البابا سوف يستدعى في الحال المجلس كله بقسدر الاستطاعة ، ومع الكرادلة والاساقفة ورجال الدين الآخرين الذين يمكن أن يكونوا موجودين وسوف يقرر الحرمان ضد من يحطم أو يخل هذا السلام وسيكون قرار الحرمان في مجلس عظيم من الاساقفة والكاردينالات وآخرون .

٢٦ — كثير من النبلاء في روما والأنصال الكبار في « كمبانيا » سوف يقسمون بالحفاظ على هذا السلام .

٢٧ — الامبراطور والأمراء في الامبراطورية سوف يقسمون للمحافظة على هذا السلام والقسم سوف يدون كتابة ويوقع عليه الامبراطور والأمراء .

٢٨ — اذا مات البابا أولا ، فالامبراطور وابنه الملك هنرى والأمراء سراعوا بنود السلام مع خلفائه ، وكذلك كل الكرادلة والكنيسة الرومانية واللمبارد وملك صقلية واذا مات الامبراطور أولا ، فان البابا والكرادلة والكنيسة المسيحية سوف ترعى تلك الاتفاقية مع الامبراطورة ( بيتريس ) زوجة الامبراطور ، وابنه الملك هنرى مع كل الناس الألمان ومعاونيهم كما كتب سابقا .

٢٩ — في الوقت نفسه فالامبراطور لا يهاجم أرض القديس بطرس سواء أقر البابا ذلك شخصيا ، أو ملك صقلية وأفصـال البابا الآخرين .

٣٠ — حددت فترة ثلاثة أشهر قبل اعلان الانسحاب في حالة فشل المفاوضات بين الطرفين قبل استكمالها .

واذا نقضت مفاوضات السلام من أى الطرفين قبل اكتمالها ( لا قدر الله ) فان الهدنة سوف تستمر لمدة ثلاث شهور بعد اعلان الانسحاب .

## ملحق رقم ٢ /

رسالة من العادل سيف الدين الأيوبي إلى البابا « لوكيوس الثالث »  
بتاريخ ٣١ مارس ١١٨٣ م / ٥٧٨ هـ (١)

« إلى أعز صديق في المسيحية جمعاء ، إلى لوكيوس بابا  
المسيحية بأسرها . بنعمة الله الذي له تخضع المسيحية كلها » .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

لقد تسلمنا رسائلكم كأنها من أحسن صديق لنا في المسيحية  
والذي يطاع له فوق الجميع ، تسلمنا الرسائل بواسطة مندوبيكم  
« جان داندلو » Jeani danduli الذي أمرنا بأن يمثل أمامنا ، وقد  
أكرمناه واطلعنا بعناية على رسائلكم ، وقد فهمنا كل الأقوال التي  
قالها مندوبيكم على لسانكم .

ومما قاله علمنا رغبتكم في الإبقاء على الخطوات التي قررنا  
سلفكم بخصوص الاتفاق بين المسيحيين والمسلمين لفدية الأسرى  
الذين وقعوا في أيدينا .

---

Jean (M.) & Brial (J.) : Recueil Des Historins des Gaules (١)  
et de la France, Vol. 17, p. 623 F.

CF. : Rohricht (R.) : Regesta Regnt hierosolynitani, No. 626, p. 166.

وقد فهمنا في رسالتكم أن المسيحية جمعاء تطيعكم ، ولن يستطيع أيا منها أن يخالف لكم أمرا وأن ماتقررونه ينفذ على جميعهم ، واذ علمت برغبتكم فعلى أن أعرض الأمر على أخينا الملك المنتصر الحافظ لوعوده ومصدر العدالة صلاح الدين سيد المسلمين ، وذلك لكي أدرس رغبتكم وأعمل على تنفيذها .

وعند وصول رسالتكم كان أخونا الملك المظفر في نواحي صور حيث أخضع أعداءه ولقد حقق الله رغبته فأخضع البلاد في دمشق الى «نينوى» بحيث تطيع سلطانه كل الشعوب المجاورة وكل الناس المسلمين « الشرقيين » وأراد الله له أن تخضع له الأمم بسحق أعدائه وفاق كل سلف في هذا المضمار .

وقد عرضنا عليه مطالبكم فوافق على أنه يجب على المسيحيين في اورشليم وصور أن يخضعوا لأوامركم فيما يتعلق بإقامة السلام ، وأن ينفذوا مطالبنا في شأن اخلاء الأسرى الذين هم تحت أيدينا وأحلال السلام بيننا ، أما اذا خالفكم المسيحيون ، ولم يطيعوا أوامركم فنحن أبرياء من كل اجراء نقوم به معهم لاحلال العذل وليعطى الله كل منا حسب أعماله .

ليعطنا الله جميعا أن نتصرف فيما هو لصالح المسلمين والمسيحيين .

٥٧٨ هـ .

والحمد لله وحده ومحمد رسول الله العظيم .

\*\*\*

### ملحق رقم / ٣

#### رسالة من صلاح الدين الى البابا لوكيوس الثالث بتاريخ ١١٨٣ م / ٥٨٧ هـ (١)

« لقد عرضت علينا رسالة قداستكم ، نحن نعلم ونؤمن انكم في مسئولية عظمى في هذا العالم ، وأن الله انعم عليكم بنعمة كبرى جعلتكم تصلون الى هذه الرفعة ، ونعلم أيضا أن جميع المسيحيين يخضعون لكم مطيعين وانهم يتبعونكم .

لقد تسلمنا رسالتكم بيد مندوبيكم « اوليفريوس فيتسالييس » Oliveii Vitalis وقد اكرمناه نظراً لما لكم من شرف ووقار ، ولقد قمنا بعمل كل ما في وسعنا أن نعمله ، وأستمعنا بعناية الى كل ما قاله من طرفكم، وسررنا بكل ما جاء في رسالتكم وتلقيناها بروح طيبة وشغف بالغ وعلمنا مقدار الحب الذي تتمتعون به لدينا ، وتأكدنا من عظم الصداقة التي تربط بيننا ، ولقد سررنا أيضا بما قاله مندوبيكم عن تحقيق السلام من جميع المسيحيين وعن اطلاقنا سراح جميع الأسرى الذين عندنا، وعندكم رأى أن يطلق المسيحيون الأسرى الذين عندهم ونحن نطلق الأسرى الذين عندنا .

---

Jean (M.) & Brialè (J.) : Op. cit., p. 623.

(١)

Cf : Rohricht (R.) Op. cit., No. 635, p. 168.



وليكن معلوما لدى قداستكم ان الأسرى المسيحيين الذين هم تحت أيدينا هم رجال نبلاء وفي مستوى رفيع ، أما جفودنا الأسرى عند المسيحيين فهم من طبقة العامة .

فان طاب لكم ليقدر كل طرف أسرى الطرف الآخر وأن الطرف الذي لديه أسرى أقل قيمة ، يعوض الفرق للطرف الآخر ، والله يعلم مقدار فرحننا وسرورنا برسالتكم ومندوبكم وكم شكرناه تعالى على ذلك .

ولقد أودعنا « أوليفريوس » مندوبكم الأمور الباقية الأكثر سرية اذ وثقنا فيه وتأكدنا من حسن نواياه واستعداده بشأنها ولذا يمكننا اعتبار ان ما يقوله لسيادتكم هو على لساننا وملء ارادتنا .

## ملحق رقم / ٤

### رسالة السلطان صلاح الدين الى الملك بلدوين الرابع ( ١١٧٤ - ١١٨٥ م (١) )

كتب القاضي الفاضل عن السلطان « صلاح الدين يوسف بن أيوب » الى بردويل أحد ملوك الفرنج ، وهو يومئذ مستول على بيت المقدس وما معه ، معزيا له في أبيه ومهثنا له بجلوسه في الملك بعده ، ما صورته :

أما بعد — خص الله الملك المعظم حافظ بيت المقدس بالجـد الصاعد ، والسعد الساعد ، والحظ الزائد ، والتوفيق الوارد ، وهناه من ملك قومه ما ورثه وأحسن من هداه فيها أتى به الدهر وأحدثه ، فان كتابنا صادر اليه عند ورود الخبر بما ساء قلوب الاصادق (٢) ، والنعمى الذى وددنا أن قائله غير صادق بالملك

---

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٧ ، طبعة ١٩١٥ ، ص ١١٥ - ١١٦ .  
اذ أن عمورى الأول الذى حكم المملكة ( ١١٦٢ - ١١٧٤ م ) قد توفى في ١١ يولية ١١٧٤ م ، انظر :

سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ١ ، ص ٧٠٧ .

(٢) جمع جمع لصديق مفردة أصدقاء .

العادل الأعز الذي لقاءه الله خير ما لقي مثله ، وبلغ الأرض سعادته  
كما بلغه محله ، معزيا بما يجب فيه العزاء ، ومتأسف لفقدته الذي  
عظمت به الأرزاء ، إلا أن الله سبحانه قد هون الحادث ، بأن جعل  
ولده الوارث ، وأنسى المصائب بأن حفظ به النصب ، ووهبه  
النعمتين : الملك والشباب ، فهنئنا له ما حاز وسقيا لقبر والده  
الذي حق له الفداء لو جاز ، ورسولنا الرئيس العميد مختار الدين  
آدام الله سلامته قائم عنا ، بإقامة العزاء ، من لسانه ، ووصف  
ما نالنا من الوحشية لفراق ذلك الصديق وخلو مكانه ، وكيف  
لا يستوحش رب الدار لفرقة جيرانه ، وقد أفتحننا الملك بكتابنا  
وارتيادنا ، وودنا الذي هو ميراثه عن والده من ودادنا ، فليلق  
التحية بمثلها وليأت الحسنة ليكون من أهلها ، وليعلم أن له كما  
كنا لأبيه : مودة صافية ، وعقيدة وافية ومحبة ثبت عقدها في الحياة  
والوفاء ، وسريرة حكمت في الدنيا بالموافاة ، مع ما في الدين من  
المخالفات ، فليسترسل إلينا استرسال الوائق الذي لا يخجل  
وليتماد علينا اعتماد الولد الذي لا يحمل عن والده ما تحمل ، والله  
يديم تعميره ويحرس تأميره ، ويقضى له بموافقة التوفيق ، ويلهمه  
تصديق ظن الصديق .

ملحق رقم / ٥

**رسالة القدس الى الغرب الأوربي للاستغاثة ضد المسلمين  
بالشرق • سنة ١١٨٧ م (١)**

الى الأب والمحترمين في المسيحية :

من بطريرك كنيسة القيامة المقدسة بنعمة الله ومن « أرناالدو »  
مدير الهيكل ومن روجر Roger مدير بيت الضيافة بالقدس ، ومن  
بلدوين Balduinus ملك اورشليم العامل لخلاصها وللغوز الدائم .

ان صلاح الدين في اليوم التاسع ، أو العاشر من يوليو دخل  
أراضي المسيح ، واقتحم لمدة ثلاثة أسابيع حدودها معتديا وأستولى  
على ما فيها من مؤن وعقاد .

وعشية عيد القديس بطرس المقيد بالسلاسل دخل مدينة  
المسيح وأستولى على حصنها وحاصرها أربع أسابيع وأقام أربعة  
عشر حصنا حجريا ، وعند علمه بقدومنا قام بحرق الحصون  
الحجرية ، والطرق التي أتلّفها ، ثم ذهب الى نابلس Naplouse

---

Jean (M.) & Brial (J.) : Recueil, Tome, 17, p. 624. (١)

وأحرق ما تستطيع الثيران حرقه معتديا على المدينة فهرع الرجال والنساء واحتتموا في الحصن ونجوا ثم سار إلى مدينة سبسطية وفر الأهالي هاربين إلى « فيلام » Villam لا للمقاومة ولكن لعدم وجود سبيل آخر للنجاة ، وأزاء هذا استسلم استقف المدينة بشروط صلاح الدين وأُنقذ « الفيلام » والكنيسة ، مقبضاً ثمانين أسيراً وأُفسيح له الطريق ، ثم ذهب إلى مدن أخرى ودمرها ، وأسر النساء والرجال ، ثم ذهب إلى « جيرنيوم » Gerinum الكبير وقتل من قتل ، وأسر من أسر وأحرق الفيلام بينما هرب الأهالي محتمين في الحصن ، ثم ذهب إلى « جيرونيوم » الصغير فقدم الهيكل واعتدى مدمراً وذهب إلى حصن الضيافة المسمى « بيلفيوريوم » Belverium وأسر من أسر وعاد إلى مقره .

## ملحق رقم ٦ /

### رسالة البابا جريجورى الثامن Gregorius VIII الى المسيحيين بأوريا بعد حطين (١)

من البابا جريجورى الثامن ، الأسقف خادم خدام الله ، سلام  
وبركة رسولية الى جميع الموجهة اليهم رسالتى هذه من المؤمنين  
بالمسيح .

سمعنا نساد الحكم الذى ارادته يد الله للقدس وامتلانا رعبا  
انا وزملائى والحزن جعلنا لا ندرى ماذا نفعل او ماذا نقول .

وبسبب الشر والانقسام الذى جل فى العالم بخبث الناس  
بايعاز الشيطان ، اتى صلاح الدين بجيش كبير ، واعتدى على  
الاماكن المقدسة ، والملك والاساقفة والجنود واهل الهيكل  
والضيافة وصليب المسيح ، منقذ البشر .

واذا كان متفوقا جندا وعتادا أسر من أسر وقتل من قتل ،  
ولم ينج الا القليل ولا نستطيع شرح المآسى التى حدثت اذ هاجم  
وسلب ونهب كل شئ فى كل مكان .

ولن ننجو من كل هذا الا اذا رجع الناس الى الله بالتوبة  
والبكاء والنسدم ..

Jean (M.) & Brial (J.) : Op. cit., Tome 17, p. 474. (١)

## ملحق رقم / ٧

رسالة الامبراطور فردريك الاول الى السلطان صلاح الدين  
فبراير ١١٨٨ م / ٥٨٤ هـ (١)

من الامبراطور المظفر فردريك امبراطور الرومان ، قاهر  
اعداء الامبراطورية والحاكم لها الى حاكم الشرق الشهير صلاح الدين  
عليه يأخذ التحذير من الفرعون ولا يمس اورشليم .

وبعد فان الخطابات التي اخلصت فيها لنا منذ وقت طويل  
بشأن تلك المسائل المهمة والعظيمة الشأن بيننا ، والتي افادت بأن  
الثقة التي كانت تحملها كلماتك الينا قد اعتبرت وسيلة للاتصال  
بعظمتكم ، ولكنك الآن قد دنست الارض المقدسة التي توليت حكمها  
كأوصياء ( حراس ) لكل من « جودا » Joda والسامريين وفلسطين ،  
فكان علينا مواجهة مثل هذه الجرائم بشجاعة فعليك ارجاع  
الارض التي استوليت عليها ، كذلك اعطاء البلاد تعويضا كاملا  
والتي تقضى بها القوانين المقدسة . ونحن نعطيك مهلة اثنا عشر  
شهرًا من بداية نوفمبر ، والا هاجمناك في مصر ، لاهياء الصليب

Vinsofs (G.) : Op. cit., p. 87 F.

(١)

Cf : Rohricht (R.) : Regesta Regni, No. 671, p. 179.

وباسم « يسوع » حيث لا تعتقد انك تجهل ذلك والتي تبررها كل الكتب القديمة ولا تذكر أن كل من سكسيا وبارثيا وآرلما وماريكننا وساماريا وجودا وكاليا حيث لقي جنرالنا ماركوس كراسوس الموت المفاجيء .

وكذلك مصر ، حيث كان أنطونيو وكيلوباترا ، وهل تدعى عدم معرفتك أن أرمينيا وبلاد أخرى لا تحصي ولا تعد كانت تحت سيطرتنا .

كل هذا معروف لدى الملوك .

وقد التحقت بقواتنا أمم كثيرة التي تبعت المانيا وهى :

شاطيء الدانوب ، والبافاريين ، وسوايبا الناهضة ، وفرانكونيا وسكسونيا ، وسرنجيا . Thuringia ووستفاليا والبرابرة واللورنيين Larrainer ، وبرجنديا ، والبين Alps والفيريين Friar وبوهميين ، وبولينا واستريا وبيريا ورينا Rowennis وركونفيا Rocunphis ، واليريا ، ولبارديا ، وتسكانييا ، وانكونا Ancona والفينين ، والبيزيين .

كل ذلك من أجل المسيحية .



مُحَقَّق رَقَسَم / ٨

رد السلطان صلاح الدين على رسالة الامبراطور فردريك الاول  
بتاريخ ٥٨٤ هـ / ٢ مارس ١١٨٨ (١)

الى الملك العظيم ، ملك المانيا الشهير فردريك باربروسا ،  
صاحب الملك العريض .

بسم الله الرحمن ، الواحد ، القاهر ، الذى نقدم له  
الصلوات شكرا على نعمه التى تغطى العالم اجمع والذى تؤمن  
بدياناته جميعا ، وخاصة الديانة الاسلامية فقد ارسل محمدا  
« ﷺ » ليعلمنا الديانة الاسلامية والتى ستبقى فوق كل التشريعات .

ولكى يكون معلوما لديكم ان رجلا يسمى « هنرى » اتى الينا  
وسلمنا الخطاب وقال : ان ذلك الخطاب مرسل من قبلكم ، وقراه  
علينا ، وكان ردنا عليه مناسباً لما رأيناه ، وهذا هو الرد على  
خطابكم .

Vinsofs (G.) : Op. cit., Ch. XVIII, pp. 88 F.

(١)

Cf : Rohricht (R.) : Regesta Regni, No., 672, p. 179.

فقد أخصيت كل أولئك الذين اتحدوا معك ليكونوا جميعاً  
ضدنا فقد سميتهم قائلاً بملك هذه المنطقة ، وملك تلك الأخرى ،  
وهذا كونت ، وذلك آخر ، ورؤساء الأساقفة ، والمباركيز والفرسان ،  
وإذا أردنا حصر أولئك الذين في خدمتنا والذين يجنيون « يلبون »  
أو امرنا الذين سوف يحاربون في صفوفنا فسوف يكون قائمة ، لا يمكن  
تسجيلها وحصرها ، أو لو كان ذلك سجلاً للمسيحيين فان المسلمين  
الشرقيين أكثر عدداً ، كما كانوا في كثير من الأحيان بالنسبة  
للمسيحيين ( الذين تدعى بأنهم مسيحيين ) وهناك بحر  
فيما بينهم ، الذين تدعوهم بالمسيحيين . فانه لا بحر يفصل  
بين الشرقيين المسلمين ، الذين لا حصر لهم سوف يكون عند الحاجة ،  
فمعنا البدو الذين هم على استعداد لرد العدو بمفردهم وكذلك  
الأتراك الذين يقدرون على تدمير العدو ، وكذلك الفلاحين الذين  
سوف يحاربون بشجاعة ضد هذه الأمم التي تسول لها نفسها غزو  
بلادنا ، وليس من جانبنا - لدينا - من هو غير مولع بالحرب ،  
فجنودنا فتحنا بهم الممالك واستردنا بهم الأراضي وطردها بهم  
أعدائنا ، وكذلك فملوك الأمم سوف لا تتوان ( لا تتأخر ) عن دعوتنا  
إذا ما دعوناهم فسوف يكون تحت تصرفنا « خدمتنا » وعندما تجتمع  
جيوشنا طبقاً لما ورد في خطابكم فانك سوف تقود تلك الحملة ،  
وكما أخبرنا رسولكم فسوف نلقاك بقوة الله - ونحن لن نقنع  
بالأراضي التي تقع على ساحل البحر ، ولكن سوف نعبر بقدره الله  
ونستولي على كل ما تملكه من أراضي ، وذلك بقدره الله ، وإذا قدمت  
فانك تأتي بكل رجالك وقواتك ونحن نعلم أنه لم يبق هناك أحد  
للدفاع عن أنفسهم وبلادهم ، وسوف ننتصر عليكم بعون الله ، ولم  
يبق لنا شيء الا الاستيلاء على أراضيكم بتوفيق الله .

ولقد نزل اليها المسيحيون مرتين في بابلين ، فكانت الأولى في  
دمياط والثانية في الاسكندرية ، وكذلك كان شاطئ أرضي أورشليم  
اذ كان في أيدي المسيحيين ، وفي أرضي دمشق ، وفي أراضي

المسلمين ، وكان في كل مقاطعة ، وكل اقليم أمير يعرف ويضلع  
بمهامه — فأنت تعلم كم رجع المسلمين ولماذا أتوا ، وقد تجمعت  
شعوبنا يحوطها الله بعنايته ، ووحدهم على اتساع أراضيه تحت  
رايتنا ، فمصر بكل ملحقاتها ودمشق وأورشليم والجزيرة بكل  
قلاعها وأراضى « روسيا » Roasia ، وأراضى الهند ، وملحقاتها ،  
بنعمة الله فكل ذلك في متناول أيدينا وبقيسة ملوك الشرق في  
دولتنا ، فإذا دعونا الملوك أصحاب الشهرة من المسلمين  
الشرقيين ، فسوف يكون عندنا في خدمتنا ، وإذا دعونا الخليفة  
العباسى يحفظه الله ، لمساعدتنا ، فسوف يتنازل عن عرشه ويأتى  
لمساعدتنا .

وكما أستولينا بقدرة الله على أورشليم وتوابعها ، فسوف  
نستولى على صور طرابلس وانطاكية ، وهى الثلاث الباقية ، ولكن  
إذا أردت الحق فان الله سوف يحوطنا برعايته ، وسوف نستولى  
على كل الأراضى المسيحية ، وسنلقاك بقدرة الله .

كذلك أسجل لك من خطابى ، وإذا طلبت السلم فسوف تأمر  
حراس المدن الثلاث السابقة بتسليمهم لنا ، دون مقاومة ، وسوف  
نعيد اليك الصليب المقدس ونطلق سراح جميع المسيحيين  
المأسورين الذين بداخل امبراطوريتنا ، وعندها سندخل معك فى  
السلام ، سنسمح لك بقسيس واحد ، ونعيد اليك الأديرة  
التي كانت تستخدم للديانة المسيحية ، ونحسن اليهم ، ونكون فى  
حالة سلم معك ، وإذا كان ذلك الخطاب الذى سلم باليد « عن طريق  
هنرى » هو خطاب الملك فقد كتبنا هذه الرسالة ردا عليه وندعو  
الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

وندعو الله أن يحفظ المسلمين ، ويحتاط برعايته الملك المظفر ،  
موحد المسلمين ، وناصر الحق ومصلح العالم ، سلطان المسلمين  
والوثنيين وخادم الحرمين الشريفين والبيت المقدس فى أورشليم .  
وأبو المنتصرين جميعا يوسف بن يعقوب .

## ملحق رقم ٩ /

الامبراطور فردريك الثانى فى سنة ١٢١٦ م يتعهد باعادة صقلية  
الى البابوية بعد تتويجه امبراطوراً (١)

نجح البابا فى تثبيت ملكه فى صقلية بصعوبة ، والآن هددته  
خطر جديد اذ خشى أن يسيطر عليها الامبراطور ، فان ذلك سوف  
يؤدى الى اعادة الأمن ( الحياة ) الى الامبراطورية ولكى يمنع هذا  
أقنع فردريك الثانى أن يوعده بمجرد تتويجه كأمبراطور ، سوف  
يعيد صقلية الى ابنه الصغير هنرى .

الى الأب المقدس أنوسنت — قسيس الكنيسة الرومانية  
المقدسة ، عرض فردريك الطاعة فى كل شئ تحت رحمة الرب ،  
وانوسنت ملك روما — وأغسطس ملك صقلية ، وأشار الى الأمور  
الهامة .

ورغبة فى الرفاهية لكل الكنيسة الرومانية ومملكة صقلية ،  
وعدنا بكل حزم بأنه بمجرد تتويجنا امبراطوراً سوف ( نخفف ) من  
سلطتنا الجزئية ونتخلى عن مملكة صقلية من كل الاتجاهات ، من

---

(١) Thatcher (O.J.) & McNeal (E.H.) : Op. cit., No. 135. pp. 232 F.

بسينيا ، ليكون تحت رحمته وسيطرة الكنيسة الرومانية تماما ، كما  
كنا نديرها ، ومن هذا الوقت سوف لا نعتبر انفسنا ملوكا لصقلية ،  
وكذلك اننا في الفترة التي سيدير المملكة شخص مناسب سوف يكون  
منتبيا بكل جوارحه الى الكنيسة الرومانية وذلك لأن حكومة المملكة  
معروفة وتنتمي الى الكنيسة .

وهذا الوعد سوف يتحقق ، لاننا لو أصبحنا امبراطورا ، وفي  
نفس الوقت ملوكا لصقلية ، سوف يكون هناك محذور ، وهو أن  
مملكة صقلية تخص الامبراطورية ومثل هذا دلالة على حدوث انقسام  
في الكنيسة الرومانية ، وكذلك في مملكتنا ، ولكي ينفذ هذا الوعد  
ويكون له تأثيره ، ولكي يؤكد هذا الوعد سوف يعطى ذهباً رهناً .

## ملحق / ١٠

### الوثيقة التحضيرية لاتفاقية سان جرمانو (١)

« بسم الرب » و « يرتولسد » بطريرك « أكويليا »  
و « ابرهارد » رئيس أساقفة « سالزبرج » و « سيغفيلد »  
أسقف « رجنسبرج » و « ليبولد » دوق أستريا ، و « النمسا »  
و « برنارد » دوق « كارنثيا » و « أوتو » دوق « ميران » وبفضل  
الله فان أمراء الامبراطورية يعرفون كل الناس بهذه الكتابة بأن أمنا  
الكنيسة الرومانية المقدسة ، وأميرنا فردريك امبراطور الرومان ،  
أغسطس ملك أورشليم وصقلية ، اتفقوا على الدخول في مفاوضات  
بغرض اتخاذ بعض الوسائل التي يمكن بها — مدن « جتيا »  
و « سانت اجاثا » ومدن أخرى في صقلية التي اتجهت للكنيسة —  
استعادتها للامبراطورية بدون التخلي عن شرف الكنيسة ، والوقت  
الذي سوف تتم فيه هذه المفاوضات وقت محدد بسنة واحدة  
والكنيسة تعد بأن تبذل ما في وسعها لاتخاذ التدابير لترتيب  
الانتقال في حدود هذا الوقت واذاً مع ذلك — لم تبرم اتفاقية في  
خلال العام فان الكنيسة والامبراطور يتحتم عليهما أن يعينا ممثلين

---

Thatcher (O.J.) & McNeal (E.H.) : Op. cit., no. 140. (١)  
p. 241, San Germano, 1230.

الذين سوف يحاولون الوصول الى تسوية ، ولو كانوا غير قادرين على الاتفاق فسيختاروا خمسة أشخاص ، والأغلبية سوف تتخذ القرار ، وقد أوعز الامبراطور الى « توماس كونت اكيرا » ، « بأن يقسم بأن الامبراطور لن يمس الأراضي المذكورة والأشخاص ، والا يسمح لهم بأن يمسوا بسوء ، خلال سير المفاوضات وبأنه سوف يقبل الشروط الموافقة عليها بواسطة الكنيسة الرومانية المقدسة ، والامبراطور وممثلهم ، ويعرف أيضا بان الامبراطور أعفى الألمان واللمبارديين والتسكان والصقليين والفرنسيين وكل الآخرين الذين انضموا الى جانب الكنيسة ضده ، وأوعز الى كونت اكيرا بأن يقسم ألا يمسهم أو يسمح لهم أن يمسوا على حساب المساعدة التي تعطيها الكنيسة ضده ، ولكنه سوف يحفظ السلام الحقيقي معهم ومع الكنيسة ، والامبراطور أيضا سوف يتغاضى عن كل الأحكام والمراسيم والنواهي التي أصدرها ضد أى شخص آخر بسبب هذه الخصومة ، وهو يعد أيضا انه لن يغزو أو يفرط في أراضي الكنيسة في روما أو « انكونا » كما ذكر من قبل في الوثائق الأخرى التي وقعت بها الامبراطورية ، وقد عاهدنا أنفسنا على الكتاب المقدس ونتيقن بأن الامبراطور لا ينتهك هذه الشروط ، ولو فعل ذلك بعد أن يسمح لنفسه بوقت معين ليحصل على اكتفاء ( جدير بالذكر ثلاث شهور في صقلية وأربعة شهور في ايطاليا وخمسة خارج ايطاليا ) وسوف تساعد الكنيسة في محاولاتها ضده حتى يعمل على أرضائها .

واذا الامبراطور فشل في تعيين ممثلين أو منعهم من الذهاب الى المؤتمر سوف ترتبط بمساعدة الكنيسة ، كما ذكر آنفا ، ولكن اذا الكنيسة رفضت تعيين ممثلين أو منعهم من حضور المؤتمر سوف لا ترتبط بهذا القسم .



## ملحق رقم / ١١

### اتفاقية سان جرمانو

#### شروط البابوية من أجل السلام في سان جرمانو (١)

بعون الرب ، نرى نحن كبير الاساقفة ، أسقف ( سابين )  
وتوماس « قسيس كنيسة ( سابين ) » نرى بتفويض من البابا ،  
عرض المطالب على الامبراطور .

١ — الا يعوق الانتخابات الحرة وسلطات الكنائس والأديرة  
في المملكة .

٢ — يعمل على ارضاء الكونتات في « سيلاثو » وكذلك أبناء  
« رينالد » في « افيرسا » كذلك طبقا لبنود الاتفاق ، وهذه البنود  
تؤدي الى امان الكنيسة واستقلالها .

٣ — كذلك عليه ارضاء الداوية والاسبتارية ورجال الكنيسة،  
وذلك برد الاملاك التي كان قد استولى عليها منهم ورد الخسائر  
التي سببها لهم وأن تؤكد هذه البنود بعد ذلك على طريق الكنيسة .

---

(١) Thatcher (O.J.) & MmNeal (E.H.) : Op. cit., no. 141.  
pp. 242 F.



{ — كذلك بالمثل عليه ومن يوم الاتفاق أن يوفر الأشخاص الذين يقسموا بالولاء للكنيسة ، وعلى الكنيسة تسمية هؤلاء الأشخاص ما بين الأمراء والكونتات والبارونات من المانيا والكومناتات للمباردين وتسكانيا و « رومانولولا » والماركييزات والكونتات والبارونات في هذه المقاطعات وهؤلاء عليهم أن يوفسروا الأمن للكنيسة ومن أجل الامبراطور ، واذا لم يحقق هذه المطالب بالنسبة للكنيسة ، أو يخرق السلام أو يستولى على أراضى الكنيسة أو التابعين لها فأنهم سوف يساعدون الكنيسة للوقوف ضده وكذلك سوف تقف الكنيسة ضده فى حالة ارتكابه أى خطأ فى خلال ثمان شهور وفى حالة مملكة صقلية يكون أمامه ثلاث شهور فقط ، بالنسبة لاطاليا أمامه ، أربعة شهور ، بالنسبة لخارج ايطاليا ، أمامه خمس شهور فى خلالها يصحح أى خطأ ، ربما قد يرتكب ، وأولئك الذين فى خدمة الامبراطور عليهم ان يعطوا الكنيسة وثائق موقعة تشتمل على وعدهم لمساعدتها .

وعلى الامبراطور فى خلال خمسة عشر يوما أن يرسل رسولا الى المحكمة البابوية لتسلم أسماء أولئك الذين تطلبهم الكنيسة لحمايتها ، وكل ما سبق قد تم الاتفاق عليه ، ولكننا نترك له تحقيق كل ما وعد به من أجل الصليب وكذلك عليه طاعة الكنيسة ، واذا نسينا أى شرط كان علينا الالتزام به أو تضمينه من الشروط السابقة فسوف يكون للبابا الحق فى اضافته .

وكذلك أعلنوا أن البابا قد أراد أن تعود اليه أملاكه ، التى خارج سلطة الكنيسة من المملكة ، وحفظ حريتها ووقف كنيسة القديس بطرس ، وكذلك قد أعلن صدور قرار الحرمان ضد الامبراطور فى حالة عجزه عن تحقيق أى من الشروط السابقة .

## ملحق رقم / ١٢

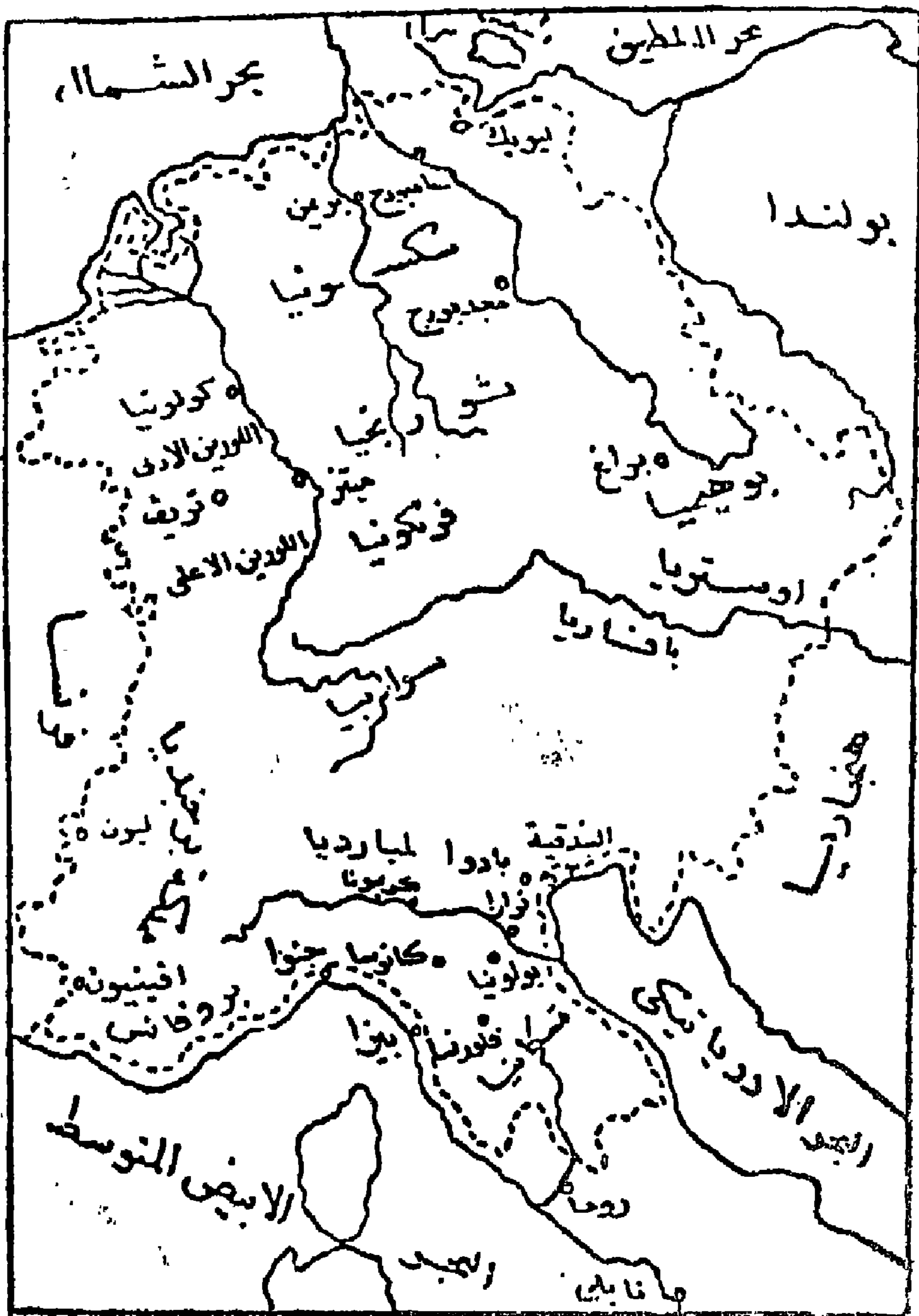
**خطاب البابا بشأن زيارة الامبراطور فردريك الثانى له  
بعد سلام سان جرمانو ١٢٣٠ م (١)**

البابا جريجورى : حيث أننا ندرك أنك ابن عزيز علينا بصفة خاصة فقد سررنا عند سماعنا بتلك الاخبار السارة بالنسبة لنا ، فقد قررنا أن نخبركم فى خطاب عن النجاح الطيب الذى حققتموه فى الأيام القليلة الماضية . ومن ناحية أخرى فى اليوم الأخير من سبتمبر حيث قام الابن الاعز الخادم للمسيح الامبراطور الرومان فردريك الثانى بزيارتنا ، فقد أدان لنا بالولاء واخلاصه الصادق وكذلك تواضعه أمامنا كقس لكنيسة القديس بطرس، كان كل ذلك بمثابة ولائكمما فعل السابقون ، وخير دليل على ولائه واتجاهه نحونا ، ففى اليوم الثانى من زيارته قام برؤيتنا فى بيتنا ، بدون المظاهر الرسمية ولكن بكل بساطة كشخص عادى ، وقد تناول العشاء معنا وكنا فى غاية الدهشة والسرور من طبيعته واخلاصه ، ولقد مر اليوم غاية فى البهجة ، كما أنه سيظل فى الذاكرة للسرور الذى استقبل به كلانا الآخر وتناولنا للعشاء معا .

---

(١) Thatcher (O.J.) & McNeal (E.H.) : Op. cit., No. 142, p. 244.

وبعد العشاء تحدثنا ، وعبرنا عن سرورنا تجاه كل المسائل واكتشفنا أنه كان مستعدا تماما أن يطيع أوامرنا بكل احترام ، فيما يخص المسائل الدينية ، وما يخص أوقاف كنيسة القديس بطرس، وبذلك اتحدنا من أجل الرب كما اعتقدنا أنه علينا أن نترك أولا وقبل كل شيء أن تشارك سعادتنا وسرورنا ونحن نأمل أن يكون ذلك معلوما لدى كل من حولك ، ونسعدك بأن تذيع ذلك للرأى العام في « كيانيا » وأن تشجعهم على أن يبقوا مخلصين للقديس بطرس ولنا ، وعليك بتقويتهم على قدر الامكان وتحثهم على أن يكونوا شجعان ، وكما أخبرناك بوعود الامبراطور هرديك فسوف نحيطك علما بالطريقة التي سيتم بها تحقيق ذلك .



الامبراطورية الرومانية المقدسة ايام اسرة هوهنشتاوفن  
من كتاب ل. م. هارتمان ، ج. باراكلاف : الدولة والامبراطورية في العصور  
الوسطى ، اذار المعارف ، الاسكندرية/ ١٩٦٦







## المصادر والمراجع

### أولا : المصادر والوثائق الأجنبية :

— Ambroise :

The crusade of Richard Lion-Heart, Translated from. The old French by Merton Jerome Hubert, with Notes and Documentation By John, L. Lamonte, New York, 1941.

— Ashour (Said) & Rabie (Hassanen) :

Fifty Documents Medieval history, Cairo, 1971.

— Choniata (Nicetas) :

Corpus Scriptorum historiae Byzantinae Scrib. Berolini, XXXV. 1834.

— Frederic II (L'Empereur) :

Questions Philosophiques Adresses Aux savants Musulmans. Journal Asiatique, Recueil au monnoires, tome I, Paris, 1853.

العلاقات - ٤١٧



— Henderson (Ernest-F.) :

Select Historical Documents of The Middle Ages,  
London, 1892.

— Letter of Adrian IV to Barbarossa, Sept. 20th,  
1157.

— Manifesto of the Emperor. Oct. 1157.

— Jean (Michel) & Brial (Joseph) :

Recueil Des Historiens Des Gaules et De la  
France, Tome. Paris, Mdcc LXXVIII.

— A letter from Saladin to the Pope.

— A letter from El Adel Saphadin to the Pope.

— A letter from Crusaders in the East to The  
European West.

— A letter from The Pope to the Western Chris-  
tians.

— Thatcher (Oliver. J.) & McNeal (Edgar Holmes).

A source Book for Medieval History, America,  
1905, Selected Documents illustrating, The History  
of Europe in the Middle Ages.

— The Preliminary Treaty of Anagni Between  
Alexander III and Frederick I.

— Treaty Between Phillip King of Germany and  
Phillip II, King of France, 1198.

— Promise of Frederick to Innocent III, 1213.

- Promise of Frederick II to resign sicily after his coronation of emperor.
- Treaty of san Germano 1230.
- Rohricht (Reinhold) :  
     Regesta Regni Hierosoly mitani (MXCV II. MCCXVI). Berelini. 1892.
- A letter from Saladin to Frederick I, 1182, No. 598.
- A letter from Saphadin to the Pope. 1183. No. 626.
- A letter from Saladin to the Pope. 1183. No. 635.
- A letter from Jurusalem to Frederick I. 1185. No. 646.
- A letter from the crusaders in the East to Frederick I. 1187. No. 658.
- A letter from Fratres Hospitalis to 1187. No. 661.
- A letter from terricus to king of Engliae, 1188, No. 669.
- A letter from Frederick I to Saladin, 1188. No. 671.
- A letter from Saladin to Frederick I. 1188. No. 672.
- A letter from Sibylla to Frederick I. 1189. No. 681.
- A letter from Azzed-din Kilidsch Arsalan to Frederick I. 1189. 686.

- A letter from the Crusaders about the treaty between Saladin and the Byzantine State. 1189. No. 688.
- A letter from Catholicus Armeniorum to Saladin, 1190. No. 694.
- A letter from Russutana to the Pope. 1224. No. 967.
- A letter from Johennes, Constabularius Bratiae to the Pope. 1224. No. 978.
- A letter from Frederick II to theutonicorum, 1228. No. 974.
- A letter from Isabella to theutonicorum. 1228. No. 975.
- A letter from the Pope to Hospitalis and templi. 1229. No. 998. and A letter from the Pope to Sultan Egypt.
- A letter from Hermanus to the Pope 1229. No. 999.
- A letter from Hermanus. 1224. No. 1000.
- A letter from Geroldus to the Pope. 1229. No. 1001-1229. No. 1002-1003-1004-1005-1006-1007-1008-1009 1010-1012-1014-1015- 1016-1017.
- A letter from the pope to Sultan Malik el-Kamel-1231. No. 1025. 1234. No. 1052.
- A letter from Sultan Iconii to the Pope. 1243. No. 1053-1241. No. 1101-1242. No. 1107-1243. No. 1115-1244. No. 1118-1119.

- A letter from Malik el-Nasir-Sonal Muazzam to the Pope. 1246. No. 1143.
- A letter from Malik El Salih to the Pope 1246 No. 1144.
- A letter from Frederick II to Malik El Salih, 1248. No. 1169.
- Select Documents the crusades (800-1492).
- The treaty of Jaffa-February. 1229.
- Vinsoffis (Geoffery) :  
 Itinerary of Richard I and others to the holyland  
 London. 1848, New York. 1969.  
 Ch. II-Ch. III-Ch. IV-Ch. V-Ch. VI-Ch. VII-Ch,  
 VIII-Ch. IX-Ch. X-Ch. XI-Ch. XII-Ch. XIII-Ch,  
 XIV-Ch. XV-Ch. XVI-Ch. XVII-Ch. XVIII. Barbaros-  
 sa, sepistle to Saladin's reply to the Emperor. Ch.  
 XIX-Ch. XXI-Ch. XXII-Ch.  
 XXV-Ch. XXVI-Ch, XXVII-Ch.  
 XXIII-Ch. XXIV-Ch.  
 XXVIII-Ch. XXX.
- Wiegler (Paul) :  
 The Infidel Emperor and his struggles Against the  
 Pope.  
 A chronicle of the Thirteenth Century, London,  
 1930
- William of tyre :  
 A history of Deeds Dome Beyond the Sea. Vol. 2.  
 Translated and Annotated by Babcock (E.A.) New  
 York, 1943.

## ثانيا : المصادر الأجنبية المترجمة :

— Joinville :

Hist de Saint Louis, Paris, 1874.

ترجمة حسن حبشي : القاهرة ١٩٦٨ .

— Robert of clary :

La Conquete de constantinopl, Paris. 1924.

ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ١٩٦٤ .

— Vilehardouin (G.) :

Conquete de constantinople, Paris, 1882.

ترجمة حسن حبشي ، جدة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

## ثالثا : المراجع الأجنبية :

— Anthemy (J-C) :

The Crusades, Exeter, 1966.

— Archer (T-A) :

The crusades : The story of the latin kingdom of  
Jerusalef, London, 1919.

- Atiya (Aziz) :  
The crusade in the later Middle Ages, London, 1938.
- Brand (Charles. M.) :  
The Byzantines and Saladin (1185-1192).  
Speculum, A Journal of Mediaval Studies, Vol. 37,  
America, 1962.
- Bryce (James) :  
The Holy Roman Empire, London, 1907.
- Cambridge Medieval history :  
Vol. 4, Cambridge, 1948  
Vol. 5, Cambridge, 1929.  
Vol. 6, Cambridge, 1929.
- Conder (C-R) :  
The Latin Kingdom of Jerusalem, London, 1897.
- Deer (Josef) :  
Der Kaiseronat Friedrichs II, Speculum, Vol. 29,  
April, 1954.
- Diehl (Charles) :  
History of the Byzantine Empire, Princeton, 1925.
- Duggan (Alfred) :  
The story of the crusades (1097-1291) London, 1963.
- Ehren Kreutz (Andrew-s) :  
Saladin, Speculum, Vol. 49, New York, 1972.
- Glubb (John) :  
The last conturis (1145-1453), Speculum, Vol. 44.  
July. 1969.

- Grosset (R.) :  
Histoire des croisades et du Royaume France de  
Jerusalem, Tome. 3 Paris, 1936.
- Hayward (Fernand) :  
A History of the Popes, translated from the French  
by Monks, London, 1939.
- Hayes (T-H) :  
History of Europe, Vol. I, New York, 1959.
- Hiberno (Luca Waddingo) :  
Annales Minorum Seu Trium ordinum as. Francisco  
institutorum, Tonus T (1208-1220) Quaracchi, 1931.
- Hulme (Edward Maslin) :  
The Middle Ages, New York, 1929, 1938.
- Kantorowicz (Ernst) :  
Frederick the Second (1194-1250) translated. by :  
Lorimer (E-O), London, 1931.
- King (E-J.) :  
The Knights Hospitallers in the Holy Land, London,  
1931.
- Lamb (Harold) :  
— The Crusades  
Iran men & Saints, London, 1930.  
— The Crusades  
The Flame of Islam, London, 1931.
- Lamonte (J.L.) : Joh d'Ibflin. The Lord of Beirut.  
(1177-1236), Byzantion Tome 12. 1937.

- Michoud (J-F) :  
Historia des Croisades  
tome 2-3, Paris, 1816-1822.
- Nau (F.) :  
My marty rologes et menologes orientoux, IXIII.  
Un mortyrolologe et Douze menologes, Syriaques,  
Paris, 1912.
- Nicholson (Robert Lawrence) :
- Joscelyn III and the fall of the crusader states  
(1134-1199). Leiden, 1973.
- Joscelyn, III and the fall of the Crusader State, Speculum, Vol. 51, 1976.
- Ostrogorsky (G.) :  
The Byzantine State. Translated from The Germany  
by Hussy (J.). Oxford, 1956.
- Painter (Sidney) :  
A History of the Middle Ages (284-500), New York,  
1954.
- Poole (Stanley Lane) :
- History of Egypt in the Middle Ages, London, 1925.
- Sadadin and the fall of the Kingdom of Jurusalem, London, New York, 1898-1926.
- Pornoud (Regine) :  
The History of Making the Crusades, London, 1960.
- Ramasay (W-H) :  
The Historical and Geography of the Asia Minor,  
Amsterdam, 1962.



- Reinoud (M.) :  
Notice sur la vie de Saladin Sultan d'Eghypte et  
Syrie, Journal Asiatique, tome. 5, 1824.
- Richard (J.) :  
— An account of the Battle of Hattin Referring To  
The frankish Mercenaries in oriental. Moslem States,  
Speculum, Vol. 27, America, 1952.  
— Le Royaume Latin de Jerusalem, Paris, 1953.
- Setton (K.M.) :  
— A History of the crusades.  
Vol-I, New York, 1955.  
Vol. 2, London, 1962.
- Slaughter (Gertrude) :  
The Amazing Frederic, New York, 1937.
- Smail (R.C.) :  
— Crusading Warfare (1097-1193). Cambridge,  
1956.
- The Crusaders in Syria and the Holy land, London,  
1973.
- Stephenson (Carl) :  
Medieval History, Ne York, London, 1935, 1943.
- Stevenson (W-B) :  
The Crusaders in The East, Bierut, 1968.
- Thompson (James Westfall) :  
Middle Ages, Vol. I, London, 1931.
- Tout (T-F) :  
The Empire and the Papacy (1198-1273), London,  
1924.
- Vasiliev (A-A) :  
History of the Byzantine Empire (324-1453) Madi-  
son, 1958.

#### رابعاً : المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة :

- ابن الاثير : ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٠ م  
— الكامل فى التاريخ . الجزء الحادى عشر والثانى عشر  
المطبعة الكبرى اإقاهرة ١٢٩٠ هـ .
- أحمد بن على الحريرى : ت فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى
- الاعلام والتبيين فى خروج الفرنج الملاءين على بلاد المسلمين ، مخطوط بجامعة الدول العربية ، نسخة مصورة بالفوتوغراف عن نسخة باريس ، ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ .
- الاسحقاقى : ( ابن على ) . ت فى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى .
- أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول القاهرة ١٣١٠ هـ .
- الاصطخرى : ت ١٣٠٩ هـ / ٩٥١ م  
مسالك الممالك ، بالجامعة الامريكية ١٨٧٠ م .
- ابن ابيك الدوادارى ت ٧٣٣ هـ / ١٣٢١ م  
كنز الدرر وجامع الفرر ، الجزء السابع ، الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب .  
تحقيق سعيد مامشور القاهرة ١٩٧٢ م .

— ابن أيوب ( الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهنشاه ) ت ٦١٧ هـ / ٢٠ — ١٢٢١ م .

مضمار الحقائق وسر الخلائق ، مخطوط بجامعة الدول العربية وحققه حسن حبشى سنة ١٩٦٨ م .

— البندارى : ( الفتح بن على )

— سنا البرق الشامى ، تحقيق / فتحية النبراوى ، القاهرة ١٩٧٩ م .

— بنيامين التطيلي الاندلسى ( ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م )

— رحلة بنيامين ( ٥٦١ — ٥٦٩ هـ / ١١٦٥ — ١١٧٣ م ) ترجمها من العبرية عزرا حداد ، بغداد ١٩٤٥ .

— ابن تغرى بردى : ( جمال الدين أبو المحاسن يوسف ) ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م

— النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الخامس والسادس القاهرة ١٩٢٣ م .

— الحنبلى : ( قاضى القضاة أبو اليمى مجير الدين ) ت ٩٢٧ هـ / ١٥١٩ م .

— الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، الجزء الأول تقديم / محمد بحر العلوم العراق ١٩٨٦ م .

— شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، مخطوط .

— الحنبلى : ( أبو الفلاح عبد الحى بن العماد ) ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م .

— شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، الجزء الخامس القاهرة ١٣٥١ هـ .

— ابن خرداذبه : ( أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ) ت ٣٠٠ هـ /  
٩١٢ م .

— المسالك والممالك .

— ابن خلدون : ( عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي  
المغربي ) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ هـ .

— العبر وديوان المبتدأ والخبر ، الجزء الخامس بيروت  
١٩٧٩ م .

— ابن خلكان : ( أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن  
أبي بكر ) ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م .

— وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، المجلد الثاني ،  
تحقيق / احسان عباس بيروت ١٩٦٩ م .

والجزء السادس تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد  
القاهرة ١٩٤٨ م .

— ابن دقماق : ( برهان الدين ابراهيم ) ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ هـ —  
١٤٠٧ م

— الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، مخطوط  
بجامعة الدول العربية .

— الذهبي : ( الحافظ شمس الدين ) ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ هـ —  
١٣٤٨ م )

— دول الاسلام ، تحقيق / فهم محمد شلتوت القاهرة  
١٩٧٤ م

— سبط ابن الجوزى : ( شمس الدين بن المظفر يوسف بن قزاوغلى  
التركى ) ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٧ م .

— مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، القسم الثانى الجزء  
الثامن ، الهند ١٩٥١ م .

— ابن سعيد : ( أبو الحسن على بن موسى المغربى )

— الروض المهبوب فى حلى دولة بنى أويب ، مخطوط  
بدار الكتب .

— أبو شامة : ( شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن  
اسماعيل ) ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م .

— الروضتين فى أخبار الدولتين لبنان ١٨٧١ م .  
— الذيل على الروضتين ، الطبعة الثانية ، لبنان  
١٩٧٤ م .

— ابن شداد : ( بهاء الدين ) ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م

— النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية أو سيرة  
صلاح الدين ، تحقيق / جمال الدين الشيال ، الطبعة  
الأولى — القاهرة ١٩٦٤ م .

— الشيرازى : ( مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابازى )  
ت فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى .  
— القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ الجزء  
الثانى .

— عماد الدين الاصفهاني : ( أبو عبد الله محمد بن محمد ) ت  
٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م

— الفتح القسى فى الفتح القدسى ، الطبعة الأولى  
القاهرة ١٣٢٢ هـ .

— ابن العبرى : ( غريغورس الماسطى ) : ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م  
— تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الثانية ، بيروت  
١٩٥٨ م .

— العينسى : ( بدر الدين محمود ) ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م  
— عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، القسم الأول  
الجزء الثامن عشر ، مخطوط بدار الكتب .

— المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى / تحقيق  
فهم محمد شلتوت مراجعة / محمد مصطفى زياده ،  
القاهرة ٦٦ — ١٩٦٧ م .

— أبو الفدا : ( الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماه )  
ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م .  
— المختصر فى أخبار البشر ، الجزء الثالث ، القاهرة  
١٣٢٥ هـ

— ابن القلانسى : ( أبو يعلى حمزة بن أسد الدين على التميمى )  
ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م .  
— ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ م .

— القلقشندي : ( الشيخ أبو العباسي أحمد ) ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م :  
— صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، القاهرة ١٩٥١ م .

— ابن كثير : ( الحافظ الدمشقي ) ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م  
— البداية والنهاية ، الجزء الثانى عشر ، والثالث عشر  
بيروت ١٩٦٦ م .

— مجهول المؤلف :  
— تاريخ الأمم والملوك ، مخطوط بدار الكتب رقم ٢٥٨١ /  
ت ثيمور .

— المقرئى : ( تقى الدين أحمد بن على ) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م  
— السلوك لمعرفة دول الملوك ، القسم الأول ، الجزء  
الأول ، نشر محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٠ م .  
— المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء  
الثانى والثالث ، بيروت ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م .

— ابن الميسر : ( محمد بن على بن يوسف بن جلب ) ت ٦٧٧ هـ /  
١٢٧٨ م  
— أخبار مصر ، الجزء الثانى ، المعهد الفرنسى  
١٩١٩ م .

— النسوى : ( محمد بن أحمد ) .  
— سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق ،  
حافظ أحمد حمدى القاهرة ١٩٥٣ م .

— ابن واصل : ( جمال الدين محمد بن سالم ) ت ٦٩٧ هـ /  
١٢٩٨ م

— مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب ، الجزء الثالث تحقيق ، جمال الشيال الاسكندرية ١٩٦٠ م ، الجزء الرابع تحقيق / حسنين ربيع ومراجعة/ سعيد عاشور دار الكتب القاهرة ١٩٧٢ م .

— ابن الوردي : ( زين الدين عمر ) ت : ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م  
— تنمية المختصر في أخبار البشر ، تحقيق / أحمد رفعت البدرأوى بيروت ١٩٧٠ م .

— ياقوت الحموي : ( شهاب الدين أبو عبد الله ) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م  
— معجم البلدان ، بيروت ١٩٨٤ م .

#### خامسا : المراجع العربية والمترجمة :

— أحمد بيلى : حياة صلاح الدين الايوبي القاهرة ١٩٢٢ م  
— ارنست باركر : الحروب الصليبية ترجمة السيد الباز العرينى القاهرة : ١٩٦٠ م .

— أسامة زكى زيد : الخوارزمية ودورهم في الصراع الصليبي الاسلامى في عصر بنى أيوب ( ١٢٢٥ — ١٢٤٦ م / ٦٢٢ — ٦٤٤ هـ ) مقال بمجلة كلية الآداب . — جامعة الاسكندرية — العدد ٣٠ سنة ١٩٨٢ م .

— اسحق عبيد : روما وبيزنطة القاهرة ١٩٧٠ م  
— أسد رستم : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، بيروت ١٩٥٦ م .

العلاقات السياسية — ٤٣٣



- اومان : الامبراطورية البيزنطية ترجمة / مصطفى طه بدر  
القاهرة ١٩٦٠ م .
- اوميرا انجلبرت : حياة القديس فرنسيس الاسيزى . عربه  
بتصرف : احد الاء الكبوشيين اللبنانيين . بيروت ١٩٦٧ م .
- بطرس البستاني : دائرة المعارف ، بيروت ١٨٨٠ م .
- جوزيف نسيم يوسف :
- الدولة البيزنطية الاسكندرية ١٩٨٤ م
- لويس التاسع فى الشرق الاوسط ، قضية فلسطين  
فى عصر الحروب الصليبية .
- الطبعة الثانية — الاسكندرية ، ١٩٥٩ م .
- حامد زيان غانم : الامبراطور فردريك بربروسا والحملة  
الصليبية الثالثة — القاهرة ١٩٧٧ م .
- حسن ابراهيم حسن ، وأحمد صادق طنطاوى :
- تاريخ العصور الوسطى فى الشرق والغرب — الطبعة  
الثانية — القاهرة ١٩٣٣ م .
- حسن الباشا :
- الالقاب الاسلامية فى التاريخ ، القاهرة
- ١٩٥٧ م — الفنون الاسلامية ، والوظائف على الآثار  
العربية الجزء الثانى القاهرة ١٩٦٦ م .
- حسن حبشى :
- الشرق العربى بين شقى الرحى ، حملة  
القديس لويس على مصر والشام القاهرة ١٩٤٩ م .
- نور الدين والصليبيون القاهرة ١٩٤٨ م .
- حسنين محمد ربيع : دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية  
القاهرة ١٩٨٣ م .

— حسين لبيب : مختصر تاريخ العصور الوسطى في أوربا الطبعة الثانية ١٩١٩ م .

— درويش النخيلي : السفن الاسلامية على حروف المعجم الاسكندرية ١٩٧٤ م .

— ديفيز ( هـ — و ) : أوربا في العصور الوسطى ترجمة : عبد الحميد حمدي محمود ، الاسكندرية ١٩٥٨ م .

— رأفت عبد الحميد :

— المشكلة الايطالية في السياسة الالمانية  
في العصور الوسطى ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية  
المجلد / ٣٠ — ٣١ سنة ١٩٨٣ / ١٩٨٤ م .  
— الملكية الالمانية بين الوراثة والانتخاب في العصور  
الوسطى ، مقال بندوق التاريخ الاسلامي والوسيط  
المجلد الثاني . القاهرة ١٩٨٣ م .

— زبيدة محمد عطا : الترك في العصور الوسطى — القاهرة ١٩٧٦ م .

— ستيفن رنسيمن : تاريخ الحروب الصليبية ، ثلاثة اجزاء  
ترجمة : السيد الباز العريضي بيروت ١٩٦٩/٦٨ م .  
— سعيد احمد برجايوى : الحروب الصليبية في المشرق — الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٤ م .

— سعيد عبد الفتاح عاشور :

— اضواء جديدة على الحروب الصليبية القاهرة ١٩٦٤ م .

— الامبراطور فردريك الثانى والشرق العربى ، مقال  
بالمجلة التاريخية المصرية المجلد الحادى عشر سنة ١٩٦٣ م .

- أوربا: العصور الوسطى ، الجزء الأول ، الطبعة السادسة القاهرة ١٩٧٨ م .
- الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧٦ م .
- الحركة الصليبية ، جزءان ، الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٧٦ م .
- قبرس والحروب الصليبية القاهرة ١٩٥٧ م .
- الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب القاهرة ١٩٦٥ م .
- سوسن محمد نصر : بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الشام ، والجزيرة ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٣٠ / ٣١ القاهرة ١٩٨٤ م .
- السيد الباز العرينى :
- الاقطاع الحربى عند الصليبيين لملكة بيت المقدس فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين القاهرة ١٩٦٢ م .
- الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، الجزء الأول القاهرة ١٩٦٣ م .
- مصر فى عصر الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- سيد على الحريرى : الاخبار السنية فى الحروب الصليبية الطبعة الاولى ١٨٩٩ م .
- عبد الرحمن الرافعى وسعيد عبد الفتاح عاشور :
- مصر فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٧٠ م .

— عبد الفتى محمود عبد العاطى :  
صليبية الأطفال ، مقال بندوق التاريخ الإسلامى والوسيط  
— المجلد الثانى — القاهرة ١٩٨٣ م .

— عبد الفتاح عباده : سفن الاسطول الإسلامى وأنواعها ومعداتھا  
فى الإسلام ، القاهرة ١٩١٣ م .

— عبد القادر أحمد اليوسف :  
— الامبراطورية البيزنطية بيروت ١٩٦٦ م .  
— علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادى  
عشر والخامس عشر بيروت ١٩٦٩ م .

— عبد المنعم ماجد :  
— المصريون وحدهم ، استردوا بيت المقدس من  
الصليبيين ، مقال بالموسم الثقافى للجمعية التاريخية  
المصرية ١٩٧٨ م — ١٩٨٣ م .  
— الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي القاهرة  
١٩٥٨ م .

— عبد الله ناصح علوان :  
صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من  
الصليبيين — بيروت ١٩٨٣ م .

— عزيز سوريال عطية : العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة  
فيليب صابر يوسف ، مراجعة : أحمد خاكى ، الطبعة  
الأولى القاهرة ١٩٧٢ م .

— عطية القوصى :  
— صلاح الدين واليهود ، مقال بالمجلة التاريخية  
المصرية المجلد ٢٤ القاهرة ١٩٧٧ م .

— معركة حطين ووحدة الصف العربى ، القاهرة  
١٩٦٢ م .

— عمر كمال توفيق :

— تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، الاسكندرية ١٩٦٧م  
— الدبلوماسية الاسلامية والعلاقات السلمية مع  
الصلبيين ، دراسات تحليلية وثائقية فى التاريخ  
الدبلوماسى ، الاسكندرية ١٩٨٦ م .

— العمري : الرسالة ، روما ١٨٨٣ م .

— فشر : ( هـ - ا - د ) : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، الجزء  
الأول ، ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز  
العرينى القاهرة ١٩٦٦ م .

— قاسم عبده قاسم : الشعر والتاريخ ، دراسة تطبيقية على  
شعر الحركة الصليبية ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية  
المجلد ٢٨ - ٢٩ القاهرة ٨١ / ١٩٨٢ م .

— محمد شفيق غربال : ضبط وتحقيق اللفاظ الاصطلاحية  
التاريخية الواردة فى كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ،  
مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد  
الثانى القاهرة ١٩٥٠ م .

— محمد العروسى المطوى : الحركة الصليبية فى المشرق والمغرب ،  
تونس ١٩٥٤ م

— محمد كرد على : خطط الشام ، الجزء الثانى ، دمشق ١٩٢٥م .

— محمد مصطفى زيادة :

— حملة لويس التاسع على مصر وهزيمة فى المنصورة  
الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦١ م .

— مصر والحروب الصليبية ترجمة ، محمد سعيد  
السيد منصور . نادي الاتحاد الانجليزى المصرى  
١٩٤٢ م .

— محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الاسكندرية  
١٩٧٨ م .

— محمود ياسين الحموى : دمشق فى العصر الايوبى — دمشق  
١٩٤٦ م .

— مصطفى حسن محمد الكنانى : العلاقات بين جنوه والشرق  
الادنى الاسلامى ( ١١٧١ — ١٢٩١ م ) ج ٢ ، القاهرة  
١٩٨١ م .

— مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب المقدسة بين الشرق ترجمة ،  
مكسيموس مظلوم اورشليم ١٨٦٥ م .

— ميخائيل امارى : المكتبة العربية الصقلية ، بغداد ١٨٥٧ م  
— نظير حسان سعداوى :

— التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين  
الايوبى ، القاهرة ١٩٥٧ م .

— ثلاثة من مؤرخى الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٥٧ م  
— الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، القاهرة  
١٩٦١ م .

— نورمان بينسز : الامبراطورية البيزنطية ترجمة ، حسين مؤنس  
القاهرة ١٩٥٠ م .

— هارتمان ( ل . م ) وباراكلاف ( ج ) :  
الدولة والامبراطورية فى العصور الوسطى ، ترجمة ،  
جوزيف نسيم يوسف الاسكندرية ١٩٦٦ م .

— هسى ( ج — م ) : العالم البيزنطى ، ترجمة وتعليق ، رأفت  
عبد الحميد ، القاهرة ١٩٧٧ م .

— هيئة القدس العلمية : كشف البلدان الفلسطينية القاهرة  
١٩٧٣ م .

— ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة ، محمد بدران القاهرة  
١٩٦٥ م .

— وليام لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة محمد مصطفى  
زيادة ، القاهرة ١٩٥٦ م .

— يوشع براور : عالم الصليبيين ترجمة وتعليق : قاسم عبده  
قاسم ومحمد خليفة حسن ، الطبعة الأولى ، القاهرة  
١٩٨١ م .

#### سادسا : الرسائل :

— حسنين عبد الرحيم حسين عليوه :  
السلح المعدنى للمحارب المصرى فى عصر المماليك  
دكتوراه آداب القاهرة ١٩٧٤ م .

— زبيدة محمد عطا : الشرق الاسلامى والدولة البيزنطية زمن  
الايوبيين ماجستير آداب القاهرة ١٩٦٨ م .

— زكى النقاش : الحشاشون وأثرهم فى السياسة والاجتماع .  
دكتوراه آداب القاهرة ٥٢ / ١٩٥٣ م .

— سامى سلطان سعد : أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق  
الأدنى والجمهوريات الايطالية ، ماجستير آداب  
القاهرة ١٩٥٨ م .

— سوسن محمد نصر إبراهيم : الاخوة الملوك أولاد العادل الأيوبي  
( الكامل ، المعظم ، الأشرف ) دكتوراه دار العلوم  
١٩٧٧ م .

— عبد الشافي غنيم عبد القادر :  
حالة المسلمين الثقافية والاجتماعية بجزيرة صقلية في  
العصر النورمندى ( ٤٨٤ — ٦٦٧ هـ / ١٠٩١ —  
١٢٦٨ م ) دكتوراه أداب القاهرة . د . ت .

— عثمان عبد الحميد محمد عثري :  
الاسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب  
الصليبية ( ٤٩١ — ٦٩١ هـ / ١٠٩٧ — ١٢٩١ م )  
دكتوراه أداب القاهرة ١٩٧٥ م .

— محمد محمد أمين علي : السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب  
( ١٢٤٠ — ١٢٤٩ ) ماجستير أداب القاهرة ١٩٦٨ م .

— محمد عبد العزيز عزيز : حملة فردريك الثانى الصليبية على  
بلاد الشام ( ١٢٢٨ — ١٢٢٩ م / ٦٢٥ — ٦٢٦ هـ ) .  
رسالة ماجستير جامعة بيروت العربية ١٩٨٤ م .

— مصطفى محمد عبد المقصود الحناوى :  
جماعة الاسبتارية ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي  
في عصر الحروب الصليبية ١٠٩٩ — ١٢٩١ م / ٤٩٣ —  
٦٩٠ هـ ماجستير أداب الاسكندرية ١٩٨٠ م .





## الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
المقدمة	٧
التمهيد	٣٩
الهوامش	٤٧

## الفصل الاول

الوحدة الاسلامية في الشرق وأثرها على الامبراطورية

الرومانية المقدسة والبابوية

( ٥٤٧ - ٥٨٤ هـ / ١١٥٢ - ١١٨٩ م )

- دور الامبراطورية الرومانية المقدسة في الحملة الصليبية الثانية وموقف الشرق الاسلامي منها . . . ٥٣
- دور نور الدين محمود في الوحدة الاسلامية . . . ٦٣
- صلاح الدين والوحدة الاسلامية . . . ٧٢

٧٦	الرومانية المقدسة والبأبوية . . . . .	- صدى وحدة الشرق الاسلامي على الامبراطورية
٨٧	الألمانية . . . . .	- الوضع السياسي في بلاد الشام قبيل الحملة الصليبية
١٠١	الهسوامش . . . . .	

## الفصل الثاني

### سياسة الامبراطورية الرومانية المقدسة تجاه الدولة الأيوبية

٥٨٤ - ٥٨٦ هـ / ١١٨٨ - ١١٩٠ م

١٢٩	الرومانية المقدسة . . . . .	- استغاثة صليبي الشرق بأوربا وخاصة الامبراطورية
١٣٥	اتصالات الامبراطور فردريك الأول الدبلوماسية . . . . .	
١٤٤	الترتيبات العسكرية للحملة . . . . .	- تحرك الحملة الألمانية بقيادة فردريك الأول . . . . .
١٤٥	علاقة الامبراطور البيزنطي بالمسلمين . . . . .	- وفاة الامبراطور فردريك وتولية ابنة فردريك السوابي
١٥٠	قيادة الحملة . . . . .	
١٦٦	موقف المسلمين من الحملة الألمانية . . . . .	
١٧٢	الهسوامش . . . . .	
١٨١		

### الفصل الثالث

#### الأوضاع السياسية في الامبراطورية الرومانية المقدسة والدولة الأيوبية وأثرها على العلاقات بينهما

( ١١٩٠ - ١٢٠٨ م / ٥٨٦ - ٦٠٥ هـ )

- ٢٠٥ - العادل الأيوبي والوحدة الإسلامية بعد صلاح الدين
- محااولات الامبراطور هنري السادس للسيطرة على الشرق
- ٢١١ - الامبراطورية الرومانية المقدسة ودورها في الحملة الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤ م
- ٢٢٣ - الوضع السياسي في الامبراطورية بعد هنري السادس حتى سنة ١٢٠٨ م
- ٢٢٩ - الهوامش
- ٢٣٢

### الفصل الرابع

#### سياسة الامبراطورية فردريك تجاه الدولة الأيوبية

( ١٢٠٩ - ١٢٢٧ م / ٦٠٦ - ٦٢٥ هـ )

- ٢٤٥ - الوضع السياسي في ألمانيا بعد وفاة الملك السوابي
- ٢٤٩ - عهد فردريك الثاني بالقيام بحملة على الشرق
- الوضع السياسي في الدولة الأيوبية وأثره على العلاقات الخارجية
- ٢٦٢ - الهوامش
- ٢٧٣

## الفصل الخامس

الحملة الصليبية السادسة على الشرق وأثرها على  
العلاقات السياسية بين الامبراطورية الرومانية  
القسطنطينية والدولة الأيوبية

( ١٢٢٧ - ١٢٥٠ م / ٦٢٥ - ٦٤٨ هـ )

٢٨٥	- محاولات البابوية للضغط على الامبراطور للقيام بحملة على الشرق . . . . .
٢٩١	- الامبراطور فردريك الثاني يجهز الحملة ويخرج الى الشرق . . . . .
٣٠٠	- الامبراطور فردريك الثاني في الشرق . . . . .
٣٠٥	- المفاوضات بين الامبراطور فردريك الثاني والملك الكامل محمد واتفاقية يافا . . . . .
٣١٦	- موقف المسلمين والصليبيين والبابوية من الاتفاقية . . . . .
٣٣١	- عودة الامبراطور فردريك الثاني الى الغرب الأوربي . . . . .
٣٣٩	- صلوات الامبراطور فردريك الثاني بعواهل الشرق الاسلامي ( ١٢٣٠ - ١٢٤٣ م / ٦٢٧ - ٦٤١ هـ ) . . . . .
٣٤٦	- موقف الامبراطور فردريك من الحملة الصليبية السابعة . . . . .
٣٥٣	- الهوامش . . . . .
٣٧٩	- الخاتمة . . . . .
٣٨٥	- الملاحق . . . . .
٤١٣	- الخرائط . . . . .
٤١٧	- المصادر والمراجع . . . . .

## صدر في هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ، د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٢ - علي ماهر، رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة، عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة، د. محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية في العصور الوسطى، د. عاتق عبد السميع الجندري، ١٩٨٧.
- ٦ - غلام الرجال من مصر جا، لمسى السليمي، ١٩٨٧.
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي، د. عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.
- ٨ - رؤية للجبرتي لأزمة الحياة الفكرية، د. علي بركات، ١٩٨٧.
- ٩ - ملحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل، د. محمد أنيس، ١٩٨٧.
- ١٠ - توليق دولاب ملحة الصحافة الحزبية، محمود قرزي، ١٩٨٧.
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية، شكرى القاسبي، ١٩٨٧.
- ١٢ - هي شعراوي وعصر التنوير، د. نبيل راجب، ١٩٨٨.
- ١٣ - أكتوبية الاستعمار المصري للسودان؛ رؤية تاريخية، د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.
- ١٤ - مصر في عصر الولاة، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطوالة، د. مودة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي، د. علي حلي الخريوطي، ١٩٨٨.
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر؛ دراسة عن دور الجمعية القومية (١٨٩٢-١٩٥٢)، د. حلي أحمد طهي، ١٩٨٨.
- ١٧ - القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني، د. محمد نور فرحات، ١٩٨٨.
- ١٨ - لاواري في مجتمع القاهرة المملوكية، د. علي السيد محمود، ١٩٨٨.
- ١٩ - مصر القديمة وأزمة توحيد القطرين، د. أحمد محمود صابر، ١٩٨٨.
- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات المصرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي، د. محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.
- ٢١ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني، د. توليق الطويل، ١٩٨٨.

- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر، جمال بدوي، ١٩٨٨.
- ٢٣ - التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ج٢، إمام التصوف في مصر: الشمراني، د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٢٦)، د. نجوى كامل، ١٩٨٩.
- ٢٥ - المجتمع الإسلامي والغرب، ج٢، تأليف: هاملتون بروين، ترجمة: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠.
- ٢٦ - البشائر على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في ربيع شرقي، تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.
- ٢٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادية والاجتماعي في العصر العثماني، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠.
- ٢٩ - قصة اختلال محمد علي لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧)، د. جميل عبيد، ١٩٩٠.
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين، ١٩٤٨، د. عز الدين الدسوقي الجديدي، ١٩٩٠.
- ٤١ - محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية، د. رفعت السيد، ١٩٩٦.
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور، محمد شفيق غريال، ط٢، ١٩٩٠.
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية، إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.
- ٤٤ - الأوتار والحياة الاقتصادية في مصر، في العصر العثماني، د. محمد عيسى، ١٩٩١.
- ٤٥ - الصروب المصرية ج١، تأليف: وليم السورى، ترجمة وتقديم: د. حسن حبشي، ١٩٩١.
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩: ١٩٥٧)، ترجمة: د. عبدالرؤف أحمد عسرو، ١٩٩١.

- ٢٧ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة، د. سعيد إسماعيل على، ١٩٨٩.
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ج١، تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ج٢، تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
- ٢٩ - مصر في عهد الإخشيديين، د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
- ٣٠ - الموقلون في مصر في عهد محمد علي، د. حلى أحمد شلبى، ١٩٨٠.
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية، شكرى القاضى، ١٩٨٩.
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج٢، لطفى المطيحي، ١٩٨٩.
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية، د. خالد محمود لكرى، ١٩٨٩.
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢، د. يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.

- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث،  
د. لطيفة محمد سالم، ١٩٩١.
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي  
والعصر الإسلامي،  
د. زبيدة عطا، ١٩٩١.
- ٤٩ - العلاقات المصرية الإسرائيلية  
(١٩٤٨-١٩٧٩)،  
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢.
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية  
(١٩٤٦-١٩٥٤)،  
د. سوير استندر، ١٩٩٣.
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية،  
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار  
بالمجلس الأعلى للثقافة، في أبريل ١٩٩١)،  
أعدها للنشر: د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢.
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والتواصل  
الفراسيين في القرن الثامن عشر،  
د. إلياس محمد علي نغدي، ١٩٩٢.
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة  
المماليك الجراكسة،  
د. محمد كمال الدين عز الدين علي، ١٩٩٢.
- ٥٤ - الألبان في مصر في العصر العثماني،  
د. محمد صفدي، ١٩٩٢.
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢،  
تأليف: وليم الصوري ترجمة وتطبيق: د.  
حسن حبشي، ١٩٩٢.
- ٥٦ - المجتمع الرقوي في عصر محمد علي:  
دراسة عن إقارم المنوفا،  
د. حلمي أحمد شنب، ١٩٩٢.
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة،  
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢.
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة،  
د. إبراهيم عبدالله المسلمي، ١٩٩٣.
- ٥٩ - الترأسالية الصناعية في مصر، من  
التصوير إلى التأميم (١٩٥٧-١٩٦١)،  
د. عبد السلام عبدالمعطي عامر، ١٩٩٣.
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،  
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٣.
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث،  
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣.
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٣،  
لمنى المطيعي، ١٩٩٣.
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ  
مصر الإسلامية،  
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين  
سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر:  
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣.
- ٦٤ - مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة  
والافتراء: دراسة وثائقية،  
د. محمد نسيان جلال، ١٩٩٣.
- ٦٥ - مواقف الصحافة المصرية من الصهيونية.  
(١٨٩٧-١٩١٧)،  
د. سهام نصار، ١٩٩٣.
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر القاطمي،  
د. نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣.
- ٦٧ - معاصر السلام العربية الإسرائيلية:  
الأصول التاريخية،  
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار  
بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم  
التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، في  
أبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر: د. عبد العظيم  
رمضان، ١٩٩٣.
- ٦٨ - الحروب الصليبية ج ٣،  
تأليف: وليم الصوري  
ترجمة وتطبيق: د. حسن حبشي، ١٩٩٣.
- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية:  
(١٨٨٦-١٩٥١)،  
د. محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤.



- ٧٠ - أهل الذمة في الإسلام،  
تأليف: أ. م. ثروت  
ترجمة وتعليق: د. حسين حبشي، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،  
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة: د. عبد الرؤوف  
أحمد عمرو، ١٩٩٤.
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين لأحوال المالبة والاقتصادية  
في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧ هـ)،  
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة،  
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج ١، في  
العصر الفرعوني،  
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٦٤.
- ٧٥ - أهل الذمة في مصر، في العصر الفاطمي  
الأول،  
د. سلام شافعي محمود، ١٩٩٥.
- ٧٦ - دور التعليم المصري في التنشال الوطني  
(زمن الاحتلال البريطاني)،  
د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٩٥.
- ٧٧ - الحروب الصليبية ج ٤،  
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتعليق: د.  
حسن حبشي، ١٩٩٤.
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،  
نصائح أحمد عثمان، ١٩٩٥.
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر، في  
القرن التاسع عشر،  
تأليف: فريد دي يونج، ترجمة: عبد الحميد  
فهمي الجمال، ١٩٩٥.
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري  
الأوروبي (١٨٨٢-١٩١٤)،  
د. كسود حسين جلال، ١٩٩٥.
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية من  
نزلة يونان إلى عصر أكتوبر،  
د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥.
- ٨٢ - مصر في فجر الإسلام، من الفتح العربي  
إلى قيام الدولة العلوية،  
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ج ١،  
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ - القسم  
الأول،  
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.
- ٨٥ - تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية  
(١٩٣٤-١٩٥٢)،  
د. حلمي أحمد ثلبي، ١٩٩٥.
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية  
الاقتصادية (١٨١٠-١٩١٤)،  
د. أحمد الشربلي، ١٩٩٥.
- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن، ج ٢، (١٩٣٤-  
١٩٤٦)،  
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة وتعليق: د.  
عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٥.
- ٨٨ - التآوي الموسيقية وتاريخ الموسيقى  
المصرية،  
عبد الحميد توفيق زكي، ١٩٩٥.
- ٨٩ - تاريخ المواليد المصرية في العصر  
العثماني،  
د. عبد الحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة  
الإسلامية،  
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،  
تأليف: بيتر مالكفيلد، ترجمة: عبد الحميد فهمي  
الجمال، ١٩٩٦.
- ٩٢ - الصحافة القومية والقضايا الوطنية  
(١٩١٩-١٩٣٦)،  
ج ٢، د. نهدي كامل، ١٩٩٦.

- ٧٠ - أهل الذمة في الإسلام،  
تأليف: أ. م. ثروت  
ترجمة وتعليق: د. حسين حبشي، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،  
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة: د. عبد الرؤوف  
أحمد عمرو، ١٩٩٤.
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين لأحوال المالبة والاقتصادية  
في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧ هـ)،  
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة،  
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج ١، في  
العصر الفرعوني،  
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٦٤.
- ٧٥ - أهل الذمة في مصر، في العصر الفاطمي  
الأول،  
د. سلام شافعي محمود، ١٩٩٥.
- ٧٦ - دور التعليم المصري في التنشال الوطني  
(زمن الاحتلال البريطاني)،  
د. سعيد إسماعيل علي، ١٩٩٥.
- ٧٧ - الحروب الصليبية ج ٤،  
تأليف: وليم الصوري، ترجمة وتعليق: د.  
حسن حبشي، ١٩٩٤.
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،  
نصائح أحمد عثمان، ١٩٩٥.
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر، في  
القرن التاسع عشر،  
تأليف: فريد دي يونج، ترجمة: عبد الحميد  
فهمي الجمال، ١٩٩٥.
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري  
الأوروبي (١٨٨٢-١٩١٤)،  
د. كسود حسين جلال، ١٩٩٥.
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية من  
نزلة يونان إلى عصر أكتوبر،  
د. رمزي ميخائيل، ١٩٩٥.

- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان المصري  
(١٩٢٤ - ١٩٥٨)،  
د. نبويه بيومي عبدالله، ١٩٩٦.
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية  
(١٩٤٦ - ١٩٥٤)،  
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات  
الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ  
والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع  
معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة  
القاهرة)،  
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عيد الناصر والحرب العربية الباردة  
(١٩٥٨ - ١٩٧٠)،  
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرزاق أحمد  
عمرو.
- ٩٧ - المصريين ودورهم في المجتمع المصري  
في النصف الأول من القرن التاسع عشر،  
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.
- ٩٨ - هيكل والصياغة الأسبوعية،  
د. محمد سيد محمد.
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيادلة المصرية  
(العصر اليوناني - الروماني) ج ٢،  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور:  
تاريخ مصر القديمة،  
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار،  
أ. د. محمد إبراهيم بكر، أ. د. إبراهيم نصحي،  
أ. د. قساروق القاسمي، أعدها للنشر: أ. د.  
عبد العظيم رمضان
- ١٠١ - ثورة يوليو والحركة القومية،  
اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/  
عبدالمجيد كفاي،  
اللواء/ سعد عبدالعظيم، المنير/ جمال منصور
- ١٠٢ - المقام جريدة الاحتلال البريطاني في  
مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢  
د. فوسير أبو عرجة
- ١٠٣ - رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره  
د. علي بركات
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر  
(١٩١٤ - ١٩٥٢)  
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد
- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر وقضية  
الديمقراطية ١٨٠٥ - ١٩٨٧ .  
د. أحمد فارس عبدالمنعم
- ١٠٦ - الشيوخ على يوسف وجريدة المؤيد  
(تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن).  
د. سليمان صالح
- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية.  
تأليف: دليوب هيرز، ترجمة: عبدالحميد فهمي  
الجمال.
- ١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤ .  
سليم النقاش
- ١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥ .  
سليم النقاش
- ١١٠ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية  
(عصر سلاطين المماليك) ج ١ .  
د. البيومي اسماعيل الشربيني.
- ١١١ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية  
(عصر سلاطين المماليك) ج ٢ .  
د. البيومي اسماعيل الشربيني.
- ١١٢ - إسماعيل باشا صدقي  
د. محمد محمد الجوادى.
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في  
عصر الحكم المصري)  
د. عز الدين إسماعيل.
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي  
تأليف أحمد رشدي صالح

١٣٠ - تاريخ المساجد الفخارية في مصر  
(١٩٨٧-١٩٩٧).

سمير فريد.

١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ م.

ترجمة/ د. عبد القويك أحمد عمر.

١٣٢ - دار المندوب السامي في مصر ١٩٥١.

د. ماجدة محمد حمود.

١٣٣ - دار المندوب السامي في مصر ج ٢.

د. ماجدة محمد حمود.

١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مستعجلوط  
عمالي للشارل دي.

بقلم/ عزت حسن أفندي للشارل دي.

ترجمة/ جمال سعيد عبد القويك.

١٣٥ - اليهود في مصر الملكية

(في ضوء وثائق الجيزة)

(١٩٤٨-١٩٧٣ / ١٩٥٠-١٩٥١ م) د. مسلمان

محمد توفيق

١٣٦ - أوراق يوسف صديق

تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ - تجار التوابل في مصر في العصر الملكي

د. محمد عبد القويك الأشقر

١٣٨ - الإغريق المسلمون وجذور التطرف الديني

والإرهاب في مصر

السيد يوسف

١٣٩ - موسوعة الفناء المصري في القرن العشرين

بقلم محمد قابيل

١٤٠ - سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول

من القرن التاسع عشر ١٧٧٦ - ١٩٦٥ هـ /

١٨١١ - ١٨٤٨ م.

طارق عبد العاطي خليل بيومي

١٤١ - رسائل الخليفة في عصر سلاطين المماليك.

لطفي أحمد نصار

١٤٢ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢

أحمد شفيق باشا ج ٢، ١٩٩٩.

١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢.

أحمد شفيق باشا.

١١٦ - أنوب، اسحق (عاشق الحرية)

علاء الدين وحيد

١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية

(١٥١٧ - ١٧٩٨)

عبد الرزاق إبراهيم عيسى

١١٨ - النظم المالية في مصر والشام

د. البيومي اسماعيل الشربيني

١١٩ - النقابات في مصر الرومانية

حسين محمد أحمد يوسف

١٢٠ - يوميات من التاريخ المصري الحديث

لويس جرجس

١٢١ - الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤).

د. محمد عبد الحميد العناري

١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦

سليم خليل النقاش

١٢٣ - السيد أحمد البدوي

د. سيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في

نصف قرن

د. محمد نعمان جلال

١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧

سليم خليل النقاش

١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨

سليم خليل النقاش

١٢٧ - ملحمة الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ -

١٩٥٨).

إبراهيم محمد محمد إبراهيم .

١٢٨ - معارك صحفية،

بقلم/ جمال بدوي.

١٢٩ - الدين العام (وكره في تطور الدين المصري)

(١٨٧٦-١٩٤٣).

د. يحيى محمد محمد

- ١٤٣ - معلوماتية البطالة في القرنين الثاني والأول ق م  
د. منيرة محمد الهمشري
- ١٤٤ - كشف مصر الأثرية في عهد الخديوي اسماعيل  
د. عبدالطيم خلاف
- ١٤٥ - النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م)  
د. منيرة محمد الهمشري
- ١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية  
د. أحمد عبدالرازق
- ١٤٧ - حسن الإناء متى.. كيف.. ولماذا؟  
د. رفعت السيد
- ١٤٨ - القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية  
تأليف / د. سمير فوزي  
ترجمة / نسيم مجلى
- ١٤٩ - العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر  
حسام محمد عبد المصطفى
- ١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥١ - جمال الدين الأفغانى والثورة الشامية  
أحمد يوسف
- ١٥٢ - الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)  
د. محاسن محمد الوقاد
- ١٥٣ - الحروب الصليبية (المقدمة السياسية)  
د. حنية عبد السميع الجندورى
- ١٥٤ - مجتمعات الروم البصرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى  
د. حنية عبد السميع الجندورى
- ١٥٥ - عصر محمد على ونهضة مصر في القرن التاسع عشر  
(١٨٠٥ - ١٨٨٢ م)  
د. عبد الحميد البطريق

- ١٥٦ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية للجزء الثالث  
في العصر الإسلامي  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٧ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية للجزء الرابع  
في العصر الإسلامي والحديث  
د. سمير يحيى الجمال
- ١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية في مصر (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)  
د. محمد عبد القنى الأشقر
- ١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)  
للجزء الأول  
د. محمد فريد حشيش
- ١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)  
للجزء الثانى  
د. محمد فريد حشيش
- ١٦١ - السيف والثار في السودان  
تأليف / سلاطين باشا
- ١٦٢ - السهام المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ - ١٩٥٣ م)  
د. تمام تمام تمام
- ١٦٣ - مصر والحملات الفرنسية  
للمستشار/ محمد سعيد العشماوى
- ١٦٤ - الحزب المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للاتفاقية) بالاشتراك مع معهد للبحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠٠٠ - ٢١ ديسمبر ١٩٩٧.
- ١٦٥ - إهداء / د. عبدالعظيم رمضان
- ١٦٥ - التعليم والتغير الاجتماعي في مصر (في القرن التاسع عشر)  
سامى سليمان محمد السهم

١٦٦- مذكرات معقل سياسي (مصححة من تاريخ

مصر)

السيد يوسف

١٦٧- الحركة العلمية والأدبية في الممسطاط منذ الفتح

العربي إلى نهاية الدولة الأحمديّة

د. صفى على محمد عبدالله

١٦٨- مؤرخون مصريون من عصر الممسموعات

يسرى عبد القلى

١٦٩- مدن مصر الصناعيّة في العصر الإسلامي إلى

نهاية عصر الفاطميّين (٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ -

١١٧١ م)

د. صفى على محمد عبد الله

١٧٠- القرية المصريّة في عصر سلاطين المماليك

(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

مجدى عبد الرشيد بحر

١٧١- تاريخ الجالية الأرمينية في مصر

القرن التاسع عشر

تأليف / محمد رفعت

١٧٢- تاريخ أهل اللغة في مصر الإسلامية

(من الفتح العربيّ إلى نهاية العصر الفاطميّ)

الجزء الأول

تأليف / فاطمة مصطفى عامر

١٧٣- تاريخ أهل اللغة في مصر الإسلامية

(من الفتح العربيّ إلى نهاية العصر الفاطميّ)

الجزء الثاني

تأليف / فاطمة مصطفى عامر

١٧٤- مصر وليها فيما بين القرن السابع والقرن الرابع

ق.م

د. أحمد عبد العلوم دراز

١٧٥- محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة

السياسية

جادل إبراهيم الطويل

١٧٦- الملاحة النيلية في مصر العثمانية

١٥١٧ - ١٧٩٨ م

د. عبد الحميد حامد سليمان

١٧٧- سياسة مصر العسكرية

إزاء حروب الشرق الأوسط

لواء دكتور/ صلاح سالم

١٧٨- العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى

في القرن الثامن عشر

د. سحر على حنفى

١٧٩- دور الحماية العثمانية في تاريخ مصر

(١٥٦٤ - ١٦٠٩ م)

د. عفاف مسعد السيد القميد

١٨٠- الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة

السويس

بقلم / د. عبدالمعطي رمضان

١٨١- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد

ج.١)

ترجمة وتحقيق وتعليق / أ.د. حسن حبشي

١٨٢- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد

ج.٢)

ترجمة وتحقيق وتعليق / أ.د. حسن حبشي

١٨٣- فاهد على العصر

مذكرات محمد لطفي جمعة

١٨٤- المنوفية في القرن الثامن

عشر

ياسر عبد المنعم محاريق

١٨٥- تاريخ مدينة الخرطوم تحت

الحكم المصري

د. أحمد أحمد سيد أحمد

مكتبة  
المهتدين

١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية حتى  
أوائل القرن التاسع عشر ج ٢ •

د. محسن علي شومان

١٩٣ - الامام محمد عبده ( بين  
المنهج الديني والمنهج  
الاجتماعي )

د. عبد الله شحاته

١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية  
الشعبية المصرية

د. فتحي الصنفاوي

١٩٥ - مجتمع الفريقية في عصر  
الولاة

د. نريمان عبد الكريم احمد

١٩٦ - تاريخ تطور الري في مصر  
( ١٨٨٢ - ١٩١٤ م )

عبد العظيم محمد سعودي

١٩٧ - القدس الخالدة

د. عبد الحميد زايد

١٩٨ - العلاقات السياسية بين  
الدولة الايوبية والامبراطورية

الرومانية المقدسة زمن الحروب  
الصليبية •

د. عادل عبد الحافظ حمزه

١٨٦ - العقائد الدينية في مصر  
الاسلامية ( بين الاسلام  
والتصوف )

د. احمد صبحي منصور

١٨٧ - نيابة حلب في عصر سلاطين  
المماليك ( ١٢٥٠ - ١٥١٧ م )

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ ( ج ١ )

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ - نيابة حلب في عصر سلاطين  
المماليك ( ١٢٥٠ - ١٥١٧ م )

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ ( ج ٢ )

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ - يهود مصر منذ عصر  
الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠ م  
عرفه عبده علي

١٩٠ - العلاقات السياسية بين مصر  
والعراق ١٩٥١ - ١٩٦٣ م •

د. عبد الحميد عبد الجليل أحمد  
شمسبى •

١٩١ - اليهود في مصر العثمانية حتى  
أوائل القرن التاسع عشر ج ١

د. محسن علي شومان

مكتبة  
المفتدين

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٩٤٣/٢٠٠١

ISBN — 977 — 01 — 7131 — X



مكتبة المفتدين الإسلامية

